المزمار

مجلة ثقافية رياضية جامعة
العدد الثالث- «نوفمبر» تشرين الثاني 2024
عدد ممتاز

الجانب الآخر
في شخصية
المياسة بنت حمد

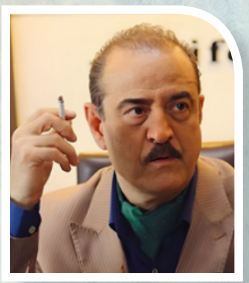

بسام كوسا:
الوطن العربي
مدمر للإبداع!

محمود درويش ..
إبداعاته
ما زالت حاضرة

أنيس منصور..
صحافي وفيلسوف
متعدد المواهب

أريد أن أكون كاتبة

قصة.. جسد بلا رائحة

سلاطين أهل الكذب

أصدقاء الكرسي

رحيل ماشيني وعودة الثعلب الفرنسي رينار لتدريب الأخضر السعودي

رودري يفوز
بجائزة الكرة الذهبية

المزمار

العدد الثالث ـ «نوفمبر» تشرين الثاني 2024

مجلة ثقافية رياضية جامعة
تصدر عن "المركز العربي للإعلام والثقافة"
فيينا ـ النمسا

رئيس التحرير:
عبد الكريم البليخ

مدير التحرير
محمد رضوان

هيئة التحرير:

د. حمدي موصللي — إبراهيم النمر
د. موسى رحوم عباس — إياد حسن
عيسى الشيخ حسن — عيد فؤاد
فهد الحسن

المدير الفني:
عمار الشيخ علي

المراسلات باسم رئيس التحرير

على البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

ـ الآراء التي تطرح في المجلة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو الاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف.

ـ ترتيب نشر المواد وفقاً لضرورات فنية.

ـ المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ـ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر سواء نشرت أم لم تنشر.

ـ آخر موعد إرسال المواد قبل 20 من كل شهر.

بصراحة

هل تجف الموهبة الإبداعية؟

كثير من الأدباء مروا بحالة من الجدب الإبداعي، وارتضوا بمصيرهم وانتقلوا إلى أنواع أخرى من الكتابة كحالة من التعويض الذاتي، وأن الأديب وحده هو الذي يمتلك القدرة على قرار اعتزال الكتابة والتوقف عنها.

وطبيعي أن يمر المبدع في فترات من حياته بحالات جدب، حيث تستعصي عليه العملية الإبداعية، بداية من تشوش الفكرة إلى ضعف الصياغة، وربما عدم الاطمئنان إلى المفردة التي تؤدي المعنى، المشكلة في ثبات حالة الجدب.

أذكر أنني تأثرت لقول يحيى حقي في «أنشودة البساطة» إنّ الفنان وحده دون سائر الناس قد يذوق الموت مرتين، حين ينتهي أجله، وموت أدبي حين ينضب معينه، وكلمات حقي تذكرني بقول تينسي وليامز: «إنّ كل فنان يموت ميتتين، ليس موته هو مخلوقاً مادياً فقط، وإنما موت طاقته الخلاّقة أيضاً، فهي تموت معه، بالنسبة لحقي، فقد أضاف إلى تأثره إنه توقف عن الإبداع القصصي في سن السادسة والخمسين، وهي سن عطاء، وليست سن توقف، فمجموعة «الفراش الشاغر» التي كتبها في عام 1961 كانت آخر قصصه القصيرة، لم يكتب بعدها سوى خواطره ومقالاته الصحافية، وقد سأله أحدهم:؟ لماذا لا تعود إلى كتابة القصة، فقال له ببساطته العفوية: تجهدني كتابة القصة.

إنَّ العمل الفني لا يقبل الوسط، أو التساهل، أو القناعة بالحسن دون الأحسن، أنه يتطلب حشد كل القوى.

وقد أرجع نجيب محفوظ فترة توقفه عن الكتابة السردية الإبداعية، بعد قيام ثورة يوليو 1952 إلى تصوره بأنه قال كل ما لديه، ولم يعد لديه ما يضيفه، وتحدّث محفوظ عن الأحلام التي بدا أن الثورة قامت لتحقيقها، بحيث انتفى الغرض من مواصلة الكتابة، ولو من خلال الواقعية الطبيعية التي اتسمت بها رواياته منذ «خان الخليلي» إلى «الثلاثية».

لم يواجه نجيب محفوظ بخذلان الإبداع؛ لأنه حرص على أن يظل في عناقه له، حتى الفترات التي توقف فيها عن النشر، أيام رئاسته لمؤسسة السينما مثلاً كان حريصاً على الجلوس إلى مكتبه، بصورة يومية.

ولعلي أتصور أن حرص المبدع على فنّه يساوي حرص الإنسان العادي على عضلة ما في جسده، إذا لم يستعملها في الغرض الذي خلقت له، فإنها ستتأثر، ويصيبها ما أصاب الزائدة الدودية التي كان لها تأثيرها الإيجابي في جسد الإنسان.

إنّ الفنان هو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يصدر قرار إحالته إلى المعاش من داخله، تفاجئه اللحظة التي نسيها في وقت لم يتوقعه، وتعجبني مقولة: «على الكاتب أن يموت ويُبعث»، وهي كلمات لا تخلو من صحة.

فالإبداع ليس خطاً مستقيماً ولا طريقاً تخلو من النتوءات والتعرّجات والعقبات، قد تقلق المبدع فترات من النضوب، يعاني خلالها التشكك والخوف من فقدان الطريق، لكنه ما يلبث أن يسترد عافيته الإبداعية.

قد يمرض الإبداع، لكنه يعود إلى تعافيه، أما إذا مات، فالعودة مستحيلة، وقد أدرك الياباني «يوكو ميشما»، بعد اكتمال ثلاثيته الروائية، أنه قد أنهى ذروة أعماله، وأنه لم يعد لديه ما يضيفه، وحتى يتخلص من المأزق، فقد قتل نفسه، ربما كان ذلك هو السبب نفسه الذي أملى على «هيمنغواي» فكرة الانتحار بعد أن فاز بجائزة نوبل على رائعته «العجوز والبحر».

تساءل هيمنغواي، قبل أن تشغله فكرة الانتحار: ما الذي يفعله رجل في الثانية والستين؟ اكتشف فجأة أنه لا يستطيع أن يؤلف الكتب التي حلم بها.

إنّ قرار التوقف قد يفرضه المبدع على نفسه، لاعتبارات قد لا يكون نضوب الإبداع من بينها، ثمّة عوامل خارجية، تفرض على المبدع أن يتوقف، لعل في مقدمتها تبين المبدع أنه لا يستطيع العيش من كتاباته، فهو لا بد أن يعمل في وظيفة ما، تعينه على الحياة بينما يظل الإبداع مجرد هواية تطلب الإنفاق عليها.

رئيس التحرير

في هذا العدد

الانتحال والسطو ظاهرة خطيرة تهدد الأدب والنقد 10
محمود درويش .. إبداعاته ما زالت حاضرة 14
ثلاثية نجيب محفوظ.. خلق صورة نمطية للأم الشرقية .. 20
مكتبات الرصيف 22
قصة: جسد بلا رائحة..... 26
الطلق في الطريق 30
خطوة على طريق النشر.. الشاعر إبراهيم النمر..... 34
"من دهاليز القضاء".. مسيار زركة على خوالها 36
من هو صاحب المصلحة في مقتل الملك غازي..... 38
نعيمة سميح سيدة الطرب المغربي الأصيل 54
تحول بيوت القهوة إلى منتديات اجتماعية وثقافية! 64
الجانب الآخر في شخصية الشيخة المياسة بنت حمد 70
نجم عليان المسرحي الذي ودعناه 76
التشكيلي زكريا القاضي: أحلم بهدم سور الوهم بمعول المعرفة 80
منى الحديدي.. إعلامية مصرية بامتياز..... 84
قصة: رائحة الخبز 102
بسام كوسا: الوطن العربي مدمر للإبداع 110
"حبق" قصة سورية ودراما من نوع آخر..... 122
"وجوه وأماكن" .. الأرجنتين بلد الموت والفن 148
الطلاق والعنف يفتكان بالأسرة العراقية 180
أريد أن أكون كاتبة 190
الثعلب الفرنسي رينار يعود لقيادة الأخضر السعودي 212
عفيف أفضل لاعب في آسيا 217
السوبر المصري «أحمر» 220

إضافة إلى العديد من المقالات والدراسات التي تتعلق بالأدب والثقافة والشعر والفن والمرأة والرياضة.

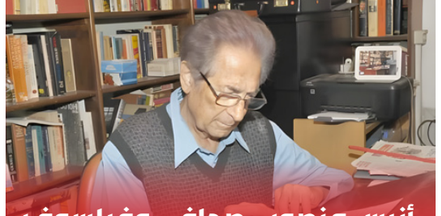

أنيس منصور .. صحافي وفيلسوف وأديب متعدد المواهب

50

فهد الحسن: أدواتي التعبيرية مرتبطة بالأفكار التي تعنى بقضايا الإنسان

58

فؤاد سالم عاش مطارداً ومات مهموماً

162

شفان برور حنجرة سورية ودراما من نوع آخر

112

مهران يوسف من أبرز مذيعي الشاشة السورية

186

رودري يفوز بجائزة الكرة الذهبية

214

عبود الشعيب.. أسطورة كرة اليد السورية

262

من كتّاب العدد

ذكريات الزمن الجميل | سعد الرميحي 8
أشواك القرنفل | د. محمد الرميحي 13
كوكب في كوبنهاغن | إنعام كجةجي 18
الكتابة عمل انقلابي | نزار قباني 24
قيود الذهب | محمد رضوان..... 29
نركيلة وحشيش | نزار محمود..... 41
"على الملأ " سلاطين أهل الكذب | عبد الكريم البليخ 57
طرابيشي: لن تكفينا محطاتك الست | لطفية الدليمي 63
الآن .. حدث في المقبرة | حمدي موصللي 68
إرهاب فكري | أحمد ذيبان 73
"شجيج عتيج".. خيل الحنين | عيسى الشيخ حسن 74
الحيار | عبد الحميد الخلف الإبراهيم..... 88
ثلاثة قبور لأحبتي.. وقبر ضائع | عماد نداف 90
الأسد الثاني والحكومة نفسها | علي سفر 92
خيارات قليلة | ابتسام الصمادي 94
أصدقاء الكرسي | مسعود الحمداني..... 95
نزيف العقول المهاجرة | ياس خضيّر البياتي..... 99
آهٌ شهريار | هدى الريس..... 105
الموت الجيد | حيدر المحسن..... 118
التردد في الاعتذار | محمد النغيمنش 138
لبنان جارة الوادي | عبد الرحمن شلغم..... 144
هل سقط العقال؟ | حسن م. يوسف..... 159
وأخيراً رحل روبيرتو ماشيني! | حفيظ دراجي 211
التسديد إشكالية إسبانية | محمد بنيس 218
بلطجية الزمالك.. وعذر أقبح من ذنب! | عيد فؤاد 229
الورقة الأخيرة | عبد الكريم البليخ..... 268

كلمة حق

تفاهة المحتوى في مسلسل "كريستال"

متابعة غير عادية يلقاها المسلسل التركي "حروب الردة"، التي سبق أن عرضته قناة "شاهد"، وهو مسلسل معاد إنتاجه باللغة العربية بعنوان "كريستال".

المتابعة غير العادية للجمهور العربي العريض لمثل هذه المسلسلات المملة الباردة في حلقاته، والانتقال بالممثلين من مكان إلى آخر ببطء شديد، بحيث أنه لم يرض المشاهد الذي يتابع ويقرأ ما ينطق به الممثلون.

الصورة لمحتوى المسلسل في حلقاته التسعين تفتقد إلى كثير من المصداقية. مسلسل لا أعلم ما هو الهدف من إنتاجه وعرضه على الشاشة الفضية الذي يتابع حلقاته ومحتواه بلهفة، و بصورة متتابعة بعيداً عن أي محتوى.

نظرتي كمتابع، فإن المسلسل بحاجة إلى أحداث أكثر إثارة وجاذبية، وهو يفتقد لذلك، والأنكى هو إطالة الحلقات وتمييعها دون مبرر!

فهل نعمل على إسعاف المشاهد العربي وإنقاذه من سخافة أمثال هذه المسلسلات التي لا تحمل أفكاراً مفيدة بقدر ما تحمل كثيراً من السذاجة لعقل المشاهد، وردة فعل لم يكن يتوقعها وتركها على الهامش... !

فأين يصبُّ دور الجهات الرقابية في القناة التلفزيونية التي تقوم بعرض هذا المسلسل الذي أرى أن ما يعرضه لا يناسب ذوق ورغبة المشاهد العربي، علاوة على ما يتضمنه من فنانين كان من المفروض أن يكون مكانهم في غير هذا المسلسل الذي يظل غليظاً على عقل وقلب المشاهد!.

في المسلسل نشاهد صور فيها كثير من التفاهة والميوعة، وبالإمكان اختصاره إلى عشر حلقات بدلاً من التسعين.

المسلسل، بكل صراحة تافه جداً، ولا يرقى إلى ما يمكن ان نعرّفه بمسلسل. ما يتضمنه غير مفهوم من صور، ولا يمكن أن تعرف من عرضه ماذا يريد مخرج العمل أن يقول!. و كان من المفروض وقف عرض حلقاته على شاشة "شاهد" مع أول يوم عرضه، وهي المعروفة بعرض المسلسلات الجيدة ذات فائدة وقيّمة.

مسلسل "كريستال" ما هو إلا تبييض لوجوه ممثلين منسيين، وإظهارهم بالصورة غير تلك التي يستحقونها، ومن المعيب على القائمين على المحطة دفع ملايين الدولارات من أجل عرضه على شاشتها، وهو لا يستحق حتى الإشارة إليه، أو التلميح له لأنه - وكما نوهنا- فارغ بما يتضمنه من أفكار وأحداث لا تستحق التنويه عنها، فضلاً عما تقدمه من مسلسلات تركية مدبلجة ما زالت تتحفنا بها لمجرد التسلية ليس إلا. والسؤال هو: من يمرر لنا مثل هذه الأعمال؟ ومن يسمح بشرائها في المحطات الفضائية؟!!

عبد الكريم البليخ

فواصل منقوطة

عبد الكريم البليخ
رئيـــس التـــحرير

كثير من الصور المقززة صرنا نشاهدها في الأماكن العامّة. في المطعم، في الحديقة، في عيادة الطبيب، في المركز الصحي، في الشارع، وحتى في زيارات بيوت الأقارب والأصدقاء والمعارف.. وكثيراً غيرها صارت تفجّر اليأس، وتثير الحواس وبكل ألوانها، وتشمئز منها النفوس الصادقة التي تحب أن تفعل شيئاً يرضي الله سبحانه.

وأين نحن من قوله تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا».

هذه المقدمة تقودنا إلى الأفعال غير المحببة التي بتنا نشاهدها، ونلمسها بأيدينا من خلال موقف، للأسف، يكون مؤلماً ويثير للشفقة. وهذا الموقف هو ما يدفع الأبناء والبنات بصورة خاصة على رفض إطاعة والديهما، والأنكى من ذلك هو الصراخ بوجههما، وطلب منهما عمل أشياء لا ترضي الخالق سبحانه وتعالى، ولا ترضي الناس الآخرين الذين يقفون مستغربين تصرفهما تجاههما.

ومنها هو طلب الفتاة في حال مراجعة طبيب مثلاً من أمها خلع حذائها وأمام الطبيب، وبدون استحياء منها وما على الأم إلّا أن تنفذ طلب ابنتها، والطبيب يتفرج على هذه اللفتة المخجلة التي يقع الكثيرون فيها. والسؤال هو: ألا تخجل تلك الفتاة من تصرفها حيال أمها التي هي من تبحث عن إنسان يقدم لها الخدمة، ويوفر عليها أمثال هذا السلوك المخجل، ومن من ابنتها الشابة التي تنتظر عريسها على حصان أبيض!.

وصور أخرى لشباب في سنّ الزواج، يرافقهم والدهم ووالدتهم إلى حديقة عامّة، وتراهم يجلسون على مقاعد الحديقة بينما الآباء يظلون واقفين ولا أحد من أبنائهم يقدر حضورهم ويلتفت إليهم، ويفسح المجال لهما بالجلوس على المقاعد التي لا تليق، وكما واضح إلّا بأبنائهم وكأن لا أحد غيرهم في الوجود!.

ومن بين تلك الصور الوضيعة التي لفتت نظري هو تقدم الأبناء على الآباء في حال زيارة مطعم ما لتناول وجبة غداء أو عشاء، بدلاً من أن يكون للأب والأم مكانتهما، وإفساح المجال أمامهم بتقدمهم أولاً بالدخول إلى بهو المطعم لأخذ مكانهما وبالتالي يتبعهما الأبناء، وهذا بالكاد أن يلتزموا به الأبناء في هذا الزمن الذي تغيرت فيه الكثير من أوجه الاحترام.

في الواقع كثير من الصور السيئة صرنا نشاهدها يومياً، وكثيراً ما تستفزنا من تصرف سيئ من قبل الأبناء تجاه الآباء، وعلى وجه التحقيق حيال الأم التي كما يبدو أنها تحوّلت إلى خادمة لخدمة أبنائها وبناتها، بدلا من أن يهتموا بها، ويحكّموا ضميرهم لجهة العناية بها والعمل على تدليلها، وتذكيرهم بما سبق أن قدّمت لهم من خدمات جليلة، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من العمر الذي يمضي بنا سريعاً.

لا شك في أن احترام الأب والأم واجب مقدس على الأبناء، وفي هذه الصورة لا يمكن تجاوز الخطوط الحمراء التي تجعل منهم عالة على أبنائهم. الضرورة تحتّم الاهتمام بهم ورعايتهم وتقديم كل سبل الراحة لهم.

“““

هل يمكن للمرأة أن تجور على الرجل، أو يجور الرجل على المرأة؟ المرأة لها عملها وأنت لك عملك وواجباتك التي تعييها أن تشاركك فيها، وكل منكما يمضي في طريقه لينهض بأعبائه الموكولة إليه.

فأين يكون الاختلاط والاحتكاك؟ وإذا حدث خلاف فلماذا لا يكون بالحسنى.

والغيرة بلاء؟ طبعاً الرجل يغار.. أليس هذا بلاء؟ فلماذا لا تضع نفسك في موضع المرأة وتنظر إلى الأمور من ناحيتها هي أيضاً؟

صحيح أنّ المرأة أسرع إلى الغيرة من الرجل وأن غيرتها أحمى، فبلاؤها لهذا عظيم، وهذه طبيعتها ولا حيلة لها في ذلك.

الواحد منا يتقبّل أصدقاءه على علاتهم ويحتمل أمزجتهم التي تخالف مزاجه، ويوفق بين رغباته ورغباتهم ويظل ذلك صديقهم ويظلون هم أصدقاؤه، فلماذا لا يكون هذا حال الزوجين؟ لماذا لا يحتمل منهما الآخر على الرغم من العلات، وهما بذلك أولى من الصديقين؟.

المسألة يريد الرجل أن يسود، وأن المرأة تريد أن تتحكم، ولو تركا هذا وأهملاه فنزل الرجل عن الرأي الموروث فيما ينبغي أن تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة، وتركت هي ما تشير به «المودة» الحديثة من أن الست هي السيدة المطاعة، وأن الرجل هو التابع والخادم الذليل ـ لو تركا هذا وسارا في الحياة سيرة شريكين متعاونين على إنجاح الشركة واحتمال متاعبها والصبر على بلاياها في سبيل مزياها وفائدتها لارتاحا جداً ونعما بالحياة الزوجية.

وهنا ينبري سؤالاً هل نحن سعداء؟ نعم نحن كذلك لأننا لا نطلب من الزواج سعادة، ولو كنا طلبناها لشقينا على التحقيق، وقد تزوجت كغيري من أبناء جيلي، وهذا واجب أؤديه كما أؤدي واجبي بالعمل في الصحافة، وفي تقليب صفحات ما ينشر في الصحف وفي المواقع الإلكترونية، وبالاشتغال بالأدب في بعض الأحيان. هو واجب والسلام.

فإذا فزت بمتعة فهذا فضل من الله، وإذا فاتني ذلك فما كنت أطمع فيه أو أرجوه. وقد أدخلت هذا في رأس زوجتي فهي تفهمه حق الفهم، وقد كان عليَّ أن أفهمها هذا في أول الأمر لأني أردت من البداية أن أجنبها سبيل الاخفاق. المسألة قبل كل شيء مرجعها إلى الاستعداد، ولو شئت لقلت إلى العقل والحكمة وسعة الصدر ورحابة الأفق.

“““

لا أدري ما الذي يفهمه البعض عن الأم، وما هو الدور الذي لعبه أمثال هذه النخبة المتعجرفة حيال أمهاتهم من تقديس واحترام وود لهن حتى يخرج علينا بعضهم رافعاً سلاحه متوعداً ومتجهم الوجه بضرورة الرفق والاعتناء بها ومداراتها وحمايتها من أبنائها أنفسهم؟!.

هكذا أراد أن يصل بهذه الجملة.. وكأن أمثال هؤلاء هو من يُعنى بها ولا أحداً غيره يهتمّ بأمه ويرعاها ويخاف عليها سواه، وكأنها طفل رضيع. هذا ما يشعرنا به، و يفهمنا بصورة دائمة على أنه يهتم بها ويداري مرضها وعجزها.. كي يظل يستثمر محبة واحترام من في الخارج من أبنائها له شخصياً بذريعة رعايتها وتلبية احتياجاتها.

لا.. ليس هي كذلك. أمثال هؤلاء النخبة القاصرة النظر يبحثون عن العطايا، وهذا ما يعنيهم من الأخوة والأبناء الذين يعيشون في الخارج. بالتأكيد هم المستفيد الأكبر من الدعم، وطالما يصرخون وبأعلى صوت نحن لا نريد شيئاً، ويطالبون بسماع صوت ذاك الغائب، وهذا يكفيهم كما يدعون. هذا كل ما يريدون وليس كما يظن البعض.

يقولون: نحن لا نبحث عن المال، أمورنا الحمد لله جيدة، ولا ينقصنا سوى معرفة أخباركم!

هذا ما يتفوهون به، ويدلون، وفي الواقع هم لا يريدون منك سوى أن تدفع لهم. ولا شيء آخر. لا يعنيهم أي شيء.. وكيف ومن أين حصلت على المال هذا لا يعنيهم؟. ما يعنيهم شيء واح هو تلبية رغباتهم، وما عليك إلا أن تدفع وتصمت. وتراهم يشتكون ويتباكون للقريب والبعيد، وفي حال أرسلت وبحسب امكاناتك يلتفتون إليك ويبدأون بتساؤلاتهم، وصور التعجب تفضحها شفاههم باستفزازهم لك، وكأنك هاجرت لأجلهم، والحال الذي يعيشه أهلنا هناك بكل نكباتهم، ويظنون أنك ملزماً بفتح كيساً من الخيش حاضراً وبصورة دائمة لتملؤه ذهباً وتسرع بفك أزمتهم والحال الذي يعانون.. ولن ينته ابداً.

ليس الحال كذلك!

على الأهل احترام أبنائهم في الغربة، أقلها، وفي أماكن اللجوء التي يعيشون قساوتها.

صحيح أنّ الغالبية منهم يعيشون في راحة بال، وأمورهم ميسرة إلى حد بعيد، وواقعهم أفضل بكثير من في الداخل السوري، لكن هذا لا يعني أن يبتزوا من ارتضوا بالغربة، وسبق أن دفعوا المال، وعانوا الخوف وتحمل الصبير والحرمان حتى تحقق لهم ذلك.

لماذا لا يكون تعامل الأهل مع أبنائهم في الخارج، ممن سبق لهم الرحيل والغياب عن بلد تهاوى، بحب. بلين. بصفاء وباحترام.. ؟.لا أن يكون التواصل من أجل المال!. المال وحده هو الفصل في هذه العلاقات المزيفة، وبمجرد وصول المال بين أيديهم يرفسونك، ينسون وينكرون ما قدمت لهم.

إنهم ينكرون جميلاً أسديته لهم صيغ بالحرمان والغربة، وما عليهم سوى صبّ جام غضبهم عليك.. هكذا وبدون سبب، متناسين أنهم كانوا في يوم ما من أكثر الناس لك عداوة وجفاءً وكرهاً. أقصد الأهل، وهذه حقيقتهم. لما الخجل!.

من الماضي الجميل

سعد الرميحي

من صور الذكريات الجميلة التي مرت بخاطري، هذه الصورة والتي أخذت في أغسطس 1983م في مدينة ملقا الإسبانية، حيث أقام ناديَنا الغرافة أول معسكر خارجي للفريق الأول مطعّم ببعض لاعبي فريق الشباب.

كنا أول فريق نادٍ قطري يعسكر في أوربا، كنت وقتها رئيساً للنادي، ومعي مجموعة من خيرة شباب النادي، ومن ضمنهم أخي العزيز سيف النعيمي، رحمه الله، والذي كان مديراً للفريق الأول، ولأهمية الصحافة والإعلام رافقنا، بقرار من مجلس الإدارة، الزميل الأستاذ جلاء جاب الله، مدير تحرير صحيفة الدوري القطرية ليتولى تغطية نشاط الفريق ومبارياته خلال المعسكر.

كانت فكرة المعسكرات تقتصر على المنتخبات بكل فئاتها، وقد يكون الاتحاد القطري لكرة القدم أول اتحاد عربي يقيم معسكراً سنوياً لحكام المباريات.

ولكن لم يحدث أن سافر فريق يمثل نادياً لأوربا ليعسكر هناك، لذا كانت تجربة نادي الغرافة ثرية في فكرتها ومضمونها، رغم أن الفريق وقتها قد هبط للدرجة الثانية، بعد أن قضى موسم 82 / 1983م ضمن أندية الدرجة الأولى.

كما أذكر أن نجمي الفريق عادل خميس ومانع سعود التحقا بالمعسكر من المغرب، حيث كانا ضمن منتخب قطر في بطولة العرب للشباب على ما أذكر، وطلبت من الزميل مصور الصقر الفنان «مصطفى بدري» أن يرتب لهما رحلة من الدار البيضاء لملقا، وهو ما تم بالفعل ليقضي معنا «مصطفى» بعض الأيام، ويلتقط بعدسته الجميلة هذه الصورة، والتي تجمعني مع لاعب النادي المحترف باولو ومساعد المدرب البرازيليين، كان المدرب البرازيلي الشهير «سيلاز» هو مدرب الفريق الأول، علماً بأن هذا المدرب تولى تدريب فريق النادي العربي قبلها.

رحلة ذكريات جميلة، ولكن ما يؤسف فيها أن العلاقة مع مثل هؤلاء اللاعبين قد انقطعت من سفرهم، وهذا ما لا كنت أتمناه، فالعلاقة الإنسانية يجب أن تبقى مع مثل هؤلاء اللاعبين، والذي صالوا وجالوا في الملاعب القطرية لسنوات.

كنت أتساءل مع نفسي أحياناً وأقول: ترى ماذا يقول أولئك الذين قضوا سنوات في قطر كمدربين أو لاعبين، وهم يشاهدون ذلك البلد الذي عملوا فيه زماناً وهو ينظم بطولة كأس العالم، ويشاهدون هذه الملاعب التحفة الجميلة، والتي كانت ملتقى كل نجوم العالم في مونديال 2022 م والذي كان، بشهادة الجميع، أفضل مونديال في التاريخ!!

***

زرت لندن لأول مرة في حياتي عام 1973م، أي قبل إحدى وخمسين سنة، وأذكر ذلك التاريخ جيداً، فقد كان يوم 19 أغسطس 1973م ولكن لا أذكر هل صادف ذلك اليوم يوم أحد أم لا، أقمت في فندق قريب من شارع أكسفورد وقتها، ثم نزلت أتمشى بعد وصولي، ومررت بناس وهم يتناقشون وبصوت عالٍ بالقرب من حديقة كبيرة، وهالني ما سمعته من نقاش حاد وقوي، رغم أنني لم أكن أتقن الحديث باللغة الإنجليزية وقتها سوى بكلمات قليلة «تمشي الحال» كما نقول بطريقتنا العربية.

بعدها عرفت بأن هذا النقاش يكون متاحاً فقط يوم الأحد من

كل أسبوع، ويسمى «هايد بارك سبيش كورنر»، أي ركن النقاش المفتوح في حديقة الهايد بارك الشهيرة في لندن، وهو يُعدّ أشهر مكان مفتوح في بريطانيا لتبادل وجهات النظر بكل حرية.

ومن يومها وأنا أحرص كلما زرت لندن لا بد لي أن أحضر واستمع لهذه النقاشات التي تدور بين الناس.

تروي كتب التاريخ بأن هذه الظاهرة بدأت عام 1855م، وقد شهد الركن أسماء قادة ومفكرين تاريخيين مرّوا على هذا المكان، ولعلّ أشهرهم المفكر الشيوعي كارل ماركس صاحب كتاب «رأس المال»، وونستون تشرشل الذي أصبح رئيساً للوزراء في إنجلترا خلال الحرب العالمية الثانية.

وفي هذا الركن تستطيع أن تعرف ما يدور في العالم، وبالذات العالم العربي من أحداث وخلافات ومشاكل بين الدول.

كان في الماضي يغلب الصراع العربي الإسرائيلي على كل النقاشات، وفي الثمانينات كان الصراع بين العراق وإيران يغلب على هذه الحوارات، بل وصل الأمر في أحد الأيام إلى صدام عنيف بين المتحدثين، تطلّب تدخل قوات الأمن لفض النزاع، وهذا ما يُخالف سياسة هذا المكان، فالنقاش يجب أن يكون باللسان، ولا مانع أن يتحول النقاش إلى جحيم، ولكن شفوياً فقط، ثم غلب في مطلع التسعينيات أحداث الغزو العراقي للكويت على مجمل النقاشات.

وهكذا تمضي وتيرة الحوارات، وفي مختلف القضايا عربياً وعالمياً سياسياً ودينياً، وفي شتى المواضيع.

وفي كل مرة يخالجني سؤال:

يا ترى ما هي الفائدة من مثل هذه النقاشات؟ هل هي مقنعة؟ أشك في ذلك!!

إنه مجرد نوع من التنفيس ليس إلا، ولكنها لندن، فيها ما يثير العجب.

***

بدعوة كريمة من الابن العزيز «محمد بن إبراهيم التميمي»، قضيت ليلة 13 يوليو 2024م، أمسية ثقافية جميلة في مجلسه، بصحبة الأخيار من زملائه وأصدقائه، حيث كان لي الشرف بأن أتحدث معهم عن» تاريخ الصحافة القطرية «، والدور الكبير الذي لعبه الرجال الأوائل من أبناء قطر في نحت الصخر ودخول عالم الصحافة في وقت لم تكن هناك دلائل على نجاح مثل هذه المشاريع الخاصة، وأخص بالذكر الوالد الغالي «عبدالله بن حسين النعمة»، الذي كان أول من غرس بذرة الصحافة الخاصة في قطر عندما أطلق يوم 5 فبراير 1970م العدد الأول من مجلته «العروبة» كأول مجلة خاصة تصدر هنا، فرعاها الرجل بكل جهد وعطاء، وقدم عصارة جهده من أجل أن تكون «العروبة» حاضنة لكل قلم قطري يطل على القراء عبر صفحاتها، ولم يكتف الرجل بذلك، بل أطلق يوم 6 مارس 1972م العدد الأول من صحيفة «العرب» كأول صحيفة قطرية يومية، بدأت أسبوعية بحجم التابلويد، ثم تحولت عام 1974م لتصبح صحيفة يومية بالحجم المألوف «الستاندرد»، ثم عَرّجتُ للحديث عن الدور الكبير الذي لعبه الوالد «عبدالله الحسيني» عندما أصدر يوم 19 يوليو 1974 م مجلته الجميلة «العهد» التي يشهد لها التاريخ الصحفي في قطر، بأنها كانت حاضنة للعديد من الأقلام الوطنية للجنسين، وكانت صفحاتها تنشر ما يحلوا لهم أن يكتبوه بكل أريحية وتقدير.

وتوقفت أمام الجهد الكبير والعطاء المتدفق الذي قدمه عميد الصحافة القطرية الأستاذ «ناصر بن محمد العثمان»، عندما أنيطت له مسؤولية رئاسة تحرير جريدة الراية منذ صدورها في 10 مايو 1979م كثاني صحيفة يومية تصدر في قطر، والدور الذي لعبه «بو محمد» في سبيل الارتقاء بالعمل الصحفي للأفضل ثم للحديث عن صحيفة «الخليج اليوم»، والتي تحولت لتصبح صحيفة «الشرق» باقتراح مني عندما تولّيت رئاسة تحريرها، وهي قصة تستحق أن تروى يوماً ما، ثم عن إصدار الصحيفة اليومية الرابعة في قطر وهي «الوطن» والتي صدرت يوم 3 سبتمبر 1996م وتولى رئاسة تحريرها زميلي العزيز الأستاذ «أحمد علي العبدالله» والذي تمكن من أن يجعلها في مصاف الصدارة لجودة ما يطرح فيها، ناهيك عن الأقلام الوطنية والعربية التي تألقت عبر صفحاتها، وتحدثت بعدها عن الصحف الثلاث الناطقة باللغة الإنجليزية، وعن المطبوعات الحكومية التي أصدرتها حكومة قطر في السنوات الماضية كمجلات عالمية مثل: الدوحة، الأمة، والصقر وما تركته هذه المطبوعات من أثر كبير في مسيرة الإعلام العربي ما زال صداه يُذكر إلى اليوم، وأسعدتني مشاركة الشباب الحضور ونقاشاتهم الجميلة.

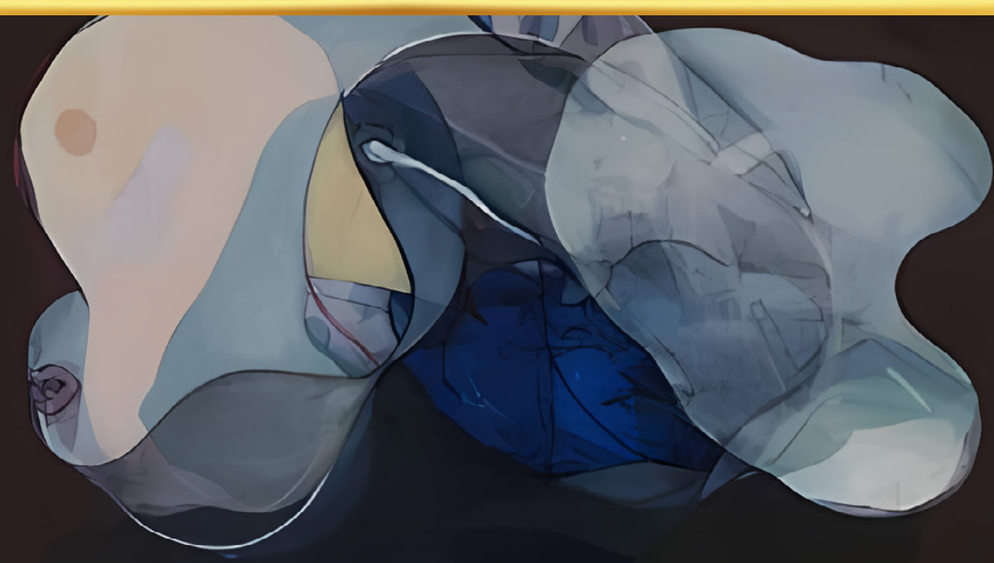

الانتحال والسطو

ظاهرة خطيرة تهدد الأدب والنقد

د. نادية هناوي

من الظواهر التي انتشرت مؤخراً بشكل لافت ظاهرة الانتحال والسطو في المجال الأدبي والنقدي، وهي ظاهرة ما انفكت تتسع بشكل كبير خاصة مع انتشار التكنولوجيات الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، ما جعل كلاً من النص والمؤلف الأصليين أمام موجة خطيرة تهدد وجودهما. وهذا ما يدعو إلى وقفة حازمة. تشيع في الآونة الأخيرة في مجال البحث العلمي عامة، والنقد الأدبي خاصة ظواهر سلبية كثيرة، وسلوكيات مرفوضة سواء على مستوى الأفراد أو مستوى المؤسسات. والمؤسف أن تشخيص هذه الظواهر والحض على وضع قواعد تردع ممارسيها بعقوبات مجزية، لا يزال أصحاب القرار يرونهما غير مهمين، لا في أوانه العاجل ولا في غده الآجل. فالآذان لا تسمع، والعيون لا تقرأ، فلماذا بعد ذلك الردع وإنما هو السكوت وتقبل الأمر الواقع حتى كأن الحديث في مثل هذه الظواهر لا يعدو أن يكون مثل حوار الطرشان إن لم نقل إنه مثل الهواء في الشبك.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الإصرار على المكاشفة وفضح المستور أمر ينبغي أن يحدونا إلى المضي في ذلك، أملاً في وضع حلول، تصحح الأخطاء وتردع المخالفين بقرارات جريئة وفعالة.

في مقدمة الظواهر السلبية الانتحال العلمي الذي به يسطو اللاحق على جهود السابق عبر الإغارة على أفكاره مموهاً فقرة هنا ومتلاعباً بسطور هناك، محاولاً تجيير ما يمتلكه السابق لصالحه عدواناً وتجنياً. وهو ما أخذ يتزايد هذه الأيام حتى لم يعد غريباً إن نحن كشفنا أساليب صار يتقنها الكثير من أنصاف الدارسين وأشباه الباحثين ويعرفون طرائق، امتلكوا الاحتراف فيها، والمحصلة أن يظهر الساطي أو الساطية أمام الملأ بمظهر المتخصص الناجح الذي يستحق الإطراء والاشادة.

ولقد أبتلي النقد الأدبي بمثل هؤلاء السطاة الذين يُغيرون ويستمرون يغيرون ولا يكفون، متمادين في أفعالهم يختلسون من غيرهم أفكارهم الواردة في كتبهم ومقالاتهم ويحورونها من دون أي وازع من ضمير ولا خوف من حسيب أو رقيب، متبعين أساليب رخيصة ومفضوحة وبلا استحياء.

الانتحال والسطو

وما يزيد في خطورة الانتحال والسطو هو استشراؤهما داخل مؤسسات يتوقع منها النزاهة العلمية والأمانة والأصالة. وهو ما يجعل السؤال ملحاً حول الأسباب التي تؤدي إلى تزايد هذا النوع من السلوكيات غير العلمية؟ وهل يصح التغافل عن الساطي وعدم محاسبته؟ وإلى متى تظل حقوق الملكية الفكرية عندنا مهدورة؟

والغريب أن يتصور بعضهم أن الانتحال والسرقة لا يكونان إلا بالأخذ الكامل من الغلاف إلى الغلاف، وكأن ليس في عصرنا أساليب تجعل أشباه الباحثين وأنصافهم يتفننون في الاعتياش على جهود الآخرين والصعود على أكتافهم مغتصبين أفكارهم اغتصاباً، مع أن أمر التيقن من الانتحال يمكن كشفه بأدوات خاصة، تعتمد عليها المجلات الجامعية الرصينة وبها تتوثق مما يصل إليها من أبحاث فتتأكد من أصالة ما تنشره في كل عدد من أعدادها.

والحقيقة أن الانتحال العلمي صار اليوم أشنع مآلا من حاله قديماً، لا لأن المنتحِل يتعدى على الملكية الفكرية ويستحوذ على ما ليس له حق فيه فحسب، وإنما أيضاً لأن الانتحال ينخر أساسات القيم الثقافية والعلمية ويفتح الطريق للمزيد من التعدي والتجاوز غير الأخلاقي، وإذ لم يكن ثمة حساب أو عقاب، فإن السرقة ستصبح أمراً مشروعاً ورائجاً وطبيعياً. وهو ما يقتضي التصدي للساطين وفضح ممارساتهم وإشهارها على الملأ من دون وجل أو تردد.

من لا يحترم جهد الذي سبقه ويغتصب حقوقه، لا ينبغي أن نتهاون معه فلا نحاسبه على سرقاته. ومثل هذه الظاهرة تحتاج منا تصدياً كي لا يغتر السارق بسرقاته منتفعاً من علو خلق الذي سرقه وكي لا يشيع الزيف والادعاء فيندر وجود الأصيل والمعطاء بيننا.

وكثيرة هي أفانين السطو على الأفكار وانتحالها منها عدم الإحالة على المصادر في موضوع من موضوعات البحث والنقد، ومنها الاعتياش على موضوعات ومفاهيم طرحها سابقون في كتبهم ومقالاتهم فيأخذها المتقاعسون والخاملون ويدعوها لأنفسهم بكل بساطة

كثيرة هي أفانين السطو على الأفكار وانتحالها منها عدم الإحالة على المصادر في موضوع من موضوعات البحث والنقد، ومنها الاعتياش على موضوعات ومفاهيم طرحها سابقون في كتبهم ومقالاتهم فيأخذها المتقاعسون والخاملون ويدعوها لأنفسهم بكل بساطة

سطو فظيع

لعل قائلاً يعتذر لهذا الواقع المزري بما تشهده الحياة المعاصرة من تسلط الرقميات وغزو الفضائيات وانتشار غير محسوب للمعلومات بغض النظر عن دقة مصدريتها ورجاحة مرجعياتها، الأمر الذي يجعل الباحث أمام مغريات عديدة تفرض عليه أن يختار ما هو يسير وسهل وينتقي ما هو طوع اليد ونصب العين ما دامت العين باصرة واليد مخيرة لا ممنوعة، وما دامت قوانين الملكية الفكرية غير معمول بها.

ونرد بأن هذا يضاد القيم الأخلاقية ويجعل فاعله أمام طائلة القانون، بل إنه سيعلم الأجيال القادمة التهاون والتقاعس عبر اتباع الطرق الملتوية، متهاونة على حساب العلم وسياقاته الرصينة والجادة مطوعة الغش نظرا وسماعا سامحة لنفسها بالأخذ من دون ذكر المصدر الأصل، أو مجيزة ذلك بالتناص والتعالق والتداخل بين النصوص.. وهلم جرا من الممارسات التي أخذت للأسف تتسع يوما بعد يوم وعلى مرأى ومسمع من ذوي الشأن والقرار في مؤسسات البحث العلمي والشؤون الثقافية.

وأمر السطو فظيع، ولا ينبغي إباحته بحجة أن الباحث في بداية مشواره ومسوغ بتوجيه من فلان أو علان باعتبار أنه يتعلم فيخطئ هنا ويصيب هناك، ومن ثم سيتعلم من أخطائه وسيعضد تصويباته باتجاه أن يبلغ الإجادة أو شبهها في مشروعه البحثي، فكيف بعد يكون السطو مباحا أمام باحث/ة يحمل شهادة جامعية ويحصل على مباركة رسمية من لدن جهات رسمية معروفة. وهنا تغدو الطامة بالطبع كبيرة والمزلق خطيراً وعظيماً.

إن السكوت وعدم ردع هذا النوع من النقدة والمتناقدين والمتدكترين المتمرسين سطواً واحتيالاً وانتحالاً ينبغي أن يتحول إلى إعلان وتشهير، قطعاً لطريق الفهلوة والمكيدة وكي لا يحصل الساطي على ما لا يستحقه من الحظوة والمقبولية، مصدقاً مع نفسه أن هذا السلوك المشين ناجح، وأن عليه أن يستمر مستقبلاً على ذات النهج من الاعتياش والعمل المخاتل والتدليس المبيت والسطو المحترف.

إن هذا الطرح ليس جزافاً، بل هو يأتي في معرض تشخيص نفر من الباحثين تنقصهم الأمانة العلمية والدقة البحثية، ففقدوا شروط الكتابة الأكاديمية أو من الذين تناسوا أن الإخلاص للمسؤولية والأمانة هو متطلب من يريد أداء المهمة البحثية بكل ما فيها من استناد إلى التوثيق وإثبات الحق للسابق وأرجحيته على من هو لاحق.

لأنفسهم بكل بساطة. ومنها أن يستغل الباحث إشرافه على طالب نابه يحسب أن مشرفه ضليع في هذا الموضوع، فيسطو المشرف على كتاباته ويحولها لصالحه ويضع لها عنواناً وينشرها دراسة أو كتاباً يحمل اسمه أو يحصل من خلاله على ترقية أو مكافأة وربما جائزة.

والأدهى أن الجهات ذات الصلة تغض الطرف وتتستر على مثل هؤلاء الساطين فلا توجه العقوبات الرادعة إليهم، بل تتركهم يتحولون إلى مهرة محترفين يعلمون غيرهم أساليب السطو والاحتيال.

وإذا استمر الحال على ما هو عليه، فإن هذه الظاهرة السلبية والخطيرة ستتحول بمرور الزمن إلى سياق من السياقات الطبيعية المستشرية في مؤسساتنا الجامعية والثقافية.

مواجهة حازمة

إن وقوف المؤسسات العلمية والأكاديمية والمنابر الثقافية الحقيقية ينبغي أن يكون حازماً وصارماً في وجه من يغتصب ويستولي ويسطو على فكر أو نظرية أو علم ثم يدعي ذلك كله لنفسه.

ومن دون ذلك الحزم وتلك الصرامة سيظل ميدان النهب والتزوير مشرع الأبواب لكل من يريد أن يكون له في مجال لا يتقنه مكانة ووجاهة وغنيمة، متصوراً أنه بإمكانياته المتواضعة سيتمكن من التشدق في ميادين العلم والمعرفة والتمنطق بموضوعات هو ليس أهلا لها.

إن أول موجبات الحزم ضرورة تطبيق قانون الملكية الفكرية تطبيقاً جريئاً وسريعاً وببنود شاملة تتصدى لكل طرق المراوغة والمصادرة والاعتياش. ومثلما لم يعذر النقاد العرب القدماء الشعراء الذين يسرقون المعاني ـ غصبا وإغارة ـ من شعراء آخرين أعلم منهم بالشعر وأشهر صيتاً واشتهاراً وأعلى شأناً ومكانة في عالم الإبداع الشعري والابتداع البلاغي، فكذلك ينبغي علينا أن لا نعذر هؤلاء السراق أو نتستر عليهم.

أملنا بمؤسساتنا الثقافية أن تكون على قدر المسؤولية فلا تبقى متفرجة وأحيانا مباركة لهذه السرقات المفضوحة، فتدعمها بحجج وأهية. ولا نستبعد أن يكون بعض منها مسوغا هذه السلوكيات على أنها ممارسات صحيحة وهي في ذلك واهمة كل الوهم. هذا إن لم نقل أنها ستكون متسببة في ما سيتسع ويشيع من ممارسات شائنة بوصفها مشاعة وطبيعية. ولا إمكان وقتذاك لتغييرها إذ سيسطو الساطي وهو منتش ويغير الغائر متبجحاً وماكراً، بينما نحن ننظر ولسان حالنا يقول العين بصيرة واليد قصيرة.

إن الكتابة البحثية أمانة قبل أن تكون مسؤولية، وإذا لم يكن الباحث على قدر كاف للقيام بها فإن عليه أن يتركها، لأنه لن يطالها مهما فعل وما ذلك إلا بسبب كون ما تحتاجه منه من إخلاص في التوثق والجدة في الطرح والعمق في التشخيص والتمحيص في التناول هو ليس أهلا له. وإذا كان هذا مطلوبا في الدراسات الأدبية والنقدية فإن ذلك الأمر مسلمة بديهية مفروغ من الحديث عنها أساسا في الدراسات الإنسانية والعلمية كافة.

وعكس ذلك سيكون التهاون الذي فيه السرقة وبلا وازع من ضمير ولا سلطان من رقابة ذاتية أو غير ذاتية، فيعيد إنتاج ما أنتج قبله باجترار محض وتكرار مسفه ومبتور أو مشوه. والنتيجة أننا لن نتقدم في مستوياتنا العلمية بل سنتراجع خطوات كثيرة إلى الوراء. وهذا ما أخذنا نشهده بازدياد مطرد من الناحية الكمية في البحوث المقدمة لنيل درجات دراسية عليا كالدبلوم والماجستير والدكتوراه، مع انحسار نوعي ملحوظ في طبيعة تلك البحوث، ناهيك عما يحصل في كواليس لجان تحكيم المسابقات العلمية والإنسانية.

إن وقوف المؤسسات العلمية والأكاديمية والمنابر الثقافية الحقيقية ينبغي أن يكون حازماً وصارماً في وجه من يغتصب ويستولي ويسطو على فكر أو نظرية أو علم ثم يدعي ذلك كله لنفسه.

ومن دون ذلك الحزم وتلك الصرامة سيظل ميدان النهب والتزوير مشرع الأبواب لكل من يريد أن يكون له في مجال لا يتقنه مكانة ووجاهة وغنيمة

أشواك القرنفل

محمد الرميحي

مع أن القرنفل ليستْ له أشواكٌ بالمعنى المعروف، فقد اختاره المرحوم يحيى السنوار ليُعَنون به روايته، التي كتبها في سجن عسقلان وهو سجين، ونشرت قبل عشرين عاماً. ما كتبه الكثير من القادة في السجن يحوي المرارة، وعادة هؤلاء القادة مختلف عليهم، سواء في بيئتهم أو العالم.

أدولف هتلر كَتَبَ كتابه المعروف «كفاحي» وهو في السجن، سيد قطب كتب كتابه «في ظلال القرآن»، وهو في السجن، كما فعل أيضاً السنوار.

كتابة السجين تحمل مرارة على سجانه والبيئة التي يعيش فيها، وهكذا هي «أشواك القرنفل».

يبدأ السنوار الرواية أو القصة، التي يقول إنها ليست له فقط، لكن من مجموع خبراته وما سمعه من رفاقه، فهي إذن مساحة واسعة الخبرات السلبية التي واجهها الفلسطيني في مرحلة الثلث الأخير من القرن العشرين والثلث الأول من القرن الحادي والعشرين. كل فقرة من هذه الرواية أو الكتاب تقطر دماً وألماً تُعبّر عن جيل حائر في الشتات، تحرقه الشمس في الصيف ولا توفره الأمطار في الشتاء، حيث تُغمر عشتُه الطينية.

كان عمره فقط 5 سنوات عندما بدأت حرب 1967، وهي مفتتح الرواية؛ شاهد والده يحفر حفرةً كبيرةً أمام المنزل ويغطيها بالألواح، ويطلب من الجميع؛ إخوته وأخواته، والدته، وعمه، وزوجته، وأولاده، أن يختبئوا فيها، فقط جده كبير السن رفض النزول إلى الحفرة، المظلمة الباردة، وجارتهم التي حملت راديو تقف على حافتها تستمع إلى الأخبار.

إنها الحرب، وسوف يفقد الطفل الذهاب إلى المعسكر المصري القريب، حيث يعطف عليه وأمثاله الجنودُ المصريون بشيء من الحلوى.

الأخبار مفرحة والجارة تزف إليهم أخبار النصر، وما هي إلا أيام حتى يعرف الجميع الخبر، على غير ما نقله أحمد سعيد من أخبار في الإذاعة، إذ كان يحمل تباشير النصر، ومعه حلم من كان في الحفرة؛ العودة إلى مسقط رأسهم.

خلال أيام عَرَفَ الجميع الخبر. انسحب الجيش، ولم يُقصّر البعض في نهب ما ترك من مؤن، بل حتى شبابيك المدرسة التي كان يعسكر بها قد اقتُلعت من أهل المخيم!

جاءت دبابات وعربات جيب إلى المخيم تحمل الأعلام المصرية، خرج الرجال ببنادقهم يحيونها ويطلقون الرصاص في الهواء، وما إن اقترب الجمع حتى فتحت تلك الدبابات والسيارات النار على المرحبين. تبين أنها سرية عسكرية إسرائيلية موّهت الناس برفع العلم المصري، وقُتل من قُتل من المرحبين. طلب من جميع الرجال فوق الثامنة عشرة أن يذهبوا إلى المدرسة القريبة، ومن يتخلف عند تفتيش المنازل سوف يُقتل، فذهب الجميع إلى هناك، حتى الجد المثقل بالسنين خرج ليسلم نفسه، لكنه أعيد لكِبَر سنه.

الجميع صُفّ في طابور واحد، ثم جاء أحدهم بثياب مدنية، في سيارة، ومُرّرت الصفوف عليه، ليضغط على بوق السيارة عند مرور من يريد، فيُأخذ الرجل، وبعد التصفية الأولى جاءت الثانية، فتجمع عدد من الرجال، وُضعوا جميعاً قرب الحائط، ثم أُطلقت النار عليهم جميعاً، الباقون قيّدوا وأرسلوا إلى الحدود بغير رجعة.

ذلك أحد المشاهد الدامية التي تقدمها لنا تلك الرواية، ويذهب فيه الوالد والعم دون رجعة.

تتكرر المشاهد المفزعة لأحداث ما بعد حرب 67، دامية وموجعةً من نقص الزاد والماء والغطاء مع مرارة وذل الاحتلال

ذلك ما شكل مجمل شخصية السنوار، والمرارة التي بقيت في نفسه حتى استشهاده في الأيام الماضية، وهي مرارة ذاقها كل إن لم يكن معظم أبناء هذا الشعب.

تكتيكات إسرائيل هي تقريباً نفسها في ما بعد 1948 وبعد 67 والحروب التي تلت، هي نفسها حتى ما بعد السابع من أكتوبر (تشرين الأول) 2023، بل زادتها التقنية الحديثة صلافة وشدة.

أمام هذا المشهد لم يستطع كثير من القادة التوقف لدرس ما حدث في الماضي، وسوية القدرات المتوفرة لدى الخصم وما يقابلها من قوة. الدروس التي تراكمت طغت على فهمها العواطف مخلوطة بالكثير من التفكير الماورائي، وعدم قدرة على مواجهة الحقائق كما هي، وابتكار طرق جديدة للمقاومة.

غزة أرض مسطحة ومُحَاصرة من البحر والجو، والمدد ضئيل إن لم يكن مستحيلاً تمريرُه، وثمة عملية إبادة جماعية، لم يكن التمويه بعيداً عنها، كما حصل مع رفع الأعلام المصرية!

ومع ذلك سمعنا تكراراً أن إسرائيل سوف تنتهي في غضون 10 سنوات، وآخرون قالوا في أقل من ذلك، وتفرغ البعض من العسكريين القدامى للحديث عن الاشتباك من «مسافة الصفر»!

آخر الكلام: الفرق قيل كثيراً وكُرر أن الصراع علمي وحضاري يحتاج إلى عقول وليس إلى صواريخ فقط ومقاتلين شجعان.

أستاذ الاجتماع السياسي في جامعة الكويت
ورئيس تحرير مجلة العربي سابقاً

ما زالت إبداعاته حاضرة

محمود درويش

شيّد (الكرمل) كمنبر ثقافي تنويري

المزمار عمر إبراهيم محمد

رغم مرور سنوات على رحيل الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش (1941 ــ 2008م) الذي سطر أجمل المعاني، وشغل منصات الشعر، وحرك الأوراقا من أجل قضية وطنه فلسطين، إلا إنه ما زال حاضراً وبقوة بشعره وإبداعاته، وبصوته القادر على إلهاب الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج.

وعند الولوج إلى مرحلة مُهمة ومُختلفة في حياته بعيداً عن الشعر والنثر، نكتشف محطة غفل عنها الكثيرون في الوطن العربي.

الكل يعي مُحمود درويش عبر قصائده ومقالاته وحواراته المُدونة والمرئية .. لكن أغلب تلك الحوارات والمقالات التي نُشرت عنه، وتناولت بعضاً من مسيرته، لم تتطرق إلى إحدى أهم الجوانب عبر تلك المسيرة الإبداعية والحافلة بالكثير، وهي التي كان دائما ما يفخر بها، ولا يتحدث عنها إلا قليلاً، وهي تأسيسه لمجلة (الكرمل)، ورئاسته لتحريرها منذ العدد الأول وحتى رحيله، ومن ثم احتجبت عن الصدور عدة سنوات لتعود بعد فترة باسم (الكرمل الجديد).

وضع درويش الثقافة في لُب الصراع، لأنها تكتب لُغة الصراعات والتناقضات، ولأنها لا تستطيع أن تكتب نفسها إلا داخل الصراعات والتناقضات اليومية

كانت مجلة (الكرمل) القديمة واحدة من المُنجزات المُبهر في حياة مُحمود درويش، صدرت في بيروت فصلية كل ثلاثة أشهر بداية من العدد الأول عام (1981 م) إلى العدد رقم 90 الأخير وهو العدد الذي صدر وخصصه أصدقاؤه لوداعه ربيع (2009 م).

كانت مجلة (الكرمل)، والاسم يرمز لجبل يقع في فلسطين، طرازاً مختلفاً من المجلات الثقافية الرصينة التي زاوجت بين الحداثة والمعاصرة، وإقامة علاقة من التفاعل المعرفي والإبداعي بين الثقافتين العربية والعالمية، ففتحت صفحاتها لكل التيارات والمدارس الثقافية المختلفة، وحملت على عاتقها أسئلة الثقافة العربية المُعاصرة، وانشغلت بقضيتي التحديث والتنوير.

وتعرضت (الكرمل) للكثير من العقبات عبر مشوار إصدارها، فتوقفت لسنوات على فترات، ولكنها كانت سريعاً ما تعود إلى الظهور وطرح القضايا على الساحة.

وعندما نعرج بين صفحات بعض أعداد المجلة لنُعيد بهاء الماضي التليد، ونطلع على ما سُطر على صفحاتها، فسنجد الدراسات والأبحاث والمقالات والقصائد المُهمة.

في العدد (الأول) الصادر في يناير (1981 م) كتب محمود درويش بيان الكرمل تحت عنوان (نلم فتات الضوء)، طرح فيه سؤال الأزمة الراهنة آنذاك وهي ثقافة الأزمة فقال: في هذا الانفجار المفتوح على الاحتمالات. الانفجار الذي يهزّ المُجتمعات العربية يرتفع السؤال عن ثقافة الأزمة.

الأزمة أيضاً، تصوغ ثقافتها، وثقافة الأزمة هي محصلة تاريخية لمعاناة مرحلة كاملة، مرحلة تختلط فيها الحروب بالحروب الأهلية، والحداثة بالاغتراب والأصالة بالسلفية، ويتم

الانفصال فيها بين المُسيطِر والمُسيطر عليه.
ووضع درويش الثقافة في لب الصراع، لأنها تكتب لُغة الصراعات والتناقضات، ولأنها لا تستطيع أن تكتب نفسها إلا داخل الصراعات والتناقضات اليومية.
وهي أرض صراع، لأنها لا تستطيع إلا أن تنحاز إلى نفسها وإلى الذين يشكلون مصدرها، وبهم يتشكل مُستقبلها.
وأكد أيضاً في كلمته أن مجلة (الكرمل)، ما هي إلا صوتاً وليس جبلا، ولكنه يطمح إلى أن ينحت طريقاً في حجر الطريق إلى الجبل.
وكتب درويش أيضاً قصيدة بعنوان

بيروت. واحتوى العدد أيضاً على قصيدة للشاعر أمل دنقل قبل رحيله: وداعاً ديسمبر.
وكتب الناقد فاروق عبد القادر: يوسف إدريس بحثاً عن اليقين.
وبطرس الحلاق كتب عن «الله والثورة والشعر» .
وشمل العدد الأول على أعمال لكُل من: سعدي يوسف، وغالب هلسا، وإدوارد سعيد، ورضوى عاشور، وغيرهم.
واحتوى العدد رقم (27) يناير (1988 م) على كلمة لمحمود درويش بعنوان: حجر الوعي، يتحدث فيها عن الانتفاضة الفلسطينية، وما يقوله الحجر ..
كُل شيء فينا يبحث عن أوله، في لحظة واحدة يُسفر انفجار التراكم عن بقعة شمس صلبة، على أرض صلبة، وكأن أزمنة من تعقيد الأسئلة كانت لازمة للتعرف على مهابة البسيط، الأولي، الثابت في إنتاج معناه المتجدد ..
سيملا الحجر كتابتنا، سيكون قمرنا الأرضي، وسيصعد الإلهام من الأرض، بدلاً من أن يهبط من السماء، بعدما تحول الحجر إلى وعي .. إلى نهاية المقال الذي يؤكد فيه بأننا أمام لحظة انعطاف تاريخي .. لقد أذاعت الانتفاضة الإعلان الرسمي عن ولادة زمن جديد في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، بعدما انزوى الصراع الاسرائيلي ـ العربي.
كذلك حوى العدد على الكثير من الإبداع، فكتب إميل حبيبي: العرق دساس والمحتد عريق، وكتب أحمد عبد المعطي حجازي: أشهد لنفسي، وكتبت فدوى طوقان: قولني ديان ما لم أقله لعبد الناصر.
وصدر العدد رقم (38) في أكتوبر(1990 م) مليء بالإبداع، فسطر محمود درويش قصيدة الهُدهُد، قال في بعضها:
لم نقترب من أرض نجمتنا البعيدة بعدُ ، تأخذنا القصيدة من خرم إبرتنا لنغزل للفضاء عباءة الأفق الجديدة .
أسرى ، ولو قفزت سنابلنا عن الأسوار، وانبثق السنونو من قيدنا المكسور، أسرى ما نحبُ وما نريد وما نكونُ ..
لكن فينا هُدهُداً يُملي على زيتونة المنفى بريده .
وفي العدد أبدع سعيد الكفراوي فكتب: سدرة المنتهى، ومحمد البساطي: بائع الجمال، وأحمد دحبور: خروف العيد، وكتبت الشاعرة الفرنسية جنفييف كلانسي: ليس للنور من داخل، عن زيارتها للمُخيمات الفلسطينية في سوريا والأردن.
وفي العددين (88 ـ89) الصادران خريف (2006 م) كقطعة من الفسيفساء المتداخلة والمُتناغمة، نجد الدراسات والمقالات .. لكن نتوقف هُنا أمام (يوميات) محمود درويش التي كان يكتبها على فترات بالمجلة يقول

درويش في إحدى يومياته بعنوان ذباب أخضر:
المشهد هو هو صيف وعرق وخيال يعجز عن رؤية ما وراء الأفق واليوم أفضل.
من الغد، لكن القتلى هم الذين يتجددون يولدون كُل يوم وحين يحاولون النوم يأخذهم القتل من نعاسهم إلى نوم بلا أحلام لا قيمة للعدد ولا أحد يطلب عوناً من أحد، إلى آخره.
وجاء عدد الوداع الأخير رقم (90 ربيع 2009) ليكون شاهداً على رحلة الخلود والإبداع لمحمود درويش .. فحفل العدد على رثاء الأصدقاء لمؤسس (الكرمل)، فكتب إلياس خوري: حكاية الديوان الأخير لمحمود درويش، وأمجد ناصر: محمود درويش وقصيدة النثر، وأكرم هنية: الشاعر في رحلته الأخيرة، وسعدي يوسف: اختلاجات في حضرة محمود درويش، وشيركو بيكه س: مات قمر وندته جميع أشعار الدنيا.
ونُشر لمحمود درويش قصيدته: لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي ..
يقولُ لها، وهما ينظران إلى وردة تجرحُ الحائط: اقترب الموتَ مني قليلاً
فقلتُ له: كان ليلي طويلاً
فلا تحجب الشمس عني!

وأهديتُهُ وردة مثل تلك...
فأدى تحيته العسكرية للغيب،
ثم استدار وقال:
اذا ما أردتك يوماً وجدتُك
فاذهب!
هذه إطلالة بسيطة على محطة مُهمة من محطات ومشوار الشاعر الكبير (محمود درويش) عبر بعض أعداد مجلة (الكرمل) إحدى مُنجزاته التي ما زال صداها يملأ الساحتين الثقافية والأدبية حتى الآن ... وحسبُنا من القلادة ما يُحيط العُنق.

كانت مجلة (الكرمل) القديمة واحدة من المُنجزات المُبهر في حياة محمود درويش، صدرت في بيروت فصلية كُل ثلاثة أشهر بداية من العدد الأول عام (1981 م) إلى العدد رقم 90 الأخير وهو العدد الذي صدر وخصصه أصدقاؤه لوداعه ربيع (2009 م).

كوكب في كوبنهاغن

إنعام كجه جي

مع رحيل كوكب حمزة، يعاد طرح السؤال: «أين تُدفن الطيور العراقية المهاجرة؟». مات المُلحّن المبدع في مهجره الأوروبي، بالأحرى منفاه، واستهجن محبوه أن يرقد في تربة كوبنهاغن الغريبة، هو الذي كانت عيناه تدمع حين يذكر العراق. ثم قرأنا أن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أصدر توجيهاً بنقل الجثمان.

هناك دول عربية، ليس من بينها العراق، تتكفّل بمصاريف إعادة جثامين مهاجريها لدفنهم في الوطن الأم. لا فرق بين شخصية سياسية أو مثقف معروف أو فنان شهير وبين عاملٍ خدمات. هل يكون هذا الحلّ مهدئاً لخواطرهم في أخريات أعمارهم؟

يختلف الشاعر إبراهيم البهرزي مع الدعوات الصادرة، بحسن نيّة، من بعض أصدقاء كوكب حمزة لدفنه في الوطن. نشر في «فيسبوك» أن تراب البلد الذي رعاه؛ أي الدنمارك، أولى بجثمانه من تراب البلد الذي شرّده في صباه. كتب: «لا تتعبوا جسداً مستريحاً. يكفي أن روحه الحزينة تحوم حولنا دائماً بأنغامه وأنينه. ليرقد جسده هناك في البلد الذي رعاه وأواه، قريباً من أهله ورفاقه المقتلعين من جذورهم والذين ستتوارث أجيالهم البقاء هناك. أمة للشتات صرنا. وهذا ليس عارنا، بل هو العار الأبدي لكل من حكم ويحكم هذه البلاد اللعنة».

حال ظهور المنشور انهالت التعليقات التي تؤيده. كتب المعلقون أن مقابرنا موحشة ومهملة ومقفرة. وهناك من عبث بقبور علي الوردي ومظفر النوّاب وعريان السيد خلف. إنهم يلاحقون من لا يشبههم، حياً أو ميتاً. أما بادرة رئيس الوزراء فهي واجب لا يبرّر تقصيراً. يمرض كبار مبدعي العراق في المهاجر البعيدة وترعاهم الدول الأجنبية. تقدّم لهم العلاج وتحفظ كراماتهم من دون منّة. يشتاقون للوطن وقد يزورونه زيارات قصيرة لكنهم لا يلقون ما يشجعهم على العودة النهائية.

هل أوصى صاحب لحن «يا طيور الطايرة» بأن يُدفن في بابل حيث وُلد؟ لا جواب. يؤكد أحد أصدقائه أنه تمنى الرقاد حيث هو في البلد الغريب. واحة تظللها الأشجار وتزيّنها الأزهار. تحتضن مقبرة كوبنهاغن رفات عشرات العراقيين، بينهم عدد من معارف الفنان الذين رحلوا قبله. يزورها الأصدقاء وينثرون الورد ويستذكرون مزايا من سبق. ولعل كوكب يكون قد استراح هناك، مع الطيور المهاجرة، عند نشر هذا المقال.

رحيله يعود بي إلى يوم بعيد في بغداد، واجهت فيه استجواباً من نوع غريب. كانت وزارة الإعلام قد نظمت، أواسط السبعينات، مهرجاناً للأغنية السياسية. وقد غطيتُ المهرجان لجريدة «الثورة» وكتبت عن الأغنية التي فازت بالجائزة الأولى. كانت من كلمات الشاعر كاظم الركابي وتلحين كوكب حمزة. ونشرت في تقريري مقطعاً من كلمات الأغنية: «حبيبين... كانوا بقلبي حبيبين. واحد بهل عين أضمّه وواحد بهل عين... وكانت الغيرة توجّ ما بين الاثنين... سألت قلبي لقيتْ قلبي يودّي دم على اليسار وما يودّي على اليمين».

نُشر التقرير وجاء هاتف من جهة عليا يقول إن المقصود بالحبيبين حزب البعث والحزب الشيوعي. والأغنية تنتصر للثاني على حساب الأول. كيف وقعتم في الفخ وسمحتم بنشر تلك الكلمات؟

كان يمكن لذلك الهاتف أن ينهيني كصحافية. لكنني أذكر الموقف الشجاع لمدير التحرير آنذاك، ناجي الحديثي. فهو دافع عن نشر المقال بأن البعثيين يعدّون حزبهم هو اليسار الحقيقي، وبالتالي فإن الأغنية تنتصر له!

لم يجرؤ أحد على الاعتراض على وجهة نظر السياسي الذي سيصبح وزيراً للخارجية في أصعب مرحلة مرّ بها العراق. وانتهت المشكلة.

● روائية وكاتبة من العراق
مقيمة في باريس

ثلاثية نجيب محفوظ: بين القصرين.. قصر الشوق والسكرية.. خلق صورة نمطيّة للأم الشرقية التي تضحي لجهة أفراد أسرتها

المرمار
ابتهال بليبل

ما زلت أتذكرُ جيداً شخصية الأم في ثلاثيّة نجيب محفوظ «بين القصرين، قصر الشوق، السكرية» ولم أكن أعي أن تلك الشخصية بحضورها الطاغي لها أساس اجتماعي قارب حتى تجاوزت سنوات طويلة من عمري. واكتشفت أن صورة الأم في سرديات الأدب ما هي إلا وجهة نظر أو تعبير عن أفكار معينة، تتضمن صورتها (مظهر جسد المرأة الخارجي في الحياة الواقعية والنفسية) وتتعلق بشكل عام بالعقل والعاطفة والرغبة. وصورتها الاجتماعية التي تعنى بدورها ومكانتها في الأسرة والبيئة وما تشكله التقاليد والثقافة.

فثلاثية نجيب محفوظ أسهمت – بشخصية أمينة – بشكل كبير في خلق صورة نمطيّة (للأم الشرقية) التي تعيش في ظروف تشابه كثيراً ظروف غيرها من النساء، حيث الأم المضحية والراعية الطيبة لمن هم في حياتها من أفراد وأسرة، على الرغم من اختلاف هذا الأمر بحسب الصراعات الفرديّة والمكانة الاقتصاديّة.

أما رواية «الضوء في أغسطس» لويليام فوكنر، فقد نبّهتني إلى تجرّد الحمل من صورته الجميلة، فكان الأمر بالنسبة لي مثل فانتازيا أن تنسى المرأة «أين كانت وكيف أصبح حالها»؟ إذ يمكن أن يزداد الخوف وتصاب بهيستريا من التوتر والقلق، وتتغير حواسها وتتفاعل لدرجة أن تتمكن من أن تشم كل شيء حولها من رائح الأجساد والسجاد والحيطان وغيرها بشكل مرضي.

إنّها رغبة غير مفهومة في اختبار المرأة لجسدها والبحث عن حيوات أخرى لها كما في روايات مثل «الطفل الخامس» لدرويس ليسينغ، و«أشياء حادة» لجيليان فلين.

تنجح بعض الروايات في تصوير الأم بكاريزما شريرة عبر اظهار قسوتها وعدم قدرتها على التعاطف الذي يتُرجم أو يسوّغ عادة بأنّها تكافح غاية في الاستمرار تحت ظروف صعبة، بوصفها الأرملة أو هجر زوجها، مثل رواية روبرت بلوخ «سايكو» و«ساعي البريد يدق الباب مرتين» للكاتبِ الأميركي جيمس كين.. قد نفكر في أن التأثير العنيف للظروف الصعبة لا ينفصل عن كونها امرأة وحيدة بلا معين أو زوج تحاول حماية أطفالها أو أسرتها، وتمثل بشكل ما الضحية، والأكثر ضعفاً حتى من صغارها، وأنها بالضرورة غير مسؤولة عن القيود والتوقعات المجتمعيّة القمعية المفروضة على الأمومة، وكيف أن قوانين الحداثة لا تضاهي القوى البدائيّة التي توجد خلف ستار واقعنا المفترض.

و لكن هذا ليس كافياً بالنسبة لحياة الأمهات الحوامل، لأن عناصر التجربة الإنسانيّة هذه غالباً ما تكون أكثر خطورة ومليئة بالتحديات الجسديّة. ومن الأمثلة على ذلك رواية «كورالاين» للكاتب نيل غايمان. إذ يدور حول رعب الطفولة أكثر من الأمومة. ومع ذلك، فقد وجدت ما طرحه بشكل مختلف بعد أن أصبحت أماً.

ما يجذبني إلى الاستعانة بمقولة الروائيّة آشلي أودرين أن «النساء يترددن في الاعتراف بمشاعرهن المعقدة بشأن الأمومة لأنّهن يخشين أن يحكم عليهن الناس»، إنّ تتناول ثيمة الأم في السرديات يعكس الطريقة التي تتغير عبر هذه المرحلة تفاصيل حياتها ونظرتها تجاه ما يحدث حولها، وهو ما تراه أغلب النساء إذ يشكل الحمل بالنسبة لهن «كابوسا»، ففيه تتحول حياة الأم نحو داخلها، ولو لفترة من الوقت، وتبدأ أعمق مخاوفها بألّا يؤثر هذا التحول على حياتها الخارجيّة المتمثلة بأسرتها.

قد يبدو الأمر طبيعيّاً جداً عندما تكتب المرأة عن الأمهات لأن المخاوف والإحباطات وكذلك مشاعر القلق التي نشعر به كأمهات ما هي إلّا تجارب كبرى عالمية، ولكن هل يبدو الأمر نفسه عندما يكتب المؤلف الرجل عن روايات معنية بالأمهات والأمومة؟، لا أزعم أن الكتاب الذكور لا يحق لهم خلق شخصيات نسائية، ومع ذلك، فأنا أرى أنّه يجب أن نكون حذرين مع بطلات الروايات الإناث اللاتي كتبهن الرجال عند تحليل النصوص من حيث تصويرهم للنساء والمعنى العام، لأنها تجريبية صادرة عن الرجال.

إن أحد الأشياء التي أحبها في السرديات التي تعنى بالأم هي الطريقة التي تُظهر بها تعقيدات الحياة البشريّة من خلال رفض الابتعاد عن الأشياء المخيفة والمثيرة للاشمئزاز والمربكة. وهذا أحد الأسباب التي تجعل الكتب التي تركز على الأمومة مؤثرة ورمزيّة للغاية.

فغالبًا ما تتناقض بعض الروايات بشكل كبير مع الواقعية، مثل رواية «جين أير» للكاتبة شارلوت برونتي، إذ تهدف إلى تمثيل الحياة في أكثر أشكالها حيوية وشرعية.

إنّ صورة الأم في أغلب السرديات تظهر لأداء دورين مزدوجين، إذ يُطلب منهن الاخلاص للعديد من الأدوار المختلفة في وقت واحد. بطرق مختلفة، تعرض الصعوبات التي تواجهها النساء اللاتي يخضعن للازدواجية بشكل يسمح بحدوث أسوأ نتيجة ممكنة لذاتية الأم.

وأحياناً تظهر البطلة بلا أم حيث رحلت في وقت مبكر جداً من طفولة. وتراها تبحث عن عمل ويائسة للعثور على التوجيه والاستقرار أو تقديم قصة تحذيريّة حول عواقب الأمومة الفاشلة.

تقدم هذه الروايات، أحداثاً مفصلة لما هو متوقع من النساء حتى اللواتي ليس لديهن أطفال بيولوجياً. ومن خلال هذه المعطيات الدقيقة، يظهر الضغط المجتمعي على النساء ليكونوا الصورة المثالية للأمومة، إلا أن الشخصيات النسائية في هذه الروايات ما تزال تحاول الحفاظ على هذه الأدوار التي رسمتها الرواية لها.

مكتبات الرصيف

عبد الحميد غانم

عرفت دمشق وعواصم الثقافة العربية والعالمية بمكتبات الرصيف.. تلك التي ارتبطت بالشوارع، كي تقدم الثقافة للناس بأسرع وأسهل أنواع الخدمة الثقافية.

وعندما تتجول في أرجاء مكتبات الشارع تقبل على اقتناء هذا الكتاب النادر ربما، وقل مثيله في المكتبات الرسمية والجامعية... وتجد فيها ما يروق لك من كتب من أمهات الكتب بأسعار مرضية تناسب دخلك.

تنتشر مكتبات الرصيف أو الشارع في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان وصنعاء وباريس وغيرها من العواصم الثقافية العربية والأجنبية، وصارت معلماً هاماً يميزها، حتى أن تلك المكتبات تقيم معارض ثقافية وندوات ترافق أيام العلم والثقافة.

أغلب زبائن هذه المكتبات قراء من الطبقة الفقيرة لكن الحال تغير اليوم. فقد أصبحت هذه الطبقة شبه معدومة، تسعى لكسب قوت يومها.

أما الجيل الجديد، فاستبدل الإنترنت بالكتاب، وطبقة الشباب أثرت القراءة على الإنترنت عن الكتاب للبحث عن المعلومة دون الذهاب إلى مصدرها الأصلي.

لقد بات الإنترنت عاملاً مهماً للتواصل وإيصال المعلومة، وصار أداة العصر الرئيسية بين الناس وللاطلاع فقط على العلم، دون الاعتماد الكلي عليه، أما طالب العلم فيجب أن يعتمد على الطبعة الأساسية للكتاب لأنها تستقي منه المعلومة من مصدرها وإذا كان هناك كتاب قديم يكون له تحقيق ويخرج المعلومة على أصولها ولا يمكن أن يؤخذ العلم جملة وتفصيلاً من الإنترنت.

ومن هنا تأتي أهمية مكتبات الرصيف التي تضم آلاف أمهات الكتب والكتب الأصلية التي تعزز أبحاث طالبي العلم وطلاب الجامعات.

شكلت مكتبات الرصيف رديفاً مهماً للمكتبات العامة التي يقصدها القراء من كل حدب وصوب، وعاملاً تعزيزياً للقراءة وتأمين الكتاب النادر والمراجع الأصلية لأمهات الكتب.

وأحياناً توفر هذه المكتبات كتباً غير موجودة في المكتبات الرسمية.

وأصبحت مكتبات الرصيف معلماً تتميز بها عواصم الثقافة العربية والأجنبية .. من باريس إلى بيروت فدمشق إلى بغداد إلى عمان فالقاهرة وغيرها كلها أفردت مساحات واسعة

مقارنة بين مكتبات الرصيف في العواصم العربية والعواصم الأوروبية نلاحظ الفوارق الكبيرة من حيث الشكل والاهتمام الرسمي والثقافي من قبل المؤسسات. ففي عواصمنا نلاحظ عدم الاهتمام بينما في العواصم الغربية نلاحظ الاهتمام الواضح التي توضع في مكتبات خشبية تنتشر في الشوارع ولا سيما في محطات المترو والمطارات ومحطات القطارات، وهي متاحة مجاناً وسهولة الحصول عليها وإعادتها إلى مكانها بهدوء

لمكتبات الرصيف، لما تعطيه من ملامح تراثية جميلة، وأضحت معلماً يقصده السياح والقراء لاقتناء الكتب النادرة والحصول على روايات وقصص عالمية بتوقيع كتابها وبخط قلمهم. ما يسهم في نشر عادة القراءة التي خبتت بعد انتشار الفضاء الأزرق واختفاء الحياة الورقية من مجتمعاتنا.

الكتاب خير جليسٍ وأنيسٍ يمنحكَ كلّ ما ترغب بمعرفته، ويعطيك الراحةَ في النفسِ حيث يهمس لكَ بكلّ ما هو نافعٍ وممتعٍ، لا يَملّك إنْ مللتهُ، وكلما جالستهُ زادكَ من عطائه، وشدّك إليه، وأنار عقلك وروحك بمعارفه، وقد أشارتَ الدارساتِ أنّ قراءة الكتب تساعد على الحفاظ على العقل سليماً صحيحاً وتحميهِ من الإصابة بمرض الزهايمر، حيثُ إنّ القراءة تعمل علىَ تمرين عضلة العقل للحفاظ على صحته وقوته.

كتب البسطات تقدم الكتاب والمراجع للناس والطلاب بأسعار بخسة أقل بكثير من المكتبات المخملية، وأصحابها من العاملين والمشتغلين بالكتابة والفكر – من أصحاب الكار يفهمون ويساعدون الطلاب على اختيار المراجع المناسبة لدراستهم.

هذه المكتبات اليوم افتقدناها بعد قرار محافظة دمشق وللأسف، باقتلاعها وجرفها بالجرافات دون سابق انذار، علماً أنها أقيمت بقرار من وزارة الثقافة ومحافظة دمشق بشكل صريح، وأعطيت لأصحابها الموافقة على فتحها، حتى إن المحافظة ساعدت على وضع رفوف تمكنهم من وضع الكتب حماية لها من العوامل الجوية.

هذه المكتبات التي تحظى بأهمية ثقافية لدى القراء والناس، ها هي اليوم تغيب عنا اليوم بعد قرار المحافظة بإزالتها دون أن يخرج عنها أحد للتوضيح والتبرير، وهل سيكون هناك البديل، كم قيل وتحدث البعض، بأنه سيعطى لأصحابها أماكن أفضل بديلة في الشكل والمكانة.

مقارنة بين مكتبات الرصيف في العواصم العربية والعواصم الأوروبية نلاحظ الفوارق الكبيرة من حيث الشكل والاهتمام الرسمي والثقافي من قبل المؤسسات. ففي عواصمنا نلاحظ عدم الاهتمام بينما في العواصم الغربية نلاحظ الاهتمام الواضح التي توضع في مكتبات خشبية تنتشر في الشوارع ولا سيما في محطات المترو والمطارات ومحطات القطارات، وهي متاحة مجاناً وسهولة الحصول عليها وإعادتها إلى مكانها بهدوء.

بينما في عاصمتنا استبدلت بعض المكتبات بمحال لبيع الأحذية.. وصارت توضع تلك الأحذية بأماكن أفضل جمالاً ومكانة من وضع الكتب وخاصة في مكتبات الرصيف التي تكدس فوق بعضها بعضاً دون ترتيب أو تنظيم.

اليوم لم ينظر في مجتمعاتنا إلى مهنة الكتابة والعلم نظرة عليها القيمة بل نظرة دونية، ولم يُعد يعطى الكتاب تلك الأهمية المرموقة التي كانت تعطى له مع الأسف، وصار للحذاء قيمة مادية أهم من الكتاب، مما يتطلب إعادة في التفكير والنظر إلى قيمنا بالشكل الذي يرتقي بفكرنا وعلمنا.

الكتابة عمل انقلابي

نزار قباني

الطبعة الأولى 1975

منشورات نزار قباني ـ بيروت

مجموعات مقالات سبق أن نشرت في مجلة «الأسبوع العربي» للشاعر الراحل نزار قباني، خلال أعوام 1973، 1974، 1975

نزار قباني

ساعة الشعر.. وساعة الصحافة

■ اللوحة للفنان خالد جلل

ـ 2 ـ

يريدني الصديق أسعد المقدم، رئيس تحرير «الأسبوع العربي»، أن يكون لي زاوية ثابتة أطل منها على القرّاء كل أسبوع.

والكتابة للصحافة ليست مشكلة جديدة بالنسبة إلي، فأنا منذ قدومي إلى لبنان، أتلقى العروض لدخول هذا العالم الخرافي الذي هو الصحافة، ولكني كنت دائماً أطوي العروض بابتسامة مؤدبة.. وأهرب بريشتي.

كانت غريزة العصافير عندي تمنعني من دخول الأقفاص، وكانت غريزة الخيول تمنعني من مغادرة المراعي الخضراء، والبراري المفتوحة، لأتحول إلى حصان أهلي يجلس على مكتب.

لكن حاستي السادسة كانت تحميني من التورط، وكنت كلما أوشكت أن أضعف يقرع جرس الإنذار في داخلي، فأدور إلى الوراء نصف دورة.. وأرجع راكضاً إلى حضن حبيبتي «الحرية».

لقد كنت مقتنعاً، قبل أعوام، بأن الشعر جب أن يبقى ماءً جارياً، لا ماء مُعبأ في زجاجات، وأن الشاعر إذا ارتبط بعجلات المطبعة، وطحنت أصابعه بأسنانها.

كما كنت مقتنعاً بأن الشاعر مصنوع من مادة شفّافة وسريعة الانكسار. وأن ظهوره اليومي أمام الناس سيمسح صورته الخرافية المطبوعة في مخيلة الناس. وبالتالي فإن على الشاعر أن يكون برّقاً يعرفُ متى يظهر، ومتى يختفي، لا شمساً إفريقية تثقب جماجم الناس اثنتي عشرة ساعة كل يوم.

إن توقيت الشعر هو غير توقيت الصحافة. فساعة سويسرية بمنتهى الدّقة والانضباط، في حين أنَّ ساعة الشعر ساعة مزاجية تتقدم ألف سنة إلى الأمام.. وترجع عشرين قرناً إلى الوراء.. وتبقى مقتنعة بأنها على صواب، وأن كل ساعات الدنيا غلط!

غير أنّي ما لبثت أن اكتشفت أنَّ الشاعر لا يمكن أن يبقى كصورة «الموناليزا» مبروزاً.. ومعلقاً من رقبته على حائط متحف، ومنتظراً أفواج السائحين لتتفرج عليه!

كما اكتشفت أن شعر الشاعر لا يعبّر إلّا عن عشرة في المئة من فكره، أما التسعون في المئة الباقية فلا تقال إلا نثراً.

إن دور الشاعر المغني قد انتهى.. وهذا العصر لم يَعُد يبحث عن شاعر يُحرّك فيه غريزة الطرب. ويهزّ له سريره حتى ينام.. ولكنه يبحث عن شاعر يؤرقه، ويثير أعصابه، ويغرز في جسمه دبوساً من نار.

وعلى هذا الأساس قبلت دعوة صديقي أسعد المقدم للكتابة في «الأسبوع العربي». فلا تنتظروا مني أن أكون منشداً يساعدكم على النوم، بل انتظروا مني أن أقص أرجل السرير الذي ينام عليه العالم العربي منذ خمسمئة سنة.. فربما إذا اصطدمت رؤوسنا بالأرض.. عرفنا قيمة الأرض!

1976/6/4

جسد بلا رائحة

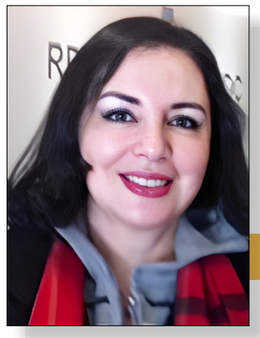

هيفاء بيطار

لماذا يتزوج الكهول؟ هذا ما كانت تفكّر به وهي جالسة على الأريكة الكبيرة في الصالون الفسيح، والقاطع الخشبي العريض يحجب زوجها عنها. لم تكن ترى منه سوى قدمه العارية تنتهك نظرها بقبحها، بأظافرها الطويلة المهملة الأشبه بمخالب خشبية، وظفر الإبهام المسّود من الفطر، نبهها جلده السميك المبقّع كم يمشي الجلد بالعمر، لم تستطع أن تبعد نظرها عن تلك القدم المقزّزة والتي يمرّرها على فخذيها وساقيها أثناء حفلة الغرام المريعة.

أحسّت أن أصابع قدمه الخمسة أشبه بعيون مشوّهة تحدّق بها، وكأنها تذكّرها بأنها لو وفّقت بزوج شاب لما تزوجت العجوز.

هزّت رأسها مذعنةً للحقيقة وأقرّت أنها تزوجته بملء اختيارها، زواج العقل والمصلحة بعد أن يئست من الحبّ المتكافئ والمنزّه من الأغراض. كانت في منتصف عقدها الرابع تعيش أوضاعاً أسرية خانقة محشورة مع تسعة أشخاص في غرفتين، أم وأب مريضين دوماً وغارقين في الكآبة، زوجة أخيها مع أطفالها الخمسة تندب حظها طوال الوقت وتشكو سوء الحظ، هي التي شجّعت زوجها على العمل في التهريب فـأودعَ السجن بعد العملية الأولى...

أخيها الأصغر طالب الجامعة العصابي الذي لا يجدُ مكاناً لكتبه ويعجز عن الدراسة في هذا البيت الحقير وهي العانس التي عانت من خيبات الحب المتنوّعة وفقدت أملها في الحصول على زوج يُقاربها في العمر يكون صديقها في معركة الحياة القاسية. في هذا البلد المتخلّف لا أحد يستغرب أو يستنكر أن يتقدم رجل في الستين أو السبعين للزواج من امرأة في الثلاثين أو الأربعين!

الرجل لا يعيبه عمره، زواجها كان مدبراً عن طريق وسيط، صديق أخيها منذ الطفولة أقنعها بالزواج من المحامي السبعيني المشهور والثري، سيؤمّن لها حياةً كريمةً وسيعطف على أسرتها. كان المحامي رجلاً مثقفاً معروفاً بمؤلفاته في مجال القضاء، لا تنكر أنها أحسّت بنشوة انتصار وهي ترى رجلاً مرموقاً في المجتمع يتقدم لخطبتها، ورغم سنواته السبعين فانه بدا أنيقاً في بذلته الكحلية وربطة عُنقه القرمزية.

قبلت مدرسة الابتدائية الأربعينية الزواج من المحامي السبعيني علاقة اعتقدت أنها متكافئة الى حد ما، فهو يُقدم لها الاستقرار والثراء، وهي تعتني به في شتاء عمره، لكنها صعقت منذ الأيام الأولى، فالعيش معه تحت سقف واحد كان يفوق تصوراتها وقدرتها على الاحتمال، فمن الليلة الأولى صفعها ترهّل جسده المقرف، أحسّت أنها خُدعت لأنه كان يبدو معقولاً ببدلاته الأنيقة، أما وهو عار بكرشه المُندلق الرخو، وثدييه المتهدلين، وأشعار جسده القليلة المبعثرة المصفرّة، ورقبته المجعّدة ورموش عينيه وحاجبيه اللتين تساقطت أشعارهما فهذا ما جعلها

تحس بالغثيان والقرف لحد أنها تمنت له الموت من كل قلبها، وحقدت عليه لأنه يتجرأ ويتزوج!

كان متعطشاً لجسدها، لجسد امرأة لا تزالُ في بهائها، في قمّة نضوجها برائحة الأنوثة المتكثّفة في جسد امرأة أربعينية رشيقة ورياضية لم تتحمل قبلاته العشوائية.

أحسته نسي كيف يتبادل العشاق القبلات، انتابها إحساس أنه يعتمدُ على مخزون ذاكرته الغرامية عساه يُعيد الحركات ذاتها التي كان يُمارسها حين كان شاباً.

تهربت من شفتيه اللحميتين المهترئتين واللتين أحستهما كمَمَصّين، بأن وجهتّ وجهه الى صدرها ودفنته بين ثدييها. بدا منتشياً حتى الضياع بالنهدين، لم ينفّك عن مداعبتهما وعصرهما حتى صرخت من الألم قائلةً، وهي تكظم غيظها: «ليس هكذا .... أقصد الى هذا الحد».

لكنها أرغمت نفسها على مداعبته قليلاً مداريةً رجفةً تنتابها بسبب شدّة توترها وقمعها العنيف لقرفها منه، حاولت أن تفكّر وجسدها عار بجانب جسده الذي يحرّض قرفها كل لحظة أنه كريم معها، أعطاها الفيلاّ وسمح لأسرتها أن تسكن الشقة الواسعة التي يملكها في طرف المدينة كما أنه سمح لها أن تصرف بلا حدود على لباسها وأغراضها الشخصية.

غيّر جلسته فغابت قدمه المقزّزة عن نظرها، كان يتابع حواراً سياسياً في التلفاز وهي جالسة بالوضعية ذاتها على الأريكة مستغرقةً في خيالاتها الكئيبة، تذكّرت أنّها سمّت علاقتها الجنسية به «بمضاجعات البول» لأنه كان يُبللها ببوله رغماً عنه لأنه مصاب بالسلس البولي ويداري خجله بمزاح ثقيل، ولم يكن يجد حرجاً في إحضار منشفة ليجفّف جسده الملطّخ.

ببوله، كانت تتحمّل كل هذا القرف مذهولةً بقدرتها على التحمّل، وراغبةً في الوقت ذاته على التعرّف على المظاهر المريعة للشيخوخة مكررةً سؤالاً يزداد الحاحاً في نفسها: لماذا يتزوج الكهول؟!

كانت تضطر أن تعتني به أثناء حفلة الغرام الزائفة كما لو أنها تعتني بمريض وحين كانت أنفاسه تتلاحق لاهثةً كأنه مصاب بالربو كانت تخشى أن يموت بين ذراعيها.

لكنها بعد أشهر بعد زواجها استطاعت أن تجد نوعاً من التوازن في علاقتها معه فهو لا يحتاج جسدها الا في أوقات متباعدة كل أسبوعين أو أكثر، صارت تبالغ في الشراء تتفرج على نفسها كيف تشتري وتشتري كمن يرغب بسد فراغ كبير في روحه، لكن عبثاً، ثم ترمي بمشترياتها في خزانتها، وغالباً ما تنسى ما اشترته فتعيد شراء الأغراض ذاتها بعد أيام!

كل صباح كانت تتأمله بعين متفحصة وتقييس المسافة بينه وبين الموت، حيّرها إحساسها بالإرهاق الشديد منذ الصباح رغم ساعات النوم الطويلة، لكنها مع تعاقب الأيام عرفت سرّ إرهاقها، فالصباح يبشرها بقدوم نهار كامل مع العجوز، ثم بدأت مشاعر جديدة غير متوقعة تداهمها فتحس كم هي تافهة، لم تشعر من قبل أبداً أنها تافهة رغم قسوة الحياة، أما بعد زواجها منه فبدأ هذا الشعور يسيطر عليها فكل يوم تقوم بالواجبات ذاتها، تحضير فطوره الخاص المعتمد على القمح وعصير البرتقال وبعض قطع الفاكهة المجفّفة ثم إعطاءه سلسلة من الأدوية التي يريد أخذها من يدها حبّة بعد حبّة ومن واجبها أم تحدثه في الصباح أي كلام، فهو يحب الثرثرة الصباحية تتفرج على نفسها كيف تتكلم شاعرةً بفراغ كلامها مدركةً كيف تخرج الكلمات منها غريبة فتستغرب كيف تلفظها بعد زوجها صار هناك غربة بينها وبين اللغة فكلامها شيء وروحها شيء آخر، نمت لديها هوايات غريبة فصارت متلهفةً لمتابعة أوراق النعي، تسجل إحصاءاتها في دفتر وكم أحسّت بذعر حين كانت نسبة وفيات الشباب بين الأربعين والخامسة والأربعين تفوق بثلاثة أضعاف وفيات الكهول بعد السبعين، أحسّت بطريقة ما أنها يمكن أن تموت قبل زوجها أرغمت نفسها بالقوّة على الامتناع عن تلك العادة الغريبة في ملاحقة أوراق النعي.

ياه ما أسخفها حين تشعر باليقين أنه سيموت قريباً وسترت الكثير منه وستسكن في الفيلا الفخمة وحدها، كانت تفهم العيش أنه كثافة وامتلاء، أما الحياة مع العجوز ففراغ، أيامها معه أشبه باسفنجة ممتلئة بالتجاويف الفارغة وفي أوقات متباعدة كان يصحبها لزيارة بعض أصدقائه في جيله كهول على حافة الموت مطرودين من الحياة ـ هكذا تحسّهم ـ تحتضر من الضجر واليأس وهي تصغي لأحاديثهم عن العمليات الجراحية التي تعرضوا لها من زرع عظم عنق الفخذ، إلى زرع عدسة داخل العين، إلى تركيب سماعة في الأذن بسبب الصمم... وإذا غيروا تلك المواضيع فيتحدثون عن أصدقائهم المرحومين الذين سبقوهم إلى الدنيا الثانية!

ذات يوم تجرأت وسألته إن كان يخشى الموت فأخبرها أنه يرتّب لموته كما يرتّب لسفر ما.

لم تكن تتوقع أن تصير فظّة وأنانية بعد زواجها منه، كانت تنتقي حبّات الفاكهة الطازجة وتأكلها تاركةً له الفاكهة الذابلة مثله وحين يوصيها لتشتري له غرضاً ما تشتري دوماً أرخص الأنواع كأنها تقول لنفسها: يكفيه هذا النوع الرخيص وهو على بعد خطوات من الموت، لم يكن يعترض على سلوكها لأنه أساساً لا ينتبه لشيء، رجل ماتت رغباته حتى شهوته الجنسية ذابلة، انها ذيول رغبة متبقية من أيام الشباب بقايا مشاعر خبرها ذات يوم وعاشها.

في قلب اشتهاؤه لها يُحس بتعب يكفيه من جسدها

قبلات يابسة ومداعبات لا مجدية، كانت تتأمله كيف يتفرج على جسدها كما لو كان مراهقاً في تجربته الأولى، انه يحس برهبة تجاه جسد أنثى تضجّ بالعافية والشهوة.

جعلها تحس كم أن الشهوة في حالتها صراع مع النفس لا يرحم، يزدادُ استعاراً كلما أرادت لجمه، قبل زواجها منه كانت قد نسيت عالم الرجل بسبب أزمات الفقرِ المهينة التي تنتهكها كل لحظة، كل تفكيرها كان مشغولاً بايجاد حلول للأزمة الاقتصادية الخانقة في أسرتها، لكن بعد أن تدفّق المال بين يديها وبعد علاقتها مع زوجها الوهمي وجدت نفسها تفكر بالرجل.

تتوق لرجل فتي تُفنى بين ذراعيه، يخترقها ويملأ فراغ روحها. صارت تلجأ لحضور أفلام خلاعية لتمتّع نفسها مستسلمةً لكآبة المتعة الانعزالية متأملةً بعينين أسهدهما الحرمان على أجساد رجال شبّانٍ، وكم كانت تطيل الوقوف عند باب غرفته تتأمله غافيا بحقد شاعرةً كم هو عبئ عليها، وفي المساء حين تقف أمام المرآة متفحصةً وحدتها المثالية ماسحةً بشرتها بأفخم أنواع المساحيق تحدق بتبدل ملامح وجهها، ملامحها التي كانت توحي بالسلام، تبدلت فهي توحي بالانهيار النفسي يوماً بعد يوم.

لم يكن العجوز معنياً بما يحدث في روحها بل لم يخطر له هذا التساؤل أبداً! فهو يعتقد أنّها مستقرة وسعيدة وما كادت تُكمل عامها الثاني في قفص الزواج حتى بدأت تتساءل بنفاذ صبر عن مفهوم الفضيلة؟

ما معنى الإخلاص لرجل تجاوز عقده السابع، عنين مقرف؟

كم هي إنسانية الخيانة في حالتها، اقتنعت أنّ من واجبها تجاه نفسها البحث عن عشيق مناسب، قلّبت احتمالات كثيرة ودرستها جيداً، على العشيق المختار أن يَلزم السرية وألا يطمع بمالها، لكنها ارتأت أن تعدد عشاقها ففي ذلك أمان أكبر من الفضيحة.

اصطادت عشاقها بذكاء، من طالب جامعي إلى شاب في الجندية، وأحياناً بعض المحامين المتدربين الذين يقصدون زوجها لاستشارته في قضايا قانونية معقّدة، كان يكفي أن تُرسل بعينيها شحنات من اللهفة والإثارة لصيدها حتى يتبلبل كيان الرجل وينقاد للغواية.

لم تكن متعتها مع عشاقها جنسية صافية إذ كانت تخجل من التعبير بعفوية عمّا يُمتعها بل كانت تجد متعةً هائلة من مجرد ملامسة واحتضان جسد شاب فتي له رائحة، تنبّهت أن العجوز لا رائحة له، وأنه حين يطلبُ اليها أن تغسل قمصانه تشمّها فلا تجد أية رائحة خاصة به، جسد لا يُفرز نسغ الحياة. رجل مطفئ، تحس حياته أشبه بآخر شحطة من سيجارة ثم رماد كلي.

لكنها بعد كل خيانة كانت تشعر برقّة صادقة نحو زوجها العجوز، تنبّهت لفظاظة عشاقها وأنانيتهم وقارنتها برقّة العجوز وحنوه ولباقته، مكتشفةً العلاقة العكسية بين الرأفة والحنان من جهة والقدرة الجنسية من جهة ثانية.

ربما يضطر الرجل الفاقد للقدرة الجنسية أن يصير أكثر حناناً مع المرأة كنوع من التعويض او الاعتذار لها عن عجزه، لم تكن علاقتها العابرة تسعدها ولا تشعرها بالإشباع الجنسي المرتبط لديها بالإشباع العاطفي، كم كان قاسياً ومهيناً أن تتعرى بين ذراعي شاب لا تعني له سوى وعاء لإفراغ شهوته ولا يعني لها سوى وسيلة هروب ولإبعاد شبح الموت عن تفكيرها. مشكلة العيش مع العجوز أنها صارت دائمة التفكير بالموت، إذ تحسّه يتأبط ذراع الموت في كل حركة يقوم بها بعد عام مثلاً..

تطل من عينيها نظرة تنعي:

هل تضمن أنك ستعيش حتى السنة القادمة؟!.. تدهشها غريزة الحياة، فالإنسان مهما تقدم به العمر لا يرى الحياة مؤقتة بل أبدية.

قمّة نشاط العجوز حين يطلب إليها أن يتمشيا قرب البحر، يقبض على ساعدها بقوّة خشية السقوط. في البداية اعتقدت أنه يمسكها بتلك الطريقة لأنه يحبها لكنه حدّثها عن فزعه الكبير من كسور الشيخوخة. وأحياناً يتعكّز على عصا فتشعر كم يضجّ كيانها بالرفض والألم، كانت تمشي بجواره لأحاديثهما الذابلة. فخيالها لا يكف عن فرز صور تعذبها بأنها تتركه وحيداً مع عصا شيخوخته وتنطلق راكضة بقوّة حتى خط المدى حيث يتعانق البحر مع السماء في تلك القبلة الخُلّبية الساحرة.

في لحظات كثيرة كانت تتفرج على صور شبابه وتحاول بطاقة خيالها عيش تجاربه العاطفية والجنسية. ياه كان جميلاً فيما مضى....

تحوّلت نقمتها الخاصة الى نقمة عامّة على المجتمع، كيف لا يستنكر الناس زواج الكهول؟!..

أي رضى نفسي وقبح وانتهاك لقدسية العلاقة بين المرأة والرجل حين تتزوج شابة عجوزاً؟!

أين ضمير الناس؟

إنّ ذلك أشد قبحاً من الزنى! لكنه شرعي!

عجباً كيف يكونُ شرعياً؟!.

لم تنتبه له واقفاً قبالتها بعباءته الشفّافة التي تشفّ عن جسده الذي يثيرُ غثيانها يطلب إليها أن تُرافقه الى غرفته وتتمدد بجانبه قليلاً حتى يغفو.

ردّت على كلامه بابتسامة مسمومة وعدته أنها تلحقه بعد لحظات، ابتلعت جرعات كبيرة من النبيذ مستمتعةً بطعمه الحارق وهي تقول لنفسها بسخرية مريرة: خسرت نفسي بطمعي، الطمع دمرني تماماً.

مشت باتجاه غرفة العجوز وثمّة يقين يهبط عليها ويحط على رأسها كخوذة من حديد، بأنها ستموت قبله.

● روائية وطبيبة عيون من سوريا تقيم في باريس

قيود الذهب

محمد رضوان

لا أظن أن كائن من كان، يُقيد نفسه بنفسه، ولا أحسب أنه يضع الأغلال بين يديه طواعية، ولا يُكبل معصميه بلا معارضة، فالقَيد يظل قيداً مهما تجملت أحواله، وتزينت مناقبه، حتى وإن كان من ماس ومرجان، وتحلى بجنيهات من الذهب الخالص، وتعطر بالمسك والريحان، وطليت أجزاؤه بماء الياقوت وزيوت الأعطار.

ورغم أن الأغلال في الدنيا على كثرتها، وما أظن أن إنساناً خلا من إحداها، يبقى هناك قيداً، يُذعن له المرء بكل ارتياح، ويصير له عبداً، وحسبه يناديِ، هاك يدي ورجلي، وهاك عنقي، فقيد ثم قيد، على أن يكون كمالي في القيد، وهيبتي في إتمامه، حتى يصير الغُل الأقدس بين أغلال الدنيا وأصفادها.

هذا الغُل المقدس وضعه الله في يدي آدم وزوجه، وشرعه الدين منذ أن وجد، وتعاقب بين الخلق حتى يومنا هذا، ولولاه ما كانت الأسر والعائلات، ولا تعاقبت السلالات والأمم، وقطع دابر الخليقة من أولها، لذلك فهو قيد ذهبي كبير، أحبه الناس وتكالبوا عليه، رغم ثقله وشدة تكاليفه، لما لا وقد تقاتل ابنيّ آدم من أجله، واقترفت الجنايات بسببه، لكنه يبقى القيد الواجب المحبب لكل الورى، إنه قيد الزواج.

لقد حكم قاضي الحياة بوجوده، لتبقى الحياة، دائمة مستمرة على نهج قويم، سالكة المسالك المحكمة الحكيمة، وصار ضرورة مقضية لبني البشر، وحكم ملازم لهم، فربط الرجل أنثاه إليه، فصارت غادته ودوحته، ودرج على غراره الأولاد والأحفاد، واستن الجميع سنة الأجداد، بعضهم يفر من القيد فينعم أو يشقى، والبعض الآخر يسلك فيه فيموت أو يحيا.

يبتهج الناس عندما يلتف هذا الغُل الذهبي حول معاصم الزوجين، وبدورهم يُسر الزوجين عندما يكون لهم أولاد، فيتلقونهم من أعلى درجات البيت، أو عند رتاج الباب، يرتمون بين الأيدي المتفتحة من أجل العناق، ولا شيء سواه، ويتصايحون وسط القبلات المنثورة فوق الوَجَنات وعلى النحور، وبين هذا وذاك قد تسمع في صحن البيت بكاء رضيع، ويخيل إليك أنه يزعجك، لكن حالما تستعيد وعيك، ويستقر جنانك، ينقلب بكائه هديلاً للحمام أو نغماً للعندليب.

وقد يُدمر غريب عليك مكان نومك، ويقض مضجعك، فتثور في وجهه لأنه أذهبَ النوم من عينيك، لكن، حين يُنهضك طفلك ساعات الليل الباردة، ويفرض عليك الأرق والسُهاد، تعود إلى نومك، هانئ البال، راضي السريرة من غير امتعاض أو حنق، ثم في الصباح تحكي عن هذي الليلة ويكأنها إحدى ليالي شهرزاد الألف.

عندما أنظر إلى هؤلاء الشباب والرجال غير المُكبّلين بأغلال الزواج، حينما يصفون حالهم بأنهم طلقاء سعداء، وأنهم نجوا من أغلال الزواج، أقول في نفسي، إن تصريحاتهم هذه ما هي إلا إشباع غرور وإرضاء نفس، فإن ذرت الشمس على دارهم في الصباح من يوقظهم؟، وإن أمسوا إلى قِطع من الليل لم يجدوا السامر المؤنس، ولا الأولاد المناغشين المُداعبين الذين يتعلقون بأذيالهم كالقطط الأليفة، لكني أيضاً أعود وأقول بأن هؤلاء أصابهم من الغشم الشيء الكثير، ولا بُد أنهم صائرون إلى ما صرنا إليه، مصفدون في أصفاد الذهب.

هكذا سار بنو الإنسان، وتواقعوا على الزواج منذ أن كانوا، فوجدوا فيه طول الأجيال، ومواضي العصور، وصار لهم بلسماً للحياة، وسلوة عن الفناء، بالبقاء، رغم صيحات «شوبنهاور» فيلسوف ألمانيا محذراً من النساء، وصراخ «أبو العلاء» التي نادى فيها بنبذ النساء وعدم الإنجاب، إلا أن سُنة الله غلبت هؤلاء، فاختار الناس قيود الذهب، بل صفدوا أرواحهم في السلاسل الطويلة المُذهبة، غير مكترثين بهؤلاء الحمقى المغفلين، وبأقوالهم المُخالفة لكل الشرائع.

إن الزواج ثمرة تنبت في حديقة الكون، رعاها الله ورواها وأحسن مغرسها ومنبتها، فكان منها النبت الشهي، الذي لا يُنسى، إن الزواج شركة حلوة يَفنى على جانبيها العمر، ومن شدة عسلها تسرق الأعمار وتستلب الأرواح، لذلك فقد مر أزواج، وسيمر أخرون، وعلى هذا النهج تسير القافلة، وستظل تسير، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

● كاتب من مصر

الطلق في الطريق

عبد السلام العجيلي

في صباح أحد أيام الخريف تركنا فندقنا في مدينة تورنتو في كندا لنعود مبكرين إلى مدينة ديترويت، في شمالي الولايات المتحدة الأمريكية.
فوجئنا، ونحن نخرج بسيارتنا من مرآب الفندق، بأنَّ الشارع العريض أمامنا يكادُ يكون مسدوداً وتكاد الحركة المستمرة فيه أن تكون متوقفة.
كان هناك عدد من شرطة المرور يشيرون للسيارات السالكة للشارع بالتمهل، وعربتان للإسعاف تضيئان أنوارهما الـدوّارة، وتطلقان الصفارات المنذرة، وأفراد من ذوي الأردية البيض من رجال ونساء يحيطون بسيارة واقفة وسط الشارع وهم يتدافعون إلى أبوابها المفتحة في جانبيها.
تساءلنا فيما بيننا عمّا يجري أمامنا.
ففي هذه الأيام التي يكثرُ فيها العنف والإرهاب، يذهبُ الفكرُ أول ما يذهبُ إلى انفجار السيارات الملغومة، أو إلى أحداث التصفية الجسدية لأعضاء المافيات فيما بينهم، والى أمور من هذا القبيل أصبحت كثيرة الورود في بلدان الشرق والغرب.
أشار شرطي إلينا بيده من بعيد لنتابع السير ونتقدم في اتجاهه.
ففعلنا، وعندما حاذيناه أوقفنا سيارتنا لنسأله عمّا يجري هناك.
ابتسم الشرطي قبل أن يُجيب، وهذا ما طمأننا على أن ليس ثمة ما يخيف أو يزعج.
قلنا له:
ما الأمر؟
قال: حادث سعيد..
سيدة حُبلى فاجأها المخاض فوضعت حملها وهي في السيارة، في وسط الشارع!
لم نملك إلا أن نُجاريه في الابتسام، وقلنا له مستغربين:
ولدت في السيارة؟
وماذا وضعت؟
اتسعت ابتسامة الشرطي وهو يرد علينا قائلاً:
وضعت طفلة.. طفلة يا سادة!
وأشار إلينا بالتحرّك لنسمحُ لسيارات الآخرين بالمرور وراءَنا.
لم يتسعُ لنا الوقت في وقفتنا القصيرة لنتعرف على ظروف هذا الحدث السعيد، ولكنه المستغرب.
أترى كانت هذه السيدة في طريقها إلى دار التوليد فأدركها المخاض قبل الوصول إلى تلك الدار؟
استبعدت أنا هذا.
ففي مدينة مثل تورنتو لا تقصد المتهيئة للولادة مستشفاها في سيارة أجرة مثل التي كانت تقل هذه الحبلى.
لعل المخاضُ فاجأها على غير انتظار وهي في سبيلها إلى شأن لها.
ربما حدث هذا قبل موعد تمام حملها.
في شهرها الثامن مثلاً، كتلك الحبلى التي كانت على متن طائرة كنتُ أحد المسافرين فيها، فشهدت كيف أدركها الخوف من أن تضع حملها في الجو وشغلت بخوفها جيرانها من الركاب وأقلقتهم.
حدث هذا منذ سنوات بعيدة في طيارة أقلتني يومها من بيروت إلى جدّة.
الى يساري جلس مسافر أجنبي الملامح، والى يساره جلست في مقعدها سيدة لبنانية يبدو من تكوّر بطنها أنها في حالة حمل متقدم.
بعد أن أقلعت الطائرة وارتفعت في الجو لاحظت أن السيدة الحبلى بدأت تتململ وتحدث نفسها بعصبية.
ثم رأيتها تتجه بالكلام إلى جارها الذي كان يجيبها بعربية غير واضحةٍ.
كان الرجل إيطالياً يفهم القليل من لغتنا.
سمعتها تقول له أنها حامل وإنها خائفة من ارتجاج الطائرة، وأنها تحسّ بأن الجنين ازدادت حركته في بطنها.
ردّ الرجل عليها بكلمات قليلة، ولكنها ألحّت عليه فتأفّف واستدار إليّ كمن يستجيرُ بي.
لم أجدُ بداً من التدخل فسألتها ما الأمر؟ قالت إنها في الشهر الثامن من حملها، وإنها كتمت ذلك عن شركة الطيران حين اشترت تذكرتها، وإنها الآن خائفة من اهتزاز الطائرة على حملها وعلى نفسها.
سألتها عمّا إذا كانت تحسّ بما يُشبه المغص في بطنها.
قالت لا.
فطمأنتها بأن ليس هناك ما تخشاه، فليس لديها علامات مخاض مقترب.
وأضفت أنها تستطيع أن تثق بما أقوله لها، فأنا طبيب!
وحين سمع جاري الايطالي كلمتي الأخيرة هتف قائلاً: أنت طبيب؟
تفضل إذن واجلس مكاني إلى جانب السيدة!
وبادر فترك لي مكانه متخلصاً بذلك من إلحاح جارته المضطربة الأعصاب وشكواها، وملقياً همّها على كتفي الطبيب الذي تطوّع واعترف بصفته التي تؤهله لحمل هموم الآخرين..
انتهت تلك الرحلة بسلام على كل حال، ولم تضع السيدة اللبنانية حملها في الطائرة كما وضعت تلك الكندية حملها في السيارة.
ولو أن ذلك حدث لكان الأمر من حسن حظ الطفل المولود في الجو، إذ سيكون له الحق بالحصول على بطاقة سفر مجانية، صالحة مدى الحياة، على مختلف شركات الطيران العالمية.
وهو حظ لا يملكه المولود في رحلة بالسيارة.
ومهما يكن فإنّ الحادث السعيد الذي تصبّحنا به في ذلك اليوم، والذي قطع السير في واحدة من أكبر جادات تورنتو مالئاً إياها بسيارات الإسعاف وبالأطباء والممرضات ورجال الشرطة، ذلك الحادث أعاد إلى ذاكرتي كلاماً قالته لي قروية عجوز جاءتني منذ زمن مرافقةً كنّتها الحُبلى.
كانت الكنّة تشكو من مغص وآلام متقطعة في بطنها وهي في آخر أشهر حملها.
قلت للعجوز: على كنّتكِ أن تلزم الراحة إلى حين وضعها الذي أمسى قريباً.
لا تتركيها تنقل حملاً ثقيلاً، أو تقوم بعملٍ مجهد.
تطلعت العجوز إليّ وقالت:
ـ تلازم الراحة؟
من يَعجن لنا إذن ويَخبز؟
أنا التي أمامك كنتُ حُبلى بزوجها... وفي آخر أيام حملي، أرسلني أهلي ذات يوم لأحتطب لهم، أعني لأجلب لهم حِملَ حطبٍ من الدغل.
في عودتي، وأنا أحمِلُ حزمة الحطب على ظهري، جاءني الطلق.
كنتُ وحيدة، ما حولي إنسان.
جلستُ وولدت وليدي (لحالي)، وتناولتُ حجرة صوان كانت بالقرب مني فقطّعت بها حبل السرّة بيدي ثم قمت وعدت إلى أهلي:
حزمة الحطب على ظهري وابني في حضني.
تقول تلازم الراحة؟...
أنتم تفسدون علينا بناتنا يا أطباء اليوم!

● طبيب وأديب سوري

ترحيباً بـ المزمار
ولادة مجلّة عربيّة

فجأة صدرت مجلة المزمار، ويبدو أنّ ولادتها أحيطت بالكتمان، لم أعلم بمقدمات الحمل بها قبل الولادة، على الرّغم من معرفتي عدداً من أفراد أسرتها، وبالرّغم من قربي الشّديد من اثنين منهم هما موسى رحّوم عبّاس وعيسى الشّيخ حسن.

ولعلّ ثقافة الكتمان في ديننا الحنيف تشفع لصديقيّ في كتمان الأمر، فقد نَقَل السُّيوطيّ (849 – 911هجرية) حديثاً ضعيفاً، يقول: (أَظْهِرُوا النِّكاحَ، وأَخْفُوا الخُطْبَةَ) وأشهد أنّ هذا الحديث الضّعيف كان شديدَ الأثر في سلوك المسلمين، سمعته في قريتي منذ عقود على قلّة المحدّثين فيها!

أخبرني بصدور المزمار رئيس التّحرير عبد الكريم البليخ، وكان صدر العدد الأوّل في شهر أيلول سبتمبر عن المركز العربيّ للإعلام والثّقافة في العاصمة النّمساوية (فيينّا).

ولو أنّي استُشرْت في أمر صدورها، قبل أن تصدر لما رَحّبت بها، لأمرين أوّلهما: إنّ عصر الصّحافة كاد يضمحلّ، وثانيهما إنّي أجهل الإمكانات التي تقف وراء صدورها، ولا أعرف القدرات الثّقافية لرئيس تحريرها، لكنّي، والحقّ يقال، فوجئت بالمستوى الرّفيع الذي بدا فيه العدد الأوّل الذي ذكرني بالمجلّات التي كان تصدر في بيروت عاصمة الثّقافة العربيّة في أوج ازدهار الصّحف، وكنّا نتابعها بشغف ولهفة، ونتردّد لأجلها على شيخنا

عبد الحميد الخلف الإبراهيم

أحمد الخابور في مكتبته (بور سعيد)

أطال الله عمره وعمرها، فيقابلنا ونحن صغار عابساً مكفهرّاً، ويصرخ في وجوهنا في كثير من الأحيان.

ثمّ إنّه بدا لنا على حقيقته يوماً بعد يوم، فأحببناه وعرفنا أنّه ليس صاحب مكتبة وحسب، بل مثقّف كبير.

لعلّ العرب أدركوا قيمة المجلّات منذ عقود صارت بعيدة، وكان لمصر دورها في ذلك منذ قرنين وبأقلام لبنانيّة.

وصدرت الأديب والآداب اللبنانيتين في منتصف القرن الماضي.

ومع الزّمن صارت كلّ دولة عربيّة تفخر بمجلّتها، وقد أسهمت بعض الدّول العربيّة في نشر الثّقافة عبر مجلّاتها التي كانت تصل إلى أبعد البقاع بأرخص الأثمان.

واشتهرت المجلات أسبوعيّة وشهريّة وفصليّة: المعرفة السّوريّة والعربيّ الكويتيّة والدّوحة القطريّة والثّقافة اللّيبيّة والمورد العراقيّة، فضلاً عن مجلّات لم يُكتب لها الذّيوع.

وعرفنا من خلال الجرائد والمجلّات أعلام الكتابة الصّحفية كهيكل وأحمد زكي ورجاء

النّقّاش وزكريّا تامر ولطفي الخولي والنّشاشيبي كما تابعنا الإبداع الأسبوعي لنزار قبّاني ومعين بسيسو وغادة السّمان وآخرين، ثمّ تعرّفنا موظّفي الصّحافة البارعين والمنتفعين الكبار.

كانت تولية الصُّحفيّين قيادَ المطبوعات الدّوريّة يعتمد على الولاء دون اهتمام بتوفّر القدرة الأدبيّة والفنّية للصُّحفيّ، ولذلك فإنّ أسماء الصُّحفيّين تغيب عندما يفقدون ثقة حكوماتهم بهم، لكنّ بعضهم ارتفع إلى الأوج بعد فقدان الثّقة بهم، وتناوبوا قياد الدّوريّات وساحاتها، أو عزفوا عن المناصب وتفرّغوا للكتابة، فأصبحوا مؤرّخي عصرهم، وراجت كتاباتهم رواجاً عظيماً لأنهم كانوا أهلاً لمواقعهم.

وعوداً إلى المزمار.

إذا أردنا أن ننسب الصّحيفة العربيّة الوليدة إلى عاصمة من عواصم الصّحافة العربيّة القاهرة أو بيروت أو بغداد أو الكويت أو عمّان أو سواها، فإنّ المزمار تنتسب إلى مدينة لم تكن عاصمة ثقافيّة!

إنّها تنتسب إلى مدينة كانت يوماً عاصمة الدّنيا!

إنّها مدينة الرّقّة درّة الفرات.

والرّقّة ليست متطفّلة على الصّحافة، فقد كانت لها تجاربها الخاصّة، فقد صدرت فيها مجلّة العدد اليتيم (صوت الرّافقة) أواخر ستّينيّات القرن الماضي، وصدرت فيها المجلّة الشّهرية بالاسم نفسه في الأيّام الأخيرة قبل الانهيار.

وكان لصديقي إبراهيم الزّيديّ أيادي بيضاء في صدورها واستمرارها عدّة سنوات.

أمّا نسبة المزمار إلى الرّقّة فنابعة من انتماء هيئة تحريرها والعاملين فيها في الأعمّ والأغلب إلى مدينة الرّقّة.

ونجاح المجلّة أو دلائل نجاحها يعتمد على تجاوزها مدينة الانتماء وشمولها في موضوعاتها ومواقع كتّابها ومواطنهم ما كان يسمّى يوماً (الوطن العربيّ).

إنّ هيئة العاملين في المزمار أمام امتحان الاستمرار بالنّسْج على المنوال نفسه، وتجاوُز ثغرات النّشْر والانتشار.

ومن الثّغرات الأولى أنّك لا تجد موقعاً تذهب إليه لتنزيل المجلّة، لقد زوّدني رئيس التّحرير مشكوراً بعدديها، ولم يصدر منها غير عددين.

وقد أكون مصاباً بداء العروبة إذا أملت أن تشمل المزمار في انتماء كُتّابها الوطن كلّه من العراق إلى جيبوتي إلى شنقيط، دون تمييز بين شمال العراق وجنوبه وشمال السّودان وجنوبه وشرق سوريّة وغربها وشرق ليبيا وغربها.

وحذار ثمّ حَذار من الوقوع في شرك الانقسامات الطّارئة الرّديئة بجذورها العريقة، وحَذار من الاصطباغ بأيّ لون سياسيّ.

السّياسة سنجدها في الإبداع الأدبي، أمّا التناول المباشر فمرضٌ مَقيتٌ، ومن كان مصاباً بذلك، ويريد السّبّ والشّتم ففي الفيسبوك متّسع.

بقي لديّ تساؤل لم أجد له إجابة:

المزمار كانت مجلة عراقيّة للأطفال، فلماذا كان اختيار اسمها؟

ليتنا نعود أطفالاً، قبل أن نرحل.

الأستاذ العزيز عبد الحميد الخلف الإبراهيم المحترم.

أقدم لكم خالص محبتنا، وشوقنا لكم أستاذاً متميزاً ومن حقنا نحن طلابك أن نفاخر ونعتز بكم.

ما سردته ووقفت عنده، وأنت الأديب والمثقف وابن الرّقة الذي نبارك له هذه الخطوة بالإشادة بالمجلة، وما يؤسف عليه أنه لم يسبق أن قرأت ما تناولته عنها في «أحاديث الآحاد» التي تتحفنا بها مع صباح كل يوم أحد إلّا بعد العودة إلى صفحتكم صُدفةً.. ويكفي إشادتكم بما حمله العددان الأول والثاني من المجلة، ونحن مستمرون.. مستمرون بتحفكم التي ترسلون بها إلينا، ويرسلها الأصدقاء الكتاب في كل مكان.

ونحن ليس لدينا أي فيتو على أيث شخص، فالمجلة أبوابها مشرّعة لمن يجد في نفسه المقدرة على الكتابة، وما يهمنا هو أن يكتب الجميع، وفي جميع صنوف الكتابة، والأهم من هذا وذاك هو الاستمرارية، وجمع شمل المثقفين الراغبين في التواصل.

«المزمار» في الواقع، وإن كانت، وسبق أن قلنا، فإن الاسم يعود في الأصل إلى مجلة عراقية تُعنى بشؤون الأطفال، وتوقفت عن الإصدار منذ زمن بعيد.. وها نحن نعيد للاسم الذي تابعناه مكانته التي نعتزُّ به، وكنا قريبين منه محاولين السعي في أن نجدد نشاطها ومكانتها، ولكن بصيغة أخرى، على أن تكون المجلة الثقافية والرياضية التي يمكن أن يعود إليها كل من يحب ذلك الاسم المتفرّد.

تظل «المزمار» تشكل بارقة أمل للجميع، فهي أنشودة.. طرب أصيل، صوت جميل. إنها العقل الأجمل، تحاكي الواقع. وكل الشكر أستاذي العزيز على هذه الإشادة بهذا المنجز وعلى تواضعكم بتخصيصكم مقالة من مقالاتكم الجميلة العبارات بنقل وجهة نظركم عنها، ونشرها في زاويتكم التي تتحفنا بها بصورة أسبوعية. مع طيب المودة.

رئيس التحرير

خطوة على طريق النشر

تواصل مجلة «المرمار» في باب «خطوة على طريق النشر» نشر شهادات الكُتّاب والشعراء عن حيثيات الدخول إلى عالم النشر. هنا شهادة الزميل الشاعر إبراهيم النمر، وهو شاعر سوري مقيم تركيا:

السياسة والغزل في (بلاغات شعرية)

هو قراري الصائب.. ومصيري الذي اخترته دون تردد ..وحياتي الثانية. هو الشعر قنديلي ومائي وأشجاري وضفافي وفراتي ومدينتي الرقة، لذا فإن الحديث عني وعنه سيكون سلساً عذباً رقيقاً.. وربما يكون غريباً بعيداً نائياً حزيناً كئيباً.

الشعر ليس مهنةً لأتحدث عن مواصفاتها.. وليس رحلةً عادية لأسجّل مشاهداتي وانطباعاتي، هو ليس أنثى عادية بوجهٍ ملائكي وابتسامة موناليزية محيّرة.

الشعر، هو كل هذه الأشياء معاً.. وأنا كل الشعر..وهنا تبدأ الحكاية.

مع بداياتي كنت مشغولاً بطفولتي وبأبناء حارتي وبأسرتي، حين طرق الشعرُ بأبي، وبشّرني بأني سأكون يوماً شاعراً.

تلمّستُ الطريق بيدين صغيرتين مرتجفتين ..قلم الرصاص كان بيدي والمحاة والورق النظيف الأبيض.

تلمّست طريقي، وكان الأساتذة الأجلّاء يبشّرون بشاعر قادم على جناح وردة مزروعة في زاوية أنيقة بشارع المنصور حيث كانت ولادتي وطفولتي هناك.

كانت الشهرة وقتها لا تعني لي شيئاً؛ لأنني لم أجرّبها..ولم تكن الأمسيات حلمي؛ لأنني لم أذق حلاوتها بعد.

كانت فرحتي أن أقرأ على معلّمي مدرستي عبارات ظننتها شعراً قبل الأوان.

وشاءت الأقدار أن أحاط بعدد غير قليل من المعلّمين والأقارب المهتمّين بالأدب..والذين رسموا لي النجاح المبكر بتشجيعهم الكبير ..وهنا يمرّ ذكر الأستاذ المرحوم محمد عبد السلام الحياني وابن عمي المرحوم طه النمر.. أبي عماد.. فكانت أول قصيدة خليلية عن الحب الذي كنّا نردد نغماته الحلوة متأثرين بالشاعر الكبير المرحوم نزار قباني .

وأذكر أنني قرأتُ ديوان قالت لي السمراء وأنا في الصف الثامن ..وبدأتْ تتبلور فكرة أن أكون شاعراً بحجم نزار قباني وبدأتْ محاكاةُ قصائده البديعة

إبراهيم النمر

وأذكر منها:

أيها الثغرُ ترفّقْ
حين تقبيل الشّفاهْ
ربما ذابتْ فنادتْ
زهرةُ الرمّانِ آهْ.

وكان في حارتنا، في تلك الفترة، شاب يتطلّع إلى أن يكون مراسلاً أو صحفياً أو ناقداً رياضياً رغم حداثة سنّه ..هو الأستاذ عبد الكريم البليخ الذي نصحني بالنشر في جريدة المسيرة آنذاك وبالتنسيق والتشجيع مع صحفي مشهور إسمه ميشيل خيّاط الذي نشر لي القصائد الكثيرة الذي أخذت وقتها مساحة كبيرة ..وتوّجها لقاءٌ صحفي كبيرٌ على شاعر مبتدئ مثلي ..أجراه الصديق البليخ ونشر في أيار 1984 .

وبعدها أعجبتني فكرة النشر وصرت من بين الشباب الناشطين في الأمسيات وفي النشر في الرقة وسوريا و خارجهما.

وفي إطار الأمسيات لا زلت أذكر الكثير الكثير، وأول ما أذكره هو مشاركتي الأولى في المهرجان الشعري الأول الذي أقامه المركز الثقافي العربي بالرقة وعلى يومين متتالين..والذي شاركتُ به مع عدد من الشعراء الرقيّين أذكر منهم: عبد الرحمن مطر، عنايت العطار، محمد البيطار، عايد سعيد السراج وغيرهم.

وكان لي مشاركات خارج المحافظة، وأذكر أني شاركت بأول أمسية خارج المحافظة في المركز الثقافي العربي بمصياف مع الأديبة الراحلة فوزية المرعي، والشاعر عايد سعيد السراج ..وكان مدير المركز وقتها الأديب المتميز رفعت عطفة رحمه الله. كان ذلك في 1992، وبعدها شاركت بأمسية في المركز الثقافي العربي بسلمية، بلدة الشعر، وكانت مشاركتي مع الصديقين الشاعرين نجم الدرويش وعايد سعيد السراج. فالمركز الثقافي أبي رمانة بدمشق مع القاص المبدع نجم الدين السمان ..و كررتها مرة أخرى مع الشاعرة العراقية المبدعة ساجدة الموسوي.

ثم وثم وثم...

وأنا في سن الثامنة عشرة كانت تراودني فكرة طباعة ديوان شعري، وقد أنجزتُ مجموعة عنونتها بـ (نحن النجوم).. متأثراً بالديوان اليتيم للدكتور المرحوم عبد السلام العجيلي (الليالي والنجوم)..

حملت قصائدي إلى الدكتور الكبير المرحوم العجيلي منتظراً رأيه بقصائدي فكتب لي:

«السيد إبراهيم النمر:

قرأت قصائدك، وأحسب أنك تعدّها لتكون ديواناً مطبوعاً..لا شك في أن لديك موهبةً شعرية قادرة على أن تحلّك محلاً لائقاً بين شعراء جيلك ..فاللغة سليمة، والأفكار مبتكرة، والموسيقى الشعرية تنبئ بإحساس شعري مبشّر بعطاء ذي قيمة ..ولكني أصارحك، بأن طابع النتاج المبكر ظاهر فيما تكتبه وووو».

فرحت بالرسالة، وبرأي الدكتور العجيلي الذي نصحني بأن أنشر في الصحف والمجلات قبل الطباعة..فعزفت عن الطباعة، وانتظرت عامين آخرين.. وبعدها ظهرت مجموعتي الأولى (بلاغات شعرية) عام 1988. وتتالت المجموعات التي سبق أن صدرت لي، ومنها:

- بلاغات شعرية
- الزمن الوحشي
- ماجد للأطفال
- خيل الحنان
- مناديل الليل
- صباحات ملونة
- قصائد.

وكانت لوحات الأغلفة لفنانين مبدعين مرموقين ..

طلال معلا..

أيمن ناصر..

جورج شمعون ..

عايد الجمعة وآخرين.

مِسْيار زركة على خَوَالها

فواز عويد خليل

حددَت الشريعة الإسلامية حقوقَ الورثة بدقة بين الأقارب، ومنها حقوق المرأة سواء كانتْ زوجةً أو أماً أو بنتاً .. وحقوق الإخوة والأخوات، ولا حاجة إلى الدخول في تفاصيل هذه الحقوق هنا .. لأنها مُوضَّحة بدقة في قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، ولكن الغريب في الأمر من خلال تجاربي في مهنة المحاماة ومن بعض الدعاوى القضائية التي كنتُ وكيلاً فيها عن بعض الوريثات مقدار حجم الحقد والكراهية والضغينة التي يَكنُّها بعضُ الأخوة والأشقاء من الورثة لأخواتهم اللواتي يُطالبن بحقوقهن الإرثية من التركة التي خلّفها المورّث المتوفى، كالأب أو الأم أو الجد وغيرهم، ومدى عنادهم الشديد وصراعهم المستميت في سبيل حرمان شقيقاتهم من حقوقهن الإرثية، بأي شكلٍ من الأشكال، ولو اضطر إلى اتباع أساليب النصب والاحتيال على الشرع والقانون، رغم أنّ كلّ من عرفتهم وخاصمتهم يدينون بالإسلام، وعندما تحاورُهم في الدين، تجدُهم بارعين جداً في الدفاع عنه، وأنّه هو الحل الأمثل لكل مشاكلنا ومعضلاتِنا الأسريّة والاجتماعيّة. وعندما تحاورهم عن حقوقِ شقيقاتهم الشرعية في الإرث المختلف عليه بينهم وبينهنّ، والذي هو حقٌ مشروع لهنّ بقوة الشرع والقانون .. موضوع الدعوى القضائية القائمة بينهم .. لعلّنا نجدُ حلّا مناسباً للخلاف القائم بينهم وديّاً ورضائياً.. وننهي الدعوى بينهم صلحاً لكي نحافظ على البقيّة الباقية من أواصر الأخوة والمودة والقربى بينهم، ويُجيبك أغلبُهم: المرأة لدينا، وفي أعرافنا وتقاليدنا وفي موروثنا العشائري والقبلي، لا ترثُ مطلقاً!. مؤكداً «هل نحنُ أغبياء لكي نعطي ما خلّفه لنا آباؤنا وأجدادنا من مالٍ ومتاعٍ وأراضٍ إلى الأجانب والغرباء!».

وعندما تسألهم: وهل شقيقاتكم من الأجانب والغرباء؟ يجيبون بسخرية واستهزاء، نعم. لأن ما سوف يأخُذْنه من أموال آبائنا وأجدادنا سوف يسلّمْ لأزواجهنّ وأبنائهنّ، وهؤلاء أجانب وغرباء بالنسبة لنا .. ولا حقّ لهم في أموالنا، متناسين تماماً ما نصّ عليه الشرع الإسلامي والقانون من حقوق إرثيّة للمرأة ..لا سيما أنها لا تتعارض مع جشعهم وطمعهم ومصالحهم المادية.

منطقٌ عجيبٌ، وتبريرٌ غريبٌ.

حول هذا الموضوع تحضرني حادثتان طريفتان ..

الحادثة الأولى، سمعتُها من المحامي الأستاذ محمود عبيد الغبين، أبي أكرم عندما كان رئيساً لفرع نقابة المحامين في الرقّة آنذاك، وملخصها أنّ وفداً من فرع نقابة المحامين في الرقة برئاسته .. زار محافظ المدينة الجديد الوافد إليها حديثاً، أولاً – لتهنئته بمنصبه الجديد، كما هي العادة ولوازم البرتوكول، وثانياً – أملاً بأن يُحَصِّلوا منه بعضَ المساعدات المالية لتأثيث مكتب مقر فرع نقابة المحامين بمفروشات جديدة. وبعد المجاملات المعتادة بين الطرفين، لمّحَ الأستاذ محمود غبين للسيد المحافظ الجديد عن حاجة فرع النقابة لمفروشات جديدة، وأنّ خزينة الفرع المالية عاجزة عن تأمينها، ويطمعون بكرمه على تأمين تلك الاحتياجات. فوجئ الجميع باعتذار المحافظ.. ومما زاد الطين بلّة.. أن المحافظ بدأ يشكو فقر حال صندوق مجلس المَحافظة، وهو بحاجة لمن يساعده مالياً، وكما يقال في الأمثال (جيناك يا عبد المعين تاتعين .. لگيناك يا عبد المعين تنعان).

وهنا انتفضَ الأستاذ محمود الغبين وقال:

«أبووو .. صار علينا مثل مسْيار زركة على خوالها .. صَبَّحْ الطَّاردْ مَطرودْ». فَضجَّ الجميعُ بالضحك، واستغربَ المحافظُ من ضحك الجميع .. وهو «مثل الأطرش بالزفّة مو دَرْيان شِنيَ السالفة».

استفسرَ المحافظ عن سببِ الضحك، فطلبَ بعضُ الحضور من الأستاذ محمودَ أن يرويَ لهم قصة هذا المثلِ الذي أضحكهم، فقال كعادته مواربا: أخشى أن يزعلَ المحافظ مني، فطمأنه بعضُ الحضورِ قائلين:

«لا.. لا .. لا تخاف المحافظ ما راح يزعلَ منك أبداً .. احكي لنا قصة هذا المثل، ولا تخاف».

قال: زركة اسم إمرأة من إحدى العشائر العربية، وسبق أن تزوجتْ من رجل من عشيرة أخرى، وسافرتْ معه حيث يقيم مع عشيرته بعيداً عن مضاربِ أهلها وعشيرتها، ومرتْ الأيام والشهور والسنين وهيَ بعيدة وأخبارهم منقطعة عنهم، وتعرضتْ لفقرٍ وعوزٍ مادي شديد، وسمعتْ مؤخراً أنّ والدتها قد تُوفيتْ وتركتْ إرثاً كثيراً ومالاً وفيراً ودواباً وجمالاً.

فقررتْ الذهاب إلى مضارب أهلها وعشيرتها للتعزية أولاً، ولكي تطالبَ بحصتها ونصيبها الشرعي من تركة والدتها ثانياً. وعندما وصلتْ إليهم رحّبَ بها الجميع، وبعد أن استقرَّ بها المقام وأمضت يوماً أو يومين طالبتْ أخوالها أشقاء والدتها بحصتها من تركة والدتها .. فجاوبها بعضُهم: (اسمعْ القَحْبة شْتگول!! عَجَلْ يَوَلي جايا من كل عَگلِجْ دوريين ورثاااتَ .. الله لا جَانْ جَابْ الظَّعَنْ .. سَوَّدْ الله وَجْهِجْ، وجه البومة. إحنا نحَسْبِج حَزْنانة على أمج وجايا تعزّين .. ثاريج جايا دورين ورثات. تخسين وتهبين». وانهالوا عليها ضرباً بـ «العصي» (محاذيف) «لبين ما وَهَنُوهَا.. ونهنهوها (كَسَّرُوها)، وبالأخير (گرعوها) قرعوها ودَزُّوها على زلمتها بعباية. يعني أرسلوها إلى زوجها مكسرةً وملفوفةً بعباءة! وكلمة (گرعوها أو قرعوها) لها معنيان .

الأول – حقيقي – يعني حلقوا لها شعرها كاملاً وأصبحتْ قرعاء بدون شعر.. والثاني – مجازي – يعني اغتصبوها ونكحوها، ولستُ متأكداً ما إذا كان الأستاذ محمود غبين يقصد من كلمة گرعوها، المعنى الأول أو المعنى الثاني ..أو المعنيين معاً.

ضحكَ الجميعُ مجدداً بما فيهم محافظ المدينة .. وعادَ الوفدُ بخفيّ حُنين!.

والحادثة الثانية – شاهدتُها وعاينتُها بنفسي، وبأم عيني. وملخصها أن زوجةَ أحد أقربائي طلبتْ مني أن أقيمَ لها دعوى قضائية ضدّ شقيقها تطالبه فيها بحقوقها الإرثية التي آلت إليها من والدها. فنصحتها مرات عديدة أن لا تلجأ إلى القضاء، وأن تحاول حلّ مشكلتها معه وديّاً بمساعدة بعض الأقرباء والمصلحين، للمحافظة على أواصر القربى والمودة بينهما .. ولكنها أصرت اللجوء إلى القضاء؛ لأن شقيقها شرسٌ، ويَصْعُبُ الوصولُ معه إلى أي حلّ يمنحها حقوقها الإرثية، ونتيجةً لإلحاحها الشديد لبيتُ رغبتَها، وأقمتُ لها دعوى قضائيّة بمواجهة شقيقها ومطالبته بحقوقها الإرثية التي آلت إليها من المرحوم والدها، والتي يضعُ شقيقُها يدَه عليها، ويحرمها من الاستفادة منها، وعند إجراء الكشف الحسّي والخبرة لجرد التركة في منزل شقيقها ثارتْ ثائرةُ الشقيق تماماً، بل قد جنَّ جنُونُه.. وبدأ يسبُّ شقيقَته، ويشتُمُها ويصفُها بأقذعِ الصفاتِ بذاءةً وحقارةً وسُوقيّة، ويتوعدها بالويل والثبورِ وعظائمِ الأمور .. ونحن نهدئ من روعه، ونذكّرُه بأنها شقيقتُه ومعيبٌ بحقه ما يوجِّهُهُ لها من سباب وشتائم مزرية، بل وزادَ الطينَ بلّة أنه حرّضَ أبنائه الشباب، ودفعهم للهجوم على أبناء شقيقته المتواجدين في محلّهم التجاري الواقع بالقرب من منزله، وضربوهم وجرحوهم وحطّموا موجودات المحل التجاري المذكور، وعاثوا فيه فساداً وتخريباً، ولمْ ينته الأمر بمثول الجميع في قسم شرطة المدينة الداخلي، وأخيراً انتهت الدعوى بالمصالحة الإجباريّة بعد أن تنازلتْ صاحبة الحق عن كامل حقوقها الإرثيّة مكرهةً لشقيقها الشرس ذاك. نتيجةً للضغوط الاجتماعية والعائلية والأعراف والتقاليد العشائرية التي أكدتْ جميعُها أنه من المعيب للمرأة في مجتمعاتنا أن تطالبَ بحقوقها الإرثية المشروعة لها بقوة الشرع والقانون ممن اغتصبها منها ظلماً وعدواناً بحجة الأخوة والقرابة، والعادات والتقاليد والأعراف والقبلية والعشائرية.

● محامي وفنان تشكيلي سوري

من هو صاحب المصلحة في

مقتل الملك غازي؟

المرمار جواد الرميثي

وُلد غازي بن فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي في مكّة يوم 12 آذار 1912، وعاش في كنف جدّه الشريف الحسين بن علي، شريف مكة وقائد الثورة العربية الكبرى، وتعلم ثقافته الأولية في مدارس الحجاز، ثم على يد مجموعة من الأساتذة الانكليز في بغداد.

جاء الى العراق عام 1923 مع والدته الملكة حزيمة بنت ناصر باشا بن علي شقيق الشريف حسين، وأخواته الأميرات (عزت، راجحة و رئيفة)، وهو الابن الوحيد للملك فيصل الأول وثاني ملوك المملكة العراقية، أصبح ولياً للعهد في مملكة سوريا عام 1920.

سُمّي ولياً للعهد في العراق عام 1924، التحق بكلية هارو في المملكة المتحدة لمدة سنتين، ثم عاد إلى العراق في عام 1929 والتحق بالكلية العسكرية، وتخرّج فيها عام 1932 برتبة ملازم ثانٍ خيّال، وعُيّن مرافقاً للملك فيصل الأول.

أصبح ملكاً على العراق في عام 1933، بعد الوفاة الغامضة لوالده الملك فيصل الأول في مدينة (بيرن) السويسرية .

تقلّد حكم العراق في مرحلة مفصلية وخطيرة من تاريخ العراق والمنطقة العربية، فقد تقلد شاباً في ريعان شبابه في الحادية والعشرين من عُمره، وتوفي شاباً في السابعة والعشرين من عمره في 4 أبريل/ نيسان 1939.

كانت وفاته ولا تزال غامضة تُحيط بها الأقاويل والشُبهات، وتتناولها أيدي المؤرخين بالتحليل والتأمل والنتائج التي ترتبت عليها.

نتيجة لمقته لبريطانيا وسياستها، تقرّب غازي من الألمان، الذين أهدوه معدات لإنشاء إذاعة جديدة، جعلها في قصر الحكم، وأطلق عليها اسم (راديو قصر الزهور)، وكان يتولى بنفسه إذاعة الأخبار والتعليقات بالتعاون، مع كبار الضباط العراقيين، وهو ما أعدته بريطانيا دعاية وطنية وقومية حادّة، فازدادت شعبيته في الدول العربية المجاورة، لا سيما في سوريا والكويت، كما أهداه الزعيم الألماني (أدولف هتلر) سيارة مارسيدس

وفاته كانت ولا تزال غامضة تُحيط بها الأقاويل والشُبهات، وتتناولها أيدي المؤرخين بالتحليل والتأمل والنتائج التي ترتبت عليها

سُمي (غازي) تيمناً بحملة عسكرية كان يقودها والده الملك فيصل الأول في (عسير) لتأديب أميرها (محمد بن علي الإدريسي)، الذي أعلن شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية

خاصة.
سُمي (غازي) تيمناً بحملة عسكرية كان يقودها والده الملك فيصل الأول في (عسير) لتأديب أميرها (محمد بن علي الإدريسي)، الذي أعلن شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية.

تزوج في 25 يناير/ كانون الثاني 1934 من ابنة عمه الأميرة عالية بنت علي، ورُزق منها بمولوده البكر (فيصل الثاني) في 2 آيار/ مايو 1935.

بات بقاء الملك غازي

على رأس السلطة في العراق يُثير المشكلات في وجه بريطانيا، وأصبح يُهدِّد مصالحها في العراق والمنطقة، فكان التخلص منه أمراً ضرورياً وحتمياً في نظر بريطانيا، وفي صباح الرابع من إبريل/ نيسان 1939م، نعى مجلس الوزراء الملك غازي ، على إثر اصطدام سيارته التي يقودها بنفسه، بالعمود الكهربائي الواقع بالقرب من قصر الحارثية، القريب من قصر الزهور الذي يقيم فيه، فهوى العمود على السيارة وأصاب رأس الملك إصابة بليغة أودت بحياته.

أن وفاته كانت ولا تزال غامضة تُحيط بها الأقاويل والشُبهات، وتتناولها أيدي المؤرخين بالتحليل والتأمل والنتائج التي ترتبت عليها.

أدّى الغموض في مقتل الملك غازي

وانعدام الوثائق الرسمية حوله إلى وجود آراء مختلفة في تفسير هذا الحادث، فبينما وصفت الأميرة بديعة بنت علي بن الحسين ابنة عم الملك غازي وأخت الملكة عالية في مذكراتها (وريثة العروش) أن سبب مقتل الملك غازي الأول، كان انهماكه على الشراب والخمر، الأمر الذي أدى إلى حادثة السيارة التي أودت به، وتروي عصمت فهمي زوجة صباح ابن نوري السعيد تلك الأجواء قائلة:

(كان للملك غازي ولع خاص باقتناء السيارات واختبار سرعتها، بل كان من أفضل هواياته، قيادة سيارات السباق والانطلاق بها بسرعة فائقة في المناطق النائية التي تحيط بمدينة بغداد، مع لفيف من المرافقين أو الأصدقاء المقربين، وكان أغلب هؤلاء من الضباط والطيارين الذين يميلون إلى ألعاب البطولة والمجازفات، وبعد دقائق معدودة، دوى صوت المحرك من جديد، وانطلقت السيارة الملكية بعنف إلى الطريق العام المرتفع، فعبرته بقوة، ثم انحرفت لتتجه إلى طريق الحارثية، لم يمر على صعودها إلا بعض ثوان، وإذا بالسيارة ترتطم عند وصولها إلى حافة الطريق بعمود النور، فتخلعه بعنف، وتنحدر بركابها من أعلى الطريق، لتستقر بعد ذلك أسفل الحقل المقابل لقصر الزهور، وتبيّن أنَّ العمود الثقيل عند سقوطه، وقع على السيارة فكسر ذراع عبد الله الجالس في المقعد الخلفي، كما أصاب طرف العمود مؤخرة رأس الملك غازي، فكانت الضربة القاضية).

أما الرأي الآخر والشائع، فيؤكد أن بريطانيا وأذرعها هي التي دبّرت مقتل غازي، ويبدو أن هذا الرأي قد تأكد أو تعضّد بعد مقتلِ غازي بأكثر من خمسة وثلاثين عاماً، حين التقى عبد الرزاق الحسني مؤلف كتاب (تاريخ

● نوري السعيد

الوزارات العراقية) في يوم 8 إبريل / نيسان 1975م بالدكتور صائب شوكت، طبيب الملك غازي الخاص، وأول مَن قام بمعاينته بعد الحادث مباشرة، يقول ذلك الطبيب:

(كنت أول مَن فحص الملك غازي بناء على طلب السيدين (نوري السعيد ورستم حيدر أحد الوزراء)، لمعرفة درجة الخطر الذي يحيق بحياته، وأن نوري السعيد طلب إليّ أن أقول في تقريري، إنّ الحادث كان نتيجة اصطدام سيارة الملك بعمود الكهرباء، وأنا أعتقد أنه قد قُتل، نتيجة ضربة على أمّ رأسه بقضيب حديدي بشدة، وربما استُخدم شقيق الخادم، الذي قُتل في القصر (قبل وفاة غازي بمدة قليلة)، والذي كان معه في السيارة لتنفيذ عملية الاغتيال، فقد جِيء بالخادم فور وقوع العملية إليّ، وكان مصاباً بخلع في ذراعه، وقمتُ بإعادة الذراع إلى وضعه الطبيعي، ثم اختفى الخادم ومعه عامل اللاسلكي منذ ذلك اليوم وإلى الآن، ولا يعرف أحداً سبب ذلك.

مساهمة فعلية

كما التقى عبد الرزاق الحسني بوزير الداخلية العراقي أثناء حكم الملك غازي والشاهد على وفاته، وهو ناجي شوكت، وسأله عن حقيقة مقتل الملك غازي، ليُجيبه قائلاً: (لقد احتفظتُ بسرّ دفين لسنين طويلة، وها قد جاء الآن الوقت لإفشائه، كانت آثار البشر والمسرَّة طافحة على وجوه نوري السعيد، ورستم حيدر ورشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي، بعد أن تأكدوا من وفاة الملك، وكان هؤلاء الأربعة قد تضرّروا من انقلاب بكر صدقي، واتهموا الملك غازي بأنه كان على علم بالانقلاب، وأنا أعتقد أن لعبد الإله ونـــوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعـــة الملك غازي).

ويبدو هذا الرأي منطقياً، إذ أدّى مقتل الملك غازي إلى إتاحة الفرصة للبريطانيين أن يعملوا بحرية تامة وبدون منغصات، فالساسة الذين شكّلوا النخبة الحاكمة آنذاك مثل نوري السعيد رئيس الوزراء، والأمير عبد الإله بن علي الهاشمي ابن عم الملك القتيل والوصي على عرش ابن أخته فيصل الثاني وغيرهم ، كانوا من أنصار بريطانيا، في المقابل، كان مقتل الملك غازي قد أثار نقمة الشارع العراقي، الذي اتهم الإنجليز ونوري السعيد بتدبير هذا الحادث، واتهم الإنجليزُ الألمان بترديد هذه الدعاية والترويج لها، وكان رد فعل الشارع العراقي عنيفاً، حتى إن جماهير الموصل قد هاجمت القنصلية البريطانية وقتلت القنصل البريطاني المستر (مونك ميسن).

ويبدو أن ردّة فعل الشارع العراقي هذه قد اضطرت نوري السعيد وجبهته، إلى الدعوة للإصلاح، بيد أن سنوات الملك الصغير فيصل الثاني تحت وصاية خاله الأمير عبد الإله الهاشمي، لم تسِر وفق ما ظنه العراقيون، وعلى رأسهم الجيش، ليدخل العراق في دوامة من الاضطرابات والفوضى أدّت في نهاية المطاف إلى القضاء على الملكية والانتقام من الأسرة الهاشمية بالقتل.

كان مقتل الملك غازي قد أثار نقمة الشارع العراقي، الذي اتهم الإنجليز ونوري السعيد بتدبير هذا الحادث، واتهم الإنجليزُ الألمان بترديد هذه الدعاية والترويج لها، وكان رد فعل الشارع العراقي عنيفاً، حتى إن جماهير الموصل قد هاجمت القنصلية البريطانية وقتلت القنصل البريطاني المستر (مونك ميسن)

نركيلة وحشيش

د. نزار محمود

لا أريد بهذه التسمية للمقال ارتباطاً حتمياً بين النركيلة والحشيش والرذيلة، وإنما أردت الحديث عن ثلاث من ظواهر بدأت تغزو المجتمع العراقي، وهي أمور يتنوع المختصون من ساسة وعلماء نفس أو اجتماع أو تربية وغيرهم في دراستها من زواياها المختلفة متناولين الجوانب التي تهمهم.

يصعب اليوم أن تجد كافيتيريا أو مقهى وما شابه يخلو من امكانية تدخين النركيلة بأطعامها المختلفة ودخانها الكثيف الملوث للبيئة والموذي ليس فقط لرئة المدخن وإنما لمن يشاركه الجلسة أو من يجلس ليس بعيداً عنه. ولم يعد الأمر مقتصراً على البالغين من الذكور، وانما بدأ يمتد الى الشباب والصبيان والنساء والفتيات.

إن تكلفة تدخين النركيلة تكفي لشراء كتاب!! فشتّان بين من يصرف تقوده على نركيلة وبين من يصرفها على كتاب، أو أن يتبرع بها لمن هو بحاجة ماسة لها!

تطالعنا الأخبار يومياً بإلقاء قبض على تجار مخدرات وغلق محال وبتشكيل فرق ولجان لمكافحة انتشار المخدرات. كم من مدمن أنهك ماله وصحته وانتهى به الأمر إلى فضاءات الضياع والفشل في الحياة.

أما حكايات بيوتات الدعارة والفن الهابط وغيرها من مظاهر السفه الأخلاقي والاجتماعي وما تحمله وسائل التواصل الاجتماعي من تدمير ممنهج للزمن وللذوق والجمال وما ينفع في الحياة، فحدث ولا حرج.

ملاحظات ختامية في هذه الظواهر:

- يبدأ التعامل مع هكذا ظواهر بتحديد أسبابها والاتفاق على مضارها.

- الوقوف على مروّجي هذه الظواهر في غاياتهم ودوافعهم.

- القيام بدراسات واقعية حول حتميات هذه الظواهر وتداعياتها.

- البحث واقتراح البدائل العملية والمرغوبة ذات الفائدة والمتعة المقبولة.

- التثقيف باتجاه الابداع والعطاء الذي يهيء لكرامة اجتماعية ووطنية ويحقق وفراً في المال والزمن والاقتصاد.

- الابتعاد كل الابتعاد عن المواعظ الفارغة غير الواقعية والكليشهات في الاستنتاجات التي لا تقدم حافزاً لهجر ظواهر مثل ظواهر النركيلة والحشيش والرذيلة!

- إن غض النظر عن مثل هكذا ظواهر يثير شكوكاً حول المسؤول عنها ممن لا يعمل على التعامل معها بما ينقذ المجتمع من شرورها.

- إنني لا أدعو بهذه الملاحظات تزمتاً ينزع عن الحياة متعتها وبهجتها على الإطلاق!

● برلين

مبدعو المرمار

تنشر المشاركات وفقاً للشروط التالية:

- ألا يزيد المقال على الصفحة 350 كلمة.
- النشر بالاسم الصريح.
- تخضع جميع المقالات للتعديل إن لزم الأمر دون الرجوع لكاتب المقال.
- إرسال المقال بواسطة البريد الإلكتروني: almizmar024@gmail.com

أمية الإعلام

إن أمية الإعلام لدى المراهقين جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لانتشار الشائعات وخصوصًا في ظل الظروف الحالية التي تمر بها المنطقة، هذه الشائعات بغياب الوعي والتثقيف الإعلامي تمس الأمن القومي وتسهم في زعزعة الثقة بمؤسسات الدولة وخصوصاً أن هذه المواقع والمنصات لا رقيب ولا حسيب ولا قوانين ناظمة لعملها.

أنا لا يهمني فنانة تعرض جسدها بالمنتجعات الفارهة أو الشواطئ لتحصد آلاف المشاهدات والإعجابات، ولا يهمني من اعتقد بنفسه أنه صاحب موهبة وبدأ يصدّر الغث من خلال هذه المواقع محاولاً -عبثاً -حجز مقعد له بين المثقفين .. يهمني فقط كيف السبيل لتحصين المجتمع من هذا السعار الذي يستهدف العقول وضرب الشعور القومي من خلال ارتفاع منسوب الطائفية المقيتة بوقت نحن بأمس الحاجة به للحمة الوطنية، مئات الصفحات مجهولة المصدر تضخ سمومها باللحظة وهذه الصفحات لايمكن الاستهانة بها والتقليل من شأنها فهي قادرة على التمدد والتوالد بشكل مرعب، مجرد أن تنشر إحدى الصفحات شائعة ما تجدها انتشرت كالنار بالهشيم بظرف دقائق ولايوجد قانون رادع ولا أخلاقيات مهنة، ومن يدفع الثمن هو الوطن.

بظل هذا الضخ من التضليل والكذب يجد المرء نفسه جاهداً يبحث عن حقيقة الأخبار المنشورة، وغالباً نحن عاطفيون تنقصنا الفطنة وقدرة الفرز بين ما هو حقيقي وما هو كاذب، وهذه المواقع اليوم تتسيد المشهد ولديها قدرة فائقة لتوجيه الرأي العام وذلك لسرعة وصولها فلم نعد بحاجة إلى الجريدة أو الإذاعة أو التلفاز من وسائل الإعلام التقليدية، آلاف المنصات والصفحات باتت تنقل منها بعض الفضائيات المأجورة المعروفة بمشاريعها الخبيثة، مسقطة كل أخلاقيات الإعلام وضوابط العمل الإعلامي.

إن الشائعات ونقل الأخبار الزائفة ليست بالجديدة، لكن خطورتها الآن تكمن من سرعة وصولها من خلال هذه المواقع فلذلك يجب التنبه وتشديد الرقابة ووضع قوانين صارمة تهدف لتحصين المجتمع وحماية الوطن من هذه الرياح الطائفية المقيتة التي باتت تعصف بالمنطقة وتهدد وجودنا كشعوب والمستفيد منها بلا شك هو العدو الصهيوني الذي يعمل جاهداً لتقسيم المقسم ليعطي لنفسه مبررًا بإفراغ فلسطين التاريخية من أهلها ويحقق حلمه بإقامة الوطن اليهودي المزعوم، وهنا تكمن خطورة هذه المواقع كمعول خطير يمزق النسيج الاجتماعي، فلابد من زيادة الوعي الإعلامي ووضع آلية رقابية.

فوضى الجريمة

هل بات تسلل الجريمة إلى أحضان المجتمع السوري حالة طبيعة؟ كيف لعاقل أن يصدق أن جدًا يقتل حفيده، وابنة تقتل والدتها بالتعاون مع صديقها، وآخر يقتل زوجة أخيه وأبنائها ومن ثم يقتل نفسه، وابن أخ يقتل عمه لخلافات عائلية، وعائلة تقتل بمنزلها من قبل مجهول بكل برودة أعصاب بعيدًا عن أعين الجيران والمحيط كما حصل في حلب مؤخرًا، ناهيك عما يحصل ويعلن كل يوم عن حالات خطف وابتزاز ومتاجرة بالأرواح والعباد، ماتقدم غيض من فيض.

وبالتالي يبقى السؤال المطروح .. هل أصبحت الأسرة السورية بجزئياتها المختلفة لامبالية إلى هذا الحد، وهل معيار القيم وصل إلى درجة كبيرة من الانحطاط في زمن التقدم التكنولوجي والانفتاح الأعمى على فوضى التواصل والاتصال، بحيث أخذ كل شخص يجرب ما يحلو له من سلوك غير آمن تجاه الآخر..

صحيح أن الحرب العدوانية ومخلفاتها أرخت بأوزارها وظلالها الثقيلة على جسد المجتمع السوري وهذه من طبيعة الحروب، لكن الشيء غير القابل للتصديق هو تعويم حالة الانفلات وتبرير الفعل والسلوك بضعف الحالة المادية، وصعوبة الواقع المعيشي، والظروف الاقتصادية الضاغطة، والتي أثرت بشكل وبآخر على الحالة النفسية، وبالتالي تضخمت بفعل أمراض الأنا ونوايا السوء ما دفع البعض إلى اللجوء في عمق التفكير والتحليل والغوص بواقع الجريمة والتخطيط لارتكابها باستحضار عقل مغيب وقلب قاس خال من حياء ورعشة المشاعر وندم السلوك.

يصعب على الوجدان السوري الأصيل حقيقة أن يصدق ما جرى ويجري من حوله وفي وضح النهار، وهو الشاهد على تفاصيل الكبرياء والشهامة والنخوة والمروءة والغيرية والشجاعة في أصعب المراحل وأقساها، ديدنه عظمة الأخلاق، والتربية الصالحة، وتعاليم المجتمع وتقاليده النبيلة وقوانينه الرادعة..

وهنا لايسعنا في هذه السطور إلا أن نوجه الشكر والتقدير لفروع الأمن الجنائي العيون الساهرة على امتداد جغرافية الوطن، لما يقومون به من جهود جبارة في تتبع خيوط الجريمة بأشكالها المختلفة وتقديم مرتكبيها في وقت قياسي حيث ينالون جزاءهم وقصاصهم العادل.

صمت..

قد نعتقد أن لحظات الصمت فارغة وخالية من المعاني وأنها مجرد مساحة بدون كلمات، وأن الأحلام لا صورة لها ولا وصف يعبر عنها. لكن الصمت في الواقع هو لغة خاصة تتحدث بها الروح حين يعجز اللسان عن التعبير وتقف الحروف موقف الحياد. وفي أعماق الصمت تلمع الأحلام كنجوم في ليلة هادئة دون الحاجة إلى صوت لتسمع، فحديثها أعمق وأصفى بكثير مما يمكن للمفردات أن تنقله.

الصمت ليس هروباً من الواقع، بل هو محطة من التأمل تفصلنا عن ضجيج الدنيا وتمنحنا فرصة للتواصل مع أعماق وجداننا. في صمتنا العابر قد نصادف حلماً قديماً نسيه القلب أو تناساه، كان يوماً ما مختبئاً في زاوية مهملة داخل النفس بعيداً عن الأعين، يترقب لحظته المناسبة ليظهر برفق ولطف.لا صراخ للأحلام، بل حديث بلغة لطيفة أرق من النسيم في خلوة مع الذات بعيداً عن صخب العالم.

في حضرة الصمت لا شيء يحجب صوت الروح حيث نواجه أحلامنا التي طالما تجاهلناها ونحن نلاحق ما لا يشبهنا. في صفاء تلك اللحظات يظهر الحلم بكل بساطته وجماله، كزهرة تتفتح في بستان خفي لم يلاحظه أحد. الحلم هنا ليس فقط مجرد فكرة أم أمنية، بل هو بوصلة ترشدنا نحو مسارنا الحقيقي بعيداً عن الأوهام التي زرعها الآخرون في داخلنا.

هنا تتحدث الأحلام بصوت الصمت ويبدأ القلب بالإنصات بطريقة جديدة لم يعهدها من قبل. كل نبضة تتحول إلى لحن يعزف نغمة حلم قديم، وكل نفس يصبح خطوة نحو عالم جديد. إنها لحظة تناغم داخلي يتوقف فيها الزمن ليمنح الحلم فرصة للتحرر والإنطلاق.

هذا الحوار النقي بين الصمت والأحلام لا أحد يستطيع فهمه ما لم يكن قلبه مليئاً بالأمل. إنه حديث بلا كلمات لكنه يترك أثراً عميقاً في الروح ويُضيء الطريق نحو المستقبل، من هذا الصمت تنبع القوة التي لطالما فقدناها ونجد الشجاعة لنحلم من جديد ونكتشف الطريق الذي يقودنا نحو آفاق جديدة وعوالم من الصور المضيئة والجمال الذي لا يُرى بالعين المجردة بل يُحس بالشعور الصادق المنبثق من الأعماق.

الأحلام التي تولد في الصمت هي الأحلام التي تكبر بعمق وتزهو في أوقات لا نتوقعها.

ثلاثة فصول على الورق

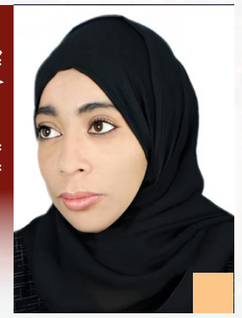
مريم الشكيلية

يا لها من ستين دقيقة عشتها وكأنها الحلم، هل تصدق لم أتمكن من النوم ليلة البارحة؟! كنت أعيد في مخيلتي شريط تلك الدقائق بكل تفاصيلها التي عشتها، وأنا أسير تحت دفء شمس الخريف في شارع المتنبي، أو بالأحرى أن اسميه شارع الورق الأبيض المتوسط، أو شارع العطور والعصور، او أي اسم ترغب في تسميته، وأعذرني لست بارعة في تسمية الأشياء كما تفعل أنت عندما تطلق الأسماء كأنك تولد فيها الحياة.

صدقاً لم يغف لي جفن حتى الساعات الأولى من الفجر ... كنت منفعلة، ومندهشة، وفرحة جداً... كنت مراراً وتكراراً أستحضر تلك الساعة من ذاكرتي، وكأنني أكتبها في ورقي كنت أمسك بها خشية أن يفلت مني تفصيل واحد منها. أردت أن أبقيها في ذاكرتي لثمانين سنة القادمة!

أعتقد إنني إذا ما غفوت قبل أن أعيد تلك الدقائق وكأنني أعيشها ألف مرة فإنني أخشى حقاً أن تكون بمثابة حلم، وليست حقيقة. أعلم إنك حين تقرأ هذه السطور سوف يدهشك ما أكتب، وكيف لي أن أسهب في وصف ساعة أعتدت عليها أنت آلاف المرات، وسوف تقول لي أنتِ امرأة الأحلام والضوء.

سيدي، عليك أن تخلد إلى النوم؛ حتى تتماثل للشفاء تماماً بعد تلك الوعكة الصحية التي رافقتك، وأطاحت بقلمك حتى ما إذا وصلتك هذه السطور أن تكون الترياق الذي يعيدك إلى أول السطر، ويعيد إليك الحياة برائحة حبر.

عندما اختطفك المرض في تلك الأيام الماضية كنت كمن أطفأ قنديل ضوء ومحبرة عن هذا العالم.

هل تصدق كنت أكتب لك طوال تلك الفترة بغزارة قلم، ولكن ليس على الورق، وإنما على سراب ورق، ومخيلة، وعلى تلك السحب الفارغة من المطر.

أعلم أن هذا الفصل بنكهة الخريف الممتلئ بجيش من الفيروسات التي تتسلق أجسادنا، ورغم هذا كنت قد قلقت عليك كثيراً.

إننا جميعاً ننتظر فصل الشتاء حين يأتي تبكي السماء، وتغسل غبار هذه الطفيليات الصغيرة من على مساماتنا وكذا سطورنا.

● سلطنة عمان

لحن متكرر

سعاد زاهر

لعل أكثر ما نعاني منه في المشهدية الثقافية، تكرار السلوك ذاته مترافقاً مع أحداث اعتيادية من فعاليات وأنشطة، فيبدو المشهد ثابتاً لا يتغير فيه سوى الفرد، ولكن حتى هذا التغيّر ضمن الواقع الجامد لا معنى له، فالتكرار قد يتحول إلى قناعة راسخة يرفض المشتغلون في الثقافة تبديلها.

كثير من النقاشات التي حضرناها في تلك الندوات تحوّلت إلى عبث، كل طرف يشد الحبل إلى جانبه وكأنه يملك الحقيقة وحده، وبالتأكيد الآخر مخطئ، دون أن تقودنا تلك النقاشات إلى حالة من التصالحية يمكنها أن تخرج بما يمكن الاشتغال عليه بشكل جمعي.

المشكلة تكمن أنه لا يوجد سعي لإيقاف هذا اللحن المتكرر، بل يعتقد بعض ممن يمتلكون مفاتيح الحل أنهم بهذا الترسيخ إنما يبتكرون قصصهم التي قد تسجل في سجلاتهم، ولكنها ليست السجلات الإبداعية المؤثرة.

إننا حتى في أصعب الظروف نطمح إلى تلك الحالات الفكرية التي عشناها سابقاً في الأمكنة ذاتها حيث كانت تمتلئ قاعاتنا أياً كان نوعها مسرحية أو سينمائية بحضور يشتبك فكرياً ليخلص إلى قراءة نقدية.

تلك القراءة تعيننا على التمسك بالجوهر والقيم بهدف الوصول للأصيل، ومن أقدر من الفكر على فعلها وربطها بحالة عملية يمكنها أن تساهم هي الأخرى بالبعد التنموي الذي تطمح إليه البلدان الخارجة توا من أزماتها.

إن اللحظة التي يمكننا فيها من التخلص من النغمة المتكررة هي تلك التي يقتنع القيمون على أنشطتنا وفعاليتنا الثقافية أنها بالفعل تدور في حلقة مفرغة، وعلينا أن نسارع إلى التقاط راهنية اللحظة بتغيراتها المتسارعة والتحالف معها بعمق فلسفي وفكري علنا نتمكن من الوصول إلى نغمة خاصة بنا نابعة من إيقاعاتنا المحلية، ولكن بتجدد أهم ما فيه عدم الركون للتبرير والاقتناع بإمكانية وجدوى أن نفعلها معاً...!

نهر من وجع

غسان شمة

ذات وجع موغل في جرح الإنسان النازف عبر تاريخه الطويل، قال ألبير كامو: «حاولي أن تدركي أن لا شيء يعادل الظلم الذي أنزلوه بالإنسان»... والتاريخ البشري في تدفق نهر آلامه يحصد روح الإنسان بمنجله الكبير الحاد، ذلك أن الحقيقة «الثابتة» تشير إلى أن الإنسان ما زال ضحية أطماع الإنسان نفسه، والتي لا تنتهي بقدر ما تتفاقم بالتوازي مع ارتفاع منسوب القسوة والقوة لأفراد وأمم لن تعد القيم الإنسانية، في قاموسها، أكثر من شعارات للتبجح الفارغ في عمقه مقابل الممارسة على أرض الواقع.

إن الثابت، الأكثر ووضوحاً، في مسيرة التاريخ البشري، الفردي والجمعي بوجه عام، ومنذ تفتحت عينا الإنسان على لذة الملكية والامتلاك وتفاقم المشاعر الذكورية في طورها القريب من التوحش، هو الصراع من أجل تحقيق ذلك بكل الوسائل الممكنة تحت رعاية «الغاية تبرر الوسيلة» قبل ظهور هذه المقولة وبعدها، وهو ما أكدته الحروب والمعارك والغزوات وأشكال الاستعمار المختلفة بشعاراتها «البراقة» التي كذبها الفعل على أرض الواقع.

عندما بدأت بوادر الحداثة الأوروبية و«بشائر التحضر»، وراحت تقيم نوعاً من القطيعة مع تاريخها الماضي، بتكويناته الأكثر رعباً، وبدت كما لو أنها تعيد للإنسان والإنسانية قيمها السامية، وتعاظم شأن الأفكار والإيديولوجيات في هذا المسار، الذي لم يتجاوز كثيراً محتواه النظري، حتى سقط «الإنسان» نفسه في امتحان الواقع مستعيداً ومستمراً في سيرته الأولى لكن بفكر أكثر خبثاً وأدوات أكثر توحشاً، وها هو «العالم القادر» يشهد اليوم بؤراً من الإجرام والتوحش الذي ينقض كل المعاهدات ذات «المحتوى الإنساني» وحرية الشعوب في تقرير مصيرها وحرية الفرد، ويتصدى رأس المال والقوة الفاجرة واجهة العالم دون خجل مهما كان حجم الجريمة وبشاعتها طالما يخدم ذلك الإمبريالية الأكثر توحشاً.. ولنا في ما يحدث في غزة وفلسطين، وبقاع أخرى من العالم، نماذج تخجل كل ذي فكر إنساني حر، وما أقل ذلك اليوم في هذا العالم الموغل في وهم سيطرته الكلية بدافع القوة العارية فقط.

دروس من التّاريخ

عبد العزيز المصطفى

كثيرةٌ هي قصص التّاريخ التي وقفنا عندها وتبحّرنا في مضامينها، وطبيعيٌ في خضم تلك الأهمية الكبيرة لتلك الأيام والأحداث أن نقف عند كلّ منها، نأخذ العظة ونتعلم الدروس، فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر المؤرخ «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب»: أنّ التّاريخ لم يجد فاتحاً أرحم من العرب، ويدلل على ذلك فيقول: «حين فتح المسلمون حصونَ خيبر غنموا بعضاً من صُحف التّوراة، فجاء اليهودُ إلى النّبي «محمد صلى الله عليه وسلم» وطلبوها منه، فأمر الصحابة بإعادتها لهم».

ومن حِكم التّاريخ أيضاً مقولة «التّاريخ يعيدُ نفسه» وهنا لا بدّ لنا من سؤال: «هل التّاريخ حقاً يعيد نفسه؟»

الجواب ببساطة شديدة: إلى حد ما؛ يعيد نفسه، باختلاف الزمان والمكان، وكذلك الأشخاص الذين صنعوا ويصنعون التّاريخ أو كانوا جزءاً منه، لكنّ الأهم ممّا سبق: هل يكفي أن نتعلم من دروس التّاريخ أم علينا العيش فيه كذلك؟

نعم علينا أن نتعلم من دروس الماضي ونأخذ العبر فمن وعى أخبار الأمم السّابقة أضاف أعماراً الى عمره الحقيقي، أمّا العيش في التّاريخ فهذه مسألة أخرى ومعضلة أكثر دقة وتعقيداً؛ فلطالما دفعت وتدفع شعوبُ العالم ثمناً لعيشها في التّاريخ.

الأجدى أن نتعلم من التّاريخ لا أن نعيش فيه؛ فالعيش في التّاريخ يعني بقاء العداوات والحروب والأحقاد التي مرّ عليها عقودٌ وربما قرون، وهذا يدمرُ المجتمعات مهما امتلكت من ثروات وامكانيات.

عدم العيش في التّاريخ يتطلب منا مواقف غير تقليدية، ويحتمُ علينا أن نجدد نظرتنا – دون أن نتخلى عن حضارتنا وقيمنا – في إرث صنعه رجالٌ هم أبناء ظرفهم وزمانهم.

أما اليوم ونحن في القرن الحادي والعشرين فلا يجوز بأيّ حال أن نعيشَ في سجال حُقب تاريخية، كثرت فيها الفتن وربما كانت جاهلية بعد الجاهلية الأولى.

آن اليوم لشعوب منطقتنا وقادتها أن تقف وقفة تأمل فيما مضى، وتتطلع لمستقبلٍ مشرقٍ لشعوبها وحضارتها، وإلا فإننا سنذهب نحو المجهول.

وهل أصبحنا على أعتاب نهاية التّاريخ؟ كما بشّر «فرانسيس فوكوياما» في كتابه «نهاية التّاريخ والإنسان الأخير».

اليمام

بضع يمامات اتخذن من بيتي الريفي موطناً بعد أن هاجرت الطيور إلى بلاد الله الواسعة.
صرت أحنُّ عليهن، وأنثر لهن بعضاً من الحبوب متذكراً أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، انثروا الحبوب على قمم الجبال كي لا يقولوا جاع طير في بلاد المسلمين.
صار بيني وبينهن نوع من الألفة. وفي ظهر هذا اليوم القائظ زارتني اليمامة، ودخلت غرفتي بأمان، فأسرعت لإطفاء المروحة السقفية كي لا تقطعها وهي تدور، أنستني الحرارة العالية، وأنا ألتقط لها الصور، فشعرت بالفرح والسرور، وعادت بي الذكرى إلى صديقي الروائي والشاعر المبدع عوض المبارك الذي يحب الحمام واليمام، وعشت حالته يوم كتب على فيسبوك يرجو أن تصدر برلمانات العالم، ومجالسه التشريعية قراراً بعدم ذبح الحمام؛ لأنه هو وحبيبته مولعون بهذه الطيور، ويريا فيهما مصدر حب وإلهام وأمن وسلام.
فكتبت له: قد يصدر يا صديقي القرار، لكنه في الشرق عندنا استثناء، لأننا البؤساء.
نعيش بالأحلام، لم يسلم عندنا البشر فكيف يسلم الحمام. فكان جواب صديقي الشاعر.. دعنا نحلم.

كيف يكون بيتك سعيداً؟

من منا لا يتمنى السعادة وينشدها ويسعى إليها وبكل ما لديه من وسائل، وتحقيق هذه الوسائل داخل الأسرة يبدأ من الأم فهي حجر الأساس لتحقيق سعادة الأسرة بأسلوبها الرائع وبكلامها المعسول النابع من القلب.
وحب الأم المخلص جعل البيت في سعادة غامرة، فالزوجة تستطيع أن تجعل زوجها وأولادها يبتسمون فترسم على وجوههم الضحكة وفي قلوبهم الفرح بحنانها وعواطفها ودعابتها.
وهناك أمر جد هام تقوم به هذه الزوجة لتمتين إخلاصها ومحبتها وهو مشاركة زوجها مشاركة فاعلة في همومه إن وجدت وتشاركه في فرحه وسروره وأيضاً تواسيه في حال وقوعه في مشكلة أو مر عليه أمر ما مزعج.
وحقيقة نقول إن الزواج هو شراكة بكل معنى الشراكة ويحب ألا يعكر صفوها أي شيء، ودوام الزواج السعيد أسسه وقوامه وديمومته الحب الصادق والحقيقي من كلا الزوجين الشريكين، حب لا تشوبه شائبة.
وكم سمعنا وشاهدنا زواجاً عمره عشرات السنين ويوماً بعد يوم يتجذر ويتعمق أكثر فأكثر، وهناك ملحوظة هامة لاستمرار الحب بين الزوجين هو كرم الزوج وسخاؤه لزوجته ولأولاده أما البخل فهو المسمار الذي يدق في نعش أي بيت.
والشيء الهام جداً الذي يجسد ويمتن الزواج هو الاهتمام المطلوب من الزوجة لزوجها وأولادها وبشكل دائم، فتفعل ما بوسعها كي تدخل السرور على قلبه وتبقى تعامله باللطف والحنان كما تتعامل مع أولادها تماماً وفي هذه الحالة تستطيع هذه الأم أن تتملك قلب كل من في بيتها ويزداد حب الجميع لها ونستطيع نحن بالتالي أن نطلق على هذا الزواج بأنه زواج مثالي يحقق أسرة متكاملة البنيان سداها الحب والحنان والوفاء والإخلاص.

أضرار الحسد على الفرد والمجتمع

يعدُّ الحسدُ من آفات القلب التي ابتُلِي بها الكثيرُ من الناس، حيث يحمله الإنسانُ بداخله كمرض خبيث قد يتسبب بهلاكه؛ إذ تعدُّ أمراض القلب من أصعب الأمراض علاجًا، ولا يقتصر ضررها على الشخص الحاسد فحسب، بل تتعداه لتؤذي المجتمع أيضًا، فتُورثُ العداوة والبغضاء بين أفراده؛ كما أنَّ الحسد مذموم في كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم فالحسد: هو تمني الحاسد زوالَ نعمة المحسود. وهو صفة ذميمة لا تتخلق بها إلا النفوس المريضة التي لا تحب إلا العيش منفردة والاستئثار على غيرها بما تهواه.
والحسد بوابة الآثام، يبدأ بالقريب قبل البعيد، والصديق قبل العدو، فهو أكثر ما يكون بين الأقارب، وبين الجيران، وبين الزملاء. فالقريب الحاسدُ لا يحب أن يكون قريبه أحسنَ منه فيما يتباهى به الناس، ولو كان أخاه لأبيه وأمه.
ومن مراتب الحسد أن يحب الحاسد زوالَ النعمة عن المَحسود، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا في غاية الخُبث وأن يحب زوال النعمة عن المحسود وتحولها إليه، لرغبته في تلك النعمة، قال تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا) (الزخرف: 32)، وحذر الشرعُ من أمراض القلوب التي تفتك بالأمة وتأكل الحسنات فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكم على بَيْعِ بعض، وكُونوا عبادَ اللَّه إخوانًا) رواه البخاري.
والحسد يدخل بين الأقران والأمثال في أكثر الأحيان فالعاملُ يحسد العاملَ والتاجرُ يحسد التاجرَ والفلاحُ يحسد الفلاحَ، ولذلك لا تستغربوا حصول المشكلات والمكايدات، والبغضاء والتقاطع، وفساد العلاقات، بين الأصناف السابقة، فما ذلك إلا نتيجة من نتائج الحسد. فهو يمزق المجتمع، ويزرع فيه الشحناء والضغينة، وانظر إلى ما فعله إخوة يوسف بيوسف، حين أظهروا ما في قلوبهم من الحقد والحسد، فكان ثمرة ذلك تفكك الأسرة وتغرب يوسف عدد سنين وذلك كله بسبب الحسد والحقد. وعلى الحُسَّادَ أن يعلموا أن الله مُطَّلِعٌ على سَرائر قُلوبهم، وأنَّ الله قد قَسم عطاءَه بين الناس بالعدلِ، فحَسدُهُم وغيظُهُم لن يغيِّر شيئًا مِن قضاءِ الله وقدَرِه.

التربية الذكية

تحديات عديدة يواجهها الأهل في تربية الأبناء، تختلف باختلاف فئتهم العمرية، من أجل هذا كان من الضروري على كل أم وأب الإحاطة بأهم خطوات التربية الذكية، حتى ينشؤوا طفلًا سليمًا ذا شخصية قوية ومتزنة ومساهمًا بشكل فعال في مجتمعه، نقدم في هذا المقال أهم خطوات التربية الإيجابية التي تنير الطريق أمام المربين وتسهل عليهم هذه المهمة الشاقة والصعبة، مع طفل متشبع بالحياة والانفعالات والعواطف التي تحكم سلوكه في سن صغيرة، فنستهلها بالتربية بالحب من خلال احتضان الطفل وتقبيله وتزويده بجرعات من الاهتمام، فيشعر أنه محاط بعائلة محبة ويحظى بالأمن والأمان، وبعد توفير جو يسوده الحب، على الأهل تكريس مبدأ الاحترام الذي ينطلق من احترام الطفل واحترام قراراته، فهو من أهم المبادئ التي تتدخل بشكل مباشر في تكوين شخصية الطفل فتعزز ثقته بنفسه وتقوده إلى بناء شخصية صلبة لا تهتز بسهولة أمام عوائق الحياة، ومن الأساليب الناجعة أيضًا في التربية أسلوب المدح والثناء بمعنى التعزيز الإيجابي والدعم النفسي الذي نقدمه لأبنائنا والذي يكون له أثر كبير على نفسيتهم وشخصيتهم وبنائهم الذاتي مستقبلًا والابتعاد قدر الإمكان عن أسلوب الصراخ والعقاب المتكرر حتى لا تتأثر نفسية الطفل وتضعف ثقته في نفسه فينشأ متوترًا مترددًا لا يجيد اتخاذ القرارات وغير واثق من خطواته، أساليب أخرى يمكن للأهل اتباعها في التربية الإيجابية والذكية للطفل منذ ولادته وإلى غاية سن العاشرة، حيث إن هذه الفترة العمرية مهمة جدًا في حياة الطفل فهي التي تحدد ماهيته مستقبلًا، إن التربية ليست بالأمر السهل واتباع التعليمات والإرشادات من أهل الاختصاص سييسر على الأهل هذه العملية في مقابل الكثير من الصبر الذي يجب أن يتحلوا به، وفي النهاية الأبناء كنز ومتعة أنعم الله بها علينا وليست همًا وعقابًا والتزامًا متعبًا، إن أطفالنا زينة الحياة الدنيا فلنحسن إليهم ونخلص في رعايتهم وتربيتهم حتى يكونوا لنا ذخرًا وفخرًا وثوابًا.

لو..

لو أمكنكَ أن تحيا بدونِ اسم
لا سجلات تقيّدُ عبوركَ
حراً من تواريخ الكآبة
أبوكَ نهرٌ.. وأمّكَ غابة
تردّكَ النّسمة إلى ما قبل النّداء
حيثُ حبلتْ برائحتكَ المغاور
وأطلقتكَ تحبو على صداك
صنوبريَّ الفطرة
دمكَ يخضورُ الجَنة
قبل أن يسفحهُ أخَوك
عتيقانِ نحنُ
ردّدني على هواكَ
كحرفَين بوشم حياة
غفونا عَلى جذعين حَميمين
في غابة الصُدفِ التقينا
ذاتَ نقشٍ
أذكرُ فيَ الطريق إليك
أعارتني ثوبها الشَجرةُ
لأعانقكَ بشوقِ ألفِ غصنٍ
كما لو أنكَ سربُ عَصافيرٍ مهاجرةٍ
وقلبي عشٌ يصدحُ بالحنين.

إلى زوجي في ذكرى استشهاده

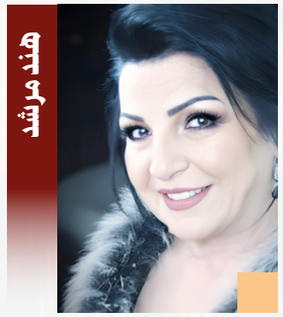

يا أنت ..
يا من تركت
صوتك يتردد
في زوايا غرفتي
و بقايا أصابعك
تتجول كقطيع وعول
في ليالي وحدتي
معطفك الداكن
ما زال معلقاً على النافذة
يؤنس وحشتي
يا أنت ..
الذي سكنت قلبي
واستوطن عطرك مساماتي
أيها المختبئ ..
في مرايا عيني
في نبض كلماتي
ما زالت صورتك ..
على جدار الروح
مثبتة بدبابيس
رحيلك الفضية

تراتيل

تجليات من واقع مهزوم..!!

فهد الحسن

حين تقشر حنينك مع تفاحة الوقت... دلل أصابعك، لمَ تطلق الزناد على العصافير الصغيرة في الغابات؟.
وحين تشرب الشاي. شاي الصباح... دلل حواسك، لمَ تكتئب بسماع أخبار المجازر، في تلك الأمسيات؟.
وحين تمارس هواياتك المفضلة... دلل قوامك، لم يزل قادراً على الاستجابة... غيرك أعْطبته قذائف الراجمات.
وحين تأكل وقت الغداء... دلل طعامك واقتصد فيه، غيرك بحث طويلاً عن طعام وما استطاع الحصول على لقيمات!.
وحين تجلس لترسم مستقبلاً لأبناءك الصغار... دلل ذاكرتك... غيرك أصيب ببباركنسون .... وفقد بوصلة الجهات.
وحين تموت في اليوم مرة، أو مرتين ... دلل حياتك، غيرك مات ألف مرة ولم ينل حتى رُفات.
وحين تغادر هذه الحياة ... دلل رُقادكَ في قبرك المُنتظر ...كثيرون غادروها ولم توارَ معهم حتى الذكريات.
وحين تداهمك في الطوابير طائرات الوطن المغيرة ... انتظر موتك بصمت...كما انتظرتَ من قبل طويلاً ... سراباً من الأمنيات.

● فنان تشكيلي سوري مقيم في الدوحة

أنيس منصور

صحافي.. فيلسوف وأديب متعدد المواهب

أحمد سليم عوض

كاتب من طراز فريد، حقق بكتبه ومقالاته وموضوعاته صدى كبيراً في جميع المجالات، ما زلت أتذكر وأفكر في كلمات مقاله اليومي بجريدة الأهرام المصرية في الصفحة الأخيرة، وهو يشرح ويحلل ويفسر كأنه جرّاح ماهر يدخل في أعماق النفس البشرية ليقدم للقارئ توليفة فلسفية بسيطة ممتعة في كل حياتنا، اختلفت أو اتفقت معه فهو كاتب متميز ظهر بأسلوب وفكر وعلم جديد لتنوير المجتمع ثقافياً واجتماعياً وفلسفياً وفكرياً.

أنيس محمد منصور (1921 - 2011) يعد أحد أشهر الكتاب الأدباء الصحفيين المصريين، الذين جمعوا في كثير من كتاباتهم ومقالاتهم اليومية بين الأسلوب الفلسفي والأدبي، وأثروا الحياة الثقافية المصرية والعربية بإصداراته العديدة والمتنوعة، فهو من الكتاب القلائل على مستوى العالم العربي الذي امتلك ناصية الكلمة وملكة الكتابة حيث كان مقروءاً من الصغار والكبار على حد سواء.

ولد أنيس منصور في قرية بالقرب من مدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية في شرق دلتا النيل في مصر، حفظ القرآن كله وهو في سن التاسعة في كتاب القرية، وانتقل عبر المراحل الدراسية إلى الجامعة المصرية حيث حصل على ليسانس الآداب جامعة القاهرة قسم الفلسفة عام 1947 وعين أستاذاً جامعياً لمادة الفلسفة لفترة قصيرة، ثم بعدها تفرّغ للكتابة والعمل الصحفي في المؤسسات الصحفية والمجلات المصرية، ورغم شغفه وعشقه للصحافة المكتوبة، إلا أنه كان يعشق الأدب أكثر، ودائماً كان يقول إنه أديب يعمل في الصحافة، وكان من أصغر رؤساء التحرير في مصر. حيث تولى رئاسة تحرير مجلة مصرية مطبوعة وهو لم يكمل الثلاثين من عمره، وهي مجلة أكتوبر ورئيساً لمجلس إدارة مؤسسة دار المعارف المصرية، ومشرف على سلسلة كتاب أقرأ، وكان يكتب مقالاً يومياً في جريدة الأهرام المصرية بعمود مواقف كان الأكثر قراءة لسنوات طويله، كما كان يكتب في صحيفة الشرق الأوسط اللندنية.

تعدد مواهبه

تعددت مواهبه، وتنوعت قدراته الإبداعية وتباينت كلماته، حيث أصدر أكثر من مائتي كتاب في الفلسفة والمسرح والترجمة والسير الذاتية واليوميات والنقد والقصة القصيرة والرحلات والبحث العلمي، بالإضافة إلى المسلسلات التلفزيونية، والعديد من كتب السياسة

والفكر والمقالات، وقد قام بأشهر رحلة صحفية في العالم العربي في عام 1959 استغرقت 200 يوم ولكل رحلة كانت له تحليلاته ومبرراته الفلسفية التي كان من خلالها يعبر عن سلوكيات وعادات البلد التي يزورها، إلى جانب أنه كان كاتباً صحفياً، كان مترجماً، فقد أتقن العديد من اللغات الأجنبية منها: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية وغيرها، ما مكنه من القيام

بترجمة العديد من الأعمال الأجنبية ما بين مؤلفات روائية ومسرحيات وكتب فلسفية وأدبية، ومقالات وغير ذلك، حيث قدم للمكتبة العربية تراجم مختلفة عديدة منها على سبيل المثال ترجمة تسع مسرحيات عالمية، وخمس روايات لـ 12 كتاباً، ومؤلف تعود إلى مشاهير الفلاسفة الأوروبيين، كما كتب العديد من الكتب الخاصة بأدب الرحلات، والتي ضمّنها

أغلب كتاباته تبحث في القصة والرواية والمذكرات واليوميات والمسرحيات والمسلسلات

الكثير من السرد والمعلومات عن رحلاته التي قام بها ولاقت رواجاً كبيراً، ومن أشهرها: (اليمن: ذلك المجهول، أطيب تحياتي من موسكو، بلاد الله لخلق الله، غريب في بلاد غريبة، حول العالم في 200 يوم، أنت في اليابان).

والملاحظ عليه في كتاباته أنه لم يلتزم بنمط واحد حيث تعددت ما بين القصة والرواية والمذكرات واليوميات، وأيضاً كتابة المسلسلات التلفزيونية والمسرحيات، وقد تحولت عدد من أعماله إلى مسلسلات تلفزيونية. ومن كتبه بشكل عام: دعوة إلى الابتسام - الكبار يضحكون - زي الفل - من أول السطر- يا نور النبي - نحن أولاد الفجر - كرسي على الشمال - صبر أيوب - قالوا - يوم بيوم، (الذين هبطوا من السماء - الذين عادوا إلى السماء- لعنة الفراعنة).

تأثره بفلوبير

والملاحظ أن أنيس منصور قد استلهم أقاصيصه من عدة منابع، فهي إما تجارب شخصية مر بها الكاتب نفسه، ثم أخرجها للقارئ في شكل أقصوصة، وأما حوادث مختلفة، وأما حكايات وحوادث تروي له في حياته الاجتماعية، ومخالطته للناس فينتقي منها ما يصلح أن يكون مادة للقصص، حيث إن معظم محاولاته القصصية كانت تهدف إلى تشكيل الأدب العربي في صورة جديدة تستجيب لمتطلبات العصر، وذلك بنشر أدب مصري قومي محلي الصبغة والطابع يهتم بما حوله ويلتقط مادته، فجعل موضوع قصصه الفلاحين والمرأة ومشاكلها في لغة سليمة خالية من الركاكة، ومن الصناعة اللفظية على السواء، كما تأثر في واقعيته وأنماط قصصه بالأدب الفرنسي بعامة والروسي على نحو خاص، فقام بتمصير بعض قصصه أيضاً، وقد تكون القصة عنده ممثلة لفكرة من الأفكار ومنبعثة عن حدث، بل خلق لها الأشخاص خلقاً كاملاً، ويتمثل ذلك في معالجته للقضايا التي يواجهها المجتمع المصري، كما بقيت مصر تعيش في داخله، وتجلت بقوة في عالمه القصصي، بل إن بعض قصصه أخذت اسم بعض أحياء مصر التي عاش فيه. كما تميزت قصصه بعدد من السمات التي ظهرت في قراءة معظم كتبه على اختلاف أشكالها العناية بالواقع المحلي، حيث اتخذ من قرى الشمال والصعيد والأحياء الشعبية في المدن خلفية مكانية لكثير من قصصه، وتقديم شخصيات من الطبقة الوسطى، واستخدام العامية المصرية في الحوار

جمع في كتاباته بين الأسلوب الفلسفي والأدبي

استهدف نشر أدب مصري قومي محلي الصبغة

قام بأشهر رحلة صحفية في العالم العربي استغرقت 200 يوم

حصل على العديد من الجوائز التقديرية.. وأهمها شهادة دكتوراة فخرية من جامعة المنصورة

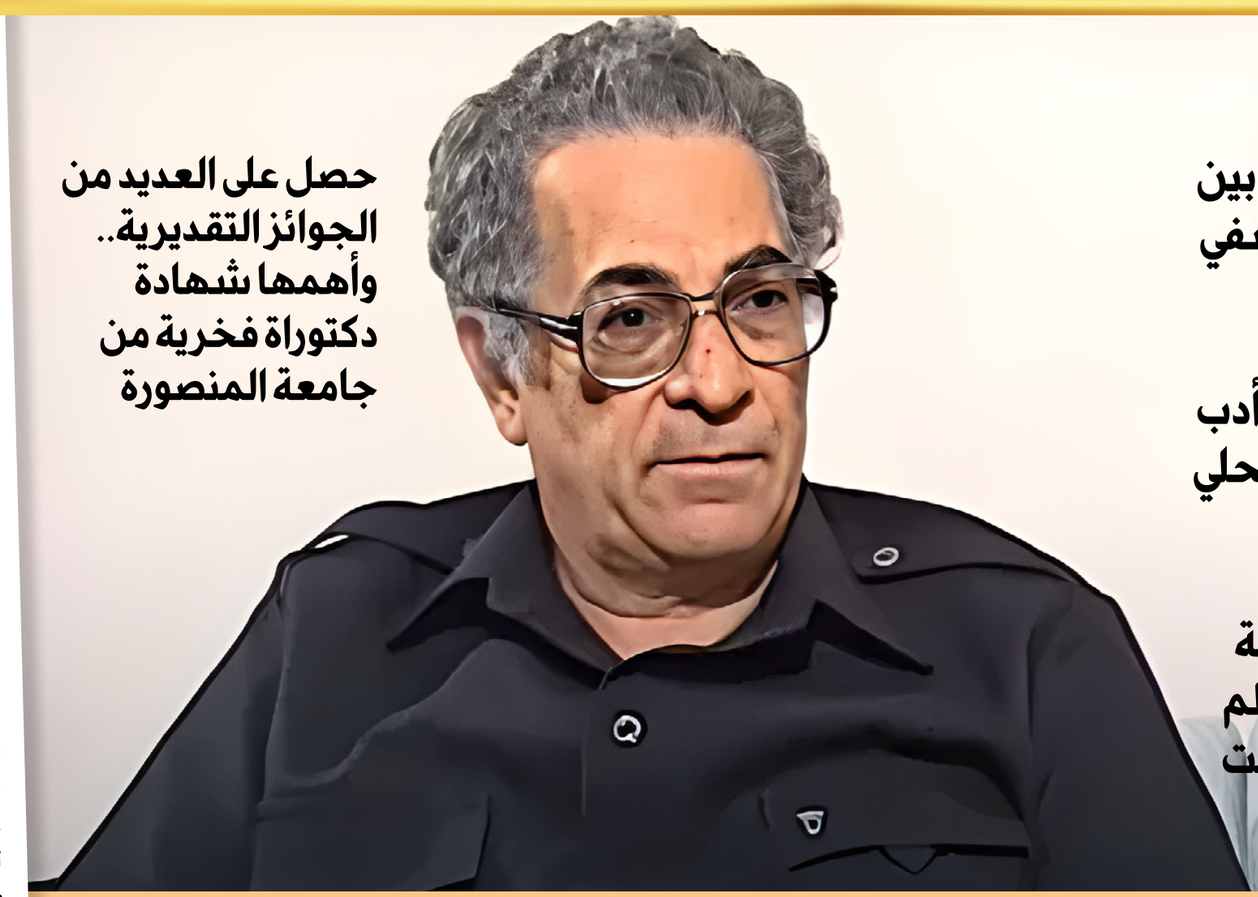

أصدر أكثر من 200 كتاب خلال مسيرته الصحفية والأدبية والفكرية

دكتوراه فخرية

حصل أنيس على العديد من الجوائز التقديرية، من أهمها: الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة، كما فاز بلقب الشخصية الفكرية العربية الأولى من مؤسسة السوق العربية في لندن، وجائزة الدولة التشجيعية في الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام 1963، وجائزة الإبداع الفكري لدول العالم الثالث عام 1981، وله تمثال في مدينة المنصورة.

لم يكنِ أنيس منصور أديباً صحفياً كبيراً، بل كان موسوعة بشرية متنقلة، كان ظاهرة وحالة فكرية وأدبية خاصة في الكتابة والصحافة في مصر والوطن العربي، كما أنه كان فيلسوفاً ومفكراً مبدعاً ومتعدد المواهب ومواطناً عالمياً تفتح في سنّ مبكرة على العالم وثقافاته المختلفة، دون أن ينسى جذوره المصرية، لذلك سيظل يعد نموذجاً للكاتب والأديب المسكون باللغة والكلمة الجميلة، والجماهير والريف والتاريخ المصري، ويبقى إرثه الفكري والأدبي وأعماله وكتاباته الصحفية شاهدة على مساهمته ودوره في الحياة الأدبية والثقافية والفكرية والسياسية المصرية والعربية.

أن أنيس منصور كان من حلقة الكتاب الذين أسهموا في كتابة القصة القصيرة، ودفعوا عجلة الواقعية إلى الأمام، حيث إنه يخوض في موضوعات إنسانية واجتماعية، كالحب والجنس والرقي، كما يسخر العيوب في المجتمع المصري في مجال العلم والأدب، ويهتم بمشكلات الاجتماع، ويدفع لتقديم الإنسان لخلاصه من هذه المشاكل، ويأتي في كثير من الأحيان بحلول عملية.

مشاركاً في الأحداث، ونستطيع أن نستنتج

اشتهرت بجمال صوتها وبحَّته المتميزة

نعيمة سميح

سيدة الطرب المغربي الأصيل

المزمار
محمد العساوي

نعيمة سميح من الأصوات الغنائية المغربية التي حققت شهرة كبيرة سواء داخل أرض الوطن أم خارجه، ورغم أن بعضهم غادر عالم الطرب إما بسبب تقدم السن أو الاعتزال أو لظروف قاهرة، إلا أن أعمالهم الفنية لا زالت تذكر وتتردد عبر الأجيال، ومن هؤلاء الفنانة القديرة نعيمة سميح، التي حظيت بمكانة خاصة لدى الجمهور العربي، بفضل جمال صوتها وبحَّته المتميزة، التي تجعل المستمع يتعرف عليها منذ الوهلة الأولى، هذا إلى جانب أغانيها المعبرة وأدائها الراقي وأخلاقها العالية، الشيء الذي جعلها تستحق لقب سيدة الطرب المغربي الأصيل.

رأت نعيمة سميح النور سنة (1954م) بحي درب السلطان بالدار البيضاء، وهو الحي الذي أنجب مجموعة من الأسماء التي سطع نجمها في عدة ميادين فنية وأدبية ورياضية، من أمثال الفنانة ثريا جبران، وعبد العظيم الشناوي، وعبد القادر مُطاع، وعبد القادر البَدوي...، وبعدما درست نعيمة سميح خمس سنوات في التعليم الابتدائي، قررت التوقف عن الدراسة، ثم لزمت البيت ما يناهز السنة، وكانت حينها مولعة بترديد الأغاني وتجويد القرآن الكريم.

تحرص على اختيار شعراء وملحنين جيدين، لذلك تميزت أغانيها بجودة النصوص التي كتبها شعراء متمكنون في ميدان الغناء المغربي

ولما بلغت عامها الثاني عشر التحقت بالمدرسة الوطنية للحلاقة، واشتغلت في هذا المجال، إلى أن شاركت في بداية السبعينات في برنامج إذاعي لاكتشاف المواهب الفنية كان يعده الإعلامي المعروف محمد البُوعْناني، ثم غنت أيضاً في برنامج آخر كان يقدمه الملحن عبد النبي الجِراري الذي كان له الفضل في اكتشاف العديد من المواهب الشابة، من قبيل: عبد الهادي بلخِياط، وسميرة بنسْعيد، وعزيزة جلال...، ومع هذا البرنامج الأخير كانت الانطلاقة الأولى لنعيمة سميح.

جودت النصوص

وبالرغم من معارضة والد نعيمة في البداية بأن تلج ابنته عالم الغناء، بحُكم طبيعة العائلة المغربية المحافظة، وأيضاً بكون ميدان الموسيقا والغناء كان حكراً على الذكور، إلا أن بعض المقربين منه حاولوا إقناعه ووافق بعد ذلك شريطة أن تُغني نعيمة فقط الأغنية المغربية الأصيلة، وتحرص على اختيار شعراء وملحنين جيدين، لذلك تميزت أغانيها بجودة النصوص التي كتبها شعراء متمكنون في ميدان الغناء المغربي.

وبذلك بدأت نعيمة سميح مشوارها الفني منذ سبعينات القرن الماضي، وسرعان ما تصدرت المشهد الغنائي المغربي الذي تربعت على عرشه أزيد من أربعة عقود، وقد طورت أدائها من خلال اختياراتها اللحنية والشعرية، حيث تعاملت مع ملحنين عرفوا بحرصهم على استثمار الإيقاعات المغربية التراثية وصياغتها في قوالب حديثة مثل: عبد القادر الراشدي، وعبد القادر وَهْبِي، وأحمد العَلَوي...، ومع شعراء من أعلام الزجل الذين طوعوا

العامية المحلية ومنحوها بعداً تعبيرياً راقياً كأحمد الطيِّبْ العَلْج، وعلي الحدَّاني. وبذلك شقت نعيمة سميح مسارها الغنائي بأدائها أول أغنية مُغَنْوَنَة ب "البَحَارَة" التي أهدتها للملك الراحل الحسن الثاني، وبعدها أدت العديد من الأغاني المغربية التي لامست مواضيع دينية ووطنية وعاطفية، من أشهرها "جَارِي يا جاري"، "أحلى صورة"، "راح"، "نْحَمْدُو رَبِّي ونْشكرُوه"، "على غفلة"، "غاب عَلي الهلال"، "أمري لله"...، وكانت هذه الأخيرة قد أدتها سنة (1983م) وهي من ألحان أحمد العَلَوي، وحصلت من خلالها على عدة جوائز.

شعورها بالوهن

لكن تظل أغنية "يَاكْ أجَرحِي" التي أدتها سنة (1975م) والتي كتبها علي الحداني، ولحنها عبد القادر وهبي، هي أهم ما تغنت به نعيمة سميح على الإطلاق، وكسبت بواسطتها شهرة منقطعة النظير، فقد حفظها محبوها من مختلف الأقطار العربية، وأعاد غناءها كثير من المطربين العرب، وثمة سبب جعل هذه الأغنية التراجيدية بالذات تحتل موقعاً وجدانياً خاصاً لدى عشاق نعيمة سميح، فقد تزامنت إذاعة الأغنية مع فترة مرضها ولزومها الفراش إثر إصابتها بمرض فقر الدم، وتحكي الأغنية عن التعب من الحياة، والشعور بالوهن، ولوعة الفراق واعتبار الحب هو الدواء الوحيد للمرض، لذلك ظن محبوها أن الأغنية تصف حالتها، وقد تعمّق لديهم الشعور بالتعاطف مع مطربتهم وبالتالي احتلت هذه الأغنية مكانة متميزة.

وإلى جانب مسيرتها الغنائية فقد كانت لها مشاركة في الفيلم السينمائي "الدنيا نغم" للمخرج اللبناني سمير الغصيني سنة (1978م)، غير أنها اقتنعت بأن موهبتها الأولى هي الغناء لذلك حاولت البقاء في هذا الميدان، وحصلت نعيمة سميح طيلة مشوارها الفني على عدة جوائز محلية وعالمية، ففي سنة (2007م) منحها العاهل المغربي محمد السادس وسام الكفاءة الوطنية تقديراً لها، وفي السنة ذاتها حظيت بتكريم من مهرجان الدوحة للأغنية العربية، كما يحسب لهذه الفنانة على أنها كانت أصغر مطربة عربية غَنَّت على خشبة مسرح الأوليمْبيا الشهير بباريس عام (1977م)، وهي ثالث فنانة عربية تغني في هذا الصرح الفني بعد أم كلثوم وفيروز.

حصلت نعيمة سميح طيلة مشوارها الفني على عدة جوائز محلية وعالمية، ففي سنة (2007م) منحها العاهل المغربي محمد السادس وسام الكفاءة الوطنية تقديراً لها

ليلة وفاء

وفي سياق الاعتراف بهذه الفنانة وبما قدمته من إنجازات، وتثميناً للمشترك الثقافي المغربي - التونسي، أصدرت السفارة المغربية في تونس، في إطار سلسلة منشورات "غبطة الجوار"، كتاباً تكريمياً لها في (160) صفحة، تحت عنوان: "نعيمة سميح... أثراً تونسياً.. شهادات عن بحّة الشجن الطروب"، وقد شارك في هذا الكتاب الجماعي (29) كاتباً وإعلامياً وموسيقياً من تونس والمغرب، من ضمنهم الفنان التونسي صابر الرباعي، والفنانة المغربية حياة الإدريسي، والإعلاميون عتيق بنشكْر، وعمر أوشَنْ، وسيف الدين الكَافي...، وقد أدلوا بشهاداتهم في حق هذه الفنانة، وشددوا على أنّها تبقى من أبرز عناوين المشترك الثقافي والفني التي توحد ذاكرة أجيال من الشعبين الشقيقين.

هذا وقد كان آخر ظهور للفنانة نعيمة سميح منذ سنة (2016م) ضمن تظاهرة "أصوات نسائية" في مدينة تطوان شمال المغرب، وبعدها غابت عن حفل تكريم لها رفقة الفنان الراحل محمود الإدريسي كان شعاره "ليلة وفاء"، وسواء عادت نعيمة إلى الغناء أم لم تعد ستظل الصوت الأقوى والأجمل في تاريخ الأغنية المغربية.

على الملأ

سـلاطين أهـل الكـذب

عبد الكريم البليخ

مإذا يمكنُ أن نقول عن صنف من الناس اعتادوا في طباعهم أن يكُثروا في معاتبتك، ويتوغلوا أكثر في تأليف الكذبة ومن ثم تبرير حدوثها والضرب بصورةٍ دائمة على الحافر، متناسين أنّ المسمار هو الأولى بالضرب؟.

أقفُ مندهشاً من ضعف حيلة هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون، والذين يمكن أن نسميهم بسلاطين أهل الكذب والتفاخر به، والأنكى أنهم يُقَوّلونك كلاماً أنت في الواقع لم تقله، ولا تعرف عنه أيّ شيء بالمطلق، لا أصله من فصله، ومع ذلك يتفننون في اختراع الكذبة وتلفيقها بصورة غريبة حتى يصلوا إلى مرادهم، وإن كان هذا الذي يبحثون عنه الاساءة للطرف الآخر، أو حتى لجهة تدنيس سمعته وتاريخه. الأهم من كل ذلك أن يحطوا قدره ومن مكانته، وهذا الأهم بالنسبة لهم..

وفي الواقع يحاولون إقناعك أنّك سبق أن ذكرت ذلك الحديث، وتلك الحكاية وأكدت عليها في جلسة ما، وفي حقيقة الأمر أنهم يُبالغون في اقناعك ويحاولون الإيقاع بك، ويصرّون على أنه ذكرت لهم هذه الحادثة، ولكن بغير الصيغة التي نوّهت عنها، وأنت في المقابل تنفي ذلك تماماً وتصرّ لهم بقولك أن ما ذكر لا صحة له بالمطلق، فضلاً عن أن ذلك الشخص يسوق عليك عبارات أنت لم يسبق أن ذكرتها أو تلفظت بها.

هذا الشيء اشتمل في الواقع على كثير من الصور في الحياة، وفي أكثرها يغلب عليه طابع الكذب والخداع. أمثال هذه الصور طالما نراها كثيراً في مجتمعاتنا، وهي دائماً تصبّ في خانة الأنا، ويحركها العديد من الأشخاص المنتفعين الذين يباركون الكذبة ويصفقون لها بصورة غريبة ويبجّلونها ويصورونها لك على أنها الحقيقة بعينها، وهي في الواقع لا تروق لهم لا بخير ولا بشر، ناهيك بتفاخر أمثال هؤلاء بأشياء هم بعيدون عنها تماماً.. ويحاولون الضحك على اللحى، ويمهدون لصيد ثمين قد يحقّق لهم منافع كثيرة. هذا سلوكهم، وهذا سبيلهم في علاقاتهم مع الغير. هؤلاء الناس موجودون وبكثرة بيننا، وطالما يقولون غير ما يتفوّهون به، وأكثر ما يمجّدون بآبائهم وكل ما يتصل بهم، ويفاخرون على أنهم يختلفون تماماً عن الناس في كل شيء. هم هكذا جبلوا على حكايات غريبة، وهذا الافتخار غير المقنع الذي بحسب ما يرون أنهم فوق الجميع وبكل شيء، متناسين أنهم مكشوفون ويدرك الآخرون زيف قبعاتهم المزركشة وما يخفون تحتها.

حبل الكذب، وكما يقال قصير. ارحمونا، كفاكم كذباً وزيفاً وادعاءاً ودجلاً وشعوذة على الناس. بصريح العبارة، إنّكم منافقون كذّابون. اتقوا الله في أنفسكم، فالناس ليست بحاجة لكم ولا لخدماتكم ولا لتعريفاتكم، واختلاق العديد من صور الخداع ورسم الفنون التي تحاولون من خلالها إخماد صدق ورؤية كل مجتهد، وقتل كل من يشير إليكم بالكذب، لمجرد الإشارة.

أفعالكم صارت واضحة، وزيفكم كذلك. ماذا يمكن أن نقول عن أمثال هذه النُخبة لا سيما وأنهم ما زالوا يعيشون وللأسف، في برج عاجي، ويريدون من الناس أن يصدّقوا زيف ادعاءاتهم وكذبهم.

هذه الفئة تصرّ على أن نصدق ما يقولون ويتفوّهون به رغم كذبهم، وقوام هذه الأكاذيب والخدع التي صارت تواجهنا أصبحت بمثابة نقاط قوّة للكثير ممن يحدوهم الأمل بالوقوف دقيقة صمت حيال هؤلاء الذين أكثر ما يهمّهم اختراع الكذبة، وتلوينها وزخرفتها وتمحيصها وغربلتها بشكل جيد قبل أن يقوموا بقذفها وإلقائها أمام الناس الذين يصفقون لهم، ويلي ذلك تبريرها ويعرفون تماماً أن ما يبوحون به ليس له من الصدق بشيء.

إنّه الكذب، يرمي وبكل ثقله لأجل إقناع زيد وعمر من الناس، والأنكى من ذلك كله أن يُفاخر به ويؤكد لك على أن ما يقوله هو الصحيح بعينه، وما تدلي به له وتذكره به لحظة وقوعه هو خارج مساره، ولا يمكن أن يأخذ به أو أن يُصدقه، على الرغم من أنه هو الصدق بعينه.

أمثال هذه الفئة من الناس، ما زالت - وللأسف - تعيش في تسويق الكذبة وايجاد التبرير المناسب لها، لمجرد الكذبة وخداع الناس، لإيقاع الأذى بالآخرين، وبالتأكيد كل ما يبحثون عنه هو اقناع الناس بأوهامهم و البحث عن صيد ثمين يرضي غرورهم ورغباتهم.. فعلينا الانتباه إلى هذه الشريحة، والابتعاد عنها لأنها صارت أكثر من الهمّ على القلب!

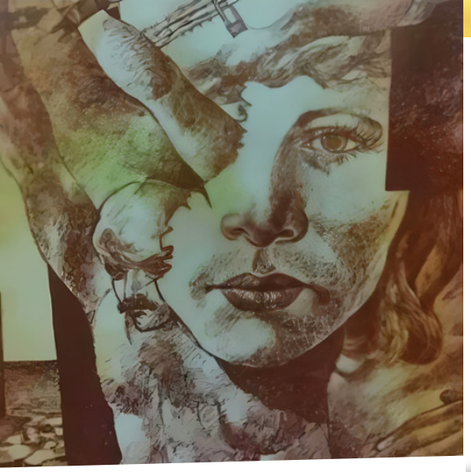

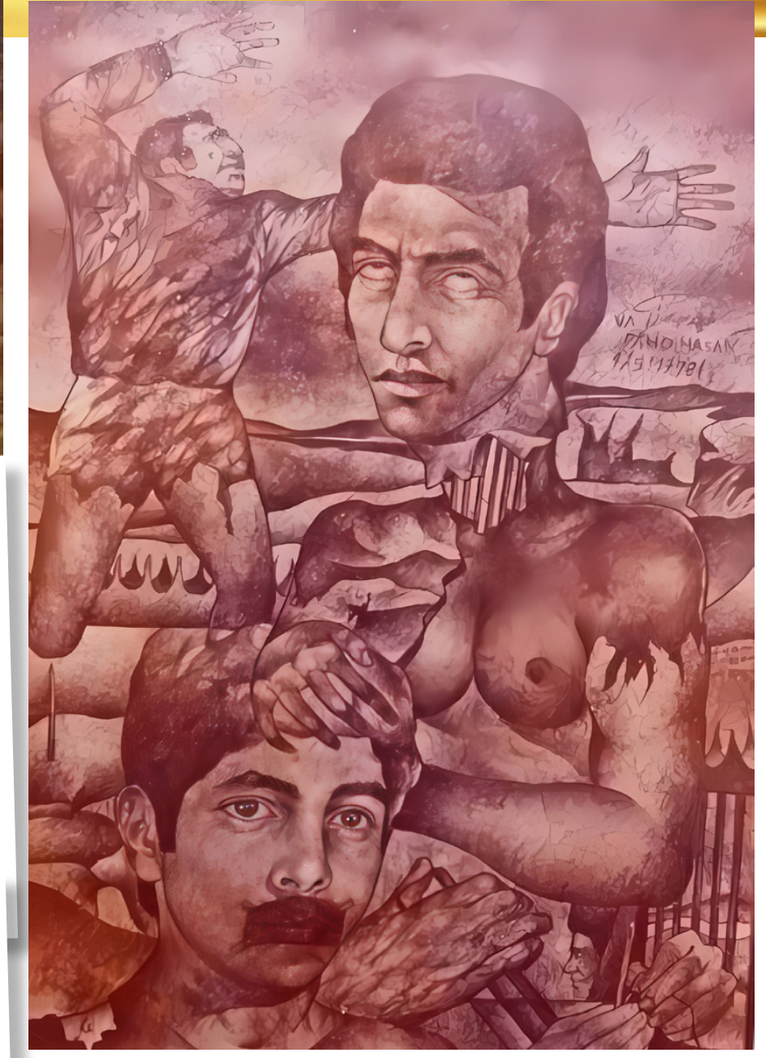

فهد الحسن لـ المزمار :

أدواتي التعبيرية مرتبطة بالأفكار التي تُعنى بقضايا الإنسان

المزمار عبد الكريم البليخ

تشكل وعي الفنان التشكيلي السوري فهد الحسن ابن الفرات في سن مبكرة جداً، واهتمامه بالرسم لم يكن يذهب إلى الولع بالأساليب التزينية، أو الكلاسيكية بل تخطى ذلك إلى حالة ربطت فيها امتلاك الأدوات التعبيرية بالأفكار التي تعنى بقضايا الإنسان والوجود والأحداث التي تدور من حوله، لتقديم لوحات فيها توجه فكري يهتم بالقضايا الكبرى بعيدا عن نظرية الفن للفن التي كانت قد سادت في حقب سابقة، وكرست مفاهيم محنطة عن الفن وتوجهاته وتأثيره في الذائقة الفنية، أما ما يعني قضية البيئة من منظور تسجيلي أو سياحي مباشر فلم تستهوه، بل تناولها من خلال رصد معاناة الإنسان وقضاياه وبيئته الشاملة عبر رحابة الفكر وعدم تقييدها بالمناطقية والجغرافيا المحددة.

الفنان الذي يقيم منذ أكثر من ثلاثين ربيعاً في الدوحة، يعرف في حواره مع «المزمار» عن نفسه وبداياته في هذا المشوار، بالقول «أنا مجرد كائن بشري تفتحت حواسي ورؤاي مبكراً نحو ما يحيط بي فأراد أن يترك بصمة ما في هذه الحياة عبر الرسم والحرف، وتدوين انطباعاته الخاصة عنها بكثير من الصدق والعفوية والتلقائية التي تلتقي بالضرورة مع جوهر الطفولة وقدسية ميولها وبراءتها ونمط تفكيرها».

و يشير إلى أن «البدايات الأولى كانت مع الشغف والعفوية والميول الجاذبة في الطفولة لعوالم خفية وغامضة تمس جوهر الفن ومحرابه الخاص الذي يقوم على التفاصيل الصغيرة التي ربما لا تلفت نظر الآخرين أو تستهويهم».

تشكل الوعي

والحسن ممن يؤمنون بأن «للطبيعة دور هام للغاية؛ لأنها تعمل على تفتح حواسنا على أقانيم الجمال فيها، والتي تصبح تدريجياً بمثابة الجسر الذي نعبره لاستكشاف كنه وتنوع عناصرها التي تصبح المرجعية الأولي في أية عملية إبداعية ناضجة لاحقا».

أما عن المدارس الفنية التي طالما اهتم بها ولفتت نظره، فيقول «إذا ما عدنا بالذاكرة إلى الوراء... إلى البدايات، فإن الذائقة البصرية تغوص في شتى التيارات والمدارس الفنية الشائعة، وتتأثر بها وتحاول مجاراتها ما أمكنها ذلك، وبعد ذلك تبدأ خيوط ملامح خصوصية التجربة بالتشكل، والموهبة الحقيقية هي التي تستطيع فيما بعد رسم ملامح تلك التجربة واصطفاء ما يميزها من عناصر وتقنيات، وبناء تشكيلي متميز لا تكون حاضرة فيه ظلال التجارب الأخرى».

توقف الفنان السوري في حواره مع «المزمار» عند بداية تشكل الوعي لديه في ممارسة الفن التشكيلي، بالقول إن «الحقيقة ومنذ الصغر تشكل وعيي مبكراً في هذا الإطار، ولم يكن اهتمامي بالرسم

الحرف واللغة يشكلان جسراً موازياً مع تجربته الخاصة في الرسم

يذهب إلى الولع بالأساليب التزيينية أو الكلاسيكية في الفن، بل تخطى ذلك إلى حالة ربطت فيها امتلاك الأدوات التعبيرية بالأفكار التي تُعنى بقضايا الإنسان والوجود والأحداث التي تدور فيه من حولي، لتقديم لوحة فيها توجه فكري تعنيه القضايا الكبرى بعيداً عن نظرية الفن للفن التي كانت قد سادت في حقب سابقة، وكرّست مفاهيم محنطة عن الفن وتوجهاته وتأثيره في الذائقة الفنية. أما قضية البيئة من منظور تسجيلي أو سياحي مباشر فلم تستهويني، بل تناولتها من خلال رصد معاناة الإنسان وقضاياه وبيئته الشاملة عبر رحابة الفكرة وعدم تقييدها بالمناطقية والجغرافيا المحددة».

ويشرح «عرفت قيم العناصر وقدرتها على إظهار ملامح الأشياء، وخصوصية كل منها على حدة، وبدأت بالقلم الرصاص ثم بأقلام الفلوماستر والشمع والفحم . وبعدها امتلكت ناصية الجرأة في استخدام الألوان المائية، فأقلام الحبر الجاف والحبر، وصولاً إلى الألوان الزيتية، ذات الخصوصية التي تتفرد بها عن باقي العناصر الأخرى».

ويتذكر الفنان أنه أقام أول معرض له وهو في سن الرابعة عشر من عمره. ويقول إن «ذلك كان باكورة عطائي التشكيلي، والذي إستطعت عبر التمكن من أدواته تدريجياً، من أن أوظفه لاحقاً لخدمة ما اكتنزته من أفكار ورؤى حياتية، كانت تتبلور مع الأيام، وكان يحكمها وعيٌ مبكرٌ لحقائق الوجود، وحوادثه المتنوّعة. وقد لازم ذلك قناعتي الراسخة، بتوظيف القدرات الفنية لخدمة أفكار تتصل وتتوكأ على إرث ثقافي متنوع، استطعت تحصيله بالمواظبة على القراءة، في شتى صنوف المعرفة، ما ساعدني على تجسيد قيم الحرية والعدالة، ومفاهيم البحث عن عالم نقي، يسوده حق الإنسان في حياة كريمة تليق بإنسانيّته وآدميته».

ويوضح «استطعت بهذا المعنى، أن أنتج في سنٍ مبكرة، لوحات كثيرة ضمن هذا التوجه، الذي – بطبيعة الحال – لازم أعمالي كلها لاحقاً، مستنداً إلى طابع فكري، يوظف البعد الفني لترجمة الأفكار وبلورتها، لكي تكوّن إجابة عن كثير من الأسئلة المتعلقة بهموم الناس والبشرية جمعاء، وأنّ تجربتي التشكيلية سعت إلى خلق توازن محكم بين الأداة والفكرة. أما عن طقوسه الخاصة في ممارسة هوايته، فيقول «بالنسبة لطقوس الفنان الخاصة وميوله ونمط تفكيره، فإن القاعدة العامة تؤكد حاجته إلى التأمل العميق المصاحب لقراءته الدؤوبة للوجود من حوله ورصده للأسئلة الأزلية الكبرى في الحياة، والتي تكون دوماً الدافع والمحرض الأساسي في ولادة العمل الفني الذي يقدم رؤى الفنان الرحيبة لاستقصاء ما يمكن أن يفيد منه في إنجاز اللوحة التي تمثله وتعبر عن مكنوناته النفسية والفكرية».

اهتمامات أدبية ونقدية

وعن اهتماماته الأدبية والنقدية يقول الفنان فهد الحسن «في الواقع إنّ الأدوات الإبداعية تتنوع وتتوازى مع بعضها

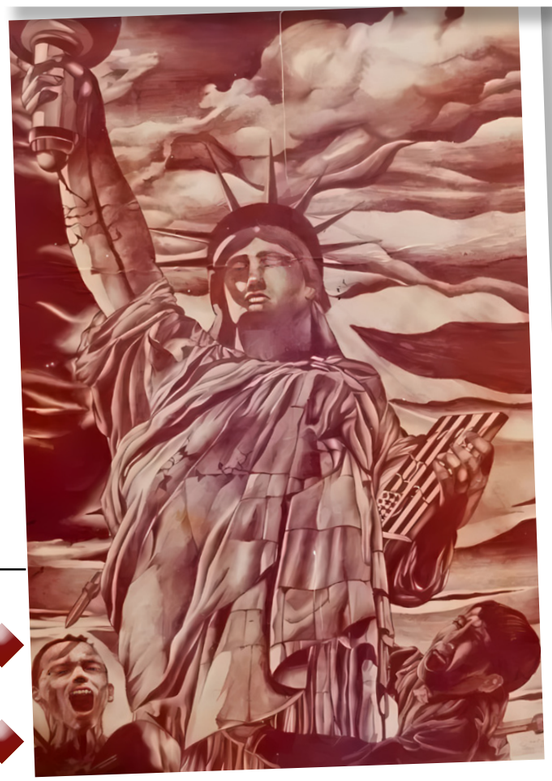

رصد دؤوب للأسئلة الأزلية وتعبير عن مكنونات النفس

البعض، وبالنسبة لي كان الحرف واللغة وعوالمها الثرية جسراً موازياً مع تجربتي في الرسم منذ البدايات الأولى، وقد ساهم حب المطالعة لدي وشغفي بالكتاب في رفد تجربتي التشكيلية بثراء كبير نتج عنه أعمال كثيرة صقلها الوعي، وكانت عوالمها من الرحابة والغنى ما جعلها تلفت النظر، وتجد الإقبال الكبير على تأملها والغوص في تفاصيلها».

يقال إن الفن التشكيلي غموض وجمال، كيف يمكن لغير الفنان قراءة اللوحات الفنية؟ عن هذا التساؤل يجيب الفنان السوري بالقول «لعلّ أجمل ما في الفنون جميعها، ذلك الغموض الشهي الذي يكتنف عناصرها وتفاصيلها، مما يدفع إلى التأمل واستكشاف كنه التجربة وتأثيراتها المباشرة وصولاً إلى المتعة البصرية العارمة التي يسقط أي عمل إبداعي ما لم يتمكن من تحقيقها بعد إنجازه كأثر فني يُمثل صاحبه ويعبّر عنه. أما ما يتعلق بقراءة العمل الفني من قبل المشاهد».

ويؤكد «يتطلب المتلقي من الفنان عدّة استحقاقات يتوجّب توافرها لسبر أغوار ذلك العالم المدهش، ومنها الثقافة الفنية والاهتمام والاطلاع على مذاهب الفن التشكيلي المتنوعة، إضافة إلى مواكبة الأنشطة الفنية من معارض ودراسات فنية متعمّقة في هذا الجانب كي تكون مفاتيح الدخول إلى عوالم اللوحة الفنية شاملة ورحبة وقادرة على قراءتها باقتدار ووضوح ودون عناء».

وعن اهتمامه بفن البورترية، وماذا يعني بالنسبة له كفنان، يقول «فن البورتريه، تيار خاص في الفن التشكيلي يعكس قدرات الفنان في تجسيد العمق الداخلي للشخص الذي يرسمه، وكذلك البعد النفسي لشخصيته وتأثير ذلك على سلوكه وطبائعه، وفن البورتريه يصقل قدرات الفنان في الرسم، وينقل عبر هذا الاهتمام برسم الوجوه مدى تمكن الرسام من تجسيد قدراته الفنية والذهنية والفكرية في عمل واحد».

وأضاف «أن العمل الفني وعبر الحقب الفنية المتعددة التي لازمته، كان ممهوراً بالاتجاهات والمدارس الفنية المتعددة ومنضوياً تحت سماتها ومؤثراتها، والأجدى أن نقول ما هو الاختلاف بين التجريدية كمذهب فني وبين بقية المذاهب الأخرى، ولكي يكون الجواب منطقياً يجب البحث عن نقاط الالتقاء بين كل تلك الاتجاهات للوصول إلى ماهية مشتركة بينها».

- أجمل ما في الفنون الغموض الذي يكتنف عناصرها وتفاصيلها
- استخدم أغلب المؤثرات الكونية في أعماله ومنها الزيتية والمائية والإكريليك

تواليفة خاصة

ويضيف «ما نشاهده من أعمال تجريدية جاء خلاصة لتجارب عديدة استعاضت عن كثير من العناصر الفنية المباشرة لتختزلها في البناء المتوازن الذي يعتمد أولاً على دلالات اللون الفيزيائية وإشراقته وتناوله عبر بنائية محكمة تعتمد على اللون كرمزية خاصة تعبّر عن مكنونات الفنان وأفكاره ورؤاه».

أما ما يخص تجربته التشكيلية الشخصية، فيشير إلى أنها «تنوس بين الواقعية الجديدة والسوريالية عبر توليفة خاصة تعتمد إظهار التفاصيل بدقّة لخدمة فكرة العمل الفني في مقاربة تعتمد الحداثة كمنهج بعيداً عن التنميق والتزيين والمباشرة».

كيف يمكن اكتشاف موهبة الرسم عند الصغار؟ يجيب الحسن «ميول الطفل نحو العناصر والمؤثرات المحيطة به تتوضح لديه في سنوات عمره الأولى، ولذلك يتوجب على الأهل والمختصين أن يسبروا أغوار ومكامن ذلك الشغف وصقله بالاهتمام تدريجياً بأساليب ناجعة تساهم في بلورة بذور الموهبة والعمل على ارتقائها ومواكبتها للوصول إلى جني ثمارها في المستقبل».

وسألناه عن مدى إيمانه بالقراءات الفنية للمعارض واللوحات من قبل نقاد الفن التشكيلي؟ وهل تضفي أي فائدة للفنان؟ يجيب الحسن بأن «النقد الفني التشكيلي هو خط موازٍ لتجربة أي فنان؛ لأنه يضيء تجربتهً الفنية، ويتناول تطورها وما تعكسه أفكار اللوحة أو الأثر الفني، وبناء عليه يتوجب على الباحث والناقد الفني أن يكون موضوعياً في طروحاته وذو ثقافة فنية موسوعية لكي يحيط بما يستنبطه من مرتكزات العمل الفني وصولاً إلى الجدية التي تفي الإبداع والمبدعين حقهم في النقد، وتكون عاملاً بناءً في رصد أعمالهم وتجاربهم».

أما عن دور الألوان، ومعانيها ودلالاتها النفسية بالنسبة له، فيقول «الألوان جربتي الفنية تناوبت عليها عدة خيارات تبعاً للتأثير الذي كنت أنشده مع المشاهد، وكذلك تبعاً للأداة التي كنت أستخدمها في تجسيد أعمالي الفنية، وفي العموم لقد استخدمت كافة المؤثرات اللونية بدءاً من اقتصاد اللون كالقلم الرصاص والرماديات والغرافيك، وانتهاء بثراء التونات وتنوعها عبر الألوان الزيتية والمائية والإكليريك».

تناول قضية البيئة من خلال رصد معاناة الإنسان وقضاياه وبيئته الشاملة عبر رحابة الفكرة وعدم تقييدها بالجغرافيا

قناديل

طرابيشي: لن تكفينا محطّاتُك الستّ

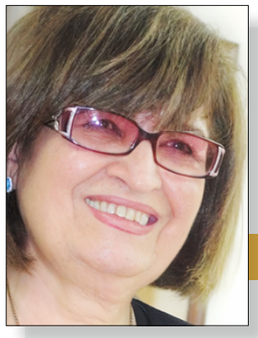

لطفية الدليمي

غادر (جورج طرابيشي) الحياة عام 2016 وهو لم يكتب سيرته الذاتية. اكتفى بستّ محطّات في سيرته. أتمنى أن يقرأ من يهوى القراءة هذه المحطات الست؛ فهي خلاصة موجزة لمسيرة عقل مشرقي مجتهد جعل القراءة والكتابة عنواناً لحياته طيلة ستين عاماً مكتنفة بإشكاليات شتى في منطقة الشرق الأوسط العربي بخاصة، حيث منابع النفط والمأساة والدم والدموع.

دفع طرابيشي بعض أثمان السياسة الشرق -أوسطية سجناً لسنوات عديدة وهو في عنفوان شبابه، وقد حكى الراحل عن بعض معاناته وهو نزيل السجن في واحدة من محطات سيرته. ربّما كتابُ زوجته الكاتبة والمترجمة (هنريت عبّودي) الموسوم (أيّامي مع جورج طرابيشي) يقدّمُ للقارئ الشغوف بمسيرة طرابيشي بعضاً من التعويض عن إحجام الراحل أو تردده في كتابة سيرته. لعلّه أراد تخصيص كتاب زوجته ليكون إشهاراً لسيرته الذاتية، وكأنّه أراد القول أنّ حياته لا يمكن أن تُحكى تفاصيلها بمعزل عن حكاية زوجته التي ربما كانت أمهر منه في إلتقاط التفاصيل الصغيرة في حياتهما المشتركة وهو الذي كرّس كلّ حياته للكتابة والكتاب وكلّ ما يتّصل بهما من فعاليات. هذا تسويغي الشخصي، ولو صحّ فلستُ أحسبه سوى تكريم وشعور متسام بالعرفان من طرابيشي لزوجته.

عرفتُ الراحل طرابيشي بَدءً في كتابه (شرق وغرب أنوثة ورجولة) وعرفته أكثر عبر البوّابة الفرويدية ثمّ عبر البوّابة الماركسية. هو المترجم الأوّل لكتابات فرويد عن الفرنسية، وقد قاربت ترجماته الثلاثين كتاباً. ثمّ عكف على الماركسية ليترجم أمّهات تصانيفها المرجعية. طبيعة ترجمات طرابيشي تعكس الأطوار التطوّرية لتفكيره ورؤيته السياسية والفلسفية العامة: بدأ قومياً متحزّباً، وعندما شاء الإنفكاك من قبضة التحزّب عوقب سجناً بغيضاً لسنوات عدّة؛ لكنّه لم ينس نسقه الثقافي العربي بل حلّق به نحو آفاق أرحب وأكثر انفتاحاً إنسانياً، ثمّ حلّت المرحلة الماركسية والوجودية في حياته، وانتهى بعد كل هذه الأطوار والنكبات في مشرقنا العربي - وبخاصة عقب الحرب الأهلية اللبنانية - ليتخفف من كل القيود الآيديولوجية والحزبية. يكمنُ جانب كبير من سحر طرابيشي في لغته. وهي لغة عربية يسيرة رائقة لم يعتمد فيها على عضلات لغوية مفتولة!!. كتب ما كتب لأنه يمتلك أفكاراً غزيرة أراد مراجعتها وإخضاعها للمساءلة والتدقيق ولم يكن مهتماً بتحويل اللغة إلى ميدان مصارعة أو طواف حول طواطم شاخصة، مثلما يفعل بعض الذين يدورون في مدارات اللغة بدلاً من التركيز على أفكار جوهرية يعرضونها للقارئ.

سأكتب عن هذا الأمر بتفصيل أكثر في مقالة قادمة. أكتفي هنا بالقول: اللغة البسيطة البعيدة عن الاستعراض ستكون أقرب للسحر عندما تمتحن أفكاراً جوهرية وتناقشها بدقة ووضوح.

ثمة مفصل زمني تتمحور عليه حياة طرابيشي الفكرية في ثنائية ما قبل/ ما بعد، وأعني بذلك مطارحته السجالية المشحونة مع الراحل الدكتور محمّد عابد الجابري في سلسلة كتبه عن العقل العربي، وبخاصة كتابه الأوّل في هذه السلسلة (نقد العقل العربي).

ساهم طرابيشي في التسريع بنشر هذا الكتاب عن دار الطليعة البيروتية، ورأى بأنّ هذا الكتاب قادر على التغيير، بمعنى أنّ المرء قبل قراءة الكتاب لن يبقى كما كان بعد قراءته. ثمّ قادته ملاحظة صغيرة في الكتاب بشأن المعاداة المزعومة لـ (إخوان الصفا) المعتزلين للمنطق والفلسفة ليخصص أكثر من عشرين سنة من الطور الأخير من حياته لمراجعة أمّهات كتب التراث العربي، ودفعته تلك المراجعة لنشر سلسلة من خمسة كتب بعنوان (نقد العقل العربي). تكشف لنا هذه السلسلة عن تفاصيل كثيرة مؤلمة في حياتنا الفكرية، وهي تفاصيل يراد دوماً حجبها بأغطية ثقيلة خشية انكشاف أسرارها حتى وإن كانت أقرب للفضيحة التي يعلمها الجميع لكنّهم مع هذا يتواطأون على جعلها في قائمة المسكوت عنه.

بعيداً عن التفاصيل الفكرية في سيرة طرابيشي فإنّ قراءة المحطات الست في حياته تعلّمنا درساً مفيداً في تقنية كتابة السيرة الذاتية.

يمكن أن تكون هذه السيرة سلسلة من محطات (موتيفات) كثيرة تختصُّ بموضوعة محدّدة بدلاً من أن تكون فصولاً لأطوار زمنية خطية متتابعة. بهذه الكيفية تقترب السيرة الذاتية من نص سينمائي ترى فيها المشاهد أمامك بدلاً من قراءة سيرة بسياق كلاسيكي صارم.

أظنّ أنّ طرابيشي برَع هنا في تحقيق هذا الشرط؛ فجاءت هذه المحطات في غاية السحر والامتاع.

أوقنُ أنّ طرابيشي كان شحيحاً علينا في سرد محطّات حياته. ربما لو شئنا ملامسة بعض جوانب حياته الحافلة بالمعرفة والحراك العقلي والفلسفي فلن تكفيه ولا تكفينا ألفُ محطة ومحطّة.

كاتبة من العراق

هل نكتفي بارتشاف فنجان من القهوة في الفترة الصباحية، وبعدها يمكن معها أن تكتمل الفكرة بعد أن تكون قد اكتملت في ذاكرتنا، وهذا ما يعني أنه بالإمكان لفظها، وتركها تسير على هداها؟ وهل هذا هو الدور المعوّل على ارتشاف فنجان من القهوة الذي، وكما يقال، أنه يُعدّل المزاج، ويريح الأعصاب، وتزيل الهموم والكثير من العثرات التي تقف حجر عثرة في طريقنا، وبحسب دراسة أولية كشف على أن الدراسات الأخيرة تؤكد أن شرب من 3 ـ 5 أكواب من القهوة يومياً يقلل من احتمال تراكم الكالسيوم في الأوعية الدموية التي تغذي القلب بالدم، وبدوره يُقلل احتمال الإصابة بأمراض القلب.. كما أنه، وبحسب الدراسات أن شرب نحو 250 ملليتراً من القهوة يومياً يسهم في الوقاية في فشل القلب، وإن من يشربون كميات معتدلة من القهوة يكون احتمال إصابتهم بهذا المرض أقل عرضة من غيرهم بنسبة تصل إلى 11%، كما تشير المعلومات إلى أن من فوائد القهوة للأعصاب تقليل احتمال الإصابة بالشلل الرعاش "الباركنسون"، إضافة إلى أن استهلاك الكافيين من القهوة أبرز مصادره يُحسن من دور القلب والأوعية الدموية، كما يشتمل على تحسين مستويات ضغط الدم، وتحسن القهوة من المزاج، والانتباه وسرعة الاستجابة والقدرة على التعلمً ناهيك عن تقوية الذاكرة. ويمكن للكافيين أن يساعد على تحسين بعض الوظائف المعرفية في الحفاظ على التركيز والحيوية والتنبه، كما تساهم في إنقاص الوزن، وأن تحمي من السرطان والسكتة الدماغية، وتقلل من مخاطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، كما تمنح السعادة عند الجلوس والاسترخاء.

بعيداً عن القيود والرقابة.. وتسهم في تعديل المزاج

ما مبرر تحول بيوت القهوة إلى منتديات اجتماعية وثقافية؟

يقولون إن رائحة القهوة أفضل بكثير من مذاقها. والحقيقة أنه يصعب تأكيد هذه الفرضية أو نفيها من الناحية العلمية، وإن كنت أميل إلى تصديقها. وقد ثبت علمياً أن أنف الإنسان يستطيع التمييز بين أكثر من عشرة آلاف نوع من الروائح. وأتصوّر أن بعض الحيوانات تتفوّق على الإنسان من هذه الناحية.

ويقال إن خبراء العطور اعتادوا من وقت لآخر أن يستنشقوا رائحة القهوة؛ لأنها تصفي الأنف من الروائح العالقة بها، وتساعدهم على شمّ المزيد من روائح العطور المختلفة بغرض اختبار وتقييم مدى صلاحيّتها وجودتها.

يوهان برامز، الموسيقي الكلاسيكي الألماني المشهور، عُرف بحبّه الشديد للقهوة. كان دائماً يفضّل القهوة "السادة" أو السوداء دون إضافات. طبعاً، في ذلك الزمان لم يكن الناس قد سمعوا بالاسبريسو والكابتشينو والموكاتشينو وجوفريز ودنكن دونتس وغيرها من أنواع وماركات القهوة المتداولة هذه الأيام. لكن يقال إن برامز كان يثني دائماً على القهوة، وينسب لها الفضل في شحذ ذاكرته الموسيقية والهامة في إبداع الكثير من المقطوعات والمؤلفات الموسيقية. ترى، هل تكون القهوة هي السرّ في أن سيمفونيات هذا الموسيقي بالذات طويلة جدًا مع كونها ممتعة ومتنوّعة في صورها وإيقاعاتها وألوانها؟

يقال إن برامز كان يثني دائماً على القهوة، وينسب لها الفضل في شحذ ذاكرته الموسيقية والهامة في إبداع الكثير من المقطوعات والمؤلفات الموسيقية

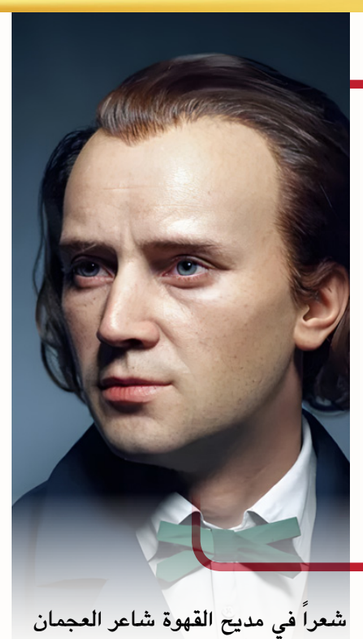

فتنة القهوة لا تقتصر على الموسيقيين فحسب. بل يمكن الحديث عن ما يسمّيه البعض "أدب القهوة". فهناك عدد لا يُحصى من الكتب المكرّسة للحديث عن القهوة من زوايا مختلفة ومتعدّدة. المستشرقون أيضاً أتوا على ذكرها في كتبهم، كما أن لها حضوراً كبيراً في العديد من المؤلفات الطبّية والكتب التي تتحدّث عن خصائص الأعشاب والنباتات العطرية.

ويقال إن فولتير، الفيلسوف والأديب الفرنسي المعروف، كان يشرب أكثر من أربعين كأساً من القهوة يومياً. ولشدّة انجذابه إلى القهوة، ألّف عنها كتاباً.

بلزاك أيضاً كان مفتوناً بحبّ القهوة ولطالما أثنى على مزاياها، وكان دائماً يربطها بحركة الأفكار وبتذكّر الأشياء والأشخاص والمواقف.

ولأن أصل القهوة جزيرة العرب، فإن لها أهمية خاصّة في الثقافة العربية، وقد أصبحت مع مرور الأيّام رمزاً للكرم وحسن الضيافة. ويمتلئ الموروث الشعبي بالكثير من الإشارات التي تتغنّى بالقهوة وما يرتبط بها من عناصر كالعنبر والزعفران والهيل والمسمار "أو القرنفل" والدلال، وكذلك الأحاديث التي تتخلّل طقوس ومجالس شرب القهوة.

ولعلّ أشهر من نظموا شعراً في مديح القهوة شاعر العجمان وفارسهم راكان بن حثلين الذي يقول في مطلع إحدى قصائده:

"يا ما حلا الفنجال مع سيحة البال،
في مجلس ما فيه نفس ثقيلة. هذا ولد عمٍّ وهذا ولد خال، وهذا رفيقٍ ما لقينا مثيله".

وفي الكثير من الأعمال الموسيقية وحتى المسرحية، هناك دائماً عنصر قهوة. وبالتأكيد يتذكّر معظمنا بعض الأغاني العربية المشهورة التي تتحدّث عن القهوة وما يرتبط بها من قصص بطولة وفروسية وحالات توق وعشق.. إلى آخره، مثل هذه الأغنية وهذه.

غير أن هناك بعداً آخر للقهوة قد يكون أكثر أهمّية من كلّ ما سبق. فالقهوة كانت عنصراً مهمّاً في تغيير ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية والتجارية في المجتمعات الحديثة. لنتذكّر مثلاً محال (ستاربكس) العالمية وغيرها من

ويقال إن فولتير، الفيلسوف والأديب الفرنسي المعروف، كان يشرب أكثر من أربعين كأساً من القهوة يومياً. ولشدّة انجذابه إلى القهوة، ألّف عنها كتاباً

بيوت القهوة الكبيرة والمشهورة.

هذه البيوت وفروعها الكثيرة والمختلفة كانت وما تزال ملتقى للناس من مختلف طبقات وفئات المجتمع. والكثير من القرارات المهمّة، وربّما المصيرية اتخذها أفراد كانوا يجلسون حول طاولة، ويحتسون القهوة ويتبادلون الحديث في ما بينهم.

بعض من أعرفهم ممّن يفهمون أسرار القهوة أكثر منّي يقولون إن رائحة القهوة القديمة والمعتّقة لم تعد موجودة اليوم مع كلّ هذه الأصناف الكثيرة والمتنوّعة من القهوة.

وأظنّ أن لهذا الرأي ما يبرّره. فهناك الآن في العالم أكثر من ألف صنف من القهوة. وحتّى المحلات التي كانت منذ سنوات متخصّصة في تقديم القهوة تحوّلت إلى مطاعم للوجبات الخفيفة سعياً وراء توسيع الأرباح وجذب المزيد من الزبائن. وأصبح الزبون لا يشمّ فيها

بلزاك أيضاً كان مفتوناً بحبّ القهوة ولطالما أثنى على مزاياها، وكان دائماً يربطها بحركة الأفكار وبتذكّر الأشياء والأشخاص والمواقف

سوى روائح الخبز المحمّص، والأجبان من كل شكل ولون، بينما اختفت رائحة القهوة الحقيقية، وتحوّلت إلى منتج ثانوي.

الشيء اللافت والجميل، أن ظاهرة بيوت القهوة تحوّلت في الكثير من البلدان التي تتوجّس خيفة من أيّ تجمّع مدني مهما كان بريئاً، إلى منتديات اجتماعية وثقافية حقيقية يناقش فيها الناس همومهم ومشاغلهم على فنجان قهوة، وفي أوضاع مسترخية وبعيدة إلى حدّ ما عن القيود والرقابة المشدّدة.

مع كل هذه المتعة والفوائد مجتمعة التي يشهدها عالم القهوة، يظل هناك أناس بعيدون عن تناول فنجان واحد في العام خوفاً من أضرارها الجانبية حسب معتقداتهم، ويكتفون باستنشاق رائحتها، كما يقولون!

وبعيداً عن الدراسات الطبية، فإن القهوة المشغولة بشكل جيد تحسّن المزاج العام، وتقلل بشكل كبير من المناكفات، وتفرض كما ذكرنا المزاج العام والهدوء لدى الأشخاص الذين يعانون التفرد بآرائهم، ومن ذوي سريعي الغضب.

فتناول فنجاناً أو اثنين، بلا شك تحقق الفائدة المرجوة، وهذا ما يفرضه وتؤكده الدراسات العلمية الحديثة، والواقع الذي نعيشه وندرك أبعاده.

ظاهرة بيوت القهوة تحوّلت في الكثير من البلدان التي تتوجّس خيفة من أيّ تجمّع مدني مهما كان بريئاً، إلى منتديات اجتماعية وثقافية حقيقية يناقش فيها الناس همومهم ومشاغلهم على فنجان قهوة، وفي أوضاع مسترخية وبعيدة إلى حدّ ما عن القيود والرقابة المشدّدة

الجزء الثالث

نص بصري

تصدير وتذكير:
/كرَاس من الاخبار والاشاعات بخصوص المرحوم وعائلته .. ألّفه وتناقله ورواه ..الأنذال، والحمقى، وبعض الأصدقاء/.

خبـــر عاجـــل

(الآن ..حدث في المقبرة)

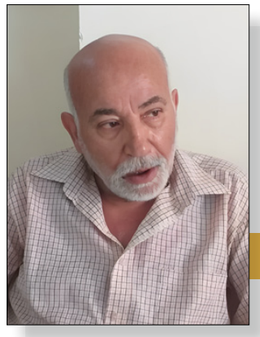

د. حمدي موصللي

-3-

ـ قلت في نفسي لم لا أصيغ السمع، وأنظر بحدود المساحة المتاحة للرؤية من داخل التابوت، وأعرف ما هو تأثير صدى موتي على أغلب الذين تعاملوا معي، وتعاملت معهم في حياتي المديدة، وخاصة في السنوات الثلاثين الأخيرة من حياتي. وبالفعل سرَحت نظري بين المشيّعين، فوقع على أبي عبدو الفوسفوري ..

– أبو عبدو الفوسفوري رجل عملاق، قوي البنية مضغوط الجسد بالرقبة، وهو برتبة مساعد سابق في سلك الدرك، ورئيس مخفر المدينة لسنوات طويلة .. تحسبه قائد شرطة قاهراً، أو رئيس عصابة من الطراز الأول لسببين ..

– أولهما ..أنه يتحلى بشخصية أميل للخبث والمراوغة، إضافة للذكاء والفطنة والحجج الواهية التي يمتاز بصناعتها بسرعة، وبدقة وحرفية عالية، لدرجة أنه يستطيع إقناع الآخرين من جيوبهم.

– أما الثاني .. فهو الآمر والناهي .. شديد البطش، وصاحب اليد الطولى في المدينة وضواحيها، والذي جن فيها الناس، ومخاتير الحارات، ومهربي «القحق»، ولصوص «الأنتيكا»، والقرباط «النور»، وبلهجة أهلنا بالرقة والجزيرة «الحجيّات»، وأيضاً يمكن إضافة بعض نساء المدينة المستورات اللواتي يعرفهنّ جيداً بل وأكثر من ذلك كان يعلم تماماً ما يقمن به سراً من معاشرة بعض المسؤولين في ليال حمراء يقضونها بين الخمرة، والنوم في أحضانهم بعلم أزواجهن أو بلا، لدرجة أنّ بعضهن يسرن تحت حراسته ليلاً آمنات إلى وكر العشق مطمئنات.

– أبو عبدو الفوسفوري لا ينسى.

الشباب المتحمس للاشتراكية، والذين اتخذوا من الشيوعية

مبدأ وهدفاً، وشكلوا جماعة تجتمع سراً، واختارت المقابر مقراً متنقلاً لها، وأحياناً الخرائب الأثرية القديمة خلف سور المدينة، أو في بعض بيوت شبه آمنة في الزواريب والحارات الضيّقة ..

– ويجب ألا ننسى جماعة إخوان المسلمين الذين كانوا ينشطون حسب حرارة المواقف السياسية .. إنهم كالخفافيش في الليالي التي تعصف فيها المطاردات، وفي النهارات العادية ينشطون في تجمعاتهم السرية أو العلنية، و حسب الوضع .. إضافة إلى أنهم يكثرون من المواعظ وحلقات الذكر، والموالد والعزائم، والتعزية، والتي يتخللها التوجيه والتعليم والتحريم، وكثيراً ما كانت تقام في المساجد والتكايا، وأحياناً تكون للمضافات نصيبها (الأوُض العائدة للعشائر)، وهم يبتهلون وينشدون الأذكار فيها على قرع الدفوف، وليكتمل المشهد السريالي أكثر، والذي يتم بصحبة فصيل من الصبية الذين أجادوا ممارسة هذا الطقس بشكل محترف يفوق معلميهم، وخاصة بأدائهم الحركي بالجسد.. وأصوات حناجرهم التي لا تتوقف عن ترديد مكرر لجملة حفظناها عن ظهر قلب .. الله حي ..الله حي .. الله يا مولانا ..

ـ أحياناً ينتهي هذا الطقس (بكبسة) من قبل جماعة الأمن «المكتب الثاني»، وهم على الغالب يفشلون لأن أبا عبدو الفوسفوري، وعلى طريقته يخبرهم ضامناً «الخوّة « نصيبه المعلوم من الهبة، وبعض العطايا له ولشباب المخفر .. أحياناً يَمكر بهم أو بأحدهم حين تحمّر عيناه وقت يشعر أن أحدهم مثلاً غمز منه، أو انتابه إحساس بأنه «داس على طرف ثوبه»، كما تقول العامة في مثلها .. وقتها تقوم القيامة ولا تقعد، فتبدأ الوساطات والتدخلات والترجي وبوس الأيادي واللحى للعف والصفح .. حينها أتدخل أنا آمراً أبا عبدو قبول الصلح ..

– الفوسفوري كان أول الحجر الكبير الذي أزاحته من مكانه، وربطته مع كلبه الأسود، واتبعته مع فريق عملي، وعمل تحت إمرتي لسنوات طويلة، وخاصة في المهمات الصعبة الموكولة إليه، والتي تتعلق بتأديب بعض الملاكين والتجّار، وبعض المزارعين الأغوات الذين شعروا بضرورة الخروج عن الطاعة، وعدم الانصياع لأوامر المغفور له المرحوم، (الذي هو أنا)، أو تلبية ما يُطلب منهم.

– الفوسفوري .. كان أحد أهم الرجال الذين كانوا يعملون تحت إمرتي، ومعه كلبه الأسود المدرّب تدريباً شرساً على تنفيذ ما يطلب منه، حتى إنه يصلب الموقوفين وقوفاً، وعلى رجل واحدة لساعات طويلة في ساحة المخفر، وعلى أحد حيطانه (ويا ويل من يسهى وينسى أن رجله المرفوعة قد لمست الأرض.. فمصيره العضّ وتمزيق الثياب، ونزف الدماء ..).

– شعار أبي عبدو الفوسفوري هو «ادفع وافعل السبعة وذمتّها»، وهو ببساطة حريص على أمن وسلامة البلد من أي مؤشر ممكن يهدّده.

– الشيوعيون مطلوبون، وكذلك الإخوان أحياناً وأحياناً.. المهربون والقوّادون ولصوص الأنتيكا .. حتى بعض المسؤولين الذين غرقوا بالفساد والرذيلة والحبل حول رقابهم معقود .. المهم الدفع أولاً وأخيراً وإلا على الأرض السلام.

– لقب بالفوسفوري لأنه شديد اللمعان، وخاصة بالليل يصحب معه كلبه الأسود في مغامراته الليلية وكمائنه الغريبة التي ينجزها بطريقة عجيبة تفوق خبرة رجال (السر خفيفة)، المخابرات جماعة «المكتب الثاني»، أو رجال مكافحة الجمارك .. سبحان الله.. مات الكلب بظروف غامضة، وتقاعد أبو عبدو من رئاسة المخفر والوظيفة، وهو الذي أطلق لحيته، وارتدى قنباز وعباءة واعتمر قلنسوة، وجمع زوجاته الثلاث ومطلقته أم أولاده الأولى، وأولاده وبناته وأحفاده، وأصهرته في شقق فخمة جمعتهم بناية طابقية كبيرة .. وافتتح محلات تجارية (وكالات) لبيع الأقمشة بتصرف أولاده وأصهرته، وتفرّغ للعبادة في الجامع الكبير الذي لا يخرج منه إلّا ليعود إليه .. لكنه لم ينس فضل الله عليه، فنقش على حجر مدخل بنايته «هذا من فضل ربي» .. هو اليوم بين جموع المشيّعين ورأسه المُغطى بالقلنسوة محشوٌ بصور الماضي التليد. يبقى السر الذي يحمله عني أمانة بعنقه ليوم القيامة حين ألتقيه ..

– انتهت صلاة الميت .. وتدافع الناس على حمل النعش من جديد .. إلّا أن الرجال الأربعة الأساسيين عادوا وحملوا النعش .. ثم أخذت الجنازة طريقها خارجة من المصلى نحو المثوى الأخير .. حيث كان قد أتمّ حفار القبر تهيئته ليخلد المرحوم فيه ..

– رفع أبو عبدو الفوسفوري يديه نحو السماء يناجي ربه، ويدعو جموع المشيعين مشاركته الابتهال .. الله يا حي يا قيوم ..

الجمع يردد: آمين ..

الفوسفوري: اللهم خفّف عن عبدك عذاب القبر.

الجمع: أمين.

الفوسفوري: اللهم .. اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

الجمع: .. أمين.

الفوسفوري؛ وقه شر المنافقين والحاسدين في الدنيا والآخرة، واحشره مع الصديقين المؤمنين، وصحابة رسول الله، والأولياء في جنات النعيم. الفاتحة يا إخوان.

– تحركت الجنازة وسارت .. أحبَّ مولانا قدّس الله سرّه .. أن يُتابع الاصغاء إلى بقية الأحاديث بفضول عنه وعن أفعاله يوم كان الآمر الناهي في البلد.

*يتبع في العدد القادم

● مؤلف وناقد ومخرج مسرحي سوري

الجانب الآخر في شخصية

الشيخة المياسة بنت حمد

المرمار
أمل عبدالملك

نشطت منصات التواصل الاجتماعي لعرض مقاطع من الحوار الأول من نوعه والذي تم عرضه على منصة الجزيرة 360 وقدمته الإعلامية عُلا فارس مع سعادة الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني والتي تَشغل منصب رئيس مجلس أمناء متاحف قطر، وحصدت لقب أبرز شخصية نسائية عربية، ووسام بصمة قائدة عربية لعام 2023 من المجلس العربي للمرأة والأعمال. كشف اللقاء عن شخصية سعادة الشيخة المياسة من عدة نواح، فتعرفنا على طفولتها الطبيعية والعفوية ودون التكلف واستمتاعها بطفولة عادية مع والدها سمو الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، حفظه الله، وعلاقتها بإخوتها الشباب خاصة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى، حفظه الله، وتأثرها بوالدتها صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر التي علمتها الصبر والحكمة والمثابرة على العمل وأهمية تمكين المرأة والحفاظ على حقوقها لا سيما التعبير عن الرأي والتشبث بالقرارات التي تعتقد أنها صحيحة، وعدم تقديم التنازلات أو الشعور بالأقلية كونها امرأة، وكانت سموها نموذجاً وقدوة لبناتها ولكل النساء لما قدمته من تغيير وتطور في مجال التعليم والصحة والتنمية البشرية، وهذا ما انعكس إيجابياً على سعادة الشيخة المياسة التي استلمت ملف متاحف قطر بناء على توصية من الأمير الوالد ووضعت رؤية للمتاحف تتفق ورؤية قطر 2030 وأشرفت على إنجاز المتاحف الرائعة كالمتحف الإسلامي ومتحف قطر الوطني والمتحف الرياضي ومتحف الأطفال وكل تلك المتاحف تعكس الهوية العربية الإسلامية والتراث القطري لذلك أصبحوا واجهة ثقافية وسياحية لكل زوار قطر، ناهيك عن الأعمال الفنية المنتشرة في كل أرجاء البلاد خاصة في مطار حمد الدولي وجميعها أعمال فنية مميزة ونادرة وارتبطت بأماكن تواجدها في قطر، وما زالت مشاريع المتاحف قائمة وستشهد الدوحة متاحف جديدة في الفترة القادمة، وتعكس المتاحف بكل تخصصاتها اهتمام البلد بالثقافة وإيمانها بأهميتها في التبادل الثقافي بين الشعوب وعرض هوية ومسيرة التراث في البلد.

قدمت سعادتها في حوارها رسائل عائلية مهمة من خلال أهمية دور الأم والأب في تربية الأبناء وتعليمهم تعاليمهم الدينية والاجتماعية والتراث القطري والإشراف المباشر على تربيتهم وتخصيص وقت كاف لقضائه معهم رغم كثرة المهام، وركّزت سعادتها على أهمية تناول الوجبات الغذائية مع الأبناء ووالدهم، كما حذرت من خطر برامج التواصل الاجتماعي على الأطفال وصرحت بأنها لا تقبل بإعطاء أطفالها أجهزة ذكية لتحافظ على صحتهم النفسية وفي المقابل تدفعهم للقيام بأنشطة حركية وتعليمية تفيدهم من كل النواحي كالسباحة وركوب الخيل ولعب البادل وغيرها من الأنشطة التي تربت سعادتها وإخوتها عليها بعيداً عن الأجهزة الإلكترونية.

كما أكدت على أهمية دعم رجال العائلة للمرأة وأعطت نموذجاً مشرفاً يجب أن يقتدي فيه كل الرجال، فقد حصلت سعادتها على الدعم الكامل من والدها وأخيها وزوجها وهذا ما جعلها متميزة في القيادة ومتفوقة في دراستها وناجحة في تحويل الحلم الثقافي لحقيقة في قطر، وليس في مجال المتاحف وحسب بل في مجال السينما في إشرافها على مؤسسة قطر للأفلام ومهرجان أجيال الذي يخلق جيلاً مثقفاً وفناناً وقادراً على

● الشيخة المياسة مع الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

● الشيخة المياسة مع شقيقها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر

النقد ولديه رؤية سينمائية ومهرجان قُمرة والذي يركز على الأعمال الفنية الإبداعية للشباب وخاصة الشباب القطري الموهوب، والتركيز على القضايا العربية القومية كالقضية الفلسطينية التي ركزت سعادتها على أهميتها ومدى اهتمام قطر بالقضية الفلسطينية وإصرارها على عودة الحق لشعبه، ودعمها الكامل للشعب الفلسطيني وذكرت سعادتها أن القضية حاضرة في كل المناسبات والفعاليات وكانت موجودة في بطولة كأس العالم 2022، ولفتة جميلة من سعادتها الثناء على فريق العمل الذي عمل بجهد في البطولة وكان سبباً في تنظيم كأس العالم 2022 الذي كان استثنائياً بكل المقاييس.

انتقدت بشكل لطيف بعض أفراد المجتمع الناقدين بشدة والذين لا يتقبلون التغيير كالبعض الذين انتقدوا الأعمال الفنية الموزعة في الدوحة، ولكن مع الأيام وبعد فهم البعد الثقافي لوجودها وأهميتها واعتبارها استثماراً علمياً وثقافياً تقبّلوها بل وأحبوها وأصبحت جزءاً منهم، وهذه دعوة إلى عدم التسّرع في الأحكام والتفكير العميق في المواضيع قبل نقدها.

إحدى أهم النقاط التي ذكرتها سعادة الشيخة المياسة بنت حمد الحفاظ على البيئة، وتعليم الجيل الجديد أهمية البيئة وكيفية المحافظة عليها، بتطوعها في المشاركة في حملة تنظيف الشواطئ والتي شاركت فيه بنفسها وقامت بالتنظيف مع مجموعة من الأطفال لينشأوا على النظافة وحماية البيئة.

ازدهار قطر هو الهدف الأساسي لكل عمل، فكل الإنجازات التي حدثت في قطر ساهمت في وضعها في مصاف الدول الحديثة والمتميزة ولذلك أي عمل يقوم به المواطن يجب أن يضع قطر نصب عينه وأن يكون نجاح وتميز قطر الهدف الرئيسي لكل مشروع وهذا ما أوصت به سعادة الشيخة المياسة بنت حمد وبينت في حوارها بأنها تعلمت هذه الرؤية من سمو الأمير الوالد الذي سعى لرسم خارطة طريق متميزة لقطر وجعل العالم كله يُشير إليها.

سعادة الشيخة المياسة بنت حمد، حفظها الله، مثال للمرأة القطرية المثالية فهي تحافظ على التوازن بين دورها كامرأة عاملة بشغف وناجحة في قيادتها ودورها كأم تحافظ على تربية أبنائها تربية صحية وتحرص على تعليمهم الهوية الوطنية والإسلامية، كما تتسلح بالعلم والمعرفة والثقافة وتتصف بالتواضع وحب عمل الخير والتطوع ومساعدة الآخرين ودعم المبدعين

• الجانب الآخر كان حواراً سلساً، عفوياً، ممتعاً أدارته الإعلامية علا فارس، أظهر أجمل الصفات التي يحتاج المشاهد معرفتها عن شخصية سعادة الشيخة المياسة بنت حمد ومرر وصايا ورسائل وطنية، ثقافية واجتماعية ثمينة وضروري التركيز فيها وتبنيها في الحياة العامة.

إرهاب فكري

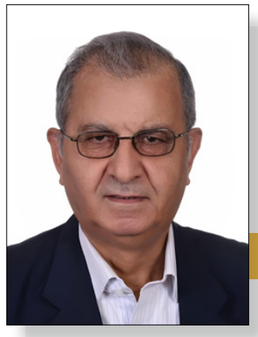

أحمد ذيبان

أفرزت الحرب المشتعلة منذ عام على جبهتي غزة ولبنان، تداعيات سلبية واسعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تتمثل بعمليات تخوين وشتائم وممارسة ارهاب فكري، وفق مقولة الرئيس الأميركي الأسبق بوش الأبن «من ليس معي فهو ضدي»! التي أطلقها بعد هجمات 11 سبتمبر عام 2001.

وقبل فترة قصيرة شاهدت فيديوهات عبر قناة تلفزيونية لبنانية، تتضمن تهديدات صريحة بالصوت والصورة ووجوه واضحة المعالم، لعناصر من حزب الله ضد صحفي لبناني تتوعد بتصفيته، بسبب وصفه للحزب - عبر قناة المشهد اللبنانية بأنه - «أوهى من بيت العنكبوت»! في ضوء عمليات الاغتيال الواسعة التي طالت قياداته بسهولة تشير الى اختراق استخباري واسع، كان ذلك بسبب ما قام به الحزب من توريط لبنان في حرب كارثية، كان عنوانها اسناد غزة نتج عنها حتى الان تدمير هائل في الجنوب اللبناني وفي ضاحية بيروت الجنوبية، بما يشبه غزة، ونزوح أكثر من مليون لبناني، دون أن تحقق حرب الاسناد أي فائدة لجهة وقف كارثة غزة، أو تقليل عدد الضحايا من المدنيين العزل!

ويبدو لي أن ممارسة «الارهـاب الفكري» عبر وسائل التواصل الاجتماعي، اتسعت كثيراً لتشمل أقطاراً عربية كثيرة بما فيها الأردن، وتسببت بانقسام أفقي وعمودي وبطبيعة الحال، دخلت إيران على الخط ضمن هذا الانقسام، وهناك من صفق ورقص للرد المحسوب، الذي قام الحرس الثوري الإيراني بالصواريخ على اسرائيل، على عملية اغتيال إسماعيل هنية داخل طهران! ولم تنس أن تؤكد مجدداً أنها لا تسعى لتوسيع ساحة الحرب وتطالب بوقف التصعيد، وثمة كثيرون يؤيدون ما تقوم به إيران بدعم أذرعها والميليشيات التي تسلحها وتمولها وتدربها في العديد من البدان العربية، وكانت نتائج ذلك كارثية على تلك الأقطار!

ألم يحن الوقت للبعض لكي يدركوا أن إيران دولة لها مصالح، وأنها ليست جمعية خيرية كبقية الدول وهي تحاول تحقيقها من خلال الدماء العربية، وأنها تستخدم القضية الفلسطينية ورقة للاستثمار السياسي.

ذلك يشير إلى نسبة كبيرة من العقول في مجتمعاتنا «معطلة»، وتحركها العواطف والانفعالات اللحظية.

ولمن يصفقون إلى إيران عليهم أن يدركوا بأنه إذا تمكنت بإنتاج سلاح نووي، وهي بالتأكيد تسعى لذلك، فإن مثل هذا السلاح لن يكون موجهاً لتهديد الكيان المحتل، لأن إسرائيل هي في الحقيقية تملك أسلحة نووية منذ الستينات، فضلاً عن كونها قاعدة اميركية متقدمة تتكفل واشنطن بحمايتها! بل أن السلاح النووي الإيراني سيكون موجه لتهديد العرب وترهيبهم وإذلالهم وفرض نفوذها عليهم، وعندها سيكون العرب بين نارين، إسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى!

منذ عام 1979 عندما نجحت ثورة الخميني، كانت باكورة أعمالها نشر فيروس الطائفية السياسية في المشرق العربي، التي لم تكن موجودة قبل ذلك، ثم تحرشت بالعراق تحت شعار تصدير الثورة، وشنت عليه حرب الثماني سنوات التي قتل خلالها مئات آلاف الأشخاص من الجانبين، وبعد الغزو والاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، استثمرت إيران هذه الفرصة لتوسيع نفوذها في أربع بلدان عربية، وتدخلت بشكل سافر في سوريا خلال الحرب الأهلية، وساهمت ميليشياتها بقتل آلاف السوريين، وتشريد الملايين في مخيمات النزوح في عديد البلدان، وكانت بارعة في صنع الميليشيات الطائفية وتسليحها وتمويلها، ومنذ أكثر من 40 عاماً كانت إيران تتاجر بشعار تحرير القدس، وشكلت تحت هذا العنوان «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري، وتعددت عناوينها لتحرير القدس مرة تقول أنها تمرّ بكربلاء ومرّة تقول أنها عبر الجولان السورية، ومرّة ثالثة من جنوب لبنان، لكنها طيلة هذه العقود الأربعة لم تطلق رصاصة واحدة على إسرائيل إلا عندما قصفت إسرائيل قنصليتها في دمشق، وقتلت بعض القياديين بالحرس الثوري، ومرة أخرى عندما تم اغتيال إسماعيل هنية في طهران، فاضطرت لرد محسوب جداً لحفظ ماء الوجه!

وكانت نتيجة هذه السياسة تخريب أربع بلدان عربية، ونشر الفوضى فيها، والدفع باتجاه تعميق الانقسامات الطائفية!

Theban100@gmail.com

شجيج عتيج

خيل الحنين

عيسى الشيخ حسن

وددت مثلك يا حواس أن أكتب عن تلك الأمسية البعيدة، الأمسية التي لبّت حاجة قديمة في أن تتمثّل لك النجوم. كنّا في الجزيرة موزّعين بين تلفزيون سورية وتلفزيون العراق، وإذاعة بغداد وإذاعة دمشق، نفطر مع فيروز، ونتابع أخبار الثامنة والنصف مع مهران يوسف، ونسهر مع ناظم الغزالي، ونمشي في شوارع شبابيكها تطلق أغنيات «مسافرين، واعزاز».

.

كان هذا منذ 19 سنة أو أقلّ قليلاً، حين جئت إلى الدوحة معلمًا، وقد سكنت في «وادي السيل» قبالة بناء المسرح الوطني، لا يفصلني عنه غير طريقٍ سريعٍ بمسارين، وقد خفّف هذا عنّي مؤونة الغربة.

.

قبل ذاك لم أسمع باسم «نصير شمّة» ولكن كونه عراقيّاً فقد كان فرصةً لأستعيد شيئًا منّي، بل منّا؛ نحن المفتونين بدمشق وبغداد على السواء، نحن البعيدين عن الضوء، نتلمّس نجوم الرياضة والفنّ في شاشات الأبيض والأسود. وندرك أنّ رؤيتهم ضربٌ من الحظّ، شاهدت محمود جبر وكنت في الصفّ الثامن، جاء يدعونا إلى مسرحيته «أظنها سراديب الضايعين» ويومها أبهرنا مدرس العربي أ. ياسين بارودي بأن خطف الحديث من محمود جبر، فقدمه كما يقدم البحتري والمتنبي في دروس النصوص الشعرية.

.

رأيت سعد الدين بقدونس في دمشق، وسلمت عليه بحرارة، كنا خارجين من صلاة جمعة، رأيت كثيراً من نجوم منتخب الكرة في الملاعب. ولكن أن تحظى بنجم عراقي تشاهده في الحقيقة فهذا مستحيل؛ فبيننا وبينهم ما صنع الحدّاد، حتى إن أحد أبناء قريةٍ مجاورة من جيلنا كان يصرخ في الليل: «عدنااااااااااان» العبارة الشهيرة لمؤيد البدري وهو يعلق على هدف عدنان درجال على كوريا الجنوبية في بطولة آسيا عام 1984، وسمعت أن أباه بحث عمن يرافق ابنه إلى دمشق من مشجعي الكرة، يوم لعب منتخب العراق مع منتخبنا في تصفيات كأس العالم، كي يرى عدنان درجال فلم يجد.

.

حين دخلت قاعة المسرح في ذلك المساء، تمثّل لي نجومي، نجوم تلفزيون السانيو القديم بشراً من لحم ودم، عراقيون في قطر، بعد النزف البشري الهائل الذي سبّق الخراب، توافد الحاضرون، واقتربوا من ملء المسرح، ورائي مباشرة، وربما بعدي بصفٍ جلس «مؤيد البدري» الذي أقام هنا حتى وفاته «رحمه الله». وبعد وقت قليل حضرت «أمل حسين» وتبادلت معنا التحية، نحن المحيطين بمؤيد البدري.

.

كانت أمل حسين، نجمة شاشة العراق، بجمالها وحضورها وذكائها ونبرة صوتها، وقد فتنتنا شباباً وهي تقدّم البرامج المختلفة، فيحضر الجمال العراقي السومري والعيون البابلية النجلاء، ومن رأى أمل حسين في حوارها مع جبّار عكار، أو نزار قبّاني فقد أعذر الشاعر البدويّ الذي أنسنته حارات بغداد فقال «عيون المها بين الرصافة والجسر..»، تقرأ الإنكليزية والعربية فما تدري بأيهما تجيد الحديث، وتحدّث سناء جميل حديث المثقف بالفن والتمثيل، وتشارك الممثلين في برامج اللغة التعليمية، رفقة ممثلين أكفاء، فتقرّ معهم أنّ لغتنا مدينة واسعة الأبواب، تجاذبتها العوامل.

.

جاء «نصير شمّة» وعزف فأبدع، عزف بأصابعه المختلفة، وعزف بيد واحدة، وعزف مقطوعة العصافير، فانسربت في ذواتنا مويجاتُ سعادة ومرح وضحك خفيف. كنت أسترق النظر إلى أمل حسين، لأرى كيف يترجم ذاك الوجه الملائكي إبداع هذا الموسيقي البارع؛ فأرى إشراق الفرح في عينيها، هو الفرح ذاته في تلك الشاشة، شاشة الأسود والأبيض، فأعود من جديد مندهشاً من براعة ذلك الموسيقيّ.

.

في مقطوعة العامريّة التي أعرف شدّة وقعها على العراقيين والعرب، وقد كنّا نتابع الحرب يومًا بيوم. «تكهرب» الجوّ فجأة، حين بدأ نصير يعزف، هربت العصافير والضحكات وإشراقات العيون من المسرح، كأنّ الدم ذاته صار ثقيلاً في جسدي، تساقطت جثث متفحّمة بين يدي العازف المتشنّجة، وكانت آخر استراقة نظر. «كانت أمل تبكي»... ولم أنظر إليها بعد ذلك.

***

حين يقول جدّي: «هجذ» فإنّه ليس في حاجة أن يشير بيده، فكلّنا نعرف اسم الإشارة البعيد، والمشار إليه أيضاً. إنّهما المكان والزمان معاً، اندمجا في صورةٍ غامضة، حلوة، قاسية، موحية. صورة نافرة.

.

ينظر جدّي إلى تلك الصورة، فيهزّ رأسه ويعرضها علينا: «لّن چنّا هجذ»، فنتلمّس خريطة GPS، يحرّكها جدّي في دائرة نصف قطرها أيّام شبابه، ومساحة تطال ريف الرّقة الغربي. من الفرات و"سيباطه" الذي غيّر إحداثياته في غير مرّة، إلى "بكرته" التي أدارتها بقرته، إلى أغنامه التي كلّفته أن يربّع نحو الشمال، حيث ديار عنزة والبوعسّاف والتركمان. تبرق في الخريطة أضواء أماكن لم نرها فيما بعد إلّا ركاباً في باص زيتوني، رحلة القامشلي- حلب. "الشرگراگ - أبو چهف - الصعيجر- عين عيسى..". يطوي جدّي الصورة، على حزن مشوب بسكونية ووداعة، وتظلّ الصور التي كلّفت الجدّ قطيعه، ومواسمه. الرجل الذي ظلّ بدوياً، واستسلم لبيت الطين، والركون في الربيع.

.

أقابل اسم الإشارة الأليف الحنون :"هجذ"، بصورة جدّي. يحدث هذا حين أدرّس أسماء الإشارة: "ها للتنبيه، الكاف للبعد، اللام للخطاب..الخ" فأتذكر مع "هجذ" بيت الشّعر، الذي قضيت فيه جزءاً من تلك الرحلة، التي وصلنا فيها الصعيجر، بيت الشعر الذي كان يتركه الجميع صباحاً، ولم يبق فيه غيري، أنا وحبّابتي، وخروف صغير يسقونه اللبن، ربّما ليعدونه كي يكون "مرياع" القطيع المتجدّد.

.

لم أتساءل أبداً لِمَ حذف الشاويّ الف "ها" التنبيه، وألف "ذا" الإشارة معاً، بعدما شنشن الكاف. ألا أنّه العطش الذي أذبل "هكذا" أم لأنّ "هجذ" جدّي ليست مثلها عند المتنبّي: "هكذا هكذا وإلّا فلا لا". وتقابها "هيچذ"، ولكن "هجذ" نا، قابلت "هناك" في استعارة واضحة لبناء لفظي له دلالاته.

.

اليوم كنت "هجذ" وعدت بصورة جدّي، الذي ترك جميع البيوت، وسكنَ تلّةً قريبة، وجدّي لم ينازعني الصورة.

***

قبل أعوام.. رحلت حبابتي، وسكنت جانب جدّي فوق تلّة عالية.

حين تُرَنِّم بدلاً من ياس خضر: "مسافرين"؛ فهذا يعني أنّ خيل الحنين ترمح في برارٍ بعيدة. "مسا/ فري ي ي/ ن"، الياء هي التي تضبط إيقاعَ الحزن، الياء الممتدّة قليلاً، جواباً لشهقة الألف الدافئة، الخاوية. ولكن حين تنوب عن "حبّابتك" لتستعيد عبارتها الأثيرة: "واال عيسي شلونك" فحينذاك تكون الخيل قد ارتدت أجنحة. يحدث هذا في الأساطير، وفي سفر السوريين وقد حطّت بهم المراكب كلّ جهة.

.

حين تناديني حبّابتي "عيسي" فإنّها تكون قد استباحت جميع تحصيناتي، هكذا.. تمسح رأسي، ثم تثبّت عينيها في عينيّ، وتقول عبارتها.. وبعد أن تسمع تطميناتي، تكذّبها وتهزّ رأسها وتقول: "والله ما انت زين"، فأضحك، ولكنّي أكون قد سقطت تماماً كمدينة فاجأها الغزو. ولكنّ غزو حبّابتي مؤقت، فسرعان ما تتركّني للشاي، وقد تعرض عليّ لبناً بارداً، أو فطوراً خاصّاً.

.

ولكن ما الذي فعلته "عيسي" الياء التي لن تفلح في قراءتها إلّا إذا استعنت بـ"إكسانات الفرنسية" عيسـ ؘ، التي تمتدّ أحياناً. تحذف حبّابتي ألف عيسى، وتكسر جدار اسمي المعتلّ، وتدخل من "اللّبِنَة الخفيضة الحنونة". ماذا لو كنت في أيّام أجدادنا الأوائل، ونادتني حبّابتي، التي ستكون يومها جدّتي: عيساي، دون أن تخوض في معركة الصرف.

.

كنت حفيدها الأوّل، ولكنّي لم أدرك الحبّابة الشابّة، بل أدركت الحبّابة القويّة. لم تكن جدّتي زاهدة في الحياة، ولكنّها كانت زاهدة في مباهج الحياة، منذ أن أدركت بوعيها "الشقيّ" أنّها من دونٍ أخ في الحياة. لم تكن عينها "مكسورة" بل كان قلبها كسيراً. جمعت بين الحزن والحزم، في انسجامٍ عجيب.

.

حين أزورها بعد غيابٍ، تنظر إليّ، وتقول كلاماً يضيع في غمغمة البكاء، شيئاً من "نعّاوة" قديمة، أو عبارةً عاديّة حولتها عيناها إلى قصيدة قصيرة تحوك معانيها بين شاعرٍ مقلٍ، ومتلقٍ وحيد، يقرأ الوجه الذي أدمن الحزن، الحزنَ الصافي، الحزن غير المغشوش.

.

تكون "مسافرين" قد استنفدت شجاها بين الكلمات، واللحن المجروح، وصوت "ياس" هذا الآتي من تراجيديا "ثقيلة". لم تكن التغريبة العراقيّة وقتها قد دارت دورتها، كانت أيّام الثمانينات الغارقة بنواح عراقيّ شجيّ، استمرأناه نحن هناك وحينذاك، ووجدنا فيه شيئاً منّا. كانت "نعّاوات" حداثيّة، أكملت دورة الحزن التي بدأتها "حبّابتي". نعّاوات لم تنتظر الكارثة، بل استبصرتها، وحين انفتحت الجهات، تكفل للهاربين نجاةً مؤقتة، كنّا في حاجة إلى "مسافرين"، ولكنّ المغنّي بلغ أرذل العمر، حين صارت الكارثة: "عزبة"، قبل أن نهزّ رؤوسنا أسًى بعد علمنا أنّ ياس خضر قد سافر، وأنّ "مسافرين" لم تعد تليق إلّا لـ "هذاك الزمان".

● شاعر وروائي سوري

نجم عليان

المسرحي الذي ودعنا مبكراً

المرمار عبد الكريم البليخ

الراحل ترك أثراً لا ينسى في عالم المسرح في الرقة على الرغم من الإمكانات المتواضعة

في وداع مبكر انتقل إلى رحمته تعالى المخرج المسرحي الصديق نجم عليان، الذي سبق أن تعرفت عليه مع بدايات العمل في المجال الصحفي، أي قبل ما ينوف عن الأربعين عاماً.

ولن نبالغ بأن المؤلف والمخرج المسرحي نجم عليان، كان يشكل ثنائيا لافتاً مع المؤلف والمخرج موسى الخضر، فكانا زميلين لا يفترقان، فهما يعشقان العمل المسرحي إلى حد الثمالة.

وكان يعرف عن الفنان نجم عليان أسلوبه الراقي، وحديثه المشوق، وحبه لأصدقائه وإحساسه المرهف بالآخرين، والوقوف على مشكلاتهم، وكان إلى جانب ذلك يتصف بالكثير من الميزات التي كانت تقربه إليهم، وتميزه عنهم بابتسامته المعهودة، وصفاء سريرته، وانطلاقته في عالم الإبداع، وعشقه للعمل المسرحي.

كان يشارك في مختلف الأعمال المسرحية، وكان كثير الاهتمام بها، وترك بصمات واضحة في هذا المجال، ناهيك بعلاقاته وحبه لأصدقائه من العاملين في الوسط الفني سواء في الرقة، أو في دمشق.

بدأ حياته في هذا الفن في سن مبكرة وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، ومشاركته في أول عمل مسرحي في عام 1969 في فترة انتسابه إلى منظمة شبيبة الثورة، بعنوان «مجلس عدل» من تأليف توفيق الحكيم، وفي عام 1971 قام بدور عدد من الأعمال المسرحية «عراة على بلاج السياسة» من تأليف منير الحافظ، و«حمار الشاهر» للكاتب والأديب السوداني الطيب صالح، و«عذابات طائر الرعد» لـ محمد خير الدين مركشي، و«طائر الخرافة» من تأليف نجم المسرح السوري الدكتور رياض عصمت، فضلاً عن مسرحية «التأرجح» للكاتب والصحافي سامي حمزة.

كما ساهم في إخراج عمل مسرحي للكاتب عبد السلام العجيلي في عام 1975 بعنوان «أبو زليخة»، وأخرج مسرحية «الجمجمة» من تأليف ناظم حكمت، وساهم في تأسيس المسرح العمالي في الرقة عام 1984 بمسرحية «لعبة الرعاع» من تأليف منير الحافظ.

ومن أعماله «إدارة عموم الزير» تأليف سامي حمزة، «السيمفونية الهادئة» لوليد فاضل، «الأغبش» من تأليف مصطفى صمودي والتي عرضت في مهرجان الرقة المسرحي في دورته الرابعة في العام 2008.

أسس الراحل شركة «الرقة للإنتاج التلفزيوني والفني»، التي قامت بتنفيذ أعمال مسرحية وتلفزيونية وسينائية، كما أنتجت أعمال فيديو كليب لفنانين من الرقة، وبدأت إنتاجها بعمل مسرحي خاص بالأطفال بعنوان «الليلة نلعب» في العام 2009.

وفي التلفزيون قدم الممثل الراحل مسلسل «العائلة»، من إخراج ابن الرقة الأستاذ حسين الموسى، ومساسل «وآخر حب للوطن» من إخراج الأستاذ عصام موسى.

وفي العام 2010 أشرف نجم عليان على مجموعة من أبناء الرقة الشباب الطموحين الذين عشقوا المسرح، كان قد جمعهم الأستاذ نجم عليان، وقد أنجزت تلك المجموعة الشابة أعمالا فنية ومسرحية عدة بما فيها الفلكلور الشعبي، وهي التي قدمت أعمالا ناجحة وهادفة للارتقاء بالفن والثقافة في الرقة.

وفي فترة السبعينات من القرن الماضي، في فترة ظهوره، برز على الساحة الثقافية في الرقة عدد من المثقفين، تركوا حضوراً كبيراً نذكر منهم: سامي حمزة، إبراهيم الخليل، خليل الجاسم الحميدي، عبد الله أبو هيف، إبراهيم الجرادي، أحمد المصطفى، تركي رمضان، محمد جاسم الحميدي، عنايت عطار، أحمد معلا، عبد الحميد فياض، منير الحافظ، خليل الرز، نجم عليان، راتب الغوثاني، وغيرهم من هواة الكتابة والشعر والمسرح والفن.

بقي أن نشير إلى أن المخرج المسرحي نجم عليان من مواليد 1957 كان له بصمات، وترك أثراً لا يمكن أن ينسى في عالم المسرح في الرقة، على الرغم من الإمكانات المتواضعة التي كانت توفرها له المؤسسات الثقافية التي تشرف عليها.

المؤلف والمخرج المسرحي السوري الراحل نجم عليان كان يشكل ثنائياً لافتاً مع المؤلف والمخرج موسى الخضر

ملتقى فيينا للفن التشكيلي

محاورات جمالية بلغة الفن التي لا تعرف الحدود

المرمار بشرى بن فاطمة

بين الفن والحرية رحلة ضوء تشرق على الإنسانية وتحمل النور في تفاصيل التعابير التشكيلية، تلك التي مهدت الطرق للتحاور والتثاقف والأخذ أبعد بحكمة الانتصار للإنسان في كل مكان، بتلك الفلسفة الفنية الجمالية اختار ملتقى فيينا "الفن من أجل الحرية" أن يخوض دورته الثانية خريف الثقافة في فيينا التي ستقام بداية من 11 نوفمبر الحالي بمشاركة نخبة من الفنانين من مختلف دول العالم، تعبيراً عن الإنسان بكل حرية وفي فضاءات حرة تعيد تجذير الهوية والاندماج والتعايش الإنساني بعيداً عن عقد التصنيف والتمييز.

منذ الدورة الأولى اختار الملتقى أن يجمع الفنانين على هوية الانتماء بتفاصيلها الذهنية والحسية لفكرة الإنسانية، متيحاً الفرصة لكل فنان حتى يعبر عن انتمائه للإنسانية بطريقته التجريبية والجمالية، وعن قضاياه التي تشكل جذوره وهويته وثقافته وتحرره ومساره، وهو ما عبر عنه صاحب الفكرة والمؤسس الأول لهذا المشروع الفني الإنساني الفنان التشكيلي السوري المقيم بالنمسا إبراهيم برغود وهو يعبر عن البذرة الأولى لحلم الملتقى، وكيف تشبث بها رغم صعوبة الاحتواء وتفاصيل التكامل الحسي بين الوطن واللاوطن، والأوطان البديلة في أزمنة الحروب والابتعاد والهجرة والتعايش، في ظل هذا الواقع المحكوم بالقلق في الشرق.

ويعتبر برغود الفن هو السمو والرقي الإنساني في تفاصيله الحرة بتعبيره الدائم وأينما حل، يقول "لوحتي تخترق جدران القلوب وتحثهم على المحبة والسلام"، حيث يرى أن الفن الحقيقي والعميق لا يكون بالتقوقع بل بإثبات الذات والانخراط في النشاط لأن الأمكنة تحتاج إلى الثبات

إبراهيم برغود: الفن الحقيقي والعميق لا يكون بالتقوقع بل بإثبات الذات

الحسي حتى تعطي الفنان والفن، كما تحتاج إلى التبادل الحر دون تقييد ودون تأثير ودون أدلجة أو محو، فكل له الحق في إثبات جدارته وأحقيته في الحياة والحرية والبقاء والتعبير بكل التسامح المرجو والتوافق الذي تتوالد معه الأحاسيس والأفكار دون تصادم وتحكم وصدامية، خاصة وأن أغلب الفنانين المشاركين هم فنانون عرب مقيمون بأوروبا ويحملون ثنائية الثقافة ويحملون قصص الاندماج وتفاصيل الهجرة.

ولتكون المساحة التي يضمّنها الفن حقيقية وتصبح أسلوب حياة يبني ولا يدمر اختار الملتقى أن يجتمع الفنان العربي مع نظيره الغربي في محاورات بصرية جمالية وبلغة الفن التي لا تعرف الحدود، لأن الكون لوحة بديعة والتنوع من علامات الجمال، لذلك يعتبر الفن منفذ التفاهم والتعايش كما يعبر عن رسائله وثقافته وقضاياه باعتباره لغة الإنسانية وجسر العبور الحر بين كل الثقافات، وتأصله في عمق الذات الإنسانية، بعقدها وحالاتها، بحيرتها وقلقها، بمخاوفها وتطلعاتها الأبعد، فهو الضامن للسلام وأمان التأمل الذي يكون في حرية الانبثاق بالفكرة والمفهوم في اللون والتشكل.

يشارك في هذا الملتقى فنانون مقيمون في أوروبا وضيوف نذكر من بينهم عبدالرحمان رسان، كريم سعدون من العراق، منير حانون من إسبانيا، محمد العامري من الأردن، نيل هورفات من صربيا، سفيتلارا دولفا وميريانا سافوفا من بلغاريا، فوند شارودي وعزيز أزهري من المغرب، مونيكا موريسون من النمسا، علي النجار ويولفا ساغر من السويد، ألفريدو أفاغليانو من إيطاليا، أسعد عرابي من فرنسا.

وأشار البرغود إلى أن الفنانين رغم تنوع أساليبهم وانتمائهم يشتركون في مفاهيم الحرية والدفاع عن الإنسانية والانتصار لفكرة الانتماء والقضايا العادلة والتعبير عنها دون إلغاء للثقافة التي يقيمون فيها، وهي نقاط أساسية يرتكز عليها مبدأ التعايش، حيث تجمع الأعمال بين التعبيرية والتجريد

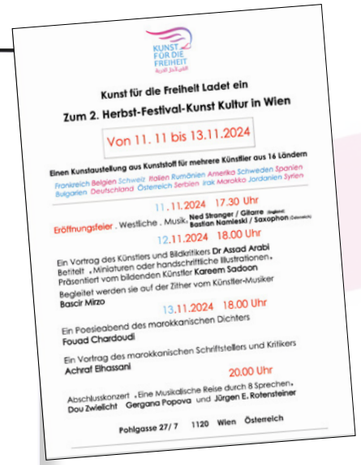

ملتقى فيينا "الفن من أجل الحرية" أعمال تجمع بين التعبيرية والتجريد والسريالية

والسريالية والمفهومية كل حسب نقاطه الحسية وعلاماته التي تميزه وتجريبه.

ملتقى فيينا "الفن من أجل الحرية" إذن فضاء يجمع الأساليب والأفكار والتجدد والتعارف بين التجارب والعلامات والهويات التي ارتحلت من وطن إلى وطن محتفظة بتفاصيلها وتفاعلاتها وحتى تناقضاتها، التي ارتسمت فيها صدامات التأقلم وحسيات الوجود في مجتمعات مختلفة، وهي تفاصيل يسعى الملتقى إلى أن يكشف العمل عليها في دوراته القادمة، خاصة وأن البرنامج يتكامل فيه العرض الفني مع الموسيقى والقراءات والحوارات وحلقات النقاش المختلفة التي تطرح إشكاليات الفن والفنان وأساليب التأقلم وطرق التواصل الثقافي وفرض الحضور الحقيقي بين الفنانين والمتلقي الغربي والعربي المقيم، الباحث عن من يعبر عنه وعن واقعه وأحلامه وحنينه وانتمائه.

التشكيلي زكريا القاضي لـ «المزمار»:

أحلم بهدم سور الوهم بمعول المعرفة والثقافة بين الفن التشكيلي وجمهوره الحقيقي

المزمار القاهرة ـ محمد الشيخ

الفنان التشكيلي المصري الدكتور زكريا القاضي جمع بين الحسينين في الفن، الموهبة والدراسة الأكاديمية. فهو أحد فناني المدرسة التعبيرية بحضورها وإرثها الحضاري المصري القديم والشعبي، ترى في أعماله اهتماماً بالفلكلور والأراجوز وصندوق الدنيا والحاوي وفنون السيرك والبلياتشو وحكايات السير الشعبية والفئات المهمّشة في المجتمع.

مع الفنان التشكيلي المصري الدكتور زكريا القاضي كان لـ مجلة «المزمار» الحوار التالي:

**** كيف كانت البداية مع الفن التشكيلي؟**

ـ منذ الصغر، وأنا أحب الرسم غُذِّيت بهذه الموهبة في المرحلة الابتدائية حينما اكتشفتني مدرسة الرسم، واهتمت بكراستي وكانت تتباهي برسوماتي أمام زملائها من الأساتذة. كانت رسوماتي تزين جدران المدرسة، وكم كنت سعيداً وفخوراً بهذا؛ لأنني شعرت منذ الصغر بقيمة ما أقدم من فن، كان هذا في المرحلة الإعدادية، وجاءت حرب أكتوبر وأنا في الإعدادية، فتفجرت بداخلي طاقات تعبيرية لا حدود لها وإحساس بحب الوطن واستعادة الكرامة المفقودة منذ الانكسار الذي شعرت به بلادنا في مرارة هزيمة يونيه، وكان لأستاذ التربية الفنية بالمدرسة الفضل الأكبر في تنمية موهبتي، فكان يكلفني بأعمال نرسمها مباشرة على الجدران تعبيراً على النصر وشجاعة الجندي المصري وبسالته.. يضاف إلى ذلك الاهتمام برسم صور الفنانين والمطربين في تلك المرحلة، فرسمت صوراً عديدة لعبد الحليم وأم كلثوم وفريد الأطرش وغيرهم.. وكان ذلك أسوة وتقليداً لما يفعله أولاد عمي الذين كانوا بارعين في هذا المجال، ولكنني بعد فترة تجاوزت الجميع وانبهروا، في تلك الفترة حدث لي مفاجأة غير سارة وهي وفاة والدي، وشعرت بصدمة شديدة؛ ما جعلني أترك الدراسة، وأبعد عن التعليم فترة غير قليلة وصلت إلى سبع سنوات ..ولكنني لم أتوقف عن الرسم ولا عن القراءة، فعملت على تنمية مهاراتي بصورة مختلفة تعتمد على التخيل أكثر من النقل والتقليد والمحاكاة، بدأت أعمل لوحات صنفها بعض المهتمين بالفن بأنها أفكار سريالية أو ميتافيزيقية وأنا في تلك الفترة كنت لا أعرف شيئاً عن هذه المدارس ولا عن فنانيها..وكان لبعض الأستاذة المتخصصين الذين تعرفت عليهم رأى في أنني لا بد من استكمال الدراسة لكي التحق بالفنون الجميلة؛ لأنهم رأوا بأن ذلك سيفرق كثيراً في موهبتي..وأصبح الحلم يراودني مجدداً، عدت إلى اكمال دراستي، وحصلت على الثانوية العامة، والتحقت بكلية الفنون الجميلة جامعة المنيا، والتي كانت وليدة حينئذ، وكنت من الدفعات الأولى، ولكن كانت هناك عقبة عامل السن فتوقفت عن الدراسة بسبب تجاوز السادسة والعشرين، وكان لا بد من تحديد الموقف من التجنيد، فحجزت مكاناً بالكلية، وذهبت للانتهاء من خدمة التجنيد لمدة سنتين، والعودة إلى الكلية مجدداً ورأيت نفسي أمام حلم لطالما سعيت كثيراً لتحقيقه، ونجحت في كل سنوات الدراسة بتفوق، والمركز الأول طالما يكون من نصيبي إلى أن اُخْتِرْت معيداً بالكلية، وحصلت على الماجستير، ثم سافرت إلى إيطاليا للدكتوراه، وحصلت على الأستاذية، وتوليت منصب وكيل الكلية لشؤون خدمة المجتمع.. وما زلت أعمل بالفن إلى الآن.

**** الدراسة الأكاديمية والعمل التشكيلي أيهما أثر في الآخر؟**

الدراسة الأكاديمية الفنية معين أول للفن والفنانين

أنتمي للمدرسة التعبيرية في الفن.. ولا ينقص العرب شيء للوصول إلى العالمية

● محمد الشيخ مع الدكتور زكريا القاضي

ـ الدراسة الأكاديمية والعمل التشكيلي جناحان أكيد الدراسة الأكاديمية هي الأساس والمعين الأول الذي يرشف منه كل فنان؛ لأنها تعمل على البناء السليم.. فهي الأبجدية الأولى التي تعلمنا القراءة، وتفتح لنا الباب للإبداع على أسس ومعرفة، فلولا الدراسة الأكاديمية لن يكون هناك إبداع حقيقي، ويتحول الفنان إلى فنان فطري لا يهتم بالتخصص، ويترك نفسه للخيال فقط، ولا يعرف متى ينتهي من اللوحة، ولا يعرف قيمة الصدفة وقانونها، ومتى كيف يمكن استغلالها جيداً.

**إلى أي المدارس الفنية تنتمي؟

المدرسة الفنية التي أنتمي إليها المدرسة التعبيرية بكل الإرث الحضاري المصري القديم والشعبي، فمثلاً أهتم بالفلكلور.. الأراجوز وصندوق الدنيا والحاوي وفنون السيرك..وشخصية البلياتشو تحديدا.. كما أن الحكايات والسير الشعبية لها دور كبير في أعمالي.

**من هم الفنانون المصريون والعالميون الذين تأثرت بهم من خلال أعمالهم؟

ـ خلال رحلتي الفنية تأثرت بالكثير من فناني جيل الرواد.

كانت تعبيرية راغب عياد...وبنائية محمود سعيد ..ورصانة أحمد صبري.. وشاعرية محمد ناجي ويوسف كامل، ومن جيل الوسط الفنانين عبد الهادي الجزار وحامد ندا وأيضا حامد عويس ..هؤلاء كان لأعمالهم الفضل في تحديد الهوية الفنية والعمل على تأكيد الانتماء المصري من خلال أسلوب الصياغة..أما الفنانون العالميون، فكان جوجان وفان جوخ ..وسيزان وشيجال وموديلياني ولوتريك وبيكاسو. كل فنان من هؤلاء تعلمت منه شيئاً ولا شك في أن الثقافة الفنية لا تتوقف على رؤية الأعمال الفنية فقط ..فهي معادلة لها ثلاث روافد هامة.. الأولى تغذية الذاكرة البصرية دائما..الثانية الثقافة المعرفية حتى يتسنى لنا معرفة وقيمة وأصول ما نصنع..ثالثا الممارسة المستمرة

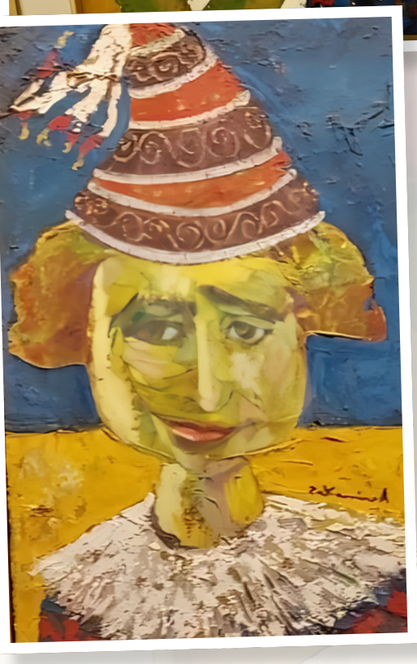

التي لا تنقطع حتى يتماشى الوعي المعرفي مع الإبداع، ولا يسبق أحدهما الآخر يتماشى الوعي المعرفي مع الإبداع.

**ما هو انحيازك القيمي في الفن؟

ـ الانحياز القيمي في الفن شيء هام وضروري للفنان دوما الانحياز جمالي؛ لأنك تعمل في مجال لغته الرئيسية هي الجمال..ثانياً هناك انحياز إنساني ومجتمعي؛ لأن الفنان بطبيعته كائن اجتماعي يتأثر ويؤثر فيمن حوله..وأنا دائماً مع الفئات المهمشة من المجتمع، ودائماً ما ألقى الضوء عليهم فاذهب لرسم العشوائيات وبيوت الفقراء بتركيباتها الإنسانية وتلاحمها، وتكوّمها على نفسها لمواجهة ما تعانيه، أرسم عربات الكارو وسائقيها وحيواناتهم.. ارسم الباعة والحكواتي وعمال السيرك ولاعبي الأكروبات..كل هؤلاء هم ما أبحث عنهم دائماً وأبداً.

**ما هو رأيك في الفن التشكيل العربي؟

ـ الفن التشكيلي العربي لا يقل في جوهره عن الفن العالمي، ولا ينقصه شيء للوصول للعالمية شرطه الأساسي التمسك بقيمه وأفكاره النابعة من تلك الأرض وناسها الطيبين، ولا ننزلق أبداً وراء التجارب الغربية التي تبعدنا عن أصولنا، وتنزعنا من جذورنا، ولا ننخدع وراء الأفكار المدعية ..لأن التمسك بهويتنا هو الأرض الصلبة التي تحمينا في هذا التوقيت الفارق إما أن نكون أو لا نكون... والوطن العربي عموماً وخاص من الخليج إلى المحيط زاخر بالتجارب الفنية الجادة والباحثين في مجال الفن على درجة عالية لا تقل عن الغرب في شيء والحركة الفنية المغربية والسورية والسعودية والعراقية والإماراتية خير شاهد على ذلك.

**ماذا ينقصنا للوصول إلى العالمية في الفن التشكيلي، على الرغم من أن جيل الرواد في الفن التشكيلي المصري وصلوا إليها؟

ـ لا ينقصنا شيء للوصول إلى العالمية.. لأن العالمية تبدأ من المحلية ولنا باع كبير في ذلك، وأسماء كثيرة أصبحت موجودة على الخريطة العالمية من الرواد كانت ظروفهم مختلفة تماماً عما نعيشه اليوم.

فالتميزكان اتجاهاً قومياً ووطنياً تغلغل في النفوس والعقول مع ثورة 1919.. وكان لهذا المناخ الأثر الأكبر في نهضة المجتمع ككل، وليس في الفن التشكيلي فقط.

وعالمية الرواد أتت مع تمسكهم بالتراث المصري الأصيل الفرعوني والإسلامي والشعبي..وهذا ما دعوا به اليوم، ويدعوا له كل شريف يهمه الوطن وهويته الأصيلة.

**ما هي أحلامك المستقبلية في الفن؟

ما أحلم به في المستقبل هو أن يُهدم السور الوهمي القائم بين الفن التشكيلي وجمهوره الحقيقي من أبناء هذا الوطن البسطاء ..ويهدم هذا السور بمعول المعرفة والثقافة والوعي، وهذا لا يتأتى إلا بجيل من الفنانين يعرفون بحق رسالة الفن ودوره في بناء المجتمعات.

صاحبة أول رسالة دكتوراه عن السينما

منى الحديدي
إعلامية مصرية بامتياز

المرمار
محمد عاصم

** تحظى الإعلامية المصرية الدكتورة منى محمد سعيد الحديدي بمكانة كبيرة في الأوساط الأكاديمية العلمية في الدراسات الإعلامية في مصر والوطن العربي، أستاذ الإذاعة والتليفزيون في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، ووكيلة كلية الإعلام لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة سابقاً، وصاحبة أول رسالة دكتوراه عن السينما المصرية في كلية الإعلام المصرية، قيمة وقامة أدبية وعلمية، تستحق الإشادة من الجميع.

الرئيس المصري السيسي كرمها في عيد الأم خلال شهر مارس الماضي 2024، وتسلمت جائزة الدولة التقديرية في حفل كبير، ضمن فعاليات حفل تكريم المرأة المصرية والأم المثالية.

** الدكتورة منى الحديدي لها تاريخ علمي جميل على مدار أكثر من نصف قرن، تخرجت معيدة في كلية الآداب جامعة القاهرة بداية السبعينات، وكانت الأولى على دفعتها، ثم ساهمت بقوة في تأسيس كلية الإعلام بجامعة القاهرة مع الدكاترة فاروق أبوزيد، خليل صابات، ماجي الحلواني، عبد القادر عودة، راسم الجمال، الدكتورة الراحلة شاهيناز طلعت، علي عجوة، إبراهيم إمام، صليب بطرس، جمال العطيفي، جلال الدين الحمامصي، محمود شريف وغيرهم، وكانت رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها عن «صورة المرأة في السينما»، بإشراف الدكتورة شاهيناز طلعت التي رحلت عن عالمنا منذ أيام قليلة.

** تولت الدكتورة منى الحديدي عدة وظائف، من رئيس قسم الإذاعة والتليفزيون في كلية الإعلام بالجامعة، ثم وكيلاً للكلية، ثم أستاذة في عدة جامعات مصرية وعربية، ومؤسس الأكاديمية الدولية لعلوم الاتصال، وعضو المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وعضو المجلس القومي للمرأة، وغيرها من المناصب.

** على المستوى الإنساني تبدو الدكتورة منى الحديدي قيمة قامة كبيرة، تحظى بحب جارف من قبل الطلاب الذين تخرجوا من بين يديها، والأصدقاء معها حريصة على الود، تشارك في كل المناسبات، لأنها تردد شعار «جبر الخواطر».

** الدكتورة منى محمد سعيد الحديدي، لها بصمة جميلة في مساهمة المرأة من أجل البحث عن مكانة أفضل، وتؤمن بقيمة المرأة المعطاءة في القرى والكفور والنجوع، وتشيد بصورتها في تنمية المجتمع، ووقوفها خلف الزوج والأخ والولد والوالد.

** الدكتورة منى الحديدي عشقت العلم من والدها الطبيب محمد سعيد الحديدي، وكان من أشهر أطباء مصر، عاشت في منطقة مدينة الزمالك على كورنيش النيل في مصر ، مدينة كانت لها طابع أرستقراطي، من هنا هي تتميز بالرومانسية الجميلة، والجمال الأخاذ، وعشق التراث، تأثرت بجاذبية ماء نهر النيل جوارها، وتطبعت بالوفاء مع الأصدقاء، والمشاعر الرقيقة، والاهتمام بالعلم وخدمة المجتمع، والمشاركة في الإشراف على عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه، وإعداد جيل إعلامي يحمل النهوض بالإعلام.

** الوسط الإعلامي في مصر أبدى سعادة كبيرة مع تكريم الدكتورة منى الحديدي، تركت بصمة وسيرة عطرة في كل مكان، تكاد لا تسمع لها صوتاً في الحوار، لأنها تفضل الصمت ليكون أبلغ في الرد، والصوت الهادئ أفلح في جمال التعبير.

** عرفت الدكتورة منى الحديدي صاحبة الأيادي البيضاء في الأخذ بيد كثير من الطلاب داخل كلية الإعلام سواء على المستوى الشخصي والاجتماعي، وكانت تحثّ الطلاب على المزيد من البحث والتنقيب في رسالات الماجستير والدكتوراه.. تراها حريصة على تعدد الآراء، والترحيب بالاختلاف، وعدم التقيد بالرأي الواحد، وتنادي دائماً: «رأيي صواب قابل للخطأ، ورأي غيري خطأ قابل للصواب».

** الدكتور حسن عماد مكاوي عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة سابقاً يقول إن الدكتورة منى الحديدي تركت بصمة إعلامية كبيرة على مستوى الوطن العربي، تستحق جائزة الدولة التقديرية، على المستوى الإنساني. يبدو أن القيمة والقامة تاريخ مشرف.

** الدكتورة نجوى كامل، الأستاذة بكلية إعلام القاهرة ترى أن الدكتورة منى الحديدي لها تاج علمي كبير فوق الرؤوس، تشارك كثيراً في قضايا تنمية المجتمع المستدامة. تاريخها نظيف علمي وإنساني، تستحق جائزة الدولة التقديرية من الرئيس السيسي.

ساهمت في تأسيس كلية إعلام جامعة القاهرة وكرمها السيسي بجائزة الدولة التقديرية

تميزت بالرومانسية والجمال وعشقها للتراث.. وتطبعت بالوفاء للأصدقاء

إعلامي مصري مقيم في الدوحة

اختفاء الأفلام الغنائية من خريطة السينما المصرية

المرمار
داليا ماهر

شهدت السينما المصرية على مدار عقود صناعة أفلام تنوعت حكاياتها ما بين الرومانسي، والتراجيدي، والكوميدي، و«الأكشن»، والإثارة، بالإضافة إلى الفيلم الغنائي والموسيقي الذي نال شهره واسعة وحاز نصيباً كبيراً في خريطة السينما خلال القرن الماضي خصوصاً أفلام «الأبيض والأسود».

وتميزت الأفلام الغنائية بتقديم باقة من الأغنيات والاستعراضات المميزة، كما تألق نجوم عدة في تقديم اسكتشات راقصة على غرار فؤاد المهندس وشويكار، وإسماعيل ياسين، وثلاثي أضواء المسرح، وسعاد حسني، وغيرهم.

وبعد ازدهار «الأفلام الغنائية» في خمسينات وستينات القرن الماضي، فإنها بدأت في التراجع في العقود اللاحقة وانطفأ وهجها بشكل تدريجي بالسنوات الأخيرة، رغم محاولات بعض الفنانين تقديم أفلام رومانسية تتضمن أغنيات لأبطالها مثل تامر حسني، ومصطفى قمر، وحمادة هلال، وغيرهم.

وفسّر كتاب من بينهم نادر صلاح الدين أسباب تراجع واختفاء الأفلام الغنائية قائلاً: «في الماضي كان المتفرج يسعى لمشاهدة المطربين في الأفلام لأنه السبيل الوحيد، حيث كانت الحفلات ووسائل الإعلام التقليدية على غرار الراديو والتليفزيون قليلة، أما الآن فلدينا عناصر أخرى جاذبة من بينها قنوات الأغاني، وأصبح للمتفرج طرق كثيرة للوصول للمطرب ومتابعته».

واعتبر صلاح الدين أن «الشكل الدرامي للفيلم الغنائي لم يعد هو الشكل الأمثل للعصر الحالي، حيث يعتمد التعبير الغنائي على المشاهد الموجودة في الدراما، ومن ثم فإن الفورمات الخاصة بالفيلم الغنائي قد أصبحت غير مواكبة للألفية الجديدة».

ويرى الكاتب المصري وفق تصريحاته أن «مستوى المطربين الحاليين وقدراتهم التمثيلية ليست بمستوى الزمن الماضي نفسه، حيث كان للسابقين قبول تمثيلي أكبر، كما أنه لا يوجد مؤلفون لديهم القدرة على تقديم شكل جديد للفيلم الموسيقي الذي يليق بالألفية الحالية وبالمستوى الذي يتوقعه المتفرج».

ورغم أن صلاح الدين يؤكد صعوبة عودة هذا اللون الفني إلى خريطة السينما المصرية مجدداً، فإن المنتجة رنا السبكي ترى عكس ذلك وتقول: «إعادة تقديم هذا النوع من الأفلام ليس صعباً إذا توافرت جميع عناصر نجاحه»، مؤكدة أنهم «كشركة منتجة قدموا ذلك عبر أجزاء فيلم (عمر وسلمى) بطولة تامر حسني، ومي عز الدين».

واعتبر الكثير من نجوم الطرب المصري في منتصف القرن الماضي السينما وسيلة ذهبية لتوثيق مشوارهم الغنائي، وكان الفنانون: أم كلثوم، ومحمد فوزي، وليلى مراد، وشادية، ومحمد عبد الوهاب، وعبد الحليم حافظ، وفريد الأطرش، وصباح، ونور الهدى، ونعيمة عاكف، ومحمد رشدي، ونجاة، وسعاد حسني، والطفلة فيروز، وعبد العزيز محمود، وكمال حسني، ومحرم فؤاد، وكارم محمود، وأسمهان، وفايزة أحمد، ووردة الجزائرية، من أبرز الفنانين الذين تألقوا في اللون الفني.

ويعبر المخرج المصري وائل إحسان عن أسفه على اختفاء الأفلام الغنائية والاستعراضية والاجتماعية والواقعية أيضاً، وعزا ذلك إلى أسباب كثيرة في مقدمتها: إعداد الفكرة التي تليق بأحداث الفيلم، والكلمات والألحان وعناصر الأغنية مثل استوديو التسجيل والآلات، والملابس والإكسسوارات، حيث تحتاج الأغنية إلى ما يقرب من مليون جنيه مصري لإنجازها في مدة لا تزيد على دقيقتين، وفق قوله.

ويضيف إحسان: «لو نظرنا إلى أفلام الفنانة ليلى مراد فسنجد أن الاستعراضات الغنائية كانت تضم راقصين وملابس وغيرها من العناصر التي يتطلبها العمل وتدور في فلك حدوتة العمل».

كما يرى إحسان أن الأفلام الغنائية تحتاج إلى انتعاشة قوية في ظل عدم وجود محاولات جادة لإعادتها بسبب تكلفتها الباهظة بداية من أجر المطرب مروراً بكل العناصر التي سبق ذكرها.

وفي دورته الـ39 أعلن مهرجان «الإسكندرية السينمائي الدولي» عن قائمة ضمت أفضل 100 فيلم غنائي استعراضي في السينما المصرية عبر استفتاء نقدي، وتصدرت أفلام عبد الحليم حافظ، وشادية، وفريد الأطرش، وصباح، وليلى مراد القائمة، بتوقيع المخرجين هنري بركات، ونيازي مصطفى، وفطين عبد الوهاب، وحسين فوزي، وأحمد بدرخان وغيرهم.

في السياق ذاته، أرجع المنتج أحمد عبد العاطي سبب اختفاء الأفلام الغنائية من خريطة السينما المصرية إلى اتجاه أغلب النجوم لتقديم الكوميديا رغم حاجة الجمهور والسوق العربية للأعمال الاستعراضية.

● سعاد حسني

وتؤكد الفنانة لبنى عبد العزيز أن «الأفلام الغنائية اختفت بالفعل ليس في مصر فقط بل في العالم أجمع بسبب تكلفتها العالية وعناصرها شديدة الدقة التي تتطلب وقتاً طويلاً، حتى في (بوليوود) التي كان رأسمالها الاستعراضات، إذ تحولت أفلامها لـ(الأكشن) والدراما والرومانسية» وفق قولها.

وتضيف عبد العزيز: «زمن استعراضات فريد الأطرش، وليلى مراد، ومحمد فوزي كان ذهبياً بامتياز، لكن إيقاع الزمن حالياً تغير، ولم يعد لدينا وقت للمغنى والمناظر والإنتاج، وأذكر أن تكلفة أحد مشاهد (عروس النيل) كانت توازي تكاليف فيلم كامل».

لذلك تؤكد عبد العزيز أن العصر الحالي لا يتحمل عودة هذه النوعية، ولكن إذا حدث فسينجح وستتابعه أجيال عدة لأنه نادر ونشتاق إليه، لكنها ترى أن عصر هذا النوع من الأفلام انتهى. وهو ما يتفق معه الناقد الفني كمال القاضي الذي يشدد على أن الفيلم الغنائي يحتاج لمقومات خاصة على المستوى الإبداعي والإنتاجي، ويتطلب ميزانية ضخمة تسمح بعمل الاستعراضات والديكورات وتوفير فرق استعراضية.

ويعد الفيلم الاستعراضي الغنائي إبداعاً نوعياً، وفق القاضي إلى أن «هذه النوعية من الأفلام تتطلب أداءً تمثيلياً خاصاً لمطربين ومطربات مميزين وهو ما يصعّب المهمة، لأن نجاح المطربين لم يعد مضموناً في العمل السينمائي». وفق تعبيره.

ويعتقد القاضي أن «عودة الفيلم الغنائي أصبحت مرهونة بجدية الإنتاج والجرأة على خوض المغامرة الفنية بكل شروطها، وإلا فسوف تواجه المحاولات والتجارب العشوائية بالخسارة والفشل».

اِلحْيَــار

عبد الحميد الخلف الإبراهيم

الحيَار عُرْفٌ اجتماعي عربيّ، يسري في أعراف كثير من القبائل، يعطي ابنَ العمّ الحقّ في الاستئثار بابنة عمّه زوجةً، ولو بغير رضاها.

ولا يتطلّب الأمر إلّا أن يضع ابن العم دائرة طباشير قوقازيّة على ابنة عمّه، فلا يقربها سواه، فإنْ تجرّأ أحد على ذلك، فإنّه يكون قد وضع نفسَه، أو وضع أخاه، أو أباه، أو قريباً له، في دائرة الانتقام.

ويكون الاستعدادُ للقتل شرطاً لاحترام إرادة المُخيَّر، إذْ لا يجرؤ العاقلُ على الدّخول في دائرة الخطر، إذا عرف أنّه مُحْدقٌ به.

والقبائلُ السّورية، الشّمالية خاصّةً، ما زالت تعرف هذا العُرف الجائر، فيرتكبُه العربيُّ والكرديُّ والتّركمانيُّ.

وفي الغالب تتعرّضُ الجميلاتُ لسلطان هذا العُرف أكثر من غيرهنّ، ويكون القتْل مصير من يتجاوز هذا العُرْف، وقد يذهب ضحيةَ هذا العُرف، من لا ناقة له ولا جمل فيه.

وقد استمرّ هذا العُرفَ (القابيليّ) في القبائل بالرّغم من مخالفته الشّرائعَ المتعاقبة!

وثمّة في حياتنا، وحياة من حولنا، قصصٌ كثيرة محزنة من قصص الحيار، فأحد أصدقائنا كان في أوّل الشّباب، وأنهت حياتَه، رحمه الله، رصاصاتُ الحيار، فور إنهائه دراستَه الجامعيّة، وبدئه عمله الوظيفيّ، كَمَنَ له القاتل أمام المجمّع الحكوميّ في الرّقّة لدى ذهابه إلى عمله في الصّباح، ولم يكن له من ذنب إلا أنّ أخاه تزوج فتاة كان لها قريب راغب فيها، وحيّر عليها!

وكثيرٌ من علاقات الحبّ أودت بها أهواء الحيار، خوفاً من الموت العاجل غير الآجل.

وربّما أودى الحيار بالطبيعة البشريّة لامرأة، إذا كان ابن عمّها لا يريد أن يجبرها على الزّواج منه، ولكنّه في الوقت عينه لا يريد أن يكسر كلمته، فيتركها، تُمضي إرادتها في رفضِها له في عِقاب، ما أسوأه من عقاب!

أعرفُ رجلاً فاضلاً، من قبيلة تُجاورُنا، كان صديقاً لأبي، وكان معروفاً بالطّيب والوِجَاهة والعقْل والمقام، توفّي بعد عمر قضاه في الخير، ولا نزكّي على الله أحداً، أوقف ابنة عمّه، أخت شيخ القبيلة، لأنّها رفضته، فكبرت ولم تتزوّج.

وكان للتّركمان شيخٌ، أقَرَّهُ كلّ تركمان المنطقة الشّمالية في سوريّة على زعامة القبائل التّركمانية، هو الحاجّ نعسان آغا بن كال محمد بن مصطفى باشا، من الحاج علي، أهل العلي باجلية، كانوا تركوا المنطقة إلى مناطق حلب لخلاف مع أقاربهم في شرق البليخ، وأنهى الخلاف ياسين العبيد الذي كان يرى الحاجة إلى (العُصبة) أهمَّ من الخلافات.

وكان للحاج نعسان قصّة مع الحيار!

كان أهلُ حلب من باشات التّركمان يزورون حمّام التّركمان في بعض الأعياد والمواسم والمناسبات، وبخاصّة مناسبات العزاء، منذ أن أنهى ياسين العبيد الخلاف بين الباجليّة والطوبال، وكان الحاج نعسان وابن عمّه زكي باشا وآخرون يواظبون على ذلك، وكان أهل حمّام التركمان يحتفلون بهم احتفالاً يليق بمقامهم، فكنّا نحن مثلاً لا نرى المختار لدى قدوم الحاج نعسان أسبوعاً أو أسبوعين.

وذات يوم خطَبَ أحدُ رجال المنطقة، من غير التّركمان امرأة تركمانيّةً جميلةً من مناطق حلب، فاعترض الحاج نعسان على ذلك، لكنّ أهلَها أتمّوا الزّواج خلافاً لإرادة الشّيخ!

غضب الشّيخُ الحاج نعسان، فقال لجدّي خلف الإبراهيم لدى زيارته حمّامَ التّركمان: اذبحوه! فقال له خلف الإبراهيم: إنْ شاء الله!

ومرّت سنوات كان الحاج نعسان كلّما زار حمّام التركمان يسأل: لماذا لم تذبحوه، فيتعلّلون بأنّهم لم يجدوا فرصة لذلك!

وجاءت الفرصة يوماً!! كانت عمّتُنا التّركمانيّة وزوجها في البوسطة الزّرقاء القادمة من الرّقّة إلى تل أبيض مروراً بحمّام التّركمان، وصادف أن تعطّلت البوسطة في وسط القرية!

أسرع من رآهما إلى خلف الإبراهيم يخبرونه بالأمر ويسألونه: هل نذبحهم؟

سكت الشّيخ لحظات يقاوم نزعات الشّرّ في نفسه، وفي نفوس القوم الذين كان بعضُهم مستعدّاً للشّرّ، وأرجّح أنّ شريطاً من ذكريات حُبٍّ مرّتْ في خيال الشّيخ، قبل أن يقول لهم: لا! بل ادعوهما إلى البيت!

ولبّى الرّجل الدّعوة متوجّهاً إلى المضافة، وخرجت النّساء لاستقبال عمّتنا التي كان يمكن أن تكونَ أرملة القتيل!

وقام القومُ بواجب الضّيافة على أحسن ما يُرام، ثمّ أوصلوهما في وقت متأخّر إلى قريتهم قربَ تل أبيض.

ولما وفد الحاج نعسان آغا إلى حمّام التّركمان كما اعتاد في كلّ عام، سأل سؤاله المعتاد: لماذا لم تذبحوه؟ أجابوه ضاحكين لقد صار الرّجل صهرَنا، وصرنا أخوالَ أولاده!

وتقبّلَ الحاجّ نعسان ذلك على مضض!

وصارت عمّتُنا تزورنا في الأفراح والأتراح.

ومرّت سنين.

حدَثَتْ في حمّام التركمان مشكلاتٌ تعود إلى مسائل الحيار، انتهت جميعاً بالتنازل عن نعرة الشّرّ، إلى جانب الخير، ولو حدث ذلك في هذه الأيّام المَقيتة، لكان الشّرّ سيّدَ المواقف.

وكنت أسمع بعمّتنا التي تأتي إلينا وأولادها أو زوجها في بعض الأعراس، أو في مناسبات العزاء، ولم يصدف أن رأيتها.

وذات يوم كنت في تل أبيض صباحاً، مع المرحوم تركي الخليل المصطفى، عندما وصل الباص القادم من حلب، ونزلت منه امرأة كبيرة السّنّ، نحيفة القوام، طويلة كالرّمح، لم ينقصْ سنُّها من حُسْنها!

قال لي تركي: هذه عمّتُنا مايا تعال نسلّم عليها!

وتقدّمنا منها، سلّمنا عليها، وسألها المرحوم إذا كان سيأتي أحدٌ لاستقبالها، فقالت: لا أحد يدري بقدومي، فحملنا حقائبها، وأوصلناها بسيارته.

قلت لتركي لدى عودتنا: لقد كان الحاجّ نعسان آغا محقّاً في الحيار!

رحمهم الله جميعاً.

● مدرس لغة عربية مقيم في الدوحة

ثلاثة قبور لأحبّتي.. وقبر ضائع!

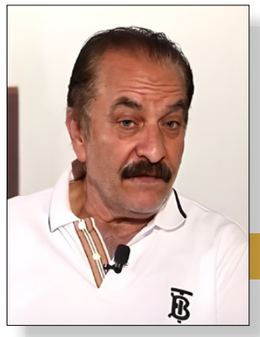

عماد نداف

ذهبت باكراً إلى قبر أبي في القرية، كانت تربتُه طريّة لأن الدفن حصل قبل يوم واحد، والمقبرة نائية تقع في الجانب الجنوبي من القرية حيثُ كانت تقع (البيادر)، وكانت البيادر قد أنشئت على تراب ندي مثل الحناء، ويمكن أن يقوم أي فلاح بحفر قبر بنصف ساعة!

قرأتُ الفاتحة، ثم بكيتُ. فهل يمكن أن يموت أبي والحياة في أولها، ثم كيف يمكن أن تمضي التفاصيل القادمة من دونه، وهو الذي لم يتوقف لحظة واحدة عن نصحنا، نحن الفتيان، لنكون أفضل؟!

في المرة الثانية، زرت قبر أمي بعد سنة كاملة من وفاتها، لأكتشف أن تربته طرية أيضاً رغم السنة التي مرّت على وفاتها، وبكيتُ، فكيف مرّت السنة دون أن تكون معي، حتى وهي عاجزة، تكاسر وجع السرطان بأنين مكتوم يشبه أنين قطة ضُربت على رأسها بشاكوش!

قرأت الفاتحة على روح أمي، وكنتُ قد أصبحتُ رجلاً، واكتشفتُ أن من الطبيعي أن يحتاج الإنسان إلى أم حتى لو كان رجلاً، فقد كان صعباً أن أعيش دون أمي، وقد عشت، وفي كل مرة كنت أشعر أن شيئاً ما مفقود في حياتي!

عندما توفي أخي (محمد)، كنا قد أصبحنا كهولاً. لم أترك القبر، رغم أن المشيّعين غادروه، وكان ينبغي أن أسبقهم لتقبّل التعازي في بيت عميّ، كان التراب مكدساً فوقه، وكأن الأمل انقطع من عودته، فوضع الحفارون دلواً من المياه فوقه، فتحول جزء من القبر إلى كتلة من الطين وبركة ماء صغيرة.

قرأتُ الفاتحة، وسمعتُ صوت ابن عمي (جمال)، الذي كان إلى جواري ينتظر: هل تصدق أن محمداً صار تحت التراب.

قلتُ له: نعم مات، كانت سنة صعبة تلك التي كاسر فيها وجع سرطان المري، ولكن لا بأس ألا تذكر أنه كان ينتظر الموت دون أن يكفهرّ وجهه، ودون أن يتردد في الضحك والمزاح؟!

فقال (جمال): صحيح!

في آخر مرة، وفي تشييع أحد أقاربي لم أدخل المقبرة..

وقفت عند جدارها، كانت الأرض حول القبور قد تكلّست، ولم يعد التراب رطباً ونديا ومثل الحناء كما كان.

اجتاح القبورَ غطاءٌ من شوكٍ برّيّ، وسمعتهم يحذرون المشيعين من الأفاعي.

قرأتُ الفاتحة وأنا أمشي مبتعداً، وقد غطت المقبرة كل البيادر القديمة، ولم يعد ثمة متسع لقبور قادمة كثيرة، فتذكرت أخي (أسامة)، فهو بلا قبر ولا أحد يقرأ الفاتحة عليه، ولا أعرف ما إذا أكلته الطيور، أم أن راعياً ما بادر إلى دفنه في عراء الحرب وتضاريس أحداثها البشعة.

بين فترة وأخرى، وعندما تمر السيارة بي قرب المقبرة، أشعر وكأن ثمة همساً يأتي منه، فأسأل نفسي: إلى أيّ حد يمكن لي أن أنام بينهم ذات يوم قادم؟

وانتابني سؤال غريب يقول:

كيف يمكن أن أموت دون أن أكون إلى جانب نفسي، وهل سيتيح لي الوقت لقراءة الفاتحة عليها؟!

خفتُ، ونزلتُ من السيارة، ووقفتُ عند حائط المقبرة، وقرأتُ الفاتحة على قبر مفترض، وأنا أفكر جدياً: جميل أن يموت الإنسان دون أن يكون له قبر!

● كاتب من سوريا

المساواة والتفاوت

محمد زكي ابراهيم

في حقبة ما، كان الناس لدينا يحلمون بالمساواة، ويتوقون إلى حياة أكثر نعومة، ويتطلعون إلى مجتمع من طراز آخر، ليس فيه غني وفقير، وكبير وصغير، ورئيس ومرؤوس، وقادهم هذا التفكير إلى آفاق ونظريات ونظم، أدخلت البلاد في صراعات لا أول لها ولا آخر، ونزاعات لم تنته حتى الآن.

وبحسب هذا المفهوم، فإن البشر يملكون إمكانات عقلية وجسدية وروحية واحدة، ولا يختلف الواحد منهم عن الآخر في قليل أو كثير، فهم نسخ مكررة من بعضها، حتى وإن اختلفوا في الألوان والسحنات والوجوه. وبالطبع فإن مثل هذا الأمر لا يقول به عاقل، ولا يقر به منصف، فالاختلاف سمة جميلة من سمات العيش، ولو لم يكن موجوداً لاختلقه الناس من عدم.

وإنني لا أشك أن الارتباك الواضح في الأنشطة والفعاليات اليومية، والتباين الشديد في الفرص والخدمات، والدخل والعلاقات الاجتماعية، هي من أهم أسباب تخلف المجتمعات، ومن أكثر دواعي نقمة الأفراد على بعضهم البعض، لكن مثل هذا الأمر لا يعني أن يكون الناس متماثلين في كل شيء.

لقد كانت المساواة شعاراً رئيسياً من شعارات الثورة الفرنسية عام 1789، لكنها لم تكن بحال من أهداف المحتجين حينما قاموا بالهجوم على سجن الباستيل، بل كانت من تطلعات (البرجوازيين) الإصلاحيين، الذين كانوا يملكون الأغلبية في البرلمان، متأثرين بذلك بأفكار عصر الأنوار، وهم الذين اتخذوا مقاعدهم على يسار رئيس المجلس وباتوا يعرفون باليسار! وكان أهم ما أنجزوه هو تجريد الملك من سلطاته المطلقة، أما المحتجون فهم جماعات استغلت الانفراج الذي أحدثه الإصلاحيون في الشارع، واشتبكت مع قوات الحكومة، وحينما هاجمت حصن الباستيل، فإن غرضها لم يكن إطلاق سراح السجناء، بل الحصول على السلاح المخزون فيه، فقد كان عدد المحتجزين في السجن (7) أشخاص لا غير، ومع ذلك ما زال الناس يظنون أنهم سعوا إلى إطلاق سراح المظلومين من معارضي السلطة!.

لكن الواقع أن تخفيف حدة الفقر مهمة إنسانية، ومنح الجميع فرصاً متساوية في الحصول على عمل وتعليم وخدمات صحية، والمساواة أمام القانون، وفي التمثيل النيابي، دلائل على رقي المجتمعات وتقدمها، فمثل هذه الأمور كفيلة بإشاعة الأمن والاستقرار بين الناس، ومنع نشوب النزاعات واندلاع الثورات القائمة على العنف. كما حدث لدينا مراراً وتكراراً.

وكذلك فإن المساواة الحقيقية لا تعني أن يكون الناس متماثلين في الدخل، لأنهم متباينون في القدرات والمعارف والخبرات، بل إن مثل هذه المساواة تضرهم أكثر مما تنفعهم، وقد حدث مثل هذا على يد الأنظمة الاشتراكية السابقة، فضاق بها الناس ذرعاً، وكرهوها، ثم استبدلوها بأنظمة قائمة على التفاوت، وآية ذلك أن وجود الشركات العملاقة التي يملكها رأسماليون كبار، في مجتمع من المجتمعات، دليل على قوته وتماسكه وحيويته، فهي التي تقوم بالبناء والعمران والتصنيع والتحديث، ولا تتوقف عند حاجز ما، بفعل اللوائح والأنظمة والقوانين الصارمة، وهي التي تهيئ فرص العمل للطاقات الشابة، ولا تقف بوجه من يريد منهم أن يتقدم ويتطور وينمو، مثلما تفعل شركات القطاع العام، فالطموح إلى مراتب أعلى هي صفة إنسانية عظيمة، يجب أن لا تضمحل وتتلاشى بفعل التدخل الحكومي، وإذا ما حدث ذلك فإن علامات الضعف والوهن واللامبالاة ستدب في أوصال الدولة لا محالة.

علينا أن ندرك أن المساواة الحقيقية هي في وجود تنمية حقيقية قادرة على ملء حياة الأفراد بالثقة والوعي والاستقرار، وبدون ذلك لن يكونوا أنداداً لبعض، ولن يتمكنوا من تجاوز محنة التخلف بأي حال من الأحوال.

● كاتب من العراق

الأسد الثاني والحكومة نفسها

علي سفر

تبدو همّة الحكومة السورية الجديدة عالية، من خلال ما رشح عن توجهاتها، لا سيما لجهة مراجعةٍ سياسات سابقتها، في الملفات الرئيسة الأكثر تأثيراً في حياة السوريين، كالوضع الاقتصادي بشكل عام، وتأمين الوقود، ورفع قيمة الرواتب، وغير ذلك من القضايا الملحّة. لكن شيئاً لم يظهر من خطط عمل الوزراء، ممن جاؤوا إلى وزارات لا تبدو مهمة بالنسبة للمواطن السوري، بل إن اهتمام الكثير من المتابعين تركز حول معرفة واستيضاح مَن هم هؤلاء الذين جاء بهم رئيس الوزراء محمد غازي الجلالي إلى حكومته.

على سبيل المثال، لم يحظ تعيين الصحافي زياد غصن وزيراً للإعلام، باهتمام أحدٍ، وتركزت المباركات له على أولئك الذين عملوا معه سابقاً، وهو الذي كان قد شغل منصب رئيس القسم الاقتصادي في صحيفة «تشرين» الحكومية حتى العام 2008، كما شغل منصب مدير مؤسسة «الوحدة» للطباعة والنشر بين العامين 2012 و2020، وكان رئيس تحرير جريدة «تشرين» بين العامين 2011 و2012، إضافة إلى آخرين ممن باتوا اليوم مضطرين للتعامل معه.

كذلك الأمر بالنسبة إلى وزيرة الثقافة ديالا بركات، الباحثة الآثارية الآتية من صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي، إلى المناصب الحكومية، وهي تحمل دكتوراه في المنحوتات الحجرية الرومانية ودبلوماً في الآثار الكلاسيكية، وعيّنت وزيرة دولة لشؤون تنمية المنطقة الجنوبية في العام 2021. ورغم أن بركات لم تتلق مباركات كثيرة، بالنظر إلى مجهولية تاريخها للجمهور وللمثقفين السوريين في الداخل والخارج، إلا إنها تشترك مع وزير الإعلام في أنهما خارج دائرة الضوء، فانشغال الناس بتحرّي تاريخهما، يوحي بأن قدومهما من مساحة الظل إنما هو علامة على غياب الاهتمام الرسمي بالوزارتين، وعدم توقع حصول أي فرق في عملهما، قبل ولادة الحكومة الجديدة أو بعدها!

في زمن حافظ الأسد، لم يتغير شاغلاً منصبَي الوزارتين طيلة عقود، إذ ظل محمد سلمان يحكم وزارة الإعلام، من العام 1987 وحتى العام 2000. كذلك فعلت نجاح العطار التي بقيت في منصبها من العام 1976 وحتى العام 2000. وتبعاً لقلّة تغير الحكومات في ذلك الوقت، فقد تم النظر إلى الشخصيتين على أنهما جزء من القدَرية التي كرسها حكم الأسد الأب، فهو مَن جاء بهما ولن يرحلا إلا حين يرحل! وهذا ما جرى فعلاً مع فارق بسيط، إذ تغيرت حكومة محمود الزعبي الذي مات «منتحراً» بحسب الرواية الرسمية، قبل موت الديكتاتور الأب بثلاثة شهور.

لكن جمهور الإعلاميين والمثقفين في زمن بشار الأسد، صار يُحدث بعض الضجيج حيال الوزراء الذين يتولون هذين المقعدين في الحكومات المتلاحقة. فغالبية مَن كُلّفوا بهما، إنما قدموا من فضاءات النظام الأسدي ذاتها، فصار السؤال يُطرح عن العلاقة ما بين المستَوزِر وبين وزارته،

● زياد غصن وزير الإعلام

● ديالا بركات وزيرة الثقافة السورية

وكذلك بالبحث عن معطيات تفيد بمعرفة الشخصية. لكن الخفة، كصفة ميزت هذه المرحلة من تاريخ النظام، راحت تضرب المنصبين. فيحدث أن يأتي وزير للإعلام، لا يعرفه الصحافيون، مثل عدنان عمران (دبلوماسي سابق)، وأحمد الحسن (دبلوماسي سابق)، ومهدي دخل الله (بَعثي ودبلوماسي)، ومحسن بلال (بَعثي، طبيب جراح، دبلوماسي). ولا يلحظ الجمهور أي إضافة لهم في المكان، سوى المزيد من التشدّد في قمع الإعلاميين وتكريس الضوابط الأمنية حيال ما يقدمه الإعلام الرسمي والخاص. وقد تفاقم الأمر بعد اندلاع الثورة، إذ لم يعد يُنظر إلى وزير الإعلام من خلال مهنيته، بل بات يُرى مجرد ضابط أمن، يُنفذ تعليمات القصر والشبيحة في قطاع يتسم بالحساسية!

وهنا يتذكر العاملون في مؤسسات وزارة الإعلام، كالهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، ومؤسسة الوحدة التي تُصدر الصحف الرسمية، كيف كانت أسماء الصحافيين المغضوب عليهم، الذين يجب التحقيق معهم حول آرائهم ومنعهم من السفر، تُمهر بتوقيع الوزير عدنان محمود، بعد أن تصله تقارير اللجان الأمنية المشكّلة على عجل لمراقبة ومتابعة المعترضين على سياسة الحل الأمني، ثم تُرسَل إلى القيادة القُطرية التي تتولى بدورها إحالتها إلى الفروع الأمنية.

وفي وزارة الثقافة حدث الأمر ذاته، إذ لا يتذكر السوريون شيئاً من عهد الوزراء مها قنوت (شاعرة) ونجوى قصاب حسن (أستاذة جامعية) ومحمود السيد (أستاذ جامعي)... سوى أنهم كرسوا انعدام الوزن، ولم يستطع من جاء بعدهم أن يحدث أي تغيير في البنية المترهلة للمؤسسات المنطوية تحت إدارتها.

وفي زمن الثورة، صار الفراغ هو الحال، واللامعنى هو السمة الأبرز، خصوصاً مع الانقسام الكبير الذي ضرب قطاع الثقافة، وتحوُّل الكتلة الرئيسة من المثقفين إلى معارضة النظام، وتشظيهم في أصقاع المعمورة.

شعور السوريين بأن نظام الأسد يعيش مرحلة مستمرة من الترقب داخلياً وخارجياً، يجعلهم لا يعقدون الأمل على ما يأتي به. وبأثر من هذا الإحساس، لا تعود مهمة معرفة مَن هو زياد غصن، ومَن هي ديالا بركات. لكن المضحك المبكي في القصة يأتي من معرفة هذين الشخصين نفسهما بهذه الحقيقة، وبأنهما لن يتمكنا من تغيير أي شيء سوى أثاث مكتبيهما في حال توافرت السيولة، وإذا حصلا على موافقة رئيس الوزراء بعد القرارات السابقة عن ضرورة التقشف في النفقات الإدارية.

وإذا حصل واتسقا في التوجه مع رئيس الحكومة محمد غازي الجلالي (شكّل لجنة مختصة)، في ضرورة مراجعة بعض القرارات والأنظمة الخاصة بشغل مراكز عمل القيادات الإدارية، والضوابط الخاصة بذوي القربى في الجهات العامة، وأحكام قبول الاستقالات وتمديد الخدمة، حسبما نشرته وكالة «سانا» الرسمية عن نواياه، فإن كل ما سيُتخذ من قرارات، سيُطوى في اليوم التالي. إذ لا تستطيع الحكومة، التي ينظر لها جمهور مؤيدي النظام وشبيحته على أنها مجرد أداة في يد الأسد، أن تغير أي قرار جرى اتخاذه سابقاً، بناء على أوامر الأجهزة الأمنية، وآليات منح الجُعالات بحسب الولاءات. ولا تستطيع أن تراجع الاتفاقيات التي وقعها الوزراء السابقون، بناء على تحالفات النظام، وسياساته المافيوية، والتي توضح الظل الثقيل للحضورَين العسكري والأمني لإيران ولروسيا!

إذاً، لا يرتجي الجمهور من الحكومة الجديدة أن تزحزح شيئاً في البلاد التي تعيش في دوامة منذ العام 2011. وأغلب الظن أن بعض الوزراء يعرف أن المطلوب منه هو تمرير الوقت، حتى يتخذ النظام ذاته قرارات تخص مصيره، أو يتخذها عنه أحد ما.

● كاتب من سوريا

خيارات قليلة

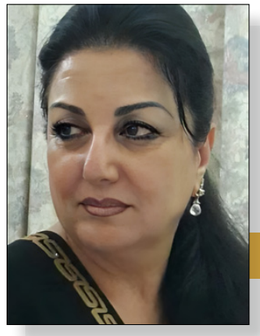

ابتسام الصمادي

وقلت أنتظر
ربما نلتقي
هل تعرف معنى أن نلتقي؟!
تتماهى الخطوط المتوازية في أفق
عمرينا حتى تذوب المسافة
يعني أن أهدل على قرميدك ذات شتاء
وأنت تُطعم المدفأة من حطب المجاز
فيطقطق المعنى وأحترق
أرسلُ هديلي إليك عبر الزجاج
يسيلُ مع الغبش والدفء
منثوراً من لحون الشفيف والنار
فكيف أتحمّل كفيّ بدون دفئك قل
لي؟!
***
أن نلتقي يعني
يمرّ الغمام على ضفاف الوقت كغزل
البنات
نخرج من ثوب الزمان فلا يُباغتنا
فراق
يعني أن أتحالف معك ضدي
أنت المجنّح في قربك المحلّق في بعدك
الغنيّ في ظلك والفقير في بوحك
ما زال الوقت يرعى بيننا وكل غزالات
الروح تمضي
وأنت كثافة الغابات في دغل الهشيم
***
تعال نجوب المدنَ المنسيةَ نستدرج
ذاكرتَها المفقودة نحو تغريد المقاهي
والرصيف
زخّت الدنيا ... سأفتح مظلة صوتك
تقيني المطر والوحدة
لأقفَ طويلاً على الرصيف الموازي
لحلمك
أنتظر اللهفة تعبر مسرعة تطرطش
أوجاعنا
يا للشوق كم يحتاج إلى بلادك
يقولون العمر قصير
ليتهم جربوا الأشواق كيف تُكتب أو
تُرسم
بكيت بكيت حتى آخر لون في اللوحة
نلتقي؟!
يعني أن نأوي إلى الشهقة في صمت
مرير
أكتب بحبات خرز نحيلة أعبر من
سُمّها إليك
وأترك خيط روحي يرفو جراحك
ولأنني امرأة من جنون الريح
أترك في غاب صدرك حُبيبات طلعي
أعوسج ما مضى وأيسمن ما هو آت
***
يمرّ من اليمنى يتسلق الأزرار ويدلف
إلى اليسرى
فلا ينام من ضجيج النبض ولا يصحو
من سحر المكان
هو هكذا طيفك عصيٌّ على المكوث أبداً
***
أطلقني قمراً ألتقطُ بثّ روحك أنّى
تكون
لأنام في صوتك مثل أهل الكهف مئة
عام وعام
وأصحو صبية من بنفسج
كل ما في الأمر أني سقطتُ من يدها
كآنية ثمينة
بلادٌ ما عادت يداها تقويان على حمل
النذور
إلى أين تبقى مرتحلاً هكذا؟!
طيب، على الأقل اترك لي الليل
لماذا تأخذه إلى بيت السهر وتمضي ؟!
تعال...أسكب في قهوتك صبحاً من ليال
وعلى ارتفاع ألف ميل من الشهقة
أعلو فوق سمائك صنو الدهشة وصنو
الأنين
ليتهم يجدون مخدراً للحنين
***
استبدت ...استبدت بنا المسافات
أركض باتجاه طفولتي،
أشحنها من خيالي لأبقى على قيد
المنى
نُطيّر ممسكين بنسائم الشام تاركين
لها نوماً خفيفاً
كم يشبه الموتُ النومَ كثيراً لكنه أبعد...
ينقطع البثّ فلا نعود
***
يختبيء الربيع خلف ظهري كطفل
أرعبه الظلام
يمسك ذيول ثوبي وأنا أهدهد خوفه
قطعوا الكهرباء عن بلد منقوع في
حوض الغسيل فلا نظف ولا نشف
لم يبق لنا سوى فوح الحبق
الفوح غزال شارد في الغيب
والعطرُ رؤية الورد لما بعد الفناء
وأنا حبكة روايتك الأخيرة
إما تكتبني أو - كالساحر- فاسحبني
منديلاً حريرياً من ساعة فؤادك.

● شاعرة من سوريا

أصدقاء الكرسي

مسعود الحمداني

«أصدقاء الكراسي»، وما أدراك ما «أصدقاء الكراسي»، إنهم مجموعة من الطفيليات البشرية تتكاثر في المؤسسات، وعند المسؤولين، تجمعهم المصلحة، وتنتهي علاقاتهم بنهاية وظيفة المسؤول، يتصنّعون الود، ويأنسون للقاء، ويدورون كيفما يدور الكرسي، وحيثما يريد صاحبه، رأيهم هو رأيه، وكلمتهم هي كلمته، وفعلهم هو فعله، يلبّون حاجاته قبل أن ينطق، ويتبعون مشورته دون أن يطلب، ويصدّقون كذبته، ويؤيدون رأيه ولو كان خطأً، ويغدقون عليه بالهدايا القيمة، ويسألون عنه إذا غاب، ويتبعونه إن سار، ويحضرون عزاءه ولو كان المتوفى من أبعد البعيدين لديه، ولكن لا بد لصديق الكرسي أن يسجل حضوره، ويظهر اهتمامه لصاحب المسؤولية.

ولكن ما إن تنتهي الوظيفة، ويحال المسؤول إلى التقاعد، أو ينقل إلى وظيفة غير مؤثرة، تبدأ الزيارات بالانحسار حتى تتلاشى، وتبدأ الاتصالات بالتباعد حتى تنتهي، ويبدأ «صديق المصلحة» بالابتعاد شيئاً فشيئاً، متعللاً بكثرة المشاغل، ومتعذراً بزحمة الحياة، حتى يختفي، ويكتشف المسؤول بعد فوات الأوان، وبعد أن يصفو المشهد، كم كان مغفلاً وساذجاً، وكم كان ذلك «الصاحب المزيف» متلوّناً، ومنافقاً، حين تبدأ الأحداث والمواقف والمناسبات بفرز صديق المصلحة، من الصديق الحقيقي، وحين يقل عدد الأصحاب إلى الحد الأدنى، وقد لا يبقى سوى واحد أو اثنين منهم، بينما يتلاشى الباقون، ويذوبون رويداً رويداً في كأس الحياة، ويبدأ «صديق الكرسي» بالبحث عن المسؤول الجديد، كي ينسج خيوطه حوله، وتتكرر دورة الأحداث دون تغيير.

يخبرني أحد الأصدقاء والذي كان مسؤولاً كبيراً، وكان يشغل منصباً يتعلق بمصالح المواطنين، بأنه حين كان على رأس عمله - لم يكن مكتبه ومجلسه يخلو من الناس، ولم يكن بيته يخلو من الزيارات، وبعد فترة انتقل هذا المسؤول من وظيفته «المؤثرة» إلى وظيفة «ثانوية» فبدأ «الأصدقاء» بتقليل الزيارات، والتواصل، ثم تقاعد صاحبنا فانقطع عنه الكثيرون، يقول الرجل: «أضع دلة القهوة من الصباح في المجلس، وأعيدها إلى المطبخ على حالها أحياناً، لم يعد الأصدقاء يمرون إلا بعد حين، ولم يعد الناس يتوددون إليّ كما كانوا»، وأمثال هذا الشخص كثيرون، ممن صدمهم الواقع الحيّ، ورأوا المشهد على حقيقته، وعرفوا بعد أن تركوا الوظيفة «الأصدقاء» بوضوح أكبر.

مسؤول آخر يقول: «لم يكن هاتفي يصمت، كان الجميع يسأل عني، ويدعوني إلى مناسباته، ويحضر مناسباتي، وكان الجميع يخطبون ودي، وحين أتصل كان البعض يجيب على مكالمتي من أول رنّة، أما الآن، لم يعد الأمر كذلك، قلّت المناسبات، ولم يعد الكثير من أصدقاء الكرسي يردون على مكالماتي، وتغير كل شيء، اكتشفت في نهاية المطاف أن المخلصين، والأوفياء قليلون، وربما نادرون، لا يظهرون إلا حين تنتفي المصالح، وتذهب المناصب، ويزول الكرسي».

وهناك الكثير من الأمثلة العملية والحياتية التي صدمها الواقع، فهؤلاء الطفيليون تفرزهم الحياة، ويظهرون وجوههم الحقيقية بعد زوال الكرسي، فتسقط حينها أقنعتهم المزيفة، ونكتشف عندها من هم الأصدقاء الحقيقيون، ونعرف أهميتهم، ومدى نقائهم، وقد نتأقلم مع الوضع الجديد، ونصالح أنفسنا، ونعلم أنه ليس كل من جالسنا، وخالطنا ذات يوم كان يستحق اهتمامنا، ومساحة ودّنا، بل كان أكثرهم مجرد أصدقاء عابرون زائفون، أصدقاء كرسي ومصلحة مؤقتة، وأنهم لم يكونوا أبدا أصدقاء حياة.

● كاتب من سلطنة عمان

إنّه ليس ثأرك وحدك!

هدى حمد

الشتائم البغيضة، تحريضُ انتماءات مذهبية على أخرى، قيح الجرح القديم الذي تنمو عليه جرثومة موتنا كل مرّة، الخطاب المثبّط للهمّة في وقت حساس كهذا، اللغة التي تشيع الفرقة، وتقضي على مشتركاتنا العربية الإسلامية، كلّها أسباب تجعل العدو يفتُّ عضد لحمتنا الواهي بيسر وخفة.

فنحنُ نعيد قصّ حكايات مُحملة بالبغضاء والكراهية والتشويه، تهيمن عليها الانحيازات العنيفة، فننشغل بعضنا ببعض عوض أن ننشغل بالوحوش الضارية التي تغرسُ مخالبها في أوردتنا فتنزُّ دما، وكأننا لا نفعل أكثر من إعادة إنتاج الخذلان، دون أن نسترشد بسمات الوعي الجديد.

الآخر لا يرانا مذاهب متعددة، يرانا أضحية جديرة بالموت والفناء، وكأنّ جراحنا المُلتهبة تستنهضُ وحوش الأساطير القديمة التي لا ينضب سيلان جوعها الاستعماري الاستحواذي الاستيطاني، فلا يُراد لأصوات مُعتدلة أن تبزغ إلى أن ينهشنا الخراب في أعمق نقطة من وجودنا.

إنّنا إزاء نسخة شديدة الشحوب عنّا كعرب ومسلمين، لكن لا يمكن لتشاؤمنا أيضاً ألا يجعلنا ندرك الديناميكية الجديدة التي تعتمل في المياه الباطنية، تلك النزعة المُغايرة التي تلهثُ لاستبصار ملمح عصي في منعطف حاد، رغم ما يُدفع من موت ودموع.

في مقال للكاتب جورج أورويل بعنوان: «السياسة واللغة الإنجليزية» يقولُ شيئاً يُعبر عن لحظتنا الراهنة: «اللغة المستخدمة في السياسة ترمي إلى أن تكسو الأكاذيب ثوب الصدق، فتجعل القتل العمد جديراً بالاحترام»، فانكشاف قصّة زيف الإعلام الغربي بعد أن قدّم نفسه كمالك أوحد للحقيقة، بعثر مسلمات عدّة، فاخترقت الصورة التي تخرج من فلسطين أو اليمن أو سورية أو السودان أو لبنان، اخترقت العالم كرصاصة، فجعلته مذهولاً غير مُصدق.

أليس الأولى بنا أن نغادر نحن أيضاً أوحال خلافاتنا منتهية الصلاحية؟ لصالح تنمية هويتنا المشتركة في هذه اللحظة التاريخية؟

البشرية منذ الأزل مجبولة على التحيز، تجاه جماعة ما أو لون أو عادات أو أفكار، وقد تكون هذه التحيزات ضيقة ومحدودة، أو أكثر امتداداً مما نظن، ظاهرة وبارزة أو مضمرة ومتغلغلة، ولذا فقد تمّ اللعب على نسيج وعينا بخرافة الفرقة، فاخترعوا لنا الأعداء من تاريخنا وبثوا فيهم الحياة، جعلوهم أكثر وضوحا مما كانوا عليه في عصورهم ربما! جعلوهم أكثر قتامة وغلوا.

هل لنا أن نتصور أننا اليوم وعبر التقنيات الحديثة نتقاتل بفجاجة وصخب وشتائم حول خلافات شخصيات مضت منذ قرن ونصف؟ بل إننا على استعداد لكيل تهم التكفير، وبث الترويع لخلافات مرّت عليها دواليب الزمن الثقيلة!

إنّ عدم مغادرتنا لذلك الماضي، عدم استقرائنا له وتفنيده، هو ما يمنع ولوجنا لعصرنا الجديد - كما ذهبت العديد من الآراء - هو ما يجعل العدو يضع قدماً على أخرى مُتفرجاً على انشغالنا المريض ببعضنا، كأمّة تتفتتُ من داخلها دون حول أو قوة! والتبرير الذي قد ينتهجه بعضنا يُعمي بصيرتنا عن إدراك مصدر الشرور، فلا يلوح لنا أي مهرب أو مفر!

لسنا الآن في حاجة لجدل مجاني، من منا المصيب ومن منا المخطئ، أمام سيناريوهات الموت البشعة، لا سيما أن مخالب العدو في أشد صورها وضوحا وفتكا. يكفي الآن أن نرى العدوان عدواناً وأن نمنع وقوع المزيد من الظلم بالشعوب المسحوقة منذ عقود.

إنّ كل أفكارنا تصوراتنا عن أنفسنا وكياننا باتت على المحك لاختبارها واقعياً في ظل هذه الكارثة التي تحيق بوطننا العربي، وعلى معدننا الأصيل أن يُظهر أفضل سماته، كيلا نُفوت على أنفسنا فرصة الإمساك بزمام مجتمعنا الجامح، لترويض هيجانه الذي يُحولنا إلى مسوخ تنخرها المادة الإعلامية المزيفة التي تتلفُ آخر ما بيننا من مشتركات.

وكما يقول أمل دنقل: «إنّه ليس ثأرك وحدك، لكنه ثأر جيل فجيل، وغداً سوف يُولد من يلبس الدرع كاملة، ويُوقد النار شاملة، يطلبُ الثأر، يستولدُ الحق من أضلع المستحيل».

كاتبة عمانية

على قمّة الوجد

المزمار إبراهيم النمر

على قمّة الوجدِ كنتُ
وكانت تلالي
تُجاورُ في الشّوق
بعض تلالْك
وقلتُ كَفاني
إذا مرّ غُصْني
بجانب غصنِ اختيالِكْ
سأبقى بحلمِ وصالي
فليس الغرامُ بعيداً
وليسَ ببالك
أسمّيكِ رحلة عمري
مجالي
وزادي
وكلّ الذي في مجالكْ
أسمّيكِ أنثى الحقولِ
فيخضرُّ عمري
وأنثى الجمال
فأمسي صديقَ جمالكْ
فإنْ عَذَلَ العاذلون
وظنّوا بنا السّوءَ قولي:
أَحَبَّ وليس المحبُّ لديّ بهالكْ
أريدك أن تستحمّي بضوئي
وأنْ تركبي قاربَ الأمنيات
وترمي الّذينَ على هامش الوقت
بالوردِ
لِسْنا الذين نَسُبُّ
ولَسْنا نُحبُّ المعارك
خُلقْنا من الورد حتى
نشمَّ الذي في الورودِ
وإنّ الذي بيننا صارَ بَدْراً
هلالي على القُرْبِ
نصف هلالكْ
إذا قلتُ: أنتِ الحبيبةُ
شعّتْ حروفي
أنا لا أُعبّئ بالحرفِ
بعض سلالكْ
ولكنّني الآن والكونُ حولي
بهيجٌ
وعمري أريج
وَحَرْفِيْ بدونك أعمى
تبعثرِ بين المَسالكْ
أقول وقد مَرَّ يومٌ على ما
عَقَدنا:
سُعدْنا
فليتَ الذي بيننا
من حنانٍ يدوم بياضاً نقيّاً
وبيني وبين سواكِ بحالكْ
لقد كان ما كانَ
ليلةَ قَدْرٍ
سُعدتُ بها أيّ سعد
فهل بعدها أفتحُ القلبَ للعابرينَ
وأنسى هواك
ونارْ اشتعالكْ
تعالي: فعيني ترى فيكِ
نهراً فراتا
على الدّهر يُحيي المالكْ
على قمّة الوجدِ كنت
وكانت تلالي
تُجاورُ في الشّوقِ بعض تلالكْ

من ديوان - خيل الحنان

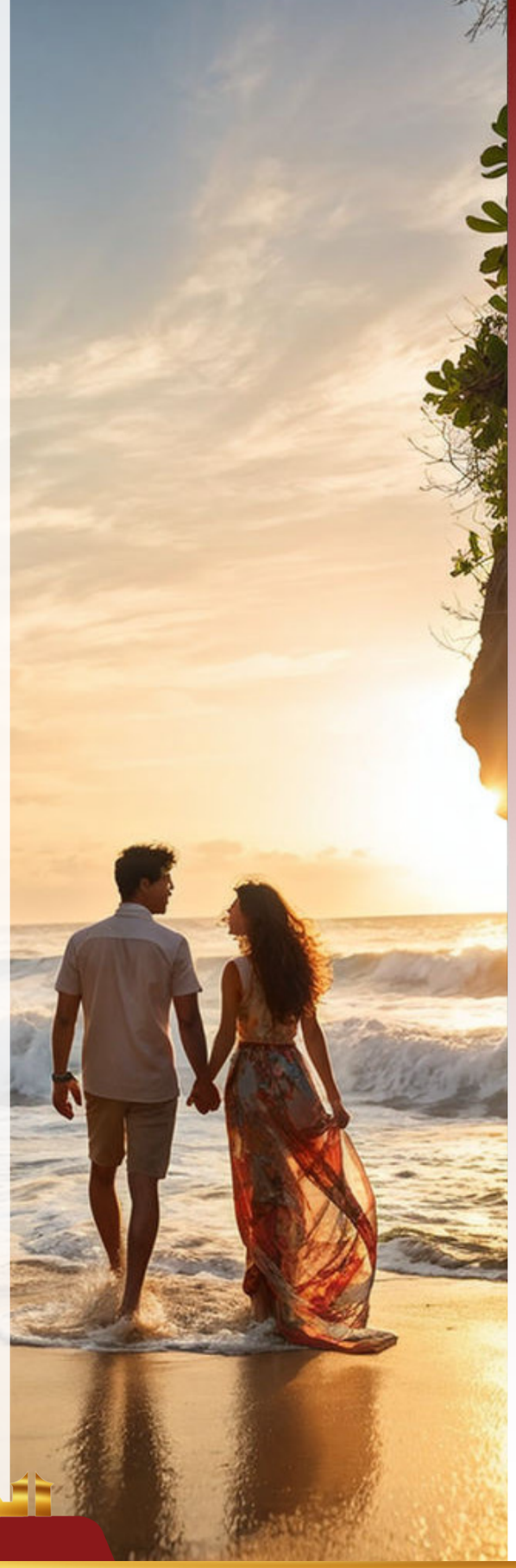

أبواب الظل

أحمد رشاد

يَدُقُّ بابَ ظلِّه بسيفين من الذكرياتِ والأسى
تَصْفَعُهُ الرِّيحُ اشتهاءً
فيحبو على مقلتيه
يرسمُ عَلى حَاشيَةِ الوقت أناه
من كفِّه يسيلُ الدمُ رصاصاً وحنيناً وسراب
و يُزهرُ التوتُ والليمونُ بستانَ كلامُ.
يَعُدُّ رؤوسَ العابرينَ من تحتِ الشُرُفاتِ
ثُمّ يُعيدُ خارطة الموتِ بريشةٍ من أرقٍ ونزقْ
هي الألوانُ مبعثرةً فدعها تُرسم رايَة المَهزومون في وضح العشيرة والرغيف
ينثرها على وجهِ الماءِ قارباً من جمره
يتابعُ عدَّ العابثين
إن أخطأ العدُّ وتعثرتِ اللغةُ والقوافلُ
يبتسمُ فيموتُ بغيضهم الحكّام وحاشيةُ السلطان
يَخْتَزِلُ الوطنَ بقصيدةٍ منْ تَمْرٍ وندى
حين يجوع يأكلُ وطنَه مرتينِ ويترك النصيف لبقية الرعية.
هل سقطَ النصيف؟ أم لا نصيف لها.
ينثُرُ شيئاً من الملحِ فوق جرحه كي لا ينام.
ينسابُ من بين أهدابه فراتٌ وشتاتٌ وأسرابُ يمامٍ.
هُنا مذاقٌ يشبهَ الموت
هنَا طعمٌ ولونٌ وأشلاءٌ وأشياء.
يفتُّ خبزه والعصافيرُ تَنْقُرُ أطرافَ المكانِ.
يَضمُّ نزيفَهُ على استحياءٍ جيشاً مخصياً وينامُ كنهرٍ حزين.
هل تَنامُ الأنهارُ؟؟
نعم،
قالها حين مسح جبينه بغابةٍ من القلق.
ينام من لا يشتهي القمر والقَنديل وو رنة الخلخال.
هل تنامُ الأنهار؟
بل ينام جيرانُ النهر حين يصوم الماء.

سوريا ـ الرقة

نزيف العقول المهاجرة

ياسر خضير البياتي

مثلما تم اقتلاع جذور التقدُّم والتحضُّر في البيئة العربية، وتهديمها بكوارث الفقر والجهل ونكبات الحروب والأيديولوجيات العقيمة، وتفاقُم الأمراض الاجتماعية والفساد، وسيادة سياسات القمع والاستبداد وتكميم الأفواه، واقتلاع العقل العلمي، واستبداله بالعقل الجاهلي القديم الذي يكره الحياةَ والتنمية، حتى كِدنا نُصدِّق ما يُقال بأن هذا الوطن الكبير، صاحب الخيرات والحضارات؛ قد خرج من تصنيف الأمن والسعادة والرفاهية والتنمية، إلى تصنيف الفوضى وعدم الاستقرار والسُّبات الأبديّ؛
أنظروا إلى أوطاننا البليدة، كم تُهدَر من ثرواتها يوميًا، ويُنهب نفطها، وتُسلب عقولها، وتُهدر كرامتها، وتحوَّل حدائقها إلى ساحات حروب واقتتال، ومخازن للأكل والملابس والمخدرات، وبيئة لتنفير العقول المبدعة، ودفعها إلى الهجرة والرحيل إلى دولٍ أخرى لم تُنفِق في تكوينهم مليمًا واحدًا.
أوطان ما زالت تعيش بعقل الجاهلية الأولى، وتمتهن تجارةَ الموت والغيبيات، وتصنع يوميًا للمواطن العربي مآتم وحروباً؛ من أجل الطائفة والمذهب والأثنية والمناطقية، حيث ترميم العقل بإسفلت البلادة، وقتل جيناته وخلاياه؛ لكي لا يُستعمل للخير والابتكار.
أوطان مشتعلة بلهيب الحروب والفقر؛ حيث المواطن يعيش على سطوح المنازل، وبين قبور الأموات؛ فلا يجد رغيفَ خبز يأكله، سوى ما تنتجه مزابل البشر للجائعين، وجيوش من العاطلين والشحّاذين يجوبون شوارعها قهرًا وفقرًا، ولصوص ومافيا يسرقون خيراتها، وأحزاب وعشائر تفكر ببطونها، وبعران من السياسيين تأكلهم غرائز المال والسلطة والجاه!
في أوطاننا، تُهدر الثروات المادية والبشرية، وتقطع أوصالها بسكين الجهلة، وأعداء العلم، ويموت الولاء للأوطان بأفيون الفساد والولاءات الأيديولوجية المثيرة لغرائز الموت والقهر والاستبداد، فتُقتل الأحلام السعيدة، ويُمحى الأمل من العقول، وتتكدس الآهات والمحن في مخازن النفوس! وتُسلب الثروات على الطريقة الجاهلية؛ ثروات الشعوب، وثروات العقول!
أوطان لا تفكر إلا بتوفير القصور والجنائن المعلقة للحاكم والحزب! لا يهمها أمن وسعادة المواطن. مغرمة بالهجرات الداخلية والخارجية، وسعيدة عندما تُغادرها العقول العلمية المبدعة؛ حتى تكون في مأمن من مشاكسات وضجيج العقول المستنيرة التي تُحرك سكون التخلف، وتُوسِّع من مدارك أفق التفكير، وتُرمِّم بيوت الأوطان بالتنمية والابتكار.
لقد فازت اليابان وألمانيا وسنغافورة وماليزيا وتايلاند... وغيرها من النمور الآسيوية، على الجهل والتخلف والفقر، وفوزها كان بثروة العقل؛ وليس بأطنان النفط والغاز، ولمعان الذهب ومناجمه، فالمعجزة اختُصرت بالعقل والتعليم والإدارة وتنمية البشر؛ بينما هُزمت دول عربيةً ونيجيريا وفنزويلا وغيرها من دول العالم الثالث، الغارقة بالنفط أمام الفقر والجوع.
مازالت أوطاننا طاردَةً للعلم، وجاذبةً للجن والعفاريت والمفسدين، وتصر على تهجير العقول المبتكرة. ومازال نزيف الأدمغة مستمراً باضطراد كبير، لا يتوقف بمنطق الخسارة والربح، فالمكاسب التي تحصل عليها الدول المستقبلة للكفاءات أكبر من المكاسب التي تحصدها الدول المُصَدِّرة من هجرة عقولها وكفاءاتها.
ما زال الاعتقاد قائمًا بأن التنمية هي من صُنع الحاكم (الفذ) و(الضرورة)، وأنَّ الحياة لا تستقيم إلا بموعظة منَ بطون التاريخ، ومن قصاصات الفتاوى التي ترى ما لا نراه في الواقع؛ فالمخترعات الغربية لا تعجب سكان القرون الوسطى!
هناك كوارث كبيرة على فقدان ثروة العقول العربية، وتلوث بيئي في الإبداع والعلم، وهو ما يجعل هجرةَ العقل من الموطن إلى الوطن الآخر؛ خسارة جسيمة لا تعوض -بكل المقاييس-. وهي تعني انتقال أهم رأسمال اقتصادي للبلد -ألا وهو الرأسمال البشري المختص، المؤثر في تطور الاقتصاد القومي، وعلى التركيب الهيكلي للسكان والقوى البشرية، حيث الحرمان من الاستفادة من خيرات ومؤهلات هذه الكفاءات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
وتشير التقارير الدولية إلى خسارة العرب 300 مليار دولار جرَّاء ظاهرة الهجرة إلى دول أوربا وأستراليا وكندا. كل عام يهاجر نحو مئة ألف من أصحاب الاختصاصات النادرة والحرجة والاستراتيجية في الطب والهندسة والتكنولوجيا، من مصر وسوريا والعراق ولبنان والأردن وفلسطين وتونس والمغرب والجزائر. 54 بالمئة من الطلاب العرب لا يعودون إلى بلدانهم الأصلية، و34 بالمئة من الأطباء العرب من إجماليّ عدد الأطباء في المملكة المتحدة.
وبالأرقام الرسمية، وحسب إحصائيات المؤسسات الرسمية العربية والأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو، فإنَّ العرب قد فقدوا ثلثَ طاقتهم البشرية جرَّاء الأدمغة العربية المهاجرة، وهناك خُمس السكان -على الأقل- في 14 دولة عربية يفكرون في الرحيل إلى الشمال والغرب. والأكثر حرصًا على هذه الهجرة هم الحاصلون على شهادات عليا أو شهادات جامعية في ظل أميَّة أبجدية عالية تنخر في بنية المجتمع العربي.
باختصار، هناك استنزاف ظاهر وباطن، والأخطر: هو استنزاف المجتمع اقتصاديًا وعلميًا من دون رؤية ظاهرة، ومعرفة دلالاتها؛ بسبب طبيعتها غير المنظورة، وصعوبة تقدير حساباتها الاقتصادية المباشرة، فهي تنخر في الباطن، ولا تشعر الدول العربية بمخاطرها الاقتصادية؛ إلا عندما تصطدم الإرادات المتباينة أو تبدأ الرغبات بإيقاظ الحاجات!
يا لتعاسة الأوطان عندما يتقدم الجاهل على عظيم العقل!

كاتب من العراق

لو كان... رجلاً لقتلته

د. آمال موسى

من الأقوال المأثورة التي اكتسبت صيتاً عند الناس ولاقت صدى في قلوبهم وعقولهم مقولة: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»، رغم أن هذه المقولة هناك اختلاف بين العلماء حول نسبها إلى الخليفة عمر بن الخطاب أو الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما).

بيت القصيد أن هذه المقولة لاقت هوى عند كل من يسمعها حتى إنها تعلق في الذاكرة ولا تحتاج إلى أي جهد يُذكر لحفظها عن ظهر قلب، وهي ضد النسيان. وأغلب الظن أن مصداقيتها القوية المتراكمة عبر الأزمنة والعهود والقرون والمجتمعات هي التي أهَّلتها كل هذه السلاسة المُرّة.

يقول تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بمناسبة إحياء العالم، للقضاء على الفقر، إن نحو أكثر من مليار شخص يعانون الفقر الحاد المتعدد الأبعاد. وكما نعلم فإن القضاء على الفقر يأتي على رأس خطة أهداف التنمية المستدامة لسنة 2030. ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذا الرقم الهائل يخص فقط ضحايا الفقر الحاد ولا يشمل كل فقراء الأرض المصنّفين وفق شدة الفقر وحدّته، وهو ما يعني أننا أمام معضلة إنسانية حقيقية لا نفعل من أجل تذليلها، أو لنقل من أجل الإطاحة بالفقر إلا ما يزيد في قوته.

تبدو مخرجات التقارير والبيانات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التي نشرتها هذه الصحيفة في عددها الصادر أمس على غاية من الأهمية، وذلك لاعتبارين اثنين أولهما محاولة قراءة معوقات خفض معدلات الفقر التي تمثل في حد ذاتها خطة واضحة ومحكمة للقضاء على الفقر. أما الاعتبار الثاني فهو تأكيد أن القضاء على الفقر هدف شكلي يفتقر إلى الإرادة الدولية الحقيقية لتحقيقه.

تقول المخرجات الواردة إنّ عدد الفقراء في مناطق النزاع المسلح يرتفع ثلاث مرات مقارنة بالمناطق الهادئة والمستقرة، الشيء الذي يفيد بكل بساطة ومن دون بذل عناء يُذكَر في التحليل أن السلام شرط أساسي في القضاء على الفقر، وأن الحروب والتوترات سبب لتدهور أوضاع الناس ولمزيد من تهميشهم اقتصادياً واجتماعياً، فإذا بهم مشتتون ولاجئون يفترشون الشوارع ومدناً ليست مدنهم. لذلك فإن أي فيتو على إيقاف حرب أو منعها هو فيتو ضد القضاء على الفقر. مع العلم أن الحروب تضرب المقدرة الاقتصادية للبلدان المستهدفة لأن ثرواتها حتى في صورة نهاية الحرب ستوجَّه لدرء مخلفات الحرب وليس لرفاهية الإنسان.

إذاً الفقر يحل مع دق طبول الحرب حتى وإن تأخر، لأن من مصلحته انتظار الاستنزاف الشامل والتدمير سواء في القدرات أم العمران أم النفوس.

أما الفئة العمرية المستهدفة أكثر من غيرها من الفقر الحاد، إنهم الأطفال وبنسبة تفوق 50 في المائة. أي إننا في عالم يجوع أطفاله، وهو أمر مخزٍ جداً، ويشبه شعور أب عاجز عن إطعام أبنائه. كما أن معاناة هذه الفئة العمرية من الفقر الحاد تصنّف أنها ضحية سوء توزيع الثروات في بلدان العالم، مما يعني أن السياسات التنموية، وخطط خلق الثروات، والعدالة الاجتماعية، ورفاهية الإنسان، وجودة الحياة، وحقوق الإنسان، غير مجدية كما يجب. هذا إضافة إلى أن أكثر من نصف مليار طفل يعانون الفقر الحاد، مما يعني أن العالم يعيد إنتاج العنف والإرهاب والجريمة والاحتقان بيديه الملطختين بدموع الأطفال.

أما في خصوص توزيع ضحايا الفقر الحاد حسب الوسط الاجتماعي، أكان ريفياً أم حضرياً وأن أكثر من ثلاثة أرباع الفقراء من النوع الحاد يقيمون في الأرياف، أي إن الوسط الريفي ولم يتناول أحزمة الفقر في المدن ومتاخمتها في أغلب المدن لأكثر الأحياء ثراءً. وأن أكثرية المليار شخص الذين يعانون من الفقر الحاد تتمركز في أفريقيا وآسيا.

الفقر الحاد صار يتضاعف في مناطق التوتر والحروب ويمس الأطفال بشكل خاص ويداهم سكان الأرياف أكثر من المدن.

هذه المخرجات، في حد ذاتها تمثل خطة عمل واضحة الطريق إذا كانت فعلاً هناك إرادة صادقة للقضاء على الفقر.

من جهة أخرى، رغم وضوح الخطة والطريق لمعالجة الفقر، فإن هناك استثماراً في الفقر الحاد، وهو ما يلبي مصالح دولية كبيرة، ناهيك بعدم اقتناع العقلية الدولية السياسية بأنْ لا مصلحة لأحد في الفقر، وأنّ الحل هو في خفض المعوقات من طريق معالجة الفقر الحاد.

في تذكّر بلقيس ونزار

معن البياري

«../ كانت إذا تمشي/ تُرافقها طواويسُ/ وتتبعها أيائل/ بلقيسُ/ يا وجعي/ ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل/ ..».

أتذكّرني أقرأ هذا المقطع في قصيدة «بلقيس»، وأراني الآن على غبطتي به في نهارٍ بعيد قبل 39 عاماً، فأردِّده غير مرّة، في أثناء قراءتي القصيدة، منشورةً على صفحة كاملة في صحيفة الرأي الأردنية، مصوّرةً بخط يد شاعرها، نزار قبّاني، ثم يبقى هذا المقطع فيّ، ولا يغيب، من بين كل سطور القصيدة البالغة الحرارة، والشفيفة الآسرة.

وبلقيس هي زوجة الشاعر وحبيبتُه، العراقية التي قضت، مع نحو ثلاثين آخرين، في تفجيرٍ إرهابيٍّ استهدف السفارة العراقية في بيروت، في ديسمبر/ كانون الأول 1981. يستيقظ المقطع الشعري هذا من الذاكرة، وأنا أقرأ اتهاماً صريحاً لأبو مهدي المهندس، نائب رئيس مليشيا الحشد الشعبي، بقتله بلقيس في تلك الجريمة. جهرت بهذا رنا صباح قبّاني، الكاتبة السورية، ابنة أخ الشاعر الشهير، في تغريدة كتبت فيها إنّ ثأراً تمّ لامرأة عمّها، في قتل المهندس الذي فعل جريمته تلك «بمساعدة من أوباش حافظ الأسد». ويبعث على الانتباه بهذا الاتهام أنَّ التغرِّيدة هذه وحدَها جاءت عليه، بين مئات التقارير الإخبارية عن المليشاوي العراقي، الإيراني الجنسية، فيما استعادت هذه التقارير، وكذا المعلومات الأرشيفية عنه، مشاركاته في عمليات إرهابية غير قليلة، ليس منها أنه من منفّذي تفجير السفارة العراقية في بيروت، فيما هو من مخطّطي استهداف السفارتين، الأميركية والفرنسية، في الكويت في 1983، ومتّهم بمحاولة اغتيال أمير الكويت في 1985. وقد كان في نحو التاسعة والعشرين عاماً لمّا وقعت جريمة بيروت، والأرجح أنّه كان مقيماً في الكويت.

لا يعني هذا أن هذا الشخص، وهو صاحبُ أرشيف أسود، بريءٌ من العملية الإرهابية الفظيعة التي دوّت في العاصمة اللبنانية، وقضى فيها عراقيون ولبنانيون، وجرح نحو مائة، فالجريمة ارتكبها حزب الدعوة الذي كان ينتسب إليه أبو مهدي المهندس (هذا أحد أسمائه الحركية الـ 9!). وذائعٌ أن عناصر هذا الحزب وكوادره الميدانيين كانوا يتلقون تدريبات عسكريةً في سورية، وبرعايةٍ من نظام حافظ الأسد، فيما دعمُه (وإسناده) المالي والسياسي من إيران. وليس مستبعداً أن يكون المهندس (يحمل شهادةً جامعيةً في الهندسة)، من العناصر التي تلقّت في سورية التدريب مبكّراً، وهو الذي شارك مع إيران في الحرب ضد بلده العراق، وليس بعيداً أن يكون ممن شاركوا في التخطيط للجريمة التي أحالت السفارة العراقية في بيروت رُكاماً. ولافتٌ أن هذا الملف كان سيتم فتحُه بعد دعوى قضائية قدّمها محام لبناني في العام 2014، لملاحقة قتَلة بلقيس، الأمر الذي كان سيَعني أن يتحمّل المسؤولية عن الجريمة نافذون في السلطة العراقية الحاكمة، من المبكّرين في حزب الدعوة الذي سبق أن أعلن مسؤولياته عن غير جريمة في العراق وغيره، وكان يسوّغها بمحاربته نظام صدّام حسين. وفي ما نُشر من أخبار شحيحة، لم تعرف الدعوى المسار المُفترض لها، بسبب «اختفاء» أرشيف مهم، في وزارتي الخارجية، العراقية واللبنانية، يتعلق بواقعة السفارة.

أسودُ كالحُ أرشيفُ الحروب البينية العربية، وثقيلٌ ومقيت، لمّا اتخذت، في أطوار سابقة، الاغتيالات وجرائم الإرهاب والمفخّخات، يفيد بأن النظام البوليسي العربي لا حساسية لديه تجاه الإنسان وقيمته، وحقّه في الحياة. وقد برع النظامان البغيضان اللذان شيّداه حافظ الأسد وصدّام حسين في السفالات المروّعة من هذا الطراز، فإضافة إلى الإعدامات المرتجلة والاعتقالات المديدة والتصفيات والاغتيالات، وإلى حروب المفخّخات، وكواتم الصوت، في بيروت وفي غير عاصمة عربية وأجنبية، ترك النظامان المذكوران حُطاماً فادحاً، ينجم عنه، وعن استبدادهما القاسي، ما نشهد من خراب وتهديم نشطين في سورية والعراق، ومن تآكل الحالة الوطنية الجامعة وتذرّرها. وفي غضونٍ بعيدة، قبل نحو أربعين عاماً، قُتلت في واحدة من نوبات العبث الدامي، بين ذينك النظامين، ومعهما مخابرات نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، امرأةٌ اسمُها بلقيس، كانت إذا تمشي ترافقها طواويسُ، وتتبعُها أيائل.

كاتب من الأردن

رائحة الخبز

أيمن ناصر

حدثني رئيف الزين عن أخيه جلال: أنّ رجلاً في قريتهم «مربيط» يُدعى «خلف» كان الوحيد الذي يمتلك سيارة لنقل الركاب ما فارقته منذ أن اشتراها أيام الوحدة. وكان يأتي فيها بكميات خبز من المدينة يبيعها في القرية. لكن خلف ولسبب لم يخبرني به رئيف ما عاد يبيع خبزاً في القرية، بل أخذ يوزع الكثير من الأرغفة في طريق عودته لكلاب جائعة، أصبحت تُعرف فيما بعد بكلاب الحاج خلف.

إلى هنا تنتهي حكاية رئيف ليبدأ بعدها فضولي. وكعادتي حين أجلس إلى مكتبي تناسيت كوب الشاي ذا الخط الأحمر حتى يبرد لأتلذذ به بعد حين، بينما رحت على شاشة الكمبيوتر أتخيل الحكاية عبر صفحة الـ «Word»:

في أحد صباحات شباط الباردة. جلس "خلف" وراء مقود سيارته يفك وثاقَ ذاكرة تجمّدت عشرين سنة يتدفأ بنار أوهامه بينما راحت امرأته "فاطمة" تمسح بطرف عُصبتها قطرات الندى المتساكب على الزجاج الأمامي للسيارة.

أخذ يبتسم لزرازيرَ تهاجرُ في عينيها وهي تقول:

– ضع عينك بعين الله يا رجل، ستفرج، ما بعد الضيق إلا الفرج.

– "نعم يا فاطم. ستفرج، وستمنحني الحياة ما أستحق. حتى عندما لا يُريد البشرُ ذلك، فقط حين أواصل حياتي كما أشتهي".

أغلقَ على نفسه زجاج سيارته الواقفة عند مدخلِ بيته.

من وراء البلّور همس لها: "فاطم! ما الذي أيقظك في هذا الوقت؟" اقتربَت فاطم أكثر. ارتعشَ لزهر رمانٍ طافحٍ توهج بشفتيها حين ألصقتهما على الزجاجِ ولفحَتْه بأنفاسها الحارة.

صهلتْ مثلُ مهرةٍ أصيلة: "ألا تدري أني أرقب طلوع ابتسامتك قبَل طلوع الشمس؟"

"نعم أدري. وكلَّ يوم أكتشفك أكثر وأُحبك أكثر".

قال ملوَّحاً لها بيده مكتفياً بالصمت الذي يعقب أذان الفجر وداعاً لندىً أسود يقطر من شواطئ عينيها.

ضحكتْ عيناها حين بدا لها متماسكاً وراء المقود. هي تعلم أنّ حضورَها الآسر كضباب الصبح، هو ما يحرس نبضه من عيون الغدر كلما يمَّم وجهه شطر المدينة.

كان لسيارته رحلتان في الأسبوع. ينطلق بعد صلاة الفجر ماراً بوادي الفيض يأتي المدينة. يودِع حمولته من الجبن والسمن العربي والصوف في دكانة أبي عايش العكاوي. ويمضي إلى دوّار الساعة لإنزال الركاب. ثم يقضي ساعتين أو أكثر بلعب الطاولة مع أحد أصحابه في قهوة "يا يمّا" وقبل أن تميل شمس العصاري يصفّي حسابه اليومي مع (العكاوي)، ثم يميل بالتحية على جاره تاجر الأقمشة (أبي فاروق المصارع) الشهير بلفافة التبغ المزروعة في زاوية فمه والمطفأة غالباً. ثم يأتي فرن "أبي العبد" مقابل سينما غرناطة يأخذ كمية الخبز المعتادة، فدُوّار الساعة، يحمل ركّابه بمعية الدلال (حاج دعيس) صاحب الروح المرحة والشهير بنهفاته مع المسافرين، لينطلق عائداً إلى مربيط. هذا ديدنه طوال عشرين عاماً من الوفاء لقريته.

سرى هذا الصباح دون أن يصعَدَ سيارته راكبٌ واحد ودون حمولة أيضاً خلافاً للعادة. أحسّ بالوحدة والألم، فزبائنه المعتادون خذلوه وتوجهوا إلى الحافلة الجديدة.

أتى (الرقة). كانت لتوها تصحو من غفوتها، والشمس تتسلق مئذنة الجامع العتيق وصبية المنطقة الصناعية على عجلاتهم يتسابقون إلى عملهم، وقططٌ لاطية متربصة في زوايا الأزقة تنتظر باعة السمك والجزارين.

ثمةَ شعورٌ فرحٌ يُشبهُ الركضَ على أطراف النهر يدغدغ قلبه كلما ولج المدينة، إلا هذا الصباحَ فقد دخلها غاضباً وحطبُ روحه يتّقد جمراً مما جرى.

كان الوقت قبل منتصف النهار حين أخذ بسيارته قلب شارع القوتلي ساهماً ومستغرقاً بأفكاره إلى الحد الذي منع بوق السيارات المتواصل وراءه من النفاذ إلى وعيه، فقط بعد أن أشار له أحد المارة ملوِّحاً بيده أن ينظر خلفه، تنبّه وانعطف يميناً وركن سيارته أمام فرن أبي العبد.

أدخله أبو العبد ريثما يضع الشغيلة الخبز المعتاد في صندوق السيارة. لكن خلف طلب منه ألا يضع شيئاً. كان جاداً، شاحباً وحزيناً. تفاجأ أبو العبد من طلبه وسأله:

– "لماذا؟ ما الذي حصل يا حاج خلف؟"

من أين يبدأ مع الرجل؟ ويباسُ غطى شفتيه وحلقه.

فلتتْ آهة من بئر القلب ثم قال:

"الذي حصل يا أبا العبد أنّ "منّاع" ابن عمي عاد بعد غياب طويل بمال وفير لا يعلم مصدره إلا واحد أحد، وفتح نارَ حقدِه علي. صحيح هو ابن عمي ولحمي ودمي، لكنه حقود وابن حرام، لم ينسَ زواجي من أخته دون موافقته. أقام خلال أيام فرناً مسبق الصنع في القرية بآلات حديثة، واشترى (ميكروباص) يتسع لأربعة أضعاف ما تتسع سيارتي من ركاب وحمولة. فما عادوا يحتاجون خبزك يا أبا العبد ولا يحتاجون سيارتي العتيقة".

قال أبو العبد: لا تهتم حاج خلف. ثمّة آخرون يحتاجونك. ما زلتَ بصحَّتك، ابحثْ عن قرية أخرى وأناس آخرين".

وقف خلف مودِّعاً صاحبه الذي حمَّله كمية قليلة من الخبز الساخن أودعها في صندوق السيارة، وأشار بيده أنّ الحساب يوم الحساب.

وصل دوّار الساعة. لوَّح لمراقب الحركة سائلاً عن ركابه القدامى. وسؤاله كان من تلك الأسئلة القانطة التي تحمل نفيَها بمجرد سؤالها. جاءه الرد من الحاج دعيس كما توقّعه: "ذهبوا إلى سيارة ابن عمك في كراج البوسطات".

لم يفاجئْه الرد. تحسَّبَ الله بابن عمِّه وقطع شارع "تل أبيض" الذي يقسم المدينة إلى نصفين، تجاوزها مثل المجنون ميمماً شطر قريته.

لاح له وادي الفيض من بعيد. تذكَّر أيام الشتاء وأمطاره القاسية فلطالما أيقن في كل سفرة أن الواديَ منهدمٌ أو غارق فيه لا محالة، لكنّ القدر يتدخل في كل مرة وينقذه.

ولج حرم الوادي. أصابه دوار. أغمض عينيه لثوان. خال فيها أن الدرب أمامه قد اختفى وأنّه هوى في حفرة عميقة وغربانٌ تحوم فوقه. تحفزَت حواسه وملأ الخوف دمه مثل سربٍ من نمل يدبّ في شرايينه.

إنها النهاية. صرخ في أعماقه دون أن يسمع لنفَسه صوتاً.

ضغط فجأة على كابح السيارة فأخذتْ تدور مثل رحىً عملاقة في عرضِ الطريق الترابي بشكل مخيف مثيرة ضجيجاً وغباراً كثيفاً، ثم ارتفعت عن الأرض وحطّتْ على بطنها مثل سلحفاة ضخمة. تعوّذ من الشيطان وأراح رأسَه على المقود، ثم ترجّل مرعوباً

ولاذ بعيداً، حيث أعتق مثانته حتى هدأت أركانُ خوفه وعاد نبضُه إلى طبيعته. انطلق بعدها غيرَ مصدّق نجاته من موت أكيد.

لمح عن كثب كلباً أعفر اللون يقف على يمين الطريق. أمَال السيارةَ عليه يختبرُ بأسه، فلم يتحرك الكلب "إنه الجوع بالتأكيد. الجوع الذي ولّد عندك هذه الشجاعة باحثاً عن لقمة عيشك أيها الكلب المسكين" دمدم خلف، ثم بهدوءٍ أوقف السيارة قريباً منه مأخوذاً ببأسه الذي يُشبهُ كثيراً بأس كلبه الراحل "بارود" الذي ما سلم أيضاً من أذى مناع، حتى أرداهَ يوماً برصاصة في رأسه. بارود كان شجاعاً، وهذا الكلب يستحق أن يحمل اسمه.

أخذ يتشمم رائحة زكية تنبعث من السيارة فاهتدى إليها. إنها رائحةُ خبز ساخن. ضحك خلف في سرّه: "صدقتَ يا أبا العبد كُنتَ تعلم أنّ ثمّة من يحتاجني"

فتح حاج خلف صندوق السيارة من مكانه وأخذ يتابعُه عبر المرآة. قفز الكلب إلى الصندوق وتناول بأسنانه رغيفاً، ثم نزل وأطبق باب الصندوق بيده وسط دهشة خلف الذي ما تمالك نفسه من الضحك الذي لو استمرَّ لتحوّل إلى بكاء.

اقترب الكلب من نافذة السائق والرغيف معلق بفمه. ابتسم خلف وطبطب على رأسه ولمح عينيه تفيضان بالشكر ثم انطلق يبصبص بذيله امتناناً حتى غاب في السراب.

وصل خلف بيته مجبولاً بالتوهان وابتسامة عريضة تملأ محياه. واجهته فاطم وهي تفتح الباب:

– "لا بد أنك عدتَ بركّاب وخبز من المدينة ما دامت ابتسامتك تملأ وجهك بهذا الوسع؟"

– "لا يا امرأة، هناك ما هو أهم. بارود. هل تعلمين أنّ بارودَ لم يمت؟ التقيته كان جائعاً وأطعمته".

وجمت امرأته متحسبة الله بعقل زوجها. لم ترد، آثرت الصمت وانسحبتْ، فقد دفنت الكلبَ "بارود" بيديها. وما زال قبرُه وراء الدور شاهداً على غدر أخيها.

وهنا تراءت لي صورة الحاج خلف على شاشة الكمبيوتر وقوراً ودوداً. ابتسم لي وتابع الحديث بنفسه قائلاً:

"في اليوم الثاني كان بارودُ ينتظر في المكان ذاته وما كان وحدَه. معه كلبةٌ صهباءُ جميلةٌ، لابد أنها إحدى محظياته تؤنس وحدته، يظهر عليها الحمْل في أيامه الأخيرة. "ليكن. فهناك الكثير من أرغفة أبي العبد". ضغطتُ زرَّ الصندوق لتفوح رائحة الخبز. راح بارود يقفز إليه بخفة تفوقُ خفةَ الأمس. عض على رغيفين ناولهما لشقرائه وهمس شيئاً بأذنها ثم أطبق باب الصندوق. اقتربت الكلبة مني وما زلتُ وراء المقود أقلّبُ النظرَ في سلوك هذين الكائنين، هل هما من الإنس أم الجان!

رَفعتْ شقراؤه فمها بالرغيفين ورمشت بعينيها كأنما تشكرني. قلت لها: لا عليك. غداً ستكون حصتكما أكبر، فأنت على وجه ولادةَ. ستعيلان أسرة كبيرة، هيا انطلقا رافقتكما السلامة. بدا بارود راضياً ومرتاحاً لتصرفي كوني لم أخذله أمام صاحبته. حيّاني عن بُعد تحية الأصدقاء بحركة من أذنيه وذيله ليريها أن الكلفة مرفوعة بيننا، ثم غابا في البعيد. ولم يتردد بارود في دعوة أفراد العائلة في اليوم الثاني.

استهواني الأمرُ فشرحته لأبي العبد الذي اقترح عليّ بيع الخبز في القرى المجاورة لمريبط بعيداً عن أذى مناع، وتوزيع كمية لقبيلة بارود التي انتظمت في الحضور تباعاً إلى وليمة يؤوبون منها شبعى. وهكذا أمست الحياةُ باسمةً ناعمة، تغمرني ابتسامتي في كل مرة أعود فيها إلى بيتي.

ما أن انتهى الحاج خلف من سرده وتلاشت صورته عن شاشة الكمبيوتر حتى أتيت على كوب الشاي البارد ذو الخط الأحمر، وانتبهت إلى أنني لم أكتب بعد كلمة مما قال. حاولت تذكّر ما قاله حتى ظهرت صورة امرأة متشحة بالسواد قادمة من بعيد. كانت فاطمة.

فاطمُ التي ظلت تَسرجُ ابتسامتها مثل دالية تغمرها عناقيدِ شوق وذكرياتَ في كل مرة يعود فيها زوجها سعيداً إلى بيته معبَّقاً برائحة الخبز.

اقتربتْ أكثر من الشاشة. خمسينيةٌ مليحةُ الوجه. ابتسمتْ، وخرجت الكلمات من فمها بطيئة وثقيلة: "ترك حاج خلف الحياةِ وراءه غير آسف. عاش كما يشتهي وأظنه مات أيضاً كما يشتهي. ما زلت أذكر عصر ذاك اليوم الشتائي العاصف. كان بارود ينتظره في منتصف الطريق وما أن رأى السيارة تقترب حتى ركض يلاقيه فزلق إلى أسفل لكنه علق بجذع على جرف الوادي.

رآه خلف معلقاً فأوقف السيارة ونزل منها كالبرق لينقذه. لكنّه والمطر ما زال ينهمر بقسوة انزلق وسقط في قلب الوادي قبل أن يمسك به. يقول شاهدُ عيانٍ: إنّ بارودَ حين رأى خلفاً يهوي، رمى نفسه وراءه. ومثل حجرين من كدر غابا في الوادي. لم يتدخل حينها القدر. ومن وقتها عرفتُ أن روحَ الكائنات ليس في ذكريات الأماكن فحسب، بل في رائحتها. فما زالت تفوح رائحة خبز كلما مررتُ بذاك الوادي. ثم غابت فاطم عن شاشة الرؤيا، وبقي كوب الشاي ذي الخط الأحمر معلقاً بيدي.

● أديب ونحات وفنان تشكيلي سوري

آهٍ شهريار

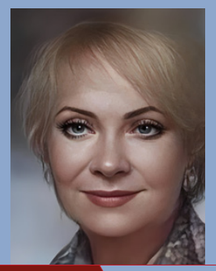

هدى الريس

أنا للضياء
يعشقُ الحبُ الحوار...
كلما أضناهُ صمتٌ... كالحصار...
فاستمع مني..، واسمعني...
وجنبني انتظاراً...
شهريارْ...
نطفةٌ أنتَ بقلبي...
وستنمو.. وستكبرْ...
كلما ناجاكَ... أزهر...
أنت حلمُ...
برموش العين أرعاه... وأسهرْ
آهيَ الحرّى...
ستتلو الآه...
كي لا تتعثرْ...
أنتَ في ذهني...
حكايا...
من ليالي شهرزادْ...
يومَ تُحكى... ينتشي الصبُّ...
ويسكر...
حبكَ المزروع في أعماق أعماقي...
تحداني... وثارْ...
وأراكَ اليومَ تقسو...
في عتابي... شهريار...
بعد ليلٍ لم يطلْ ألا ثوانٍ...
ثم وافاهُ النهار...
كنتَ تصغي لحكاياتي...
كطفل... يحسنُ الإصغاءَ...
يهفو لأحاديث الكبار...
ارفضُ العَتبَ... لقولي...
لك لا...
لا ...، هذه اللاءُ ستبقى...
وسأبقى مثلما كنتُ...
أغارْ...
أنا وحدي أملك اللاء... ووحدي
أصنعُ الحبَّ انتصار...
وستبقى ...
فارساً... يحمي انتصاري...
وشموخي..
شهريار

● شاعرة وإعلامية من لبنان

من ينقذ العالم من هذا الهوان؟

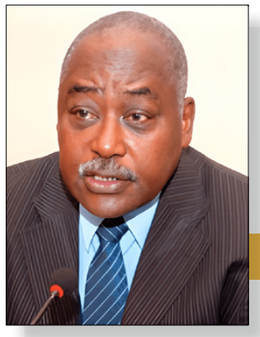

بابكر عيسى أحمد

يُذهلني لحد الغرابة والدهشة تداعياتُ الأحداث في أفق العالم العربي، حيث يلتهمُ الحريق العديد من الدول والعواصم العربية، وكأنها تنتمي لواقع بعيد عن محيطنا القومي والعروبي والإسلامي، بيروتُ تحترقُ من جديد وكأنه مكتوب على تلك العاصمة الجميلة أن تعيش المحنة والمأساة. سوريا تواصل النزيف والعراق مُهدد بالاختراقات وحتى اليمن البعيد لم يسلم من المحنة والمأساة، لن نتحدث عن السودان فقد أجمع الكلُ على أنه «قضية منسية» لا تحظى بأي اهتمام في عالم مُحترق من أوكرانيا حتى شواطئ بحر الصين الجنوبي.

إلى أي طريق تقودُنا المأساةُ وهذه المحنةُ الجاثمة فوق صدور وعقول الجميع، تبقى غزة الصمود والبطولة تواصل الصمودَ في بسالة نادرة، وهي تتجرعُ الهوانَ والمَذلةَ والعُدوان، ويدفع أطفالٌ ونساءُ ورجالُ فلسطين هذا الجنون الاسرائيلي الذي يتطلع إلى الهيمنة على عالمنا الشرق أوسطي، امتدادًا لأفكار شيطانية ومُدمرة تتبناها الإدارة الأمريكية التي تتأهب للانتخابات الرئاسية، التي تَبقَى البصماتُ الإسرائيلية هي الأبرز في بطاقة الناخب الأمريكي. أين نحنُ من هذا العبث الذي يلهو بواقعنا وحاضرنا ومستقبلنا ومستقبل شعوبنا، ونحن نعايش هذا العجز المُقيم عربيًا وإسلاميًا ودوليًا حتى ليخيل لنا أن هذا العالمَ تحول إلى غابة مُتوحشة ليس فيها مكانٌ للضُعفاء وتموت الشعوب المطالبة بحقوقها المشروعة على قارعة الطريق، تحت سمع وبصر المجتمع الدولي وعجز منظمات الأمم المتحدة وتحوُل مؤسسات العدالة الدولية إلى شهود للزور دون قدرة على تنفيذ أو متابعة حتى القرارات الدولية التي تتبناها وتعتمدها بأغلبية كبيرة ولا تأثير لها. أتساءل مجددًا في حسرة وألم أين دور الجامعة العربية في فرملة هذا الهوان القومي الذي تتعرض له جميع العواصم العربية بلا استثناء. ومتى وكيف يتوقف العبث بحياة الملايين من البشر؟ أزيدُ في التساؤل تساؤلًا آخر عن الدور الغائب لمنظمة المؤتمر الإسلامي وعن مليارات البشر الذين يشهدون أن «لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله» ويتطلعون في عجز ومهانة للقدس الشريف وهي تتلوث بممارسات قطعان المستوطنين الذين دنّسوا المقدسات وأهانوا إنسان فلسطين في الضفة الغربية، وأتساءل عن دور مؤسسة الرئاسة الفلسطينية. حقائق الواقع المعاش وما نتابعه في غزة وبيروت من مذابح وجرائم تحتاج إلى وقفة سريعة مع النفس، فما الذي يمكن أن نفقده أكثر مما فقدنا من أرواح وممتلكات ومشاف، ومخيمات اللجوء في أكثر من بلد عربي، الأماني الكسيحة وحدها غير كافية لترجمة الأماني القومية في النهوض والانبعاث من جديد حتى نحفظ لأنفسنا قدرًا من الكرامة وعزة النفس وحتى لا يكتب التاريخُ أن أمةً عربيةً وإسلاميةً عريقةً ظلت ترصد المأساه في بلاهة وعجز.

أحبارٌ كثيرة يمكن أن نسكبها في توصيف الواقع، ولكنها غير كافية وغير قادرة على مسح غبار المهانة الذي غطى وجوه الجميع، ما نحتاجه حقًا هو الإرادة والرؤية وأن يسمع العالمُ أصواتنا بعد أن أثبتت الأحداث أن الرهان على الغرب -وفي صدارته الولايات المتحدة الأمريكية المنحازة بكلياتها للعدو الاسرائيلي- رهان خاسر لا خير فيه لواقعنا ومستقبلنا ومستقبل أجيالنا القادمة التي سترثُ تاريخًا ملوثًا بالعار.

في واقعنا العربي والإسلامي لا نسمعُ أصواتًا مناهضة للعدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعب الفلسطيني، واللبناني، والسوري، والعراقي، بينما تأتينا هذه الأصوات من أوكلاند بنيوزيلندا وأدنبره بأيرلندا وروما بإيطاليا ومدن أخرى، دون أن يرتفع أي صوت في أي عاصمة عربية أو إسلامية مطالبٌ بوقف العدوان وهو أضعف الإيمان.

دعونا نتساءل عن المطلوب في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة في تاريخنا الحديث والمعاصر، لابد أن يحدث شيء وأن تتحرك الشعوب ما دامت الحكومات عاجزة عن الفعل وعن التأثير في مجريات الأحداث الدامية والمؤلمة التي سرقت النوم من عيون الملايين، وعلى الجامعة العربية أولًا أن تستقيل لعدم الكفاءة والقدرة في تحقيق التضامن ووحدة الصف العربي في هذا المنعطف الخطير، وعلى الحكومات العربية أن تعتذر لشعوبها عن هذا العجز الفاضح، وعلى الشعوب الإسلامية ألّا تترك الساحة ليعبث بها الإسرائيليون في وضح النهار، وتحت مرأى ومسمع الرأي العام الدولي والمؤسسات المتخصصة.

بات جليًا أننا أمام عصر لا قيمة فيه لحقوق الإنسان ومطالب الشعوب المشروعة في الحرية والسلام والعدالة ولا قيمة لقرارات الشرعية الدولية، فالمؤامرة كبيرة تكاد تغطي وجه الشمس والأصابع الخفية والرخيصة تلعب بحاضرنا ومستقبلنا، والقوة الغاشمة هي العنوان واحتراق العالم بأسره بات على مرمى أنظارنا مالم تتحد جميع الدول المحبة للسلام للقضاء على هذا السرطان الذي يهدد حياة البشرية، التضحية والفداء والنموذج الذي قدمته غزة الصامدة يجب أن يكون هو العنوان ولن تضيع دماءُ الشهداء فوق كل الأراضي العربية، وعلينا أن نتحد حتى نخلّص البشرية من هذه الشرور.. وليحفظنا الله بواسع رحمته.

● كاتب من السودان مقيم في الدوحة

حبيبان نحن وأكثر

توفيق أحمد

حبيبان نحنُ ... وأكثرْ
وما زادَ عن وردنا من عبيرِ
نصيبُ الفراشاتِ منه كبيرٌ... وأكبرْ
أمامَ الفراشاتِ يَا وردُ فاشهدْ
حبيبان نحن وَأكثرْ
ولا نستَحي أنْ نُواري
مصابيحَنا البيّناتِ وراء الضبابِ
فهل يختفي قمرٌ
يقطفُ الضوءَ من بحر عينيكِ
إلاّ ليظهَرْ:
حبيبان نحنْ وأكثرْ
وهذي العصافيرُ إذْ تتنهَّدُ
خلف زجاج الهواء
تُنادي على شجرٍ أَيْنعَ الصيفُ فيه وأثمرْ
وماذا إذن لو تجيَّئينَ !!
وها قد أتيتِ ...
ومن غامضِ الغيبِ حينَ اتكأتِ
على عزْلتي
كنتُ شهقةَ غيم على شفة الليل
حين احتَككْتِ برَمل خيالي أزهَرْ
وأذكرُ حينَ هتفت لقلبي:
تعالَ..تخطَ حدوداً بوجهكَ أوصدْتُها
أفَلا تتذكَّرْ !!
تعالَ.. لعلي استفقْتُ على وجعي
وجعي طاعنٌ في مدى الأمل المشتهى
قلْ لعيني ولو كلمةً كاذبهْ
وقدِّمْ لي رمل روحي
ولو غيمةً هاربهْ
وقُلْ لي: بعينيَّ غيبي هنا
كي أراكِ
وقُلْ لي: إذا فمُكَ العذبُ لامس وردي
فغيرُك من ذا يفك ارتباكي
تعالَ ونمْ في عيوني
ورمِّمْ بسيف هواكَ جنوني
ضلالُكَ هذا الرحيمُ
إلى اللا وصول يقودُ سفيني
وُصُولي إليكَ ضياعيَ فيك
ضلالكَ فيَّ يقيني
فخذني إلى حيثُ لا بَعْدَ بعدي
وطوِّقْ بجمر يديكَ أعاصيرَ بَرْدي
إلى أين تمضي: وكيف ستَفلتُ من
جزْرِ موجي ومَدِّي:
لأنك يا سيِّدَ الضوءِ عندي
حبيبي وفارسيَ المُجْتبى
كلُ ما فيكَ يُغْري:
حديثُ يديكَ
بلاغةُ عينيكَ
إيماءَةُ الورد في شفتيكَ
حبيبان نحن وأكثرْ
تعال لنشربَ قهوتنا في الصباح المعطّرْ

***

ومن منجم المستحيل اخرجي الآن لؤلؤةً
مسَّها ضوءُ روحي فَسال دمُ البرق من
جرحها وتكسَّرْ
أنا الآن بحرٌ من الشوق يمشي
على جرحه حافياً
بانتظار هبوب يديكِ
تردّان فوق يَباسي لحافَ المطرْ
جسمُكِ الآن يختلجُ الآن بين يديَّ
على موج خوخ وعنبرْ
حبيبان نحن وأكثرْ
وهل يَختفي قمرٌ
قطفَ البحرَ من بحر عينيكِ
ألا ليظهرْ؟؟!

● شاعر من سوريا

ألهمت العديد من الأدباء والشعراء والفنانين

المقاهي الثقافية

منارة للإبداع والشهرة

المرمار
عبد الكريم البليخ

انحسار كبير رافق المقاهي العربية ودورها الأبرز في استقطاب المهتمين في مجال الفكر والأدب والفن، وما صاحبها في الفترة الأخيرة من عزوف كبير للكثير من الأسباب، وشكلت هذه الظاهرة دوراً كبيراً وبصورة خاصة في أوائل القرن الماضي في إثراء الحالة الثقافية والحضارة، ولم تعد مدينة كبرى إلّا وتباهت بتواجد أكبر عدد منها ضمن أزقّتها وشوارعها الضيّقة. وقد اعتاد الكثير من المثقفين حول العالم على اتخاذ المقاهي فضاءً ملهماً للإبداع والحوارات والمساجلات الجادة هرباً من تقييد روتين العمل والتقليد ما أسهم في تشكيل ثقافة مستقلة بذاتها ودافعها إنتاج أدبي وثقافي مختلف شهدت ولادة كثير من أعمال نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس، ويوسف إدريس وغيرهم. والمعروف أنّ المقاهي هي إحدى آليات التنوير والتثقيف، وهي ظاهرة عالمية، أضف إلى ذلك المنتديات الثقافية المتنوعة التي ظهرت هي الأخرى في تلك المرحلة وتسابقت نحو احتضان الكثير من الأدباء والمثقفين العرب، ومنها صالون جماعة أبو لو في عام 1931 في مصر، وصالون المقتطف، ومنتدى خميس، والعنابي في تونس.

ومن بين المقاهي التي كانت ملاذاً للمبدعين، مقهى "الخفافين" في بغداد وهو أقدمها، ومن روّاده رموز الفكر والأدب: معروف الرصافي، جميل الزهاوي، وعبود الكرخي. ومقهى "الشابندر" بشارع المتنبي 1917 والمعروف الآن بمقهى "الشهداء"، وسبق أن استضاف الزهاوي والشاعر محمد مهدي الجواهري، وعالم الاجتماع علي الوردي والرصافي، وشهد أيضاً بداية الحياة الأدبية للشاعر بدر شاكر السيّاب. وفي دمشق تميّز مقهى "الهافانا" الواقع في قلب العاصمة الذي تأسس في عام 1945 بمكانته، وهو شبيه بمقهى "الفيشاوي" المصري، ومقهى "البرازيلي" بشارع بورسعيد في وسط دمشق، ومقهى "الكمال" المجاور لهافانا.. ومقهى "الروضة". ومن أبرز روّاد مقهى "الهافانا" الأديب محمد الماغوط، وفيه كتب مسرحياته الشهيرة مثال: "غربة"، "كأسك يا وطن"، وسيناريو فيلم "الحدود". ومن أبرز روّاده بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البيّاتي، أحمد الصافي النجفي، الشاعر القروي، محمد مهدي الجواهري، أحمد عبد المعطي حجازي، والناقد المعروف رجاء النقاش. ومن الفنانين المصريين محمود المليجي وفريد شوقي.

وفي لبنان، مقهى"الهورس شو" الذي تأسس في عام 1959، ومقهى "الاكسبرس"، "منهاتن"، "النيغرسكو"، "الستراند"، "الألدورادو"، "عرمرم" المشهور بأمسيات شهريار الثقافية، مقهى "المودكا" أشهر مقاهي الحمرا، ومن رواده بشارة الخوري وأمين الريحاني. ومقهى "الويمبي". ومن رواد مقهى "الهورس شو": يوسف الخال، نزار قباني، أدونيس، محمد الماغوط، محمود درويش، بدر شاكر السياب. تظل مقهى "فيصل" من أشهر مقاهي بيروت الذي تأسس في عام 1919 مقابل بوابة الجامعة الأميركية. وهناك كثير غيرها أطلق عليها العديد من التسميات.

وفي تونس مقهى "العهد الجديد"، ومقهى "الديوان"، وفي الأردن مقهى "العاصمة" ومقهى "عمون" بوسط عمان، ومقهى "الشريف الدولي".

وفي مصر مقهى "الفيشاوي" الذي تأسس في عام 1797، ومقهى "ريش"، "الحرافيش"، "محمد عبد الله"، ومقهى "سفنكس"، و"إيزافيتش" في قلب ميدان التحرير، وهو من أشهر مقاهي الستينات، فضلاً عن مقهى "الرتز"، "أفندية"، و"متايا". ومن أبرز رواد مقهى "الفيشاوي": نجيب محفوظ الذي كتب معظم أعماله في هذا المقهى، بالاضافة إلى الكاتب الكبير عباس محمود العقاد، والممثل نجيب الريحاني، والفنانين عبد الحليم حافظ، محمد فوزي، ليلى مراد، والرئيس جمال عبد الناصر، الملك فاروق والمفكر الفرنسي بول سارتر.

وفي الجزائر، مقهى "طانطافيل"، أو مقهى "الجزائر" حالياً، ومقهى "الرمّانة" التاريخي، ومقهى "الوداد" بمدينة وهران، إضافة إلى مقاهي أخرى مثل: "مالاكوف"، "التلمساني"، المعروفين في السابق بمجالس الثراء والأدباء والفنانين.. ومقهى "الحافة" في طنجة المغربية.

تلك المقاهي لعبت دورها في اثراء الساحة العربية من خلال احتضانها للأدباء والمفكرين و والشعراء والفنانين العرب الذين تركوا بصمة في عالم الابداع ما زال الكثير من محبي الأدب والفكر والفن يتذكرون هؤلاء الرواد الأوائل. في تلك المقاهي كتبت فيها أبرز الكتب، وألهمت العديد من الفنانين في المسرح والموسيقى والفنون العربية بمختلف ألوانها وأشكالها.

اعتاد الكثير من المثقفين حول العالم على اتخاذ المقاهي فضاءً ملهماً للإبداع والحوارات والمساجلات الجادة هرباً من تقييد روتين العمل والتقليد ما أسهم في تشكيل ثقافة مستقلة بذاتها ودافعها إنتاج أدبي وثقافي مختلف شهدت ولادة كثير من أعمال نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس، ويوسف إدريس وغيرهم

بسام كوسا:
الوطن العربي مدمر للإبداع بينما يستثمر الغرب في طاقات أبنائنا

بسام كوسا أحد أهم الممثلين السوريين والعرب، يعرفه الجمهور بأدواره في العديد من المسلسلات السورية ومن بينها المسلسلات التاريخية الشامية الشهيرة مثل «أيام شامية»، و«باب الحارة»، و"طاحون الشر"، و"الغربال"، يتلون في لعب أدواره الاجتماعية لكنه اشتهر أكثر بلعب أدوار الشر.
وفي آخر تصريحاته ذكر الفنان السوري أنه يتمنى أن تتحسن الأوضاع في الوطن العربي، ليصبح حاضناً وداعماً للمواهب والمبدعين، بدلاً من كونه مدمراً للموهبة. وأكد أن عدم احتواء العالم العربي للطاقات الإبداعية الثمينة من أبنائه في مجالات العلم والطب والثقافة وحتى الحرف المختلفة جعلهم يذهبون إلى أماكن أخرى، ما أتاح للعالم الغربي الاستفادة والاستثمار في إمكانياتهم وحماسهم وإنجازاتهم.

وأكد بسام كوسا، في مقابلة معه، ثقته في محبة الجمهور له، معتبرا إياها مسؤولية كبيرة يتحملها بفخر، وموضحاً أن معاييره الأساسية للنجاح تعتمد على التجريب. وأضاف "لا توجد قواعد ثابتة للنجاح في الفن، وليس له سقف معين، ومسيرته المهنية تعتمد على مبدأ كيمياء التجريب".
ورفض كوسا تصنيف نفسه كـ "صاحب تاريخ درامي"، مشدداً على أهمية الجهد الشخصي والتميز في الأعمال الدرامية التي قدمها.
وأضاف "ليس من حق الفنان أن يمنح نفسه أي لقب، بل يأتي ذلك من المشاهدين والنقاد، فدائرة الإبداع في أي عمل فني لا تكتمل إلا بالمتلقي".
بسام كوسا المولود في عام 1954، ولد في حلب وتخرج من قسم النحت بكلية الفنون الجميلة في دمشق. عمل في بدايته في المسرح الجامعي، ثم في المسرح القومي. شارك في العديد من لجان التحكيم في المهرجانات السينمائية. كما حصل على العديد من الجوائز منها جائزة أدونيا عام 2005 عن مسيرته الفنية الطويلة، ويعتبر من الفنانين السوريين المخضرمين الذين عاصروا بدايات الدراما السورية ومرحلة الريادة وحتى التراجع جراء الحرب، وفي حصيلته أكثر من 100 عمل درامي.
أما علاقته مع السينما فبدأت من خلال فيلم "قتل عن طريق التسلسل" إخراج محمد شاهين عام 1982، ومن ثم "حادثة النصف متر" للمخرج سمير ذكرى عام 1983، لتتتالى بعد ذلك مشاركاته السينمائية مثل "شيء ما يحترق" للمخرج غسان شميط، و"المتبقّي" للمخرج الإيراني سيف الله داد، و"صعود المطر"، و"نسيم الروح" مع المخرج عبداللطيف عبدالحميد، و"تراب الغرباء" للمخرج سمير ذكرى، ثم غاب 20 عاماً عن الفن السابع ليعود خلال عام 2017 من خلال الفيلم اللبناني "محبس" لصوفي بطرس.
وفي مجال الكتابة الإبداعية كانت لبسام كوسا تجربتان، الأولى مجموعة قصصية بعنوان "نص لص" صدرت في العام 2003 والثانية رواية بعنوان "أكثر بكثير" صدرت في العام 2022.
وتحدث الفنان في لقائه المصور عن حياته الشخصية، حيث أكد أهمية أسرته في منحه شعور الأمان والسلام وسط الأزمات والاضطرابات التي تواجه المجتمع. وقال "زوجتي هي من أهم أسباب إحساسي بأنني أعيش في أمان، فالمرأة هي المحور الأساسي لبناء الأسرة أكثر من الرجل".
وأشار إلى أن مبدأه في الحياة هو أن الأسرة هي الموطن الآمن للإنسان، ما يدفعه دائماً للهروب إلى البيت بعد يوم طويل من العمل، مشيراً إلى أن الظروف الصعبة التي مرت بها سوريا قلصت دائرته الاجتماعية، بفقدان الأصدقاء، ممن هاجر بعضهم، ومن رحل منهم إلى السماء، ما جعل رغبته في الهروب إلى البيت وحضن أسرته الصغيرة مضاعفاً".
ورغم ذلك أشار كوسا إلى إيمانه بأن الحياة تتطلب بذل الجهد الذي يجب توجيهه بشكل إيجابي، من خلال تعزيز العلاقات الإنسانية الحقيقية مع الآخرين، سواء كانت مع الأسرة أو الأصدقاء أو في مجال الفن. وأضاف "الحياة عناء، لكن يجب أن نواجهها بدون عدائية، ونتعامل بإيجابية مع القلق وتحويله إلى دافع لتحقيق النجاح والارتقاء بالعلاقات الإنسانية".
وتحدث الفنان السوري عن أبنائه، مشيراً إلى أن لديه ولدين يدرسان في الخارج وهما صديقان مقربان له، معرباً عن فخره بأبنه الذي يعمل في مجال فيزياء الفضاء، حيث يحمل طموحات كبيرة لتطبيق ما تعلمه في الغرب في المنطقة العربية.
كما تحدث كوسا عن الحرب في غزة، وقال "أتقدم باعتذار صادق لشعب فلسطين، لخذلانهم من قبل كثيرين، وأخشى أن نكون قد تركناهم بمفردهم، وهذا ليس استعراضاً إنسانياً، فالمشهد الذي عكسه الواقع في الفترة الماضية كاف وواف". وتابع "شعور القلق الدائم يسيطر على تفكيري، وهو حالة إنسانية موجودة في الجميع، ولكن تتباين أشكالها، والسبب الأساسي للقلق هو إدراك الإنسان لما يحيط به، وأن رفاهية الأمان لم تعد موجودة في العالم العربي".

زوجتي هي من أهم أسباب إحساسي بأنني أعيش في أمان، فالمرأة هي المحور الأساسي لبناء الأسرة أكثر من الرجل

كوسا يرفض تصنيف نفسه «صاحب تاريخ درامي» ويشدد على أهمية الجهد الشخصي في الأعمال الدرامية التي قدمها

خمسون عاماً في خدمة الكورد

شفان برور

Şivan Perwer

حنجـرة ماســـية وصـــوتاً عذبـــاً

المرمار رضوان علي الحسن

يُعتبر المغني شفان برور من رموز الأغنية والموسيقا والثقافة الكوردية، وقد أمضى أكثر من خمسين عاماً في خدمة الكورد وكوردستان. وُلد في 23 ديسمبر 1955 «68» عاماً، ونشأ في قرية سويرك القريبة من مدينة أورفا في كُردستان الشمالية، وتأثر بالموسيقى منذ صغره، حيث كان جده عازف ناي مشهور في القرية، ووالده مزارعاً متديناً، على الرغم من رغبة والده في أن يتبع شفان خطاه في الزراعة، إلا أنه كان له مسار آخر؛ فقد وُهب صوتاً عذباً، وموهبة فنية لا يمكن إنكارها.

منذ طفولته كان شفان يُغني ويُبهر الناس بصوته الجميل العذب، وكان يتلقى الحلويات كمكافأة له على أدائه. أكمل تعليمه الابتدائي بتفوق، وانتقل إلى مدينة أورفا التركية لمواصلة تعليمه، فكان يشغل نفسه بالعمل ليعيل نفسه، على الرغم من أنه لم يدرس الموسيقى أكاديمياً، إلا أنه أتقن العزف على الطنبور، وهي آلة موسيقية تقليدية كوردية، وفي عام 1970، أقام أول حفلاته الكبيرة التي حضرها آلاف الأشخاص، وأحاط الجنود الأتراك الحفلة، وأُصدرت الأوامر باعتقاله بسبب أغانيه التي تثير الشعور الوطني، ولسنوات، تم منع أغانيه في تركيا والعراق وسوريا بسبب كلماتها الكوردية والمواضيع التي تتضمنها.

كانت أشرطة أغانيه تنتقل سراً من يد إلى يد، وكان يتمُّ تهريبها عبر الحدود، على الرغم من خطر السجن أو الموت، اشتهر شفان خلال فترة الاحتجاجات الكردية ضد النظام العراقي في جامعة أنقرة عام 1972، وفي عام 1976 استطاع الهرب من تركيا إلى ألمانيا واستقر فيها، وسجل أول ألبوم رسمي من الأغاني الكردية التقليدية.

الحقيقة البسيطة

في عام 1991، شارك شفان في حفل مساعدات خيرية للاجئين الكرد بعنوان «الحقيقة البسيطة» إلى جانب فنانين عالميين مثل ويتني هيوستن وبيتر غابرييل، وذهبت عائدات الحفلة لمساعدة اللاجئين في كردستان العراق. أسس شيڤان مجمع شيڤان برور الثقافي الدولي في فرانكفورت، ألمانيا، في عام 2004، وتنوعت إنتاجاته ما بين الألبومات، أشرطة الفيديو، والوثائقيات. كما ألف العديد من الكتب والمنشورات.

تلقى شفان العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية وجوائز موسيقية عالمية، ولحن وغنى العديد من القصائد الشعرية للشاعر الكوردي الراحل جكرخوين، المعروف بأشعاره حول نضال وكفاح الكرد، وكذلك عن تاريخ الكرد وثقافتهم.. وخلال العام الحالي وبمناسبة الذكرى الخمسين لتفرغه للغناء للكورد وكوردستان أقيمت سلسلة احتفالات غنائية في ألمانيا والسويد واليابان وأستراليا وفرنسا للتعريف بالقضية الكوردية.

لم تكن تلك الليلة عادية بالنسبة لي عندما قرر الفنان الكردي شفان برور إحياء حفلة في إحدى العواصم العربية، كيف لا وأنا أعرف هذا الرجل منذ نعومة أظفاري عبر ألبوماته التي كانت تأتينا عبر الكاسيت، وكانت توزّع بسرية تامة وكأنها مادة ممنوعة، والسبب إنّ الغناء باللغة الكردية كان محرماً، وخاصة لهذا الفنان الذي كان ينادي الكورد وكوردستان عبر أغانيه القومية والفلكلورية وتعريفه بالرموز الكوردية، الشيخ سعيدو، والدكتور قاسملو ومم وزين وباقي الأساطير الكوردية الخالدة، والدعوة إلى التحرر ومحاربة العبودية.

كان شفان ينتقي الأشعار الكوردية الجميلة، ولا سيما للشاعر الكوردي جكرخون، ويضع الموسيقا التي كان يلحنها ويغنيها بصوته وبإحساسه

الفنان الذي أحدث ثورة موسيقية وثورة شعبية

الجميل إلى جانب زوجته كلستان، فارتبط اسم شفان وكلستان بالكورد وكوردستان إلى اليوم.

كنت قررت البحث عن هذا الرجل طوال النهار لعلي ألتقيه، وهو الرمز والفنان الذي جعلني أرتبط بتاريخي الكوردي أكثر وأكثر، فلم أستطع الوصول إليه، وذلك لسبب بسيط أنه ضيف فوق العادة ويتحرك بسرية ولديه الكثير من الأحبة والأصدقاء، فكان لا بد من حضور الحفلة، وبعدها اللقاء به ولو لفترة محدودة، وبالفعل جاء موعد الحفل، وكان الحضور كبيراً وكبيراً جداً، والكل متعطش لهذا اللقاء الموعود، فأبدع هذا الرجل بالغناء طوال أكثر من ثلاث ساعات عبر أغانيه التي كنا نحفظها عن ظهر قلب، وبعد انتهاء الحفل كان لا بد أن ألتقيه في فرصة لن تتكرر أبداً، وانتظرت حتى أتى برفقة رجال الأمن والجيش، والذين كانوا يوفرون له الحماية. اقتربت منه أكثر، فتوقف الرجل مبتسماً واحتضنته بحرارة، وكانت الدموع تنهار على خدي، وقلت له أكثر من ١٥ عاماً، وأنا أستمع وأغني لك، واحتفظ بصورك وها هي اللحظة

التي أقف إلى جانبك وأتحدث إليك. أنها أجمل أيام حياتي. نظر إلي متأثراً وقال: إنني أيضاً مشتاق لكم، مشتاق إلى تراب كوردستان وجمالها وجبالها وأنهارها، وإلى هوائها العليل.

الأسطورة شفان برور

ولد شفان برور في 23 ديسمبر عام 1955 في قرية (صوري) في ضواحي أورفا في جنوبيكوردستان. والده فلاح بسيط، ومهتم بالدين. وكان شفان برور راعياً لخرافه و خراف أهل القرية. مُنِع شفان برور من الذهاب إلى المدرسة من قبل والده، لكن في النهاية أرسله إلى المدرسة.

أنهى دراسته الابتدائية، وبسبب صعوبات الحياة الاجتماعية أُجبر على العودة لرعي الخراف، ونجحت والدته بإرساله إلى المدرسة في أورفا، وعمل في معاملها و مطاعمها ومحلاتها وهو في سن لا يتجاوز 13 عاماً ليستمر في تغطية نفقات دراسته.

بدأ بدراسة الجيولوجيا والرياضيات في جامعة أنقرة، وفي عام 1970 حصل على تهديدات من أعضاء الحكومة التركية حيث كانت حفلته العمومية الأولى في هذا العام في صالة تغصّ بـ 30 ألفاً من الجمهور المتابع له، وكانت القوانين تفرض على الشرطة اعتقال كل من يغني بالكوردي، وكان شفان أحدهم، فبدت عليهم بوادر القلق أمام هكذا مغني وهكذا جمهور. أي كان ممنوعاً الغناء بالكوردية، وعلى الملأ أيضاً..

وسبق له أن سجن واعتقل في أكثر من مرة. حاول شفان برور اللجوء إلى السويد، ولكن محاولته كانت فاشلة، وأخيراً ذهب إلى ألمانيا في عام 1976 ومكث في (كولجون)، وتزوج من (كوليستان) ودرس علوم

الموسيقى، واستمر في الغناء وإقامة الحفلات الغنائية، وله ولد أسماه سرخبون (Serxwebun)، ولد في عام 1983.

حصل شفان على اللجوء السياسي من قبل الحكومة السويدية بعد أن أُعيد العمل بقوانين اللجوء السياسي، واعتبر من أباطرة الغناء الكوردي، وكان واسع الشهرة في الأوساط الكوردية. الكثير من أغانيه يرددها الصغير قبل الكبير، وهو الذي شغل بال العلماء والفلاسفة منذ أفلاطون حتى العصر الحالي، واتفق جميع العلماء على أن الإبداع الفني هو ضربٌ من الإلهام، والإنسان المبدع والذي يتصف بتكوين نفسي متفرد وقدرات تخيلية وانفعالية خاصة تكسبه سمة الإبداع أسطورة الفن والغناء الكوردي بامتياز، ووهبه الله حنجرة ماسية وصوتاً عذباً كعذوبة شلالات كوردستان الرائعة.

شفان برور دخل قلوب العذارى برقة وحنية وروعة أغانيه العاطفية الموهبة الرائعة هي التي تدفع الفنان إلى درجات أعلى في مجال عمله. هذا الفنان الذي خرج من جبل (قره جداغ)، ومن ربوعه رأى النور، ومن نبع الفلكلور الكوردي شرب أولى نغمات الفن الكوردي الأصيل، وفي كنف والده الذي كان يملك صوتاً جميلاً، فشجع ابنه على الغناء والموسيقى لما رأى فيه من نبوغ آفاق الآخرين، وحلق الفنان شفان نسراً في سماء كوردستان والعالم بحنو صوته ودفء أغانيه دخل إلى قلب كل بيت كوردي.

أحيا

الروح الكوردية الأصيلة

لقد أحيا الروح الكوردية الأصيلة. ضخ التألق والحيوية إلى الأغنية الفلكلورية التي فشل الكثيرون من المطربين في تطويرها، وفي سنة 1997 أحيا حفلة رائعة في بيروت، لقد حضر حوالي 8000 آلاف شخص من سورية، والعشرات من أكراد الأردن جاءوا ليشاهدوا قمة الإبداع، ومحبوب القلوب الفنان الأصيل شفان.

قال شفان أنا لم أحدث ثورة موسيقية، بل أنا (كومبارس)، أحدثت ثورة شعبية.

شفان سيبقى رمزاً وأسطورة خالدة في قلب كل كوردي، وهو الآن رئيس تحرير مجلة آسو الثقافية، وعضو نقابة الصحافيين في إقليم كوردستان العراق.

غنى له الفنان الفلسطيني (سميح شقير) أغنية أسمها (لي صديق في كوردستان اسمه شيفان)، وأيضاً الفنان اللبناني (مارسيل خليفة) الذي صرح على شاشات التلفاز بأن شفان يعتبر مثله الأعلى في الفن وصديقه الوحيد الذي يثق به، فضلاً عن نخبة كبيرة من عائلة (الرحابنة) الذين أبدوا إعجابهم بفن وثقافة شفان، وله أيضاً أغاني مع كبار فناني الغرب مثل (براين آدمس)، واستطاع الوصول إلى أعلى درجة في طبقات الصوت. لقد وصلت طبقات صوته إلى أربع عشرة طبقة صوتية، وهذه الطبقات لم يشهدها العالم منذ الأزل القديم وحتى يومنا هذا..

دخل قلوب العذارى برقة وحنية وروعة أغانيه العاطفية

فاتح المدرس!

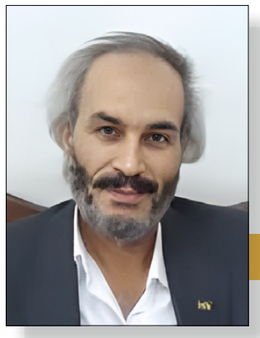

حسن حميد

كثرة هم الأدباء والكتّاب والفنانون الذين عرفتهم خلال مسيرتي الأدبية التي كانت سمتها الأبدي العطش المعرفي لكلّ ما هو جميل ونايف ومبتكر، وقد أفدت كثيراً من تلك المعرفة، فعرفت هموم الثقافة والإبداع وأسئلتهما الجوهرية، وعرفت أحلام المبدعين الجادين قاصدي المضايفة الحقّة، وتخليق ذرا جمالية جديدة، أو اشتقاق دروب لم تعرفها الخطا أو العيون الرائية من قبل، ومن هؤلاء الأدباء والكتّاب أديبة الشام الكبيرة ألفة الإدلبي التي كنت أزورها في بيتها المعلق بغرة جبل قاسيون، فلا يصل إليه الواصل إلا عبر درج حجري ضيق عال، أما شرفاته الجنوبية فهي مطلّة على دمشق، بيوتاً، وشوارع، وأسواقاً، وغوطة.. إطلالة لا يشبع نظر المرء من جمالها المتغيّر من لون إلى لون، ومن حال إلى حال. كان الطبيب عمر الإدلبي، زوج الأديبة ألفة الإدلبي، يجالسنا، ويستمع إلى حديثنا، ولكم كنت شغوفاً بأحاديث ألفة الأدلبي التي كانت تبدي أمامي الحياة الثقافية في دمشق الخمسينيات، وما بعد، صحفاً ومجلات، وأعلاماً، وصالونات أدبية، وتظاهرات ثقافية، كانت تحدثني عن الأدباء العرب والأجانب الذين استضافتهم هي في صالونها الأدبي، وما أكثرهم، وما أعلى قاماتهم، وعن غنى تلك اللقاءات التي كانت تمتد سهراً إلى آخر الليل، وكتابة وتقليب أفكار في الصحف لأيام.

هنا، سأتحدّث عما حدّثتني عنه، وهو لا يدور حول الأدب، وإنما يدور حول الفن التشكيلي حصراً، ويخصّ الفنان فاتح المدرّس، قالت لي: "إن الثقافة كلٌ لا يتجزأ إلا من أجل الدراسة، والاعتراف بالحدود ما بين جنس أدبي وآخر، وما بين فن وآخر، وإن أجمل الصداقات وأوفاها وأنبلها، هي الصداقات بين الآداب والفنون، لأنّ فيها ما هو أكثر أهمية في الصداقة، ألا وهو الاعتراف بكينونة الآخر، وتقدير موهبته، واستبطان ما في شواغله الأدبية والفنية من جمال وحذق؛ ولهذا كانت صداقتنا مع الفنانين، على اختلاف حقولهم الفنية، قوية جداً، وكنا نسعى إلى أن تكون قوية دائماً، لأننا على إيمان مطلق بأنّ التأثير متبادل وحيّ ما بين الآداب والفنون، ومن هؤلاء الأصدقاء الفنانين، كان فاتح المدرس الذي لفت الانتباه، انتباه العارفين بالآداب والفنون، إلى لوحاته التشكيلية، فهي مدهشة وكاسرة لأفق التوقع، وقادرة، من اللحظة الأولى، على توليد البهرة الجمالية في نفس المتلقي- الرائي، أياً كانت درجة ثقافته، فهي لوحات تقول لمن يراها، إنها مختلفة في ألوانها، وكتلها، وخليط التقنيات التي اشتركت في تكوينها، وبهّارة في ألوانها التي يحار المرء ويدهش من طريقة مزج الألوان، واشتقاق ألوان جديدة للخريف، والجبال، والأعشاب، والثياب، والوجوه، والتراب أيضاً، لوحات فيها نيران، وأشجار، وأعشاب، ونساء، وبيوت، وجبال، والأهم هو الإحساس بأنها جميعها تتحدّث، وأنها جميعها تصغي أيضاً، أعني أنّ بعضها يصغي إلى بعضها الآخر، وأنّ كتل الألوان المتجاورة، على الرغم من تضادها، تتحاور أيضاً، وأنّ كل ما في اللوحة هو روح واحدة في العضوية، والتعبير، والإشعاع الضوئي، فالتراب في لوحة فاتح المدرّس يضيء أيضاً.

المهمّ أنّ صداقتنا، نحن في البيت، زوجي وأنا، وأولادي، كانت كبيرة مع فاتح المدرّس، وحضوره بيننا كان بهيجاً، فهو، وعلى الرغم من ريفيته، كان على درجة عالية من الذوق والرفعة، كان شخصية حضارية تامة، ينصت بإصغاء شديد، وحين يتحدّث، يتحدّث بالجميل والنافع، فلا تقع كلمة واحدة من كلامه على الأرض.

لي بنت، هي ليلى، تحبّ الفن التشكيلي، وكانت تقتني اللوحات، لوحات لكبار الفنانين في العالم، وتعدّها ثروة أكثر أهمية من المال والذهب، والكتب، وقد أعجبتها إحدى لوحات فاتح المدرّس وأرادت شراءها، لكن فاتح المدرّس، رفض، لا لأنها مقتناة من شخص آخر، أو متحف، أو دار ثقافة عالمية، وإنما لأنه رفض أن تشتري ليلى اللوحة، فهو يريد إهداءها لها، وكم كان فاتح المدرّس كريماً.

ليلى تعيش في إحدى البلاد الأوروبية، وهناك التأمين على الأشياء ظاهرة، فأرادت التّأمين على اللوحات المقتناة في بيتها، وكانت لفنانين عالميين، ومن بينهم، غوغان، وبيكاسو، وسلفادور دالي، فأرسلت شركة التأمين مندوبها الخبير إلى بيت ليلى، وقالت له أريد التأمين على هذه اللوحات، هذه وهذه وهذه..، وقفزت عن لوحة فاتح المدرّس، صوّر مندوب التأمين اللوحات وعاينها طويلاً، وأخذ سيرة شراء هذه اللوحات ووثائقها، وبينما هو يشرب القهوة مع ليلى، سألها لماذا قفزت عن تلك اللوحة، ولم تشركها في التأمين، فقالت له إنها لفنان صديقٍ من بلادي، ولا خوف عليها؛ فقال الخبير الذي عاين اللوحات جيداً: يا سيدتي هذه اللوحة توازي في أهميتها هذه اللوحات التي طلبت التأمين عليها، إن لم تكن أهم منها، وعليك أن تحرصي وتخافي عليها أيضاً لأنها غالية فنياً؛ وقبل أن يخرج من بيتها، قال لها: ما اسم هذا الفنان، فقالت فاتح المدرّس، فقال: سأنقش اسمه في ذاكرتي لأنه فنان عالمي مدهش، وصاحب غنى مدهش أيضاً.

كاتب من سوريا

عشقت التدريس ولكن؟

جعفر عباس

دخلت الحياة العملية معلماً في المرحلة الثانوية ثم انتقلت إلى حقل الترجمة ومنها إلى الصحافة الورقية ثم الإعلام المرئي، وكتبت في مقالاتي هنا عديد المرات، أنه رغم أنني لم أندم قط على هجري لمهنة التدريس، إلا أنني لن أنسى قط، أن سنواتي في تلك المهنة اعطتني ما لم تستطع أي مهنة أخرى أن تمنحني إيّاه: الرضا عن النفس والضمير المستريح، فالتدريس مهنة يصعب فيها خيانة الأمانة، فأمامك طلاب يحبونك ويثقون بك وتحبهم بدورك، ومستقبلهم رهن بما تغرسه في عقولهم، من علم ومُثل وقيم، ويعتقدون أنك تعرف كل شيء عن كل شيء، وأنك عاقل وحكيم وقدوة. كل ذلك يجعلك أكثر انضباطاً من الناحيتين المهنية والأخلاقية، وكنا على عهدي بمهنة التدريس في سبعينيات القرن الماضي، نباحث كمدرسين في أمور قد يبدو أنها لا تخصنا: لماذا يأتي محمود إلى المدرسة بملابس ممزقة وقذرة؟ هل تعاني أسرته من ظروف مادية صعبة؟ كيف نتحايل لشراء ملابس لائقة له دون أن نجرح كبرياءه ودون أن يعرف أقرانه بذلك؟ من منا يستطيع أن يحاور مصطفى في أمر تعاطيه السجائر ويقال أن والده يتاجر في التبغ المهرب؟ من سيتولى وضع جدول لحصص تقوية مسائية لطلاب الشهادة الثانوية (بلا مقابل طبعاً) في مختلف المواد؟ الكافتيريا التي تبيع الوجبات للطلاب، قذرة وأسعارها مرتفعة ولابد من مخاطبة مدير المدرسة في هذا الشأن!

عشية امتحان الأدب الإنجليزي، في سياق مطحنة امتحانات الشهادة الثانوية، حيث كان طلاب مئات المدارس الثانوية يتنافسون على مقاعد أربع جامعات، كنت آتي بالطلاب إلى المدرسة، عصراً لمراجعة المنهج من الألف إلى الياء، ثم أطلب منهم التعهد بالعودة إلى بيوتهم وعدم فتح اي كتاب. أي النوم فوراً، لأننا راجعنا كل ما يمكن مراجعته، وكان مدرسو المواد الأخرى يفعلون الشيء نفسه، وكنا نعاقب الطلاب بدنيا، في الأمور السلوكية فقط، ولكننا كنا في الوقت نفسه نتواصل مع أولياء أمورهم، وياما بهدلنا آباء لأنهم لا يتابعون مسيرة عيالهم الأكاديمية، أو لم ينتبهوا إلى أن أولادهم في طريقهم الى الجنوح. وكان هناك مدير مدرسة ثانوية مشهور في السودان يهابه أولياء الأمور، لأنه سبق له أن ضرب والد طالب بعصا خيزران، واتهمه بأنه حيوان، بعد أن جاء والده إلى المدرسة مصاباً بكدمات، قال إنّ والده تسبب فيها، وهدد المدير والد التلميذ: عليّ بالطلاق لو لمست الولد ده تاني أجي عندك في البيت وأدشدشك! ولهذا كان طلابنا يحبوننا، لأنهم أدركوا اننا نحبهم ونحب الخير لهم.

وتركت التدريس لأنه أرهقني جسدياً، دون أن يكون هناك مقابل مادي يُنسي الارهاق، وظللت طوال السنوات الماضية متابعاً لقضايا التعليم والمناهج، وانتبهت إلى ما يحدث في مؤسساتنا التعليمية: حالة انعدام الوزن الاجتماعي صارت تنعكس في السنوات الأخيرة على سلوك الطلاب والمدرسين: طالب ابتدائية يضرب المدرس بالحذاء.. طلاب يحطمون سيارات المدرسين.. معلمة ترمي بطالب مشاغب من نافذة حجرة الدارسة بالطابق الثاني.. آلاف دفعتهم البطالة إلى دخول سلك التدريس كإجراء مؤقت إلى حين العثور على وظيفة محترمة.. آلاف المدرسين يبقون بلا ترقيات ذات معنى حتى يبلغوا سن التقاعد. والإنسان عندما يكون محبطا في وظيفته ولا يجد التقدير المستحق يصبح ناقماً على نفسه وعلى الوزارة. ثم فجعتنا الصحف قبل حين من الزمان بحكاية مدرس في قطاع غزة أراد تأديب طالب مشاغب فأتى بمليشيا عائلية مسلحة من 4 أفراد، أشبعوا الطالب ضرباً حتى أغمي عليه. وبعدها شهر المدرس سلاحاً عربياً فتاكاً هو البوساد الذي تم تطويره لمقابلة كيد الموساد الإسرائيلي: كذا بوسة على خد والد الطالب المعتدى عليه، وانتهت المسألة! هل صدر قرار بأن ذلك المدرس يجب أن يمنع حتى من تربية الدواجن؟ قطعاً لم يحدث ذلك: فالبوس أصدق أنباء من الأدب/ في الخد أو في الراس وا عجبي!

كاتب من السودان

الموت الجيد

حيدر المحسن

لم يكن هذا المشهد تأوّها شعريا بشأن بلواه من مرضه الذي كان يكابده، شاعر العراق الأول بدر شاكر السياب، بل هي بالضبط نبوءةُ عراف لما سوف يحل في البلاد:

«مطر.. مطر.. أتعلمينَ أي حُزْن يبعثُ المَطَر؟ وَكَيْفَ تَنْشجُ المزاريبُ إذا انْهَمَر؟ وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع بلا انتهاء كالدم المراق، كالجياع كالحب، كالأطفال، كالموتى، هو المطر».

القصيدة هي «أنشودة المطر» من المجموعة الشعرية التي تحمل العنوان ذاته، ظهرت طبعتها الأولى قبل سنتين من وفاة الشاعر عام 1964، والميزة الأهم فيها أن السياب تمكن من بلوغ نتائج لم يسبقه إليها أحد من الشعراء العرب، وهي تحقيق ذاته فنانا. من بين الصور الشعرية للمطر، يلاحظ القارئ أن رائحة الدم اجتاحتها جميعا، بالإضافة إلى قتامة لونه. كان علماء اللغة يدعون هذا البديع في اللفظ «طباقا» لأن الشاعر جمع بين متضادين هما الماء والدماء المراقة، كدليلين على ظاهرتي النماء والفناء. وفي موقع آخر من القصيدة ينسف الشاعر، بواسطة الطباق أيضا، الخط الفاصل بين ما هو فوق الأرض، وما مدفون فيها عميقا، واختار هذه المرة ألوان السماء في النهار والليل موضوعا للتضاد، وشميم الدم حاضر هنا أيضا، مع شبح لونه:

«وَمُقْلَتَاكِ بي تطيفان مَعَ الْمَطَر.. وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الخليج تَمْسَحُ البُرُوقْ.. سَوَاحِلَ العِرَاقِ بالنُجُومِ وَالْمَحَار.. كَأَنَّهَا تَهُمُ بِالشُرُوقْ.. فَيَسْحَبُ الليلَ عليها مِنْ دَمٍ دِثَارْ».

هي لوحة داخل لوحة، صورة المطر الواقعية، وألوان الشمس والنجوم، تقابلها صورة أخرى مغايرة تماما، نوع من التشكيل أدى إلى جعل المعنى في القصيدة مختبئا خلف ستار من غموض سوف يطبع الشعر الحديث بسيماء لا تفارقه. ولكن هل كانت صورة المطر التي رسمها الشاعر فعلية، أي حقيقية، أم أنها من بَنات خياله؟ للإجابة عن السؤال لا بد من الاستعانة بخزانة المعلومات المرمّزة، ومصدرها العقل الجمعي العراقي.

يحدثنا ابن كثير في «البداية والنهاية» عن جيش هولاكو لما دخل بغداد، أنه أعطى لأهلها أول الأمر الأمان، ثم غدر بهم. راح جنوده يقتلون من يصادفونه في الشارع، وبعد ذلك يدخلون البيوت فيُجهزون على أهلها، وإذا فرّ بعضهم إلى سطح المنزل يطلب الغوثَ من السماء، فهي سماءُ الخليفة العباسي، وهو ظل الله في الأرض. لا فائدة. لا خلافة ولا خليفة ولا هم يحزنون. ثم ييأس الناس من طلب النجدة، ويرقدون على سطوح البيوت في انتظار منيتهم. يخبرنا ابن كثير أن «البلابل كانت تغني في حدائق المدينة المنكوبة بحلاوة مدهشة» وكان جندُ المغول أشدّاء وهم يحزون الرقاب، وتسيل الدماءُ قانية وزاهية في الميازيب إلى الأزقة، وكان «لوقع سقوطها على الأرض صدىً، يبلغ سمع أولئك الذين ينتظرون دورهم في الذبح على سطح البيت». دامت المجزرة أربعين يوما، إلى أن فنيَ جميع من في المدينة، ولم ينجُ منهم سوى من اختبأ في الآبار وكهوف المطابخ وأقنية المجاري والأوساخ، «ولما انسحب الجنود أخيراً، ظهر الناجون في شوارعها مثل الأشباح. وجوههم سود وأبدانهم القذرة عليلة وفي عقولهم لوثة، لأنهم شهدوا ما جرى لأهلهم، من شدّة فزعهم كان الأب لا يعرف ولا يأمن ابنه، والأخ أخاه، والزوجة بعلها». لقد أنهك المدينةَ الموتُ وشققها العدم، وكانت روائح الدماء تدثرها في الليل، وتصطبغ بها الدروب في النهار.

من طبائع القدر أنه يُحب أن يُكرر نفسه، غير أن المدينة هذه المرة ليست بغداد، وإنما بلدة أنشأها الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أحد أرباضها، لضحايا فيروس الإيدز. إنّ آلة العصر الحديث أعقد بكثير من بساطة وحش من العالم القديم، وما قاساه أهالي البلدة، فاق كثيراً ضحايا اجتياح جيش هولاكو لعاصمة الخلافة.

تعود القصة إلى عام 1986، عندما تعاقدت وزارة الصحة العراقية مع شركة «ماريو» الفرنسية، لاستيراد أمصال ودماء بشرية لعلاج مرضى فقر الدم الوراثي (الهيموفيليا) ثم ظهر أنها ملوثة بفيروس العوز المناعي (الإيدز). سجل العراق أول إصابة بهذا المرض في ذلك التاريخ، وليس لدى أطبائه أي خبرة أو برنامج خاص لعلاجه. كانت نيران الحرب العراقية الإيرانية مشتعلة آنذاك، ولم يشأ النظام الحاكم إزعاج الحكومة الفرنسية، بسبب وقوفها إلى جانب العراق. تمت «لفلفة» الموضوع بالسرعة الممكنة، وعُزل المصابون بالإيدز في ناحية بعيدة، وحولهم طوق كامل ومتين من الحرس كي لا يهربوا، وما يترتب عن ذلك من اختلاط يؤدي إلى انتشار المرض. إلى هنا تبدو الأمور طبيعية، تقريباً، فمصلحة الوطن عند الحرب فوق كل حق. في عام 1987 علمت أجهزة النظام الحاكم أنّ أقاربَ للمصابين يريدون تحريك الرأي الدولي، عن طريق الصحافة في الخارج، للحصول على تعويضات من الشركة المسببة لذلك، ولأجل أن تشملهم الدولة برعاية طبية أفضل. هنا، بدأ النزوعُ العدواني لدى السلطة بالتحرك: تم أولاً حجر المرضى في سجون حقيقية، ولا يُسمح لأحد بزيارتهم، والذين يموتون منهم يتم دفنهم بسرية. المحنة الثانية حدثت عندما ظن الرئيس السابق صدام حسين خطأ، أنَّ الداء يُمكن أن ينتقل عن طريق الاتصال بالمصابين، وأمر بإبادتهم جميعاً، والمعلومة الأخيرة مصدرها غوغل. بثت الصحافة العالمية الخبر، وارتجف النظام الحاكم أمام الأمر، وعدّه تمرداً قام به أهالي المرضى يتطلب ردة فعل انتقامية. ثم لفقتْ أجهزة السلطة الحاكمة كذبة بأن المصابين بالإيدز شاذون جنسياً، ولهذا السبب ابتلاهم الله بالمرض. يقول أفلاطون: «انحراف المدينة يبدأ بانحراف الكلمات» وهذه سمة الحكومات المتسلطة، في اختيار لغة كاذبة لخطابها، مع شيء من التفخيم الكلامي المَمض. تمت حياكة إشاعة الشذوذ الجنسي وخياطة حروفها نقطة بعد نقطة، وطارت في المجتمع العراقي مثل النار في حقل يابس. أغلق أهل المصابين أبوابهم، وظلوا، في غمار المأساة، يموتون يوماً بعد آخر بالانتحار، أو بالانسحاق والتحطيم تحت وطأة السقم والتعاسة.

الطباق في أبيات السياب يعود ثانية، إذ لم تنف الأمصال المستوردة الهيموفيليا من المرضى، بل أثبتتْها وأخَضعتهم إلى قدر أشد، وفتحت كذلك صدراً رحْباً للفضيحة.

في قصيدة السياب كانت الميازيبُ «تفضح» الفجيعة التي حاقتْ بالبيوت بأصوات هطول الدماء على أرض الزقاق.

البلابل هي الأخرى أعلنت الأخبار، بغنائها الحزين، إلى الأشجار وإلى السماء. مع احتداد شائعة الشذوذ الجنسي، راح المرضى، ومعهم أهلهم وأقاربهم، يعيشون طقس موتهم كل يوم، ويسمعون صداه في الوقت نفسه، بواسطة العار الذي لحقهم بسببه.

إن آلية «الفضح» في الحالتين متماثل، والزمان يُعيد نفسه، ويدعو عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل مافيزولي هذا النوع من الهلاك «فن الموت الجيد»؛ يحصل عندما تعيش الضحية موتها أكثر، لأن الجلاد استأنسه واستعذبه، بدلاً من استيحاشه وإنكاره. تظهر تجليات الموت الجيد في الفنون الدينية كثيراً، في الكاثوليكية مثلاً في رسومات قطع رأس يوحنا المعمدان وتقديم رأسه على طبق، وفي حادثة رمي القديس سيباستيان بالسهام، وهناك تمثلات أخرى للموت الجيد تنتمي إلى ثقافات أخرى، وكلها تعود إلى العالم القديم، فإذا ظهرت في الزمن الحاضر، كانت حاضنتها السلطة الاستبدادية والظالمة.

في أثناء الحرب العراقية الإيرانية كان التلفزيون العراقي يعرض مشاهد لجثث الجنود القتلى في خنادق القتال، وقد انتفخت بواسطة التفسخ وصارت مثل بألونات هامدة. بواسطة انتشار هذه الصور عبر الأثير، واحتفاظ الشبكة العنكبوتية بها، تكون الفضيحة وصلت مداها الأبعد، والموتُ جودتَه القصوى.

كان عدد ضحايا هولاكو 800 ألف نسمة، وتجاوز تعداد المصابين بمرض الأيدز نتيجة الدم الملوث حسب الأمم المتحدة 400، فإذا حسبنا أهلهم وأقرباءهم ـ كان ظلم النظام السابق يمتد إلى القرابة الرابعة، أي ابنة وابن العمة والخالة ـ فإن الأرقام تتضاعف مرات، ويكاد يُقارب حصيلة الغزو المغولي.

حُرم هؤلاء من الحياة العذبة التي يعيشها الناس أولا، ثم تم القضاء عليهم بواسطة الموت الجيد في مدينتهم البعيدة.

في المآسي الكبرى يستثني البعضَ مزاحُ القدر، كما حصل للبغادلة الذين نجوا من مذبحة هولاكو، لأنهم اختفوا في الآبار وأقبية المجاري، بقيَ عددٌ من المصابين بالإيدز وأهلهم أحياء حتى حلول الغزو الأمريكي للعراق. وفي عام 2004، ونتيجة للانفلات الأمني في المدينة، قامت الميليشيات الأصولية والطائفية الإسلامية بالقضاء على الناجين، لأن هذا المرض في اعتقادهم دليل على الزنا. إن أدوات بثّ الإشاعة التي استعملتها أجهزة حزب البعث الحاكم آنذاك نجحت في الوصول إلى هؤلاء، عن طريق الذعر الرهيب والجمعي الذي تولد منها، رغم مرور حوالي ربع قرن. هل بلغ مشهد المزاريب التي تجري فيها الدماء شاعرَنا، بواسطة هذا النوع من الذعر، وكتب قصيدة «أنشودة المطر»؟

في الثمانينيات، أي في زمن الحادثة، فجّر هذا الملف أزمة هزت أرجاء فرنسا وأطاحت برؤوس سياسية، من بينهم رئيس البرلمان الفرنسي لوران فابيوس، وحُكم على ميشيل غاريتا مدير المركز الفرنسي لنقل الدم، بالسجن مدة أربع سنوات.

تونس وليبيا والمغرب والأردن والبرتغال واليونان والأرجنتين، وهي الدول التي استوردت، مع العراق، هذه الأمصال، قاضت الشركة وحصلت على تعويضات مالية بمئات الآلاف من الدولارات، وأعلنت الشركة الفرنسية إثْرَ ذلك إفلاسها، واشترتها أخرى تدعى سانوفي باستور.

كاتب عراقي

الصحافة والبرمجة يداً بيد

خالد البري

نستعجب كيف تُسارع القنوات العالمية إلى تغطية حدث صغير في بلدة نائية، أو حتى تعرف به بعد دقائق من حدوثه. هل تملك مراسلين في كل مكان؟ لا. لكنها تملك علوم الداتا وسخَّرَتها في العمل الصحافي.

هناك مثال شهير عن حادثة أذاعتها القنوات، لمجرد أن البيانات المستقاة من الأقمار الاصطناعية لاحظت «خروجاً عن المألوف». رافعة عملاقة تلتقطها الأقمار الاصطناعية في وضع عمودي، لكنها الآن ظهرت في وضع أفقي. لم يرسل أحد خبراً إلى القنوات، لم يكن في المحيط مراسل. لا شيء. لكن تقنيات التنقيب على الداتا، والموجودة منذ سنوات في غرف التحرير بالتعاون مع شركات عالمية، أرسلت إشارة تحذير إلى أن هناك شيئاً ما في هذه الإحداثيات. وبالفعل ظهر أن هناك انزلاقاً أرضياً في ذلك الموقع تَسبَّب في سقوط الرافعة.

وهناك طبعا السوشيال ميديا. في الدقيقة الواحدة تتداول السوشيال ميديا ملايين المنشورات من كل بقعة في العالم تحديداً. مَن يملك متابعة كل هذا؟ لا أحد. لكنَّ البرامج التي تتابع أنماط النشر تنتبه إن طرأ تغيير في مكان ما، مثل زحام بوستات أكثر من المعتاد في نقطة معينة. لا تعرف بالضبط ماذا حدث، لكن تعرف أن خارجاً عن المألوف حدث. تنبِّه غرفة التحرير. وتُمدّها بعيِّنة من المنشورات. إن وجدت غرفة التحرير أن ما حدث مثير للاهتمام ستتابع الخبر، ولو كان في بقعة ريفية نائية. ستتواصل مع شهود عيان وستقدم تغطية تفصيلية.

يمكنها أيضاً أن تستخدم «الأكواد» المضبوطة لكي تجعل الكومبيوتر رقيباً على الأخبار في مكان ما، نتوقع فيه حدثاً لكننا لا نملك وفرة من العاملين يتفرغون له، أو لأن المتابع يعمل بمفرده وحان الوقت لينام. الكومبيوتر سيتفهم الأوامر المشروطة وينتقي من الأخبار ما وافق الشروط.

هذا يعني أن غرفة الأخبار الحالية، أو الفريق الصحافي الحالي مختلف اختلافاً جذرياً عن الفريق الصحافي في السابق. منذ استحداث صحافة الداتا (وهو مصطلح يختلف عن صحافة المعلومات) صار الفريق يعتمد على صحافيين أقل ومبرمجين وخبراء داتا ومحللي بيانات أكثر. وصار بالإمكان إجراء تحقيق صحافي «يكسر الدنيا» من على مكتبك. أو على الأقل التقاط الخيط الأوّلي، ولو كانت القصة في أمريكا اللاتينية وأنت جالس في جاكرتا. لم نستغن هنا عن الصحافي، لأن المرحلة اللاحقة تحتاج إلى صحافيين أكثر مهارة. والقصة ستخرج إلى العلن بفضل صحافيين يجيدون تقييم الحدث والسياق والمعنى، ويجيدون تقديمه في صورة جذابة. لكننا طبعا غيَّرنا المهارات التي يجب أن يحيط بها علماً، وشَدَدْنا أفقه إلى مجالات لم يكن يفكر فيها.

بعض الصحافيين يقاومون هذا التغيير، وهذا معتاد. لكنَّ الهوَّة في إيقاع عصرنا تتسع بشكل كبير، ومقاومة التغيير صارت سيئة الأثر بمتوالية هندسية. والذكاء الاصطناعي أضاف إلى الفجوة أميالاً.

المطلوب من الصحافي المعاصر الوعي بأدواته، كما يعي الطبيب القيمة التطبيقية لأجهزة لا يفقه عن صناعتها وصيانتها شيئاً. ربما يدفعه الفضول مع الاستخدام إلى فهم أساسها العلمي. وهذا جيد، كالسائق الذي يفهم أساسيات الميكانيكا. لكن تبقى هذه حرفة مستقلة بذاتها يختص بها فرع من المهندسين. حتى الدواء الذي يكتبه الطبيب مائة مرة في اليوم لا يستطيع تصنيعه، ولا يعرف عن محتواه إلا ما تخبره به الشركات. يعرف أثره على المرضى، وعلى هذا الأساس يستمر معه أو ينحِّيه. وكم من دواء تغيَّر غرضه بعد استخدامه، أو توقفنا عن استخدامه، لأن الطبيب جرَّبه بناءً على المتوافر لديه من معلومات من مصنِّعيه. الصحافي ليس مبرمجاً، ولا خبير داتا، وليس مطلوباً منه أن يكون. لكن المطلوب منه أن يعلم كيف يستخدم تلك القدرات في فريقه الصحافي. الصحافة ليست مهنة سامية كما قالوا لنا في الأفلام، ولا هي مهنة وضيعة، كما يقول الغاضبون منها ومن مشتغليها... هي مهنة، تتطور أدواتها. إن أحسنت استخدام أدواتها وواكبت تطوراتها أحسنت. وإن لم تفعل فسيجري عليك ما يجري على الكهربائي الذي أقسم أبو العبد أنه «لا كهربائي ولا يفهم في الكهربا».

لسنا سوى ضحايا

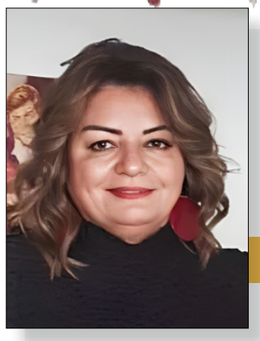

رشا عمران

بالأمس حذفت من قائمة أصدقائي على الفيسبوك شخصاً سورياً يُعرّف عن نفسه بأنه «حقوقي وكاتب»، حذفته لأن تعبيره عن فرحه بما يحدث في لبنان وسورية ليس حقيقياً، أو هكذا بدا لي على الأقل، ذلك أنه، بالنسبة لي، لا يمكن لشخص طبيعي أن يفرح كل هذا الفرح بالموت، خصوصاً وأن الموت الذي نراه يومياً في لبنان وسورية منذ حادثة البيجرز لا يطاول قيادات حزب الله فقط، بل مع تلك القيادات يموت أبرياء، نساء وأطفال ومدنيون، لا ذنب لهم سوى أن حظهم السيء جعل سكنهم قريباً من مقرات أو سكن لقيادات هذا الحزب أو ذاك أو جعلهم فقرهم يقتربون من هذا الحزب أو ذاك! كيف يمكن لذلك أن يجعل أحد فرحاً وأن لا يتوقف عن التعبير عن فرحه وشماتته بما يحدث... هل برأيكم يمكن أن يكون هذا حقيقياً؟ أنا أراه ملفقاً وفيه شعبوية وغوغائية كبيرة وأنا لا أحب الغوغائيين ولا أحب ما يسطرونه على صفحاتهم ولا أتركهم في قوائم الأصدقاء عندي، خصوصاً إن كنتُ لا أعرفهم معرفة شخصية. كما أن هذا الشخص الافتراضي أيضاً يعرف نفسه، كما أسلفت، على صفحته بأنه كاتب وحقوقي، أي أنه، كما يفترض، يتمتع بدرجة من الوعي والثقافة تجعله قادراً على استشراف بعض النتائج من هذا الإجرام غير المسبوق، تجعله يشعر بالخوف على هذه البلاد المنكوبة وعلى الأبرياء فيها وعلى مستقبلها! أين حساسية الكاتب وحدسه؟ الحدس ذاك هو ما يمايز الكاتب عن الغوغاء، حين يتم تجاهله لسبب أو لآخر تزول كل أسباب الاختلاف... الحدس هو الذي ينبهنا أن باصرتنا ما تزال حية، والكاتب بلا باصرة هو كاتب مات منذ زمن، أنا شخصياً لا أترك الموتى في قوائم الأصدقاء الافتراضية، أتعامل مع موتهم واقعياً، أبقي من أحبه منهم في ذاكرتي، يحضرون فيها كلما استدعيتهم (أنا أستدعيهم كثيراً كي أكتشف أنني حية)؛ أما في عالم الافتراض فأحذفهم من قوائم الصداقة الافتراضية بعد أن حولهم الموت إلى واقعيين. كما أن هذا الشخص يكتب عن نفسه أنه حقوقي، أي أنه يعرف جيداً حيثيات جرائم قتل الأبرياء ويعرف أن العدالة بحق مجرم لا يمكن لمجرم آخر أن ينجزها، هذا محض افتراء على العدالة ومحض توهم لا ينبغي أن يمر على من درس القوانين وحيثياتها ونواميسها. ليست مهمة الحياة أن تقتص من القتلة بتسليط قتلة آخرين عليهم يقتلون معهم أبرياء، هذا ركون واستسهال لفهم العدالة لا يليق بمن يطلق على نفسه صفة حقوقي أن ينحاز له. وللأسف اكتشفت أن هناك كثراً، محامين وكتاب ومثقفين على قوائم الأصدقاء عندي لا يكترثون لهذه التفاصيل، أقصد قتل وتشريد وتهجير البشر وتدمير الأبنية والأحياء والمدن. الأمر بات يتعدى الفرح بتصفية من تسببوا بكوارث للسوريين واللبنانيين (أنا لست حزينة أيضاً)، الأمر تحول إلى استعراض يومي ممل وشنيع لمقدار الهزيمة التي يشعر بها السوريون بعد أن فتك العالم بثورتهم.

قد تبدو هذه الهزيمة مبرراً لكل هذا الفرح الغريب بالموت إن كان صادراً عن العامة والدهماء، (أرجو أن لا يظن أحد أنني أستهين بالسوريين العاديين، أنا أفرق فقط بين النخب، كما ينبغي أن تكون عليه وبين باقي السوريين غير المطالبين بالتروي في التعبير عن مشاعر عفوية). لكن من أقصدهم هم كتاب ومثقفون وحقوقيون وأساتذة جامعات وصحافيون، أي النخبة التي يفترض بها تحليل الحدث والتأني في رؤيته واستنباط نتائجه، كما يفترض بها تحليل الهزيمة وتفكيك مسبباتها ووضع استراتيجيات للتعامل مع المستقبل، أما هذا الاستسهال والمبالغة في استعراض الشماتة والفرح فهو يليق بمحدثي الشهرة من جامعي لايكات افتراضية ممن بات يطلق عليهم لقب (مؤثرين) وهم ليسوا أكثر من نصابين يعرفون من أين تؤكل الكتف ويلعبون على غرائز العامة الشعبوية بقصد الربح المعنوي والمادي معاً. أما من أقصدهم فمعظمهم يستعرض فرحه الافتراضي مجاناً، دون أية غاية، دون حتى أيديولوجيا تقف وراء الموقف، دون تحليل سوى هذا التحليل البسيط والساذج: (خلصنا من مجرمين).

نعم بالتأكيد أن تنظف سورية من تشبيح عناصر حزب الله وطائفيتهم التي ظهرت في سورية خلال العقد الماضي ومن تحولها إلى دولة الكبتاغون الذي ينتجه الحزب وحلفاؤه في سورية ويصدرونه إلى العالم، أن ينتهي دور جهة أجرمت طويلاً بحق السوريين هو أمر ليس بقليل ويستدعي الفرح لولا أن من قام بهذا هو عدو أشدّ وطأة وخبثاً وإجراماً وذو خلفية تلمودية تبيح له اقتراف كل الجرائم، ومحصن بحماية دولية وعالمية تقيه من العقاب، ومدجج بتاريخ من العنصرية والجريمة والاستعلاء تجعله يرتكب جرائم إبادة حقيقية، وترسانته العسكرية فيها من التفوق ما يمكنه من احتلال كل عواصم دول المواجهة خلال أيام.

ألم تثبت حرب غزة نواياه بعد؟ ألا تثبت جرائمه ضد المدنيين في لبنان بذريعة القضاء على حزب الله ذلك؟ وهذا الاستعلاء باستخدام صواريخ محملة بقنابل ذات كلفة مهولة لاستهداف شقق سكنية بعينها تقتل من المدنيين ما يتفوق على الأهداف المعلنة بكثير ألا يكفي ليدل على أي نوع من الأعداء علينا أن نستعد للتعامل معه؟ ليس مفهوماً لي استسهال سوريين ولبنانيين نخبويين في التعامل مع الوضع السياسي والأمني الجديد في بلادنا، بل أنني أراه مدعاة للقلق والخوف، هل يعني هذا التهليل للضربات الإسرائيلية أن العدو التاريخي بات مرحباً به في بلادنا؟

لست قادرة على تقبل فكرة أن تدك دولة الاحتلال عاصمة قلبي دمشق، ولست قادرة على تقبل فكرة أن فرحة ما تصيبني يمكن أن يكون خلفها عدو بلادي الأول وأنا مدركة تماماً أن البدائل الوطنية السورية تكاد تكون معدومة، والموجود حالياً ليكون البديل لا يقل هولاً وعمالة عن بشار الأسد.

«حبق»
قصة سوريّة
ودراما من نوع آخر

المزمار ربيع دمج

في جلسة ودية، كشف المخرج والكاتب السوري باسم السلكا عن مضمون مسلسله الجديد "حبق"، الذي بدأ تصويره منذ شهر، وهو العمل الذي أثار جدلاً كبيراً في الوسط الفنّي السوري، بعد انتقال الدور الرئيسي من سلافة فواخرجي إلى كاريس بشار.

يقول السلكا "إن هذا المشروع ولد من توارد أفكار مع الصديق الكاتب بلال الشحادات في عام 2019، عن قصّة تجري أحداثها في سوريا ولبنان، وتطوّرت لتتحول إلى قصة سوريّة تفنّد الواقعين النفسي والإجتماعي للمجتمع السوري بعد 15 عاماً من الحرب وآثارها السلبية، فدخلنا في معالجة مختلفة لناحية السيناريو والإخراج... معالجة درامية من نوع آخر".

ويفصّل السلكا الطريق الذي سلكته فكرة العمل: "عرضتها على شركة 'كابتن برودكشن' للمنتج وسيم سلطان فأعجبته، وبدأت ورشة الكتابة وتطوير النص استمرت ثلاثة أشهر"، مؤكداً أن هذه الشركة لم تبخل إطلاقاً على ميزانية العمل الضخمة لجهة كاميرات التصوير المتطورة كي يصبح مؤهلاً للمنافسة الكبيرة، خصوصاً أنه يجمع أسماء لها حضورها العربي، أمثال كاريس بشار ومهيار خضور وسلوم حداد ونظلي الرواس وختام اللحام وأمانة والي وفادي صبيح، على أن ينتهي التصوير في مطلع السنة الجديدة.

وفي زمن المنصّات، يرى السلكا أنها تضر أحياناً بالعمل، "لأنه يكون حصرياً لها ويشاهده عدد من المشتركين. فالظروف المادية في بعض دول المنطقة لا تسمح للمشاهد بالإشتراك، وهذا الأمر يظلم الأعمال الفنية، وقد حصل ذلك لأعمالي التي كانت قوية لكنها عرضت على المنصات فقط، ويبقى التلفزيون هو الأقوى انتشاراً خصوصاً في رمضان، الموسم الأفضل للدراما". ويتابع: "هناك أشخاص يسرقون النسخة الأصلية من العمل على المنصات وينشرونها بوسائل عجة، ما يضعف جودة الصورة وهذا يضر بالعمل أيضاً". وقد عُرض للسلكا في العام الماضي "ترانزيت"، وهو أول عمل درامي عربي على منصة "برايم آمازون"، إضافة إلى "العميد" على منصة "شاهد" (منذ 3 سنوات).

غالباً ما نسمع من فنانين كبار في السن والخبرة أو من جيل الشباب شكاوى من شركات الإنتاج والمخرجين بأنهم يتعمّدون نسيانهم. فيعلّق السلكا: "قلّة الأعمال المنتجة هي السبب، في السابق كان في سوريا زخم في إنتاج المسلسلات، أما اليوم، قلة الأعمال هي التي تظلم الزملاء الفنانين، وحتى المخرجين".

"هذا ما يطلبه المشاهدون" هي الفكرة السائدة في شركات الإنتاج، وبعض المؤلفين العرب، فهم يظنون أن نوعية معيّنة من القصص تستهوي المشاهد العربي. إلا أن السلكا يقول إن الجمهور "يحب متابعة العمل الجيد، سواء كان تراجيدياً أم كوميدياً أم تاريخياً. فمنذ 60 عاماً، انطلقت الدراما السورية وأنتجت أعمالاً كوميدية مثل "حمام الهنا" و"مرايا"، ثم "بقعة ضوء" و"ضيعة ضايعة" التي لا تزال خالدة في ذهن الجمهور، وهذا ينطبق على الأعمال التاريخية أيضاً، لذا لا شيء يسمّى موضة العصر أو هذا ما يحبه الجمهور".

القصّة تجري أحداثها في سوريا ولبنان، وتطوّرت لتتحول إلى قصة سوريّة تفنّد الواقعين النفسي والاجتماعي للمجتمع السوري بعد 15 عاماً من الحرب وآثارها السلبية، فدخلنا في معالجة مختلفة لناحية السيناريو والإخراج... معالجة درامية من نوع آخر"

مملكة الحب

فهد الحسن

وعـــــود..

أرقبك من قمرة المستحيلات
انتظرَ وعودكِ اللاهثة
أتهجأ غفوة الليلك
في هفهفات حريركِ
لأطفئ شمعتي
في محارة الشمس
لعلي أظفر ببعض
من تراتيل ضلوعي
أهامس الريح
كي أرقب قليلاً
ماخبأته الترانيم لكِ
أو ما أودعته الملاحم
من شجو الحنين
ولوعة الذكريات
كنت قد همتُ
بما خلفتهَ الفراشات
في حنايا صبّكِ
ولكني تريثت دهراً
كي أرقب التماعة الوميض
في أزاهير قدكِ المرمري
فكنت أنت عروة البهاء
وانشَوطةَ لولهي المخبأ
في أناشيدكِ

***

حنين ...!!

للنار أشواقها
تشبُّ
بين حنين وحنين
وللنأي ارتطام
الغمام
بتلويحة الغائبين
مع الضحى
وللغوايات
التي انسفحت
على تذكاراتنا
وشماً
وفياف
مسّتهًا
التفاصيل الصغيرة
والكبيرة
وارتمى ظلها الأخير
في حضن سوسنة
مالت على خد الزمان
فأزدهرت
في روابيه الجنان
وأسكنت فينا
ما مسنا منها
من شجو الصدى
وشهقة البيلسان

***

نشيد البلاد القصية

للحصاد شغف الحقول
وارتباك
نعناعة ضلت درب القوافل
والمدى
بهار يزكم أنوف القادمين من
الأقاليم التي
بعثرتها الخطوب
أيتها البراري البعيدة
أيتها السهوب
لست حوذياً كي
تركلني دروبك الموسمية
التي عرجت عليها
خطاي
ولست جندياً ضاع
في احتدام المعارك
الخاسرة
بين القبائل
ولست مذياعاً
يبث أنباء الحاشية
المقدسة
في زمن انتصاراتها
المزيفة
كنت طيفاً من بنفسجكِ
الأثير
وقت ضياع المدن
التي أنبتتني
ثم صرت جرحاً طافحاً
متشحاً
بشجو البلاد التي أجلت نزقي
حين ارتطام الصخر
بالطحالب الموسمية
في هذا البحر الذي
توسد ولعي
وما ارتضيت أن أبيع
وشاحكِ الذي أينع في أخاديد دمي
بيرقاً يزهو
وقنديلاً يضيء باصرتي ويمضي

***

وردة...أقمار وولائم..!

المنغمسون في ظل الوردة
الحوراء
المسيّجة بالوميض
يسلكون دروباً إلى
روحها الغائبة الحاضرة
كممالك الحب
المهورة بالبهاء والرفعة
يزنرونها بالأسرار
بأقمارهم المدلة
ثم ينثرون حولها
تفاصيلهم بوحهم البهيج
ويلوحون لظلالها
كي تغمرهم
بما يشبه الصبو
إلى حبق الغابات
والترانيم الشفيفة
وهناك يعدون ولائم المشتهى
للفراشات
كي تطرز وصاياهم
بالأكاليل
وتيجان الوقت
والزنابق.

فنان تشكيلي سوري مقيم في الدوحة

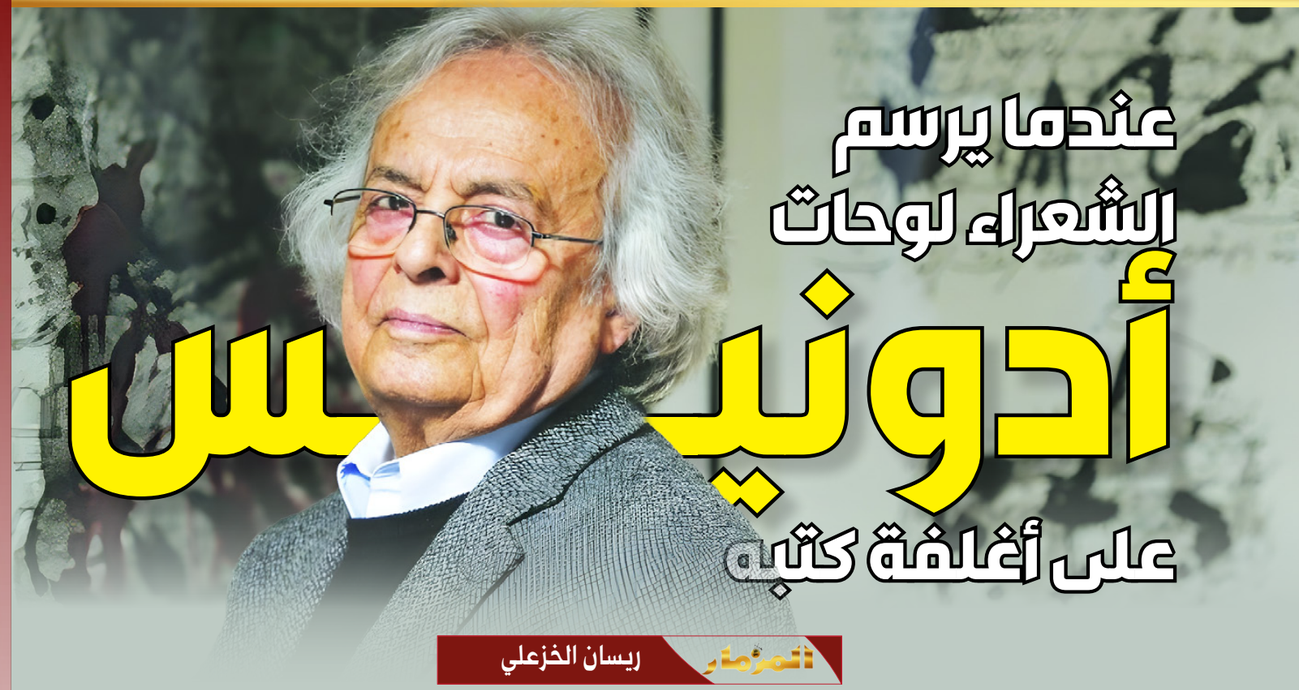

عندما يرسم الشعراء لوحات
أدونيس
على أغلفة كتبه

المرمار ريسان الخزعلي

(1)

أدونيس، كما عرفناه شاعراً ومفكّراً، وقد أشغلنا وشُغلنا بحداثته الشعريَّة وطروحاته الفكريَّة والتنظيريَّة مُبكّراً، وما يزال. في الشعر غيّر الشكل والبناء وفكرة الشعر، واستهوى هذا التغيير الكثير من الشعراء، واقتربوا من نمطه الشعري منذ الستينيّات بعد صدور ديوانه «أغاني مهيار الدمشقي» الذي أحدث اهتزازاً في الأنماط السائدة ومال بعضُها إلى تقليده. أمّا في التنظيرات والدراسات، فكان شاغلاً أيضاً بما جاء به في: سياسة الشعر، الشعريَّة العربيَّة، مقدمة للشعر العربي، الثابت والمتحوّل، زمن الشعر، وغيرها الكثير. إذن هكذا عرفناه ابتداءً.

(2)

يُطالعنا أدونيس ومنذ سنوات، رسّاماً يضع لوحاتِه أغلفة لكتبه الشعريَّة والفكريَّة وكتب الدراسات الأخرى. فهل كان الرسم من شواغله الإبداعيَّة الأولى وقد استترت بظلال الشعر والفكر؟، أم أنّ الإظهارَ اللاحق كان استدراكاً فنيّاً إضافياً لتأصيل البدايات المستترة؟.

في مقابلة معه، قال إن: موارده المالية من خلال اللوحات أكثر بكثير من موارد الكتب الشعريَّة والفكريَّة. وأن معرضاً للوحاته سيقام قريباً. وأظن أن المعرض قد أقيم.

إنَّ أدونيس/ الشاعر، الرسّام (الآن)، حين يضع لوحاته أغلفة لأعماله، لم يكن سابقاً غيرَه في هذا الإبداع الفني. فقد وضع الشاعر الرسّام يوسف الصائغ لوحة من أعماله غلافاً لأعماله الشعريَّة الكاملة والتي كانت تحت عنوان «قصائد». كما وضع الشاعر/ الرسّام مظفر النواب تخطيطاته على غلافي مجموعتيه: وتريات ليليّة وحمّام البرّيس. إلّا أن ما قام به أدونيس كان أكثرَ سعة وتأصيلاً في هذا المجال. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن شعراء عراقيين آخرين يُجيدون الرسم: فوزي كريم، مؤيد الراوي، كاظم الحجاج، وغيرهم.

(3)

كانت لوحات أدونيس تجريديّة إيحائيّة، وكأنّه أراد لها أن تكون المفتتح التشكيلي الاستهلالي للدخول إلى مناخ شعره وفكره موحياً بذلك إلى شعريَّة الفن التشكيلي.

لوحات تتعرّج فيها الأشكال والكُتل والأجسام غير واضحة المعالم، تقترب وتتباعد، معلّمة أحياناً بالبُقع الداكنة أو الملوّنة. ويظلل بعضَ الأشكال بكتابات أو حروفيَّة من خط يده ليمنحها الإمضاء الأرسخ. ويمكن تشبيه هذا التنويع الفني بأنّه تنويع مشابه لبناء بعض قصائده – قصائد النثر– التي يُدخل فيها أشكالاً هندسيَّة ورسوماً متنوّعة وعلامات وطلْسَمات وأسهماً واستعارات؛ وجميعها دالّة تُعمّق المعنى بدلالة المبنى.

أنَّ لوحات أدونيس على أغلفة كتبه متشابهة التشكيل أساساً، حتى وإن وضع لها بعض التباينات المحدودة. ويبدو أنّه أراد من هذا التشابه تأسيس تشكيل يُشير إلى خصوصيّة تشكيليّة كتلك الخصوصيّة التي في شعره. وفي كلا الخصوصيتين وغيرهما، يحقق أدونيس تحوّلاته الشاغلة، شعراً وفكراً وتشكيلا.

على مدارجِ الغيابْ

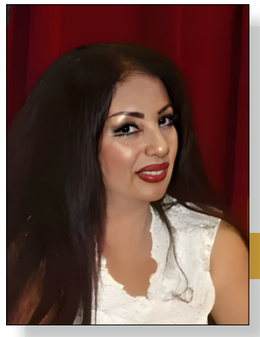

رنـا محمــود

أضعْتُ مفاتيحَ قلبي..
انا الوطنُ الطاعنُ في الحُبّ
يملْؤُني شكُّ العاشقْ
وحَيرةُ المعْشوقْ..
لماذا أنا محضُ حَرْفٍ
يتسكّعُ بحبْرِه
بينَ السطورْ؟!
ها هي اللغةُ العمياءُ
تتّكئُ على زفيرِ الغمامْ
ولاناقةَ لي في جمالِ النُّواحِ
سوى شهقةِ الاشْتعالْ..
أنا فيضُ جَوىً
يُعيدُ إليَّ شجوني الغاضبةْ..
فهلْ أسمعُ ترتيلَ السلامِ
يدقُّ قلبي
بعيداً عن الحروبْ؟!!
أين أنا من وطنٍ
تلاشى في ضمائرِ اللصوصْ
ولا أملكُ إلّا لعنةَ الشعرِ
فأدحرجُ الحروفَ على الورقِ
مثلَ كرةٍ مُشْتعلةْ..
ها هو انكسارُنا،
حادٌّ كزجاجةٍ مُتصدّعة
حادٌّ كسكينٍ في حنْجرةْ..
آهٍ يا وطني..

كم رنت القلوبُ إليكَ ورداً
على أغْصانِها الهادلةْ؟!
أعلمُ أنَّ يوسفَ
أدْمى قلبَهُ أخوتُهُ
فأرْدوهُ في وعودِ الوهْمِ
والانتظارْ..
صرتُ ظلالَ امرأةٍ مشنوقةِ المشاعرْ يُطاردُها الجوعُ في طرقاتِ الصعاليكْ..
ودمي يتنكّرُ لفصيلةِ الأفّاكينْ..
وأنتَ أيها النورُ الممتدُّ بعرضِ السماواتِ ..
ابذرْني كجَنينِ الماءِ على صدرِ قاسيونْ..
انقشْني حقلاً ينتظرُ الريحَ في أقاصي النورْ..
كمْ أنا طفلةٌ
ضاقَ حلمُ نهارِها؟
وعلى ظلالِ أودِيتِها
تمزَّقَ الغاوونْ !
حنْجرتي صدئةٌ
تصْدحُ في المحافلِ الصمَّاءْ
والليلُ بظلْمةِ الموتِ يصرخُ بالجليدْ..
سأكحِّلُ خارطةَ العالمِ
بسُمْرةِ الأميرةِ العربيةْ..
وأعلنُ انتصارَ الحياةْ..
أتركُ للريحِ فساتينَها الملوّنةْ
وأرتدي حَريرَ الأملْ...

الرّهان

سامي كمال الدين

هل الإنسانُ كائنٌ اجتماعيٌ بطبعه أم كائن منعزل يميل إلى العَزلة والابتعاد عن الناس؟!

هل يستطيعُ الإنسانُ أن يعيش ردحًا من الزمن بمفردِه دون وجود أحد معه؟!

يقرّرُ محام شابٌ يُدَعى إيفان، المطالبةَ بإلغاء عقوبة الإعدام من القانونَ، وأن عذاب الإنسان في السجن أكثر ألمًا من إعدامه، ويأمل في تبديلها إلى حكم المؤبّد. كان إيفان يترافعُ في إحدى القضايا عن مُجرم يثق في أنّه مُجرم، وتأكّدَ أنه ارتكبَ جريمتَه، لكنّه يطالب بعدم إعدامه، أنْ يدخل السجنَ الانفراديّ طوالَ عمره أفضل من الإعدام. بعد خروجه من المحكمة يذهبُ إيفان إلى صالون عند مصرفي ثريّ يقيمه في بيته، ويفتح موضوع عقوبة الإعدام، المصرفي صاحب البيت مع عقوبة الإعدام، يرى أنّها أكثر إنسانية من السجن مدى الحياة، وإيفان المحامي ضدها، يدور نقاش بين الضيوف، يقرُ فيه المحامي الشاب أنه لو خُيّر بين أن يعدم أو يسجن مدى الحياة فإنه سيختار السجن مدى الحياة. المصرفيّ شخصٌ سلطويٌ يميل إلى التحكّم في الناس والسيطرة عليهم وفرض رأيه، يحاول قمع من معه ويمارس استبداده على من حوله بالمال والسلطة، شخصيته ضعيفة يخفيها خلف السطوة والسلطة والمال، بينما المحامي الشاب صاحب ذكاء حادّ وسعي إلى المعرفة والطموح وتحقيق أحلامه بصرف النظر عن العقبات، انتهى الجدلُ والنقاشُ الطويلُ بين الجميع إلى رهان، الرهان بين المحامي والمصرفي، أن يوافق المحامي الشاب على أن يسجن في غرفة منعزلة وحيدًا في بيت المصرفي مقابل 2 مليون روبية تدفع له عند خروجه من السجن بعد 15 عامًا..!. دخل المحامي غرفة سجنه بمحض إرادته، مع توفير كل الكتب التي يطلبها وبيانو وأكل وشراب، ووجود حارس على غرفته يمنعه من الخروج من سجنه الاختياري. في البداية، بدأ المحامي يصاب بالضجر والملل والحزن لكنه اعتاد سجنه مع مرور الأيام وانغمس في القراءة والدراسة وتثقيفِ وتعليم نفسه، فدرس وتعلم العديد من لغات العالم، ثم انتقلَ بعد ذلك لدراسة شتى أنواع العلوم والفلسفة والأدب والفيزياء.. قرأ حوالي 600 مجلد في السنوات الأربع الأولى لسجنه، ثم بدأ في السنوات التالية دراسة الإنجيل وتاريخ الأديان، وبعد عدة سنوات أخرى درس الطب والفيزياء. على الناحية الأخرى، عاشَ المصرفي حياته المترفة ومارس أعماله وراهن على أن المحامي لن يكملَ رُبع المدة وسيخسر الرهان، لكن المحامي واصل صموده وتوحّد مع وحدته، بينما خسر المصرفي أغلب ثروته، ولو دفع للمحامي المليوني روبية فإنه بذلك سيفلس، لذا حين اقتربت نهاية الخمسة عشر عامًا أحسّ بالخوف والقلق، فهناك رهان مكتوب على أن يدفع المبلغ للمحامي، والمحامي التزم برهانه.

قرّر المصرفي لكي يخرج من الورطة أن يقتل المحامي في آخر يوم في الخمسة عشر عامًا، ذهب إلى غرفته لكي يقتله، كان المحامي نائمًا، قبل أن يرتكب جريمته التفت فوجد رسالة تنتظره من المحامي كتب فيها أنه في الفترة التي قضاها في السجن توصل إلى احتقار الماديات؛ لأنها أشياء عابرة، المعرفة أهم من المال، لذلك فهو يتنازل عن مال الرهان.

صعق المصرفي من الرسالة، قبّل المحامي على رأسه وتركه ومضى، لم يعد بحاجة إلى قتله، الرسالة أنقذت حياته من الموت. في الصباح المتمم للخمسة عشر عامًا غادر المحامي السجن الاختياري ومضى قبل أن يتم يومه الأخير ليخبر الحارس صاحب البيت أنّ المحامي غادر خاسرًا رهانه..!.

هرول المصرفي الثري خلف المال وخسره على مدى 15 عامًا، بينما اكتسب المحامي العديد من الخبرات والثقافات والعلوم عبر 15 عامًا. هذه القصة ألفها أنطون تشيكوف عام 1898، مثلها يحيى الفخراني في دور المحامي، وقام بدور المصرفي عبدالرحمن أبو زهرة، كتب لها السيناريو والحوار صبري جرجس، وأخرجها أحمد صلاح الدين، وأنتجها اتحاد الإذاعة والتلفزيون في سهرة تلفزيونية بعنوان الرهان عرضت عام 1983، وشاهدتها أنا عام 2024 بترشيح من صديق، فماذا ترى أنت، ما هو رهانك في هذه الحياة..؟!

إعلامي مصري

ما حك جلدك مثل ظفرك

زهير الشاعر

هذا العنوان جاء رغبة بثورة التحفيز الذاتي، وانتصاراً لكرامة المقهورين والذين ليس لهم سندٍ أو عون، ويتلاعب بهم صبية من المنفلتين فكرياً وثقافياً وسلوكياً، حيث أنَّه جاء من مقولة شعبية نتاج تحديات مجتمعية وإنسانية كبيرة يواجهها الكثيرون، ويخيّب ظنهم كلما اكتشفوا حقيقة الأشياء أكثر وأكثر، خاصة عندما يبلغ الأمل مداه ولا يجدون في الآخرين نموذجاً ملهماً يحتذون به كما كانوا يحلمون، فيلجأون للاعتماد على الذات، وتكون هي بداية طريق الصواب في رحلة الحياة.

بإمكان أمثال هذه الشريحة من الناس أن يفتحوا الطريق، وعدم اللجوء إلى إقفال الأبواب أمام الآخرين التي كنا نظن فيها الخير والسند والعون، وما هي إلّا نتاج لفكر شيطاني يستخدم كل أدواته الشريرة من أجل إفشال الآخرين!.

فعلى الإنسان أن يتحلى بالإرادة والعزيمة والتحدي، والإيمان بالذات والقدرات، حتى يتحقق حلمه وما يصبو إليه وإن طال، وهنا تكون لذة الحياة.

إنه امتلاك شجاعة الإنصات إلى دوافعك الداخلية التي تقوّي فيك روح التحدي والعزيمة، لكي تحصل على بشائر بشأن نوع النجاح الذي ترغب في تحقيقه، ما يعني الاعتماد على الذات وتحصين العقل بالحكمة والقدرة على التمييز بين ما هو نافع وما هو غير ذلك، وليس الإنصات لشيء أو لشخص لكي تحصل على فكرة حولِ ما ينبغي أن تكونه اليوم وغداً، أو ما تريد أن تفعله الآن ومستقبلاً، أو أيضاً ما تريد أن تمتلكه لأنك تجد في نفسك الأحقية بذلك.

وهنا تأتي أهمية فهم وإدراك قيمة التحفيز الذاتي والاعتماد على النفس، وتحطيم عادة الإتّكال التي تمثل تطويع الذات للآخرين باتفاق مشترك، وبدون أي اعتراض على سلوكيات تشابه تلك السلوكيات التي أفرزتها ظروف الاستعباد في تلك الأماكن المقيتة وتلك الأزمان المنبوذة!.

وأكثر جوانب الاتكال سوءاً وشؤماً هو أنك عندما تعتقد أنك «متكل» على شخص آخر تبدأ بتأليه ذاته بعيداً عن الواقع وحقيقة ما يُمثله هذا، وبذلك فإنك تكون كذلك بالفعل، فتصبح ضعيفاً ومنكسراً، وتطوع نفسك بنفسك لكي تهمل تطوير الاعتماد اللازم من أجل مواجهة وحل مشكلاتك بنفسك دون اللجوء إلى الغير الذين لا تكبحهم شهوات ولذة الرغبة بإذلال وإهانة من يلجأون إليهم.

إنَّ إحدى العلامات الأكيدة على هذا الاتكال المذل والمهين للنفس العزيزة هي أن يتعود الإنسان على التطلع للآخرين على أنهم أكثر أهمية وأعلى قيمة ومنزلة، وحينها تكون الكارثة، وتبدأ مقارنة الذات مع الآخرين؛ مما يعرضها للعبودية النفسية التي تطوع الإنسان لكي يفعل ما لا يريد ولا يرغب لا، بل يذهب بعيداً في تنازلاته؛ ومن ثم احتقار الذات!.

نعم، إنَّ عادة الاتكال والاعتماد على الآخرين مغروسة بعمق لدى بعض الأفراد لدرجة أنهم يتنازلون عن كل حق شخصي لهم من أجل شخص آخر، ويجاملون كل من يتكلون عليه بدون أي تفكير أو احترام للذات.

والشخصُ الذي يعتمد على غيره يضع نفسه على الدوام تحت رحمة من حوله، لأنه يعتقد أنَّ الآخرين أكثر منه براعة وذكاء، وبذلك يكون دائماً تائهاً شارد الذهن، وغير قادر على حل مشاكله، لذلك فهو دائم الشكوى والتذمّر، ويبحث عمن يحل مشاكله..

ولأنه خاضع لأولئك الذين يتكل عليهم، فإن نصائحهم تصبح بالنسبة له أوامر، ويشعر أنه مكرهٌ على تنفيذها، وكثيراً ما يكون هناك أكثر من «ناصح» واحد، لذا فإنه يكون دائماً في حالة تشتت وإنهاك بسبب عدم قدرته على تحديد موقفه واتخاذ القرار الصحيح. وحقيقة، ودون مجاملة، أعرف حجم التحديات في المهجر وحجم الاستغلال والتغوّل من البعض الذين يستهويهم العنف الذاتي على حساب الإيمان بالآخر وقدراته، لذلك إن قبول النصيحة من شخص غير مؤهل لتقديمها يشبه ذهابك إلى السبّاك لعلاج أسنانك.

لذلك نجد أنَّ معظم الناس لا يستطيعون حل مشكلاتهم الخاصة من خلال مواجهتها والسيطرة عليها وإحاطتها بالغموض والبعد عن المشاركة مع من لا يقدرون أو يفهمون، فكيف يجوز لهم إذن أن ينصحوك بعمل ما لم يتمكنوا هم أنفسهم من إنجازه؟

هنا تكمن ضرورات الثورة الذاتية والانتصار على التبعية السلوكية والفكرية، والبدء بوضع أسس تحصّن الإنسان من داخله، وتقوي قدرته وتحفز فكره وتنتصر لكرامته، وتشد من أزره حتى يقوى على مواجهة الصعاب والتحديات، فكل واحد منا يمتلك القدرة الفطرية على مواجهة الصعاب التي يواجها، وكل ما يحتاجه هو الثقة بالنفس والإرادة والتصميم.

اعتمد على ذاتك، وتذكر أنه ما حك جلدك مثل ظفرك، وبمجرد أنْ تمتلك وتنمي هذه القدرة على الاعتماد على الذات، لن تكون مضطراً للتسويف، أو الفرار، أو تجنب ما يواجهك؛ لأنه سيتوافر لديك الثقة بقدرتك على مواجهة كل موقف من مواقف هذه الحياة بثقة ويقين وهدوء ورباطة جأش، وستمضي نحو الأمل بخطى ثابتة وبرضى وقناعة دون الحاجة إلى جرعات متكررة من التحفيز والإلهام، بل أنت مصنع ذلك، وستعيش الحياة وأنت على ثقة بأن القوة الداخلية الموجودة في أعماقك أكبر وأعظم من أي مشكلة تواجهك، وستكون أنت كما تريد لنفسك أن تكون!.

كرسي تحت شمس خجولة

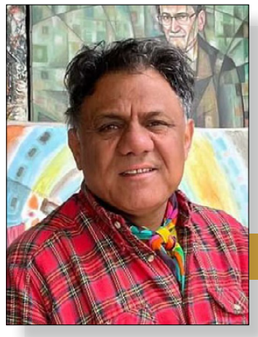

ستاركاووش

شعرتُ فجأة بأني أمشي وسط التاريخ وأتجول بين أزقة سنواته البعيدة، أتحسسُ حيطانه وأشم رائحة بيوته الجميلة المزهرة. هذا ما حدثَ بعد أن غيرتُ إتجاهي من ناصية شارع مونييه نحو بوابة متحف هوسبيس كومتيسه في مدينة ليل، حيث وجدتُ نفسي في عالمٍ مليء بالسحر والرهبة والغموض. فلم يكن المكان بناءً عادياً لمتحف تقليدي تتوزع بداخله الأعمال الفنية وإنتهى الأمر، بل كان يشبه واحدة من الحكايات القديمة الساحرة التي تأخذك مع الزمن وتملؤك جمالاً وفتنة. هنا يَمدُّ لك التاريخ يده بحنو وألفة، وما عليكَ سوى أن تُمسكَ بكفّه ليصحبك في رحلة مثيرة نحو الماضي الفلامنكي قبلَ ثمانمئة سنة، تتجول وتفكر بعظمة الانسان وطموحاته وتاريخه والجمال الذي صاغته يداه، هذا الجمال الذي لا يريد أن يتوقف ولا ينتهي. فهل هناك أكثر بهجة ورهبة وغموضاً من ذلك؟

تجولتُ بين قاعات وبنايات وحدائق وفناءات هذا المتحف الذي كان في الأساس مستشفى تم بناءه سنة 1237 داخل أسوار قصر الكونتيسة جين دي فلاندر، ليكون مأوى للمرضى والمحتاجين، ومع مرور الزمن تغيرتْ وظيفة هذا المكان مراراً، حتى تحوَّل سنة 1962 إلى متحف يحكي تاريخ وفن وثقافة هذه المدينة. حيث يعرض الكثير من اللوحات الفنية وبالخصوص لوحات فنان المدينة أرنولد دي فويز (1642-1720) والذي رسم أغلب تفاصيل المدينة وكل ما يتعلق بها وبتاريخها، كذلك هناك المنحوتات الخشبية والآثاث والفخار والمفروشات التي تمنحنا شعوراً وكإننا نعيش وسط بيتاً واسعاً ومفتوحاً من بيوت الضيافة، يعكس الثراء والجمال والخصوصية الفلامنكية.

يُعتبر هذا المتحف الذي يعود الى القرون الوسطى ويقع في قلب مدينة ليل، أحد رموز المدينة وأعظم أمجادها. لذا كان عليَّ أن أقضي يوماً كاملاً أتجول هنا وأجلس هناك، أتطلّع إلى هذه الجدران بلونها الدافيء، وأنتقل إلى تلك الحديقة التي إنشغلَ بترتيبها بعض البستانيون كما فعل أسلافهم قبل مئات السنين في ذات الحدائق، وهكذا ينتقل الجمال من جيل الى جيل ومن زمن الى آخر.

أتجوَّل بين قاعات المتحف، فيما صورة ليل تُنسَجُ في مُخيلتي شيئاً فشيئاً من خلال اللوحات التي تمثل الشخصيات المهمة والشهيرة هنا، كذلك عبرَ الوثائق والنقوش والقطع الذهبية والخرائط والأثاث والسجاد، وحتى المفاتيح القديمة والبلاط الملون الذي كان يُغطي أرضيات وجدران المنازل والأديرة، لتكتمل صورة المدينة الفريدة وتتضح معالمها.

لا يخلو المتحف من الآلات الموسيقية أيضاً، ومنها مجموعة نادرة صنعها الأخوان جوزيف وبيير هيل في منتصف القرن التاسع عشر. لكن أكثر ما أعجبني في المتحف هي المنحوتات الصغيرة التي صنعت بشكل خاص كي تُثبت على واجهات البيوت القديمة هنا وبالتحديد فوق الأبواب مباشرة. يا لتعبيرها المذهل ويا للجمال الذي عَبَرَ الزمن ليصل الينا. لقد غابت تلك البيوت ولم يعد لها وجود، لكن هذه المنحوتات الصغيرة قاومت الزمن وظلّتْ شاخصة وهي تُشير الى الجمال الذي كان موجوداً وتعكس نوع الذائقة التي كانت سائدة، وتحكي لنا أكثر من الحكايات التي نسمعها حول تلك الأبواب التي أُغلقَتْ إلى الأبد وغابتْ مع الزمن.

هذا المتحف يكاد يكون الوحيد الذي عليك أن تتطلع إلى أعماله الفنية في الداخل، ثم تتجول بين جدرانه وأسيجته وحدائقه في الخارج. لذا خرجت لضوء النهار ليغمرني اللون الأحمر للبناء، والذي إختلط ببعض الأوكر الذي منحه مسحة كبرياء متفرد. درتُ حول البناء الذي بدا من الخارج كأنه لوحات تجريدية بحجوم كبيرة، حتى خِلتُ نفسي أسيرُ وسط عالم موندريان أو نيكولاي دي ستايل، حيث إنسجمَ لون الجدران المائل للأحمر مع الأصفر الفاتح للخطوط التي أحاطت بالنوافذ والأبواب، فيما إنبثقَ لون العشب الأخضر الذي غمرَ الحدائق، ليُكمل المشهد الأسطوري لهذا المكان الساحر.

لم أستطع مغادرة المكان بسهولة، لذا عدتُ الى إحدى باحات المتحف واخترت كرسياً وغبتُ تحت الشمس التي كادتْ تغيب أيضاً خلفَ بعض الغيوم، تلك الشمس الخجولة التي بدتْ من بعيد كإنها تراقب المشهد الذي يظهر فيه رسام عراقي ينغمر بين الجمال الذي صنعه الانسان الفلامنكي في هذه المدينة.

● فنان تشكيلي من العراق

القافية الريفية

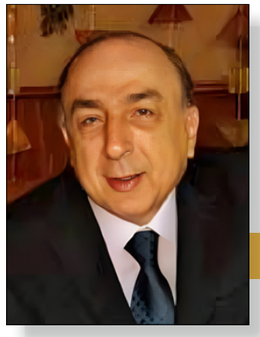

سمير عطاالله

كان شوقي أبي شقرا ظاهرة من الغرابة والعناد والجمال. عذوبة النص وصلابة الشخص. شرنقة تطيّر الفراشات الملوّنة في كل الحقول، وشاعر يكتب على وزن واحد، وقافية واحدة، وإيقاع متكرر مثل شلال، لا يتدفق إلا في ذاته.

لم يعنه خارج ذاته شيء. ولم يلتفت لحظة إلى موقف النقّاد منه. ولم يحاول لحظة الخروج من المدرسة التي أنشأها، إلى أي مكان. ولا عنى له شيء. إنه مدرسة بلا تلامذة، فهو بسيط إلى درجة يستحيل معها أن يُقلَّد، أو يُصنَّف، أو يعرَّف. برج شامخ يعيش وحيداً في الطبقة الأخيرة، لكنه ينزل كل يوم إلى الحديقة للتأكد من سلامة السور والعشب في هنائه.

خارج السور، لا. لم يحاول الخروج إلى بلد، أو حضور مهرجان، أو الذهاب إلى سهرة. أغلق عالمه دونه وعاش فيه، يتأمله من الداخل ويستوحيه ويصوغ منه قاموساً من الكلمات التي لا تعني سواه.

دخل الشعر باسم الفقراء واليتامى. فَقَد والده وهو في العاشرة من العمر، وأصبح أسير الفقدان، وأقام لنفسه مجموعة من القلاع الصغيرة يعيش فيها لا يفارقها: لغته المذهلة، وصوفيته المطلقة، ورحلته الدائمة في بحور الثقافة والأدب.

بدا أحياناً أنه جزء، أو ركن من أركان «المدرسة اللبنانية». وهو مصطلح فضفاض لا تحديد له، يضم مجموعة مراحل، كان من أبرزها مرحلة «الحكمة»، المدرسة والمجلة. مرحلة الإكليروس المستنير، الذي كان من تلامذته جبران خليل جبران، ومن عمّاله فؤاد كنعان، واحد يعلن الثورة على الفكر الرهباني، وواحد يسخر، مبشراً بالوجودية، متمرداً على الأديرة وهو يعمل لديها.

شوقي أبي شقرا كان من ذلك الجيل الليبرالي الجامع بين المخافة الروحية والحرية المادية، وسوف يردد ويجوب تجارب شتى، ويخرج منها دون أي ثائر، وأهمها تجربة العمل في مجلة «شعر» التي انتزعته من مناخ الرومنسية اللبنانية إلى الحياة في عالم أدونيس، ويوسف الخال، وبدر شاكر السيّاب. ولا شك في أنها كانت حالة من المعاناة والتنازع. أصبح في قلب التجربة العربية الإنكلوسكسونية، هو اللبناني الفرنكوفيلي، لكنه صمد أمام إغراء الانتقال: سوف يبقى عند أعمامه السوريالِيين، ساحراً أو مسحوراً.

كان القافية الريفية. من لغة القرى طرّز قصيدة دائمة، ومن مفرداتها رسم لوحات طفولية على طريقة «فنّ ساذج» (art naïf).

وبينما حوَّل أمين نخلة الريف إلى مفكرة صناعية مرصّعة بالتجميع، ترك شوقي أبي شقرا القرية على رسلها، وجعل من المفردة البسيطة منديل الجدّات ومراييل الصبايا.

خُلق طفلاً وظلّ... الآن، وقد غاب، تَعرض مسيرته فيبدو لك أنه كان طوال حياته يعمل رسام طفوليات عند ديزني. يبدع الأحلام، ويوزّعها ويودّعها: أين أغصان الطيور، رؤوس الوعول، غيمات القديسين؟

قد تجد زميلاً له عند رامبو (الذي ترجمه)، أو بول إيلوار، أو في نثر جول رينار، الذي ملأ الأدب الفرنسي قرى وأريافاً وبيوتاً في الخيال. أو قد تعثر على شيء منه في دعة القرى التي ابتدعها الفونس دوديه. ولكن في العربية لم يجرؤ أحد على هذه المبارزة: كتابة أرقى الفصحى بأبسط الأدوات العامية.

ثم إنه كان هناك شوقي ابي شقرا، الناقد، والمحدث والمعلم. وقد جعل من الصفحة الثقافية في "النهار" مَدرسة في الاختبار والتشذيب. وكنت على نزاع دائم معه، لأنه كان يحذف دائماً "قد" من مقالاتي باعتبارها حرفاً لا لزوم له. ولقد كنت أحب هذا التحقق الجميل في اللغة، واشعر بالإهانة من عتوّ هذا الشاعر.

ولقد حرمه تميزه في لعبة العامية والفصحى تبوّء مكانة عربية، فيما العرب لا تعرف ما هي الطاسة والنملية والطلمية. وهي تعابير زالت حتى من حياتنا وقرانا. لكنهم قد يعرفون ماذا تعني!

تحت شحوب الفقراء، ثروتنا بيض، قرى وبرغل...

● كاتب وصحافي لبناني

دعيس

محمد الحاج صالح

كنا نخافه، نختزن الخوف منه في نفوسنا كل يوم، مرآه من بعيد على ظهر حصانه يرعدنا، فندخل البيوت تاركين ساحة القرية وأزقتها خالية إلا من الأطفال الذين يتبعونه عن بعد صارخن «هيه.. هيه ادعس يا دعيس. اضرب يا دعيس.. هيه.. هيه « وكانت التفاتة غاضبة منه نحو الأطفال تجعلهم ينفرطون مختفين في الأزقة ومداخل البيوت، حتى الكلاب التي لا يسلم منها مار راكب، أو راجل، كانت تنبحه عن بعد غير متجاسرة على الاقتراب منه، فإذا ما رفع يده بخيزرانته مشيراً إليها انهزمت وبصبصت بصوت ذليل كما لو أن الخيزرانة ساطتها على ظهورها.

في الصيف الماضي عندما سرقت بضع نعجات من أغنام «إبراهيم الوكّاد» جمعنا في ساحة القرية التي حولها إلى دار حرب تحت الشمس المحرقة، ومنع عنا الماء، وأخذنا، كل بدوره، الفلقة أولاً، يحشرنا في دولاب السيارة الصغير، فتبرز مؤخراتنا من جهة وترتفع أرجلنا إلى السماء في ابتهال صامت من جهة أخرى، وتنقرف ظهورنا من شدة العطف والانحناء الإجباري ونحن محشورون في فتحة الدولاب الضيقة. ثم تمتلىء القرية بالصراخ والترجّي «أبوس إيدك أنا مالي دخل. دخيل النبي. دخيل الله «ويردد شط الفرات الصرخات بصدى متطاول متتابع، وبعدها يُركضنا على سقف البلور المكسرة والخيزرانة تأكل من جلد أكتافنا والدم ينفجر ينابيع حمراء، وتأتي الثالثة المرعبة المخجلة، إذ يضع في أدبارنا خرطوم المنفاخ أمام الأطفال والنساء اللواتي يغطين عيونهن كي لا ينظرن، ويأمر هو أحد هجانته بضغط المنفاخ صارخاً به «انفخ.. انفخ»، وتنتفخ بطوننا، وتمتلىء أمعاؤنا إلى. حد الانفجار وهو يسخر «حامل بالشهر التاسع يا ابن الكلب.. ها» ونحن نبكي ونترجى «دخيل عرضك أنا مالي دخل. دخيل النبي محمد». ولما ختم علينا جميعاً بختم المنفاخ ولم يعترف أحد، صرخ «هاتوا النساء» عندها صاح أحمد الخلاف «أنا.. انا « وراح يهذي بصوت عالٍ متصل «أنا.. أنا». قال دعيس كأنما أنهى عملاً عادياً «ما تقول من الصبح وتخلصنا.. خذوه «.

وعندما وشي بنا نحن الثلاثة سلمان الراعي، جمع علينا القرية، وانتظر حتى التمَّ الجميع، الرجال، والشيوخ، والأطفال، والنساء، والكلاب، والقطط. قال «هؤلاء الثلاثة يحسبون أنفسهم رجالا. يقولون عني إني ظالم وإني لولا خيزرانة الحكومة التي بيدي لما كنت أساوي قرشاً واحداً وإنهم سيفعلون بي ذات يوم ما فعلته بهم. أجلسونا نحن الثلاثة على كراسي خيزران منخوبة القواعد لتتدلى مؤخراتنا عميقاً فيها، وربطوا أيدينا على المساند الخلفية، وجمعوا أرجلنا في رباط محكم أيضاً مع أرجل الكراسي، وأوقفوا على رأس كل واحد منا «هجّانين»، واحد يضغط على الكتفين ليغرزنا وكراسينا في الأرض، وآخر يُمسك رأس الواحد منا بيدين كأنهما مَلزَمتا حديد، ودعيس يتخطر بيننا وبين الناس محدقاً في كل الوجوه عله يلمحُ تعبير تبرّم أو احتجاج ليكمل الحفلة بعدد آخر من الرجال. تقدم منا، وكنت الأول.. أطبق بسبابته وإبهامه الغليظين على جمزة من شواربي ونتف نتفة كأنه ينتر حبلاً معلقاً بثقل، أمتطت شفتي وارتدت مرتطمة بلثتي وأسناني محدثة صوتاً كأنه ضربة على جلد دفّ رطب. علّق جمزة الشعر بين أصابعه في الهواء ليراها الجميع، ثم بصق عليها ورماها تحت قدمه. حاولت أن أصبر على الإهانة والألم مناجياً نفسي: «يجب ألا أبكي» وعندما أحسست برطوبة الدمع في عيني فتحتهما على وسعهما وأنا أكزُّ على أسناني متمنياً ألا تسقط الدمعة، لكنها سقطت ونفذ الأمر، وتهاطل الدمع بعدها دون محاولة مني لحبسه.. وفعل بمحمود وعلي مثلما فعل بي. قال وهو يبصق على آخر نتفة من شوارب علي «أرأيتم أكباشاً نطّاحة بلا قرون.. لم تروا؟ إذن انظروا إلى هذه الأكباش» بعدها تواريا حتى اندملت جروحنا وتموست أورام شفاهنا ونبتت أشعار شواربنا، فتجولنا في القرية متجنبين النظر في عيون الناس، والناس يتجنبون النظر في وجوهنا. لم يلمح أي منهم إلى ما حدث وهو ماحز في نفوسنا أكثر. كنا نحس بصمتهم مثقلاً بالإشفاق والخزي، متصورين في دواخلنا ما يدور في نفوسهم من استعادة لمشهدنا ونحن مربوطون بالكراسي وشواربنا تنتف ويبصق عليها. تعذبنا أياماً بين صمت الناس وبين نار قلوبنا، فتواعدنا وأقسمنا أيماناً مغلظة على الانتقام منه، وكي لا نتراجع حلقنا شواربنا وحلفنا ألا نعيد تربيتها إلا بعد أن نأخذ بثأرنا، وسرى في القرية نبأ سرّي هامس أننا سنرحل عن القرية أو نثأر، وعندما رأونا مرط الشوارب تيقنوا أنَّ الأمر جَد، فتجنبونا، وراحت عيونهم تهرب بعيداً كلما التقينا بهم.

في يوم ونحن نحمل همنا ووعدنا الثقيل لأنفسنا بالثأر، جاءتنا الفرصة. كنا متوحدين نمشي على شط الفرات، عصينا بأيدينا وخناجرنا مشكوكة في خواصرنا، عندما صدمت عيوننا ثياب وبندقية هجاني بين شجيرات الغرب، نظرنا في عيون بعضنا البعض تلامحت على وجوهنا تعابير خاطفة، وسمعنا إلى يسارنا، هناك، في وسط تيار النهر نخير سباح كأنه نخير فرس مستثارة، ورأيناه، هو.. هو نفسه. وقفنا ننظر إليه وأيدينا اشتدت على عصينا، وبلا شعور اصطففنا واحداً جنب الآخر متحفزين مباعدين ما بين أرجلنا، وبحركة متواقتة نزع كل منا لثامه عن وجهه، وبأيدينا الحرة مسحنا على شواربنا الحليقة كأنها لا تزال نابتة.. حدق هو بنا زمناً طويلاً محركا يديه حركة هينة ليبقي نفسه في مكانه وكي لا يجرفه التيار». صرخ بصوت عالٍ ليسمعنا فردد الشط والفرات صرخته «هؤلاء أنتم يا تيوساً بلا لحى؟ «. قال علي وهو يرتجف غضباً محاولاً رفع صوته «أخرج إلينا يا دعيس وسنرى أنحن الرجال أم أنت؟»، وبلا جواب سبح هو نحو الشط معاكساً التيار ليظهر لنا قوته. اهتزت العصي بأيدينا والتهبت نخوة القتال في رءوسنا واحتشدت القشعريرة تحت جلودنا. بعد سباحة عنيفة تخلص من تيار الماء السريع ووصل إلى المياه الراكدة، فانفلتت قوته وراح يضرب الماء بحركة سريعة مارقاً كالسهم نحو نقطة لا تبعد عنا سوى خطوات، ثم وقف في المياه الضحلة وخب مخوضاً فيها، بانَ أولاً صدره وظهرت سرته ونحن لا نحول عيوننا عنه، وعندما انكشف عارياً ارتبكت عيوننا وحاصت في محاجرها وقف على الشط يغمر الماء قدميه محدقاً في عيوننا، واثقاً من نفسه، كأنه لم يكن عادياً ولا أعزل، قال وعضلات خده تتراقص: «من هو ابن المرأة اللي أمه ولدته واقفة يمد يده علي.. ردوا.. قولوا» ولما لم نجب تابع:

«لا تحسبوا أن الحكومة وبندقيتها هي دعيس.. دعيس هو دعيس. واحد غيري يتلطى خلف بدلة الحكومة أما أنا فلا..». غمغم علي: «شف ابن الحرام! يحسب نفسه أبا زيد الهلالي لولا النسر المثبت على عقاله ما ساوى فلساً» وتمتمت أنا من غير أن أرفع نظري عنه: «سنهتريء في السجن إن ضربناه وبقينا هنا.. فلنضربه في وقت واحد ونهرب إلي بلد مجاور ليس فيه مثل قسوة هجانتنا» قال: «اسمعوا.. سأعد إلى العشرة فإذا لم تتنحوا كانَ لي شغل آخر معكم». عدّ بصوت عال «واحد اثنان ثلاثة.. «ولما أنهى العَد تقدم نحونا بعريه وكانت لحظات حاسمة، كان يلزمنا خطفة يد مرفوعة بالعصا لكننا لم نفعل، وكان كل واحد منا ينتظر قرار الآخر وعصاه المشرعة لكن أيا منا لم يفعل، كأننا تجمدنا، حتى أنفاسنا انحبست في صدورنا. وصل إلينا وعيناه الذئبيتان تلتهمان وجوهنا، وذراعاه متباعدتان عن جسده في تأهب وتحرص، شق ما بيني وبين محمود، دفعنا بيديه، إذ لم يكن ما بيننا يكفيه للمرور، ترنحنا والتفتنا إليه وهو يتجه إلى لباسه، وتلاحظنا بنظرات تقول إن هذا أكبر من إهانة، لكننا لم نبادر، بل رحنا نتابعه وهو يرتدي ثيابه متمهلاً، ويلبس جواربه وحذاءه، ويضع كوفيته على رأسه ويضبط عقاله فوق الكوفية، ويلتمع النسر مشرقاً في أشعة شمس العصر. قال محمود هامساً «فلنضربه قبل أن يمسك بندقيته « لكننا لم نتحرك. مشى خطوات نحو بندقيته، ورمانا بنظرة جانبية وهو ينحني عليها. صارت البندقية في يده ولم نضربه، فارتعدت أيدينا وكادت عصينا تسقط. رفع البندقية ولقمها وأطلق طلقة في الهواء، فتساقطت عصينا بلا إرادة منا. صرخ «اخلعوا ثيابكم يا ولد الساقطات»، لكننا بقينا متيبسين في خوفنا. لقم البندقية ثانية وعين نحونا «صرخ: اخلعوا ثيابكم. ولم نتحرك. أطلق، فصفرت الرصاصة في أذني ارتعدت أحسب أنني أصبت. رفعت يدي ولمست أذني وقلبتها أمام عيني فلم أر دما. نظرنا إلى بعضنا مذهولين ورحنا نخلع ثيابنا إلى أن بقينا في السراويل الداخلية الطويلة. صرخ بنا مرة أخرى «اخلعوها» فخلعناها. قال «أمامي إلى المخفر». ومشينا في صف ذليل نحو المخفر وكل منا يتآكله الندم لأننا لم نضربه.

طبيب وكاتب من سوريا

الحياة هي ثقافة وشعور بالكرامة والانتماء

الروائي الفلسطيني الراحـــــــــل رشاد أبو شاور:

مشكلتنا أن الكثير من الروائيين والقصاصين العـرب يتعـــالون عـــلى الواقع

المزمار سلوى عباس

الإبداع حالة من حالات النضال الإنساني يعمل على رفع الوعي لدى الناس، لتغيير حياتهم نحو الأفضل، وكثيرة هي الإبداعات التي تعرفنا على جوانب حياتية لأشخاص لهم أحلامهم وآمالهم في مستقبل مشرق بعيداً عن التعقيد، والأديب والروائي رشاد أبو شاور الذي لملم أوراقه منذ أيام ورحل إلى عالم قد يجد الطمأنينة فيه أكثر من عالمنا هذا..

ينظر للحياة بكل تفاصيلها على أنها تجارب يعيشها الإنسان عبر اختلاطه بالناس واكتشاف الحياة، حيث تتطلب التجارب منا الاستيعاب والفهم والمقارنة واتخاذ الموقف الصحيح الذي يحفظ إنسانيتنا، وقد تشابهت تجاربه مع تجارب الناس بتناقضاتها وتعرجاتها ومحطاتها، فكل محطة مر بها تركت آثارها عنده، ولكل تجربة قيمتها وفائدتها ومضارها.

بدأ مشوار رشاد أبو شاور مع الكتابة منذ أواخر ستينيات القرن الماضي، ولم يتوقف عن العطاء على مدار العقود التالية حتى رحيله، وقد تنوعت كتاباته بين القصة القصيرة والرواية والمقالة والمسرحيّة، كما كتب للكبار وللأطفال، وكتب في الفكر والسياسة والثقافة، قريباً من فلسطين مؤمناً بحريتها وتحريرها رغم كل الخيبات، وعن كتاباته يقول: «عندما أكتب عن الفلسطيني وقضيته، فأنا لا أتعامل من منظور إقليمي إذ لا بد أن يكون الوعي والانتماء هما الأرضية التي انطلق منها في الكتابة، فعندما أكتب عن غربة الفلسطيني وشعوره بالقهر في المطارات وعلى الحدود والمطاردات، فأنا أكتب عن الإنسان العربي الذي تدمره وتستبد به وتسرق حياته وتهينه وتضربه في وطنه وتفقده طاقاته قوى مريضة تكذب وتضلل».

الإنسان العربي كثيراً ما تدمره وتستبد به وتسرق حياته طاقات مريضة تكذب عليه وتضلله

في أحد حواراته يتحدث أبو شاور عن الكتابة والمثقف والحرب على وطنه، فيقول: «حياتنا شديدة الغنى، أستغرب من الذين يكتبون رموزاً وفلسفة وأشياء من هذا القبيل متعالين عن الواقع، ليس لهم علاقة به، ومشكلتنا أن الكثير من الروائيين والقصاصين العرب يتعالون على الواقع، وأنا من الكتّاب الذين لا يتعالون على الواقع، من خلال الحكاية أصل للفلسفة، وتقول الفلسفة نحن أناس شرقيون والقص الشرقي عندنا جميل جداً وهو مفعم بالفلسفة والأمثال، والكاتب يجب أن يكون مثقفاً غير عادي وأصيلاً وصادقاً ومستعداً لدفع ثمن كل هذه الأشياء معاً».

خلّد الروائي رشاد أبو شاور بلدته «ذكرين» برواية صدرت عن دار الآداب في بيروت عام 2016 بعنوان: «وداعاً يا ذكرين» ثم أعيد إصدارها في عام 2022 عن الهيئة العامة السورية للكتاب في دمشق وعلى غلاف الرواية نقرأ: «شغلتني على امتداد أعوام، بل عقود، منذ اتخذت الكتابة خياراً، الرغبة بكتابة عمل روائي يقدم للقارئ العربي مسبّبات نكبة العرب في فلسطين، ليس من قبيل التاريخ الجاف، ولكن عبر تقديم حياة ومعاناة العرب الفلسطينيين،

غزة ليست فقط ساحة حرب بل قبر مفتوح للعالم الذي يشيّد جداراً من الصمت على وجع شعبها

الذين خاضوا الانتفاضات، والإضرابات والثورات، في فلسطين (سورية الجنوبيّة) كما كانت قيادات تلك الثورات توقع بلاغاتها بها».

وتحيي روايته «وداعاً يا ذكرين» ذاكرة المكان والروح والوطن كوجه آخر للصمود والمقاومة، حيث يحمل عنوانها القرية التي ولد فيها بمنتصف حزيران عام 1942.

لقد شكل الموت خارج فلسطين هاجساً مرّاً عند أبو شاور، حيث يكثر الحديث في كتاباته عن المنفى والمعاناة والموت بعيداً عن فلسطين وكيف يرى أنَّ «الحياة هي ثقافة وشعور بالكرامة والانتماء»، أيضاً من الملفت في كتابات الأديب أبو شاور أنه يغلّفها بحالة من السخرية تمثل وجهاً آخر للألم، إذ يرى «السخرية سلاح من أسلحة الفقراء، والمظلومون يلجؤون إليه في أوقات الشدّة، والاستبداد، وانغلاق الآفاق، وتجبّر الحكام، لذلك هي سلاح مقاومة، وأنا ككاتب عربي فلسطيني تعلّمت في مدرسة السخرية الشعبيّة، في المخيمات، احتجاجاً على حياتنا غير اللائقة، أي رفضاً لها، وهذه السخرية مهّدت دائماً لهبات الاحتجاجات، والتظاهرات، وفورات الغضب».

في أيامه الأخيرة دوّن أبو شاور بعض العبارات التي تعبر عن هواجسه تجاه ما يحصل من كوارث في وطنه والمنطقة ككل، ومن العبارات التي دوّنها عبارة مفادها: «غزة اليوم ليست فقط ساحة حرب، بل هي قبر مفتوح للعالم الذي يشيّد جداراً من الصمت على وجع شعبها، سأرحل قريباً، لكنني أحمل يقيناً بأن هذا الجدار سيتحطم ذات يوم على يد من لا يخافون الموت من أجل الحياة». هذه العبارة تعكس قلقه العميق على مستقبل غزة وتنبؤه بالموت الذي يخيّم عليها، كما تعبّر عن استشعاره لقرب نهايته الشخصية وسط هذه الأوضاع الكارثيّة.

رحل رشاد أبو شاور في يوم استثنائي حافل بالحزن والوجع على أهلنا في فلسطين.. فلترقد روحك بسلام الأديب والروائي رشاد أبو شاور، وما نتمناهُ أن يكون إرثك وإرث مبدعينا الكبار منارة تهتدي بها أجيال اليوم لتستمر مسيرة الإبداع بكل التميّز والبهاء لأزمان مديدة.

الكاتب يجب أن يكون مثقفاً غير عادي وأصيلاً وصادقاً ومستعداً لدفع ثمن كل هذه الأشياء

لماذا ننسى؟

سعدية مفرح

لماذا ننسى؟ هذا السؤال كان بوابة التفكير بماهية الذاكرة، كيف تتكون وتكبر وتتطور حتى تشيخ ثم تموت في حالات كثيرة.

ما الجدوى إذن من كل ما نتعلمه ونجاهد في تخزينه بين ثغرات الذاكرة إن كان النسيان هو مصيره في النهاية؟

قرأت قبل أيام خبراً عن صدور ترجمة باللغة العربية لكتاب عنوانه «أدب النسيان.. ثقافة تجاوز الماضي»، لكاتب اسمه لويس هايد، وعزمت على الحصول عليه قريباً لعلي أجد فيه بعض الإجابات عن أسئلة صرت أنسى بعضها حول الذاكرة تحديداً.

على الغلاف الأخير المنشور مع خبر صدور الكتاب كتب المترجم على ما يبدو:

«منذ سنوات عديدة، بينما كنت أقرأ عن الثقافات الشفوية القديمة، حيث كانت الحكمة والتاريخ يعيشان في الألسن بدلاً من الكتب، أثارت فضولي ملاحظة قصيرة. قرأت حينئذ أن «المجتمعات الشفوية» تحافظ على توازنها... من خلال التخلص من الذكريات التي لم تعد لها أهمية حالية». كان اهتمامي في ذلك الوقت منصباً على الذاكرة نفسها، وعلى الطرق القيمة التي يلجأ إليها الناس والثقافات في الاحتفاظ بالماضي في الذاكرة، ووجدت أن هذه الملاحظة كانت مناقضة لما كنت مهتما به واستثارت رغبتي الفطرية في معارضة الأشياء، فبدأت في جمع قصاصات من حالات أخرى تثبت أن التخلي عن الماضي مفيد أيضاً، مثل الاحتفاظ به. اتضح لي أن هذا الكتاب، الذي نتج أخيراً عن هذه المقتطفات، هو عبارة عن تجربة في كل من الفكر والشكل. بالنسبة للتجربة الفكرية، فهي تسعى إلى اختبار فرضية أنه يمكن للنسيان أن يكون أكثر فائدة من الذاكرة، أو أن الذاكرة تعمل بشكل أفضل بالتوازي مع النسيان ولست أقصد طبعاً أن تمجيد النسيان يعني معاداة الذاكرة أحياناً، لا بد أن تقضي أي تجربة جديرة بالإجراء عن نتائج وكذلك هو حال التجربة التي أجريتها. ومثلما فعلت أنا، لا شك في أنه سوف يتوقف القراء عند بعض الحالات ليقولوا: «كلا، علينا أن نتذكر هذا الأمر». المفارقة هنا هي أن التحريض على مقاومة النسيان في حد ذاته يسلط الضوء على إحدى وظائف النسيان».

وقفت كثيراً عند تلك الجملة الهائلة جداً: التحريض على مقاومة النسيان في حد ذاته يسلط الضوء على إحدى وظائف النسيان»! يا له من أمر معقد وبسيط في الوقت نفسه، ومع هذا فهو واضح جداً في تعريف النسيان على الأقل كمقدمة لما يسمى بأدب النسيان!

وأدب النسيان موضوع شائق يعبّر عن تجربة إنسانية عميقة، فهو يمثل العلاقة المعقدة بين الذاكرة والنسيان. لأن النسيان ليس مجرد غياب للذكريات، بل هو عملية طبيعية تحدث في حياة كل إنسان، ما دمنا نعيش في عالم مليء بالمعلومات والتجارب، مما يجعل من المستحيل الاحتفاظ بكل شيء في ذاكرتنا. لذلك، ينسى الإنسان أشياء قد تكون مهمة في لحظة معينة، لكنها تفقد قيمتها مع مرور الزمن.

والنسيان ليس دائماً سلبياً، بل يمكن أن يكون له جوانب إيجابية. في بعض الأحيان، يساعدنا النسيان على تخفيف الألم الناتج عن الذكريات المؤلمة، ويتيح لنا فرصة البدء من جديد. وعندما ننسى تجارب مؤلمة أو مواقف مؤسفة، يمكننا أن نفتح المجال لتجارب جديدة وإيجابية، وهذا يساهم في تطوير شخصياتنا ويساعدنا على التكيف مع التغيرات التي تطرأ على حياتنا.

لكن في الوقت نفسه، يثير النسيان مخاوف عديدة لدى البشر عموماً. فقد يشعر المرء بالقلق من فقدان هويته أو جزء من نفسه بسبب النسيان. كما أن هناك ذكريات تشكل جزءاً أساسياً من تجاربنا، وعندما ننسى تلك اللحظات المهمة الكامنة في تلك الذكريات، نشعر كأننا فقدنا اتصالنا بالعالم من حولنا. لذا، يتطلب الأمر توازناً دقيقاً بين الحفاظ على الذكريات وغيابها.

ولذلك.. بدلاً من محاربة النسيان، يمكننا أن نتعلم كيف نعيش معه، وكيف يمكن أن نستخدم أدوات متاحة دائما، كالكتابة، أو الفنون، أو حتى المحادثات مع الآخرين لتوثيق تجاربنا. فهذه الطرق تعزز من قدرات الذاكرة وتساعدنا على الاحتفاظ بالأشياء التي نعتبرها مهمة.

كاتبة كويتية

عن خصومات فيسبوك وحروبه

سميرة المسالمة

أضافت منصّات وسائل التواصل الاجتماعي ساحة جدال، وربما ساحة حرب، جديدةً، تمكّن الجميع من أفراد أو جماعات، من طرح وجهات نظرهم وتباينَاتهم واختلافاتهم حول قضايا سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وحتى عسكريّة! وغيرها، مع تمايز مستوياتها أو أهليّتها، من حيث المبنى والمعنى، ونشرها بين عموم المستخدمين على اختلاف بيئاتهم وثقافاتهم.

هكذا بتْنا إزاء ميدان خصومة جديد يقوم فيه كلّ طرف بتفنيد كلّ آراء ومعطيات طرف آخر، والحطّ من مكانته أو السخريةً منه، وشنّ الهجمات المباشرة أو غير المباشَرة عليه، بما في ذلك استخدام لغةً عنيفة، أو كلمات غير لائقة.

ويجدر الانتباه إلى أنّ ذلك الأمر لم تنفرد به مجتمعاتنا العربيّة، إذ سبقها إليه صانعو هذه التكنولوجيا في الولايات المتّحدة الأميركيّة، وأصحاب مقولات الحرّيّات الفكريّة في الغرب، وذلك قبل أن يُصار إلى قَوْنَنَتها من قِبَلِهِمَ، بعد أن أصبحت تهدّد خصوصيّة بيانات أصحابها، وتثير جدلًا مجتمعيًا عن دورها في انتشار الأخبار المضلّلة، ونشر خطاب الكراهية بين المواطنين، وفرض التدخّلات الخارجيّة في شؤون سياديّة، كما حدث في الانتخابات الأميركيّة 2016، وهو ما حدا بالاتّحاد الأوروبي لوضع اللائحة العامّة لحماية البيانات عام (2018) وقانون الخدمات الرقميّة عام (2022).

في العالم العربي استُخدِمَت وسائل التواصل الاجتماعي في وقت متأخّر عن الغرب، الذي تدرّج بها من أواخر 1996، وتعدّدتْ منصّاته، في حين دخلت إلى حيّز الاستخدام الشعبي في الدول العربيّة بعد ظهور منصّة فيسبوك، في منتصف العقد الأوّل من الألفيّة الثالثة، وسط محاذير أمنيّة كبيرة وضعتها الحكومات العربيّة، ومنعت شعوبها من الوصول إلى تلك المنصّات بشكل مباشر خوفاً من استخداماتها السياسيّة وتنظيم الاحتجاجات عبرها، وتبعاً لطبيعتها في مصادرة الحرّيّات واحتكار السياسة.

إلاّ أنّ التطوُّر التكنولوجي العابر للحدود سمح بكسر الحواجز السياسيّة والأمنيّة، ما سهّل وضع هذه المنصّات في خدمة المستخدمين في الدول العربيّة، فكانت بمثابة نافذة لهم للتعبير عن ذواتهم بحرّيّة خارج محدّدات الرقابة الحكوميّة، ضمن سقف معيّن، وهو الأمر الذي جعلها أحد خصوم الأجهزة الأمنيّة، والسلطاتَ السياسيّة، التي وضعت هذه المنصّات في خانة الاتّهام، بوصفها أحد وسائل التحريض على الثورات ضدّ الأنظمة الحاكمة، فحظرتها للإبقاء على هيمنتها السلطويّة وتقييدها لحرّيّة الرأي والتعبير، وهذا ما حدث في تونس وليبيا ومصر وسورية والسودان، وصارت المنصّات أدوات حرب بين المستخدمين وحكوماتهم، وبين المستخدمين أنفسهم من عموم الناس، لتطرح هذه النزاعات تصنيفات شعبيّة على أسس خلافيّة، دينيّة وثقافيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة.

منذ عام 2011 تعدّدت جبهات المجادلة والمجالدة بين مستخدمي المنصّات، فتحوّلت إلى مسرح عمليّات حربيّة وهميّة، ليس بين المعارضة والأنظمة التي ثارت عليها فحسب، بل بين المستخدمين أنفسهم حيث اختلفت الآراء والرؤى حول مشروع الربيع العربي، مثلاً، في كلّ مكان اشتعلت مصابيحه، فاختل ميزان المعايير، حول معنى ومفهوم الحرّيّات التي يناصرها روّاد وسائل التواصل الاجتماعي في كلّ تلك البلدان، إذ سقط عن قصد أو من دونه مشروع الديمقراطيّة المأمول، فاستسلم لهذا بعضٌ، وثار آخرون، وتحوّل غيرهم إلى مشاريع خارجيّة منتقصة الوطنيّة، أو مرهونة وموهومة بأحلام أمميّة أو قوميّة أو دينيّة.

ولعلّ الحرب الإسرائيليّة الهمجيّة على فلسطينيّي غزّة المستمرّة منذ أكتوبر العام الماضي، وما تلاها من حرب إسرائيليّة على الشعب اللبناني، وضع شعوب المنطقة العربيّة، وعلى الأخصّ منهم الشعب السوري واللبناني والفلسطيني، أمام مواجهات أخلاقيّة (أون لاين)، فحيث عنونت إسرائيل حربها أنّها ضدّ (حزب الله) في لبنان، الذي يعدّه سوريّون أحد أدوات القتل والتشريد في حرب النظام السوري على معارضته، بينما يعدّه فلسطينيّون أحد داعمي جبهة المقاومة ضدّ دولة الاحتلال، وهو ما أدّى في المحصّلة إلى خلط وتجابه وجهات «بندقيّات فيسبوك وأخواته» بين متشفٍّ ومنظّر ومنتقم، وبين صامت وحذر أو متألّم لما يطاول المدنيّين اللبنانيّين كما حال الفلسطينيّين من قتل وتشريد وتدمير لمدنهم وقراهم.

ربّما يملك كلّ طرف من تلك الأطراف المتصارعة في الرأي أسبابه، لكنّ الحقيقة تشير إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي بما غرقت به منصّاتها من نزاع، بمرجعيّته الفكريّة أو المذهبيّة أو السياسيّة، أسهمت بما لا جدال فيه، بتأجيج صراع هويّاتيّ وقيميّ قد لا تشفى منه شعوب المنطقة، حتى بعد أن تنزع أسباب فتيل الصرّاع العسكري المدجّج بمئات أطنان المتفجّرات الإسرائيليّة.

وإذا كانت النقاشات، حالياً، في وسائل التواصل تعبّر عن حدّة الانقسامات المجتمعيّة، وتغيُّر أولويّات الشعوب العربيّة، ومعايير تقييمها في اصطفافاتها في قضايا مفصليّة وآنيّة ومستقبليّة، فإنّ هذا لا يعني على الإطلاق أنّها جدالاتٌ وليدة الحاضر، أو حاصلٌ طبيعيٌ لما ارتكبته أطراف صراع محليّة داخليّة فحسب، فصيرورة التاريخ الحديث تشي أنّ مقدّمات هذه الانقسامات تمّ العمل عليها مبكراً، منذ أن تُرك اللبنانيّون تحت تهديد سلاح أحزابهم، وهيمنة جهات طائفيّة عليه، وصمت المجتمع العربي والدولي على مأساة السوريّين الذين تُركوا تحت مقصلة أجهزتهم الأمنيّة واعتقالاتهم، وقبل كلّ ذلك، تمّ التخلّي عن الفلسطينيّين وتُركوا تحت حكم الاحتلال على رغم عشرات القرارات الأمميّة والعموميّة، وسُمح لكلّ من هبّ ودبّ «بالتلطي» خلف هذه القضية.

كاتبة سورية

التّردّد في الاعتذار

د. محمد النغيمش

الاعتذار هو تعبير عن الندم أو الأسف عن تصرف أو قول أو إشارة تسببت في إزعاج الآخرين. هدفه الأساسي ترميم الفعل الذي أحدث تصدعاً في العلاقة عبر إظهار الاحترام أو الاعتراف بالخطأ.

لم أتوقع أن يعتذر منظمو حفل افتتاح الألعاب الأولمبية المنعقدة في باريس 2024، بسبب لوحة «العشاء الأخير» لليوناردو دافنشي حيث ظهرت فنانة مع متحولين جنسياً، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة النطاق من مؤتمر أساقفة الكاثوليكية الفرنسية والطائفة الأنغليكانية في مصر وغيرهم حول العالم الذين رأوا في المشهد سخرية من المسيحية. لكن المتحدثة باسم الأولمبياد، آن ديكامب، أكدت أن الهدف كان الاحتفال بالتسامح والتنوع، وأعربت عن أسفها لأي إساءة شعرت بها الجماهير.

سبب عدم توقعي هو أن ما يفعله الفرنسيون عادة ما ينبع من قيمهم الراسخة ودفاعهم المستميت عن قضاياهم وما يعتبرونه «حرية» وهم من قادوا أشهر ثورة نحو العدالة والحرية في العصر الحديث. غير أن الاعتذار فضيلة لن تكف عن ملاحقة كل أفعالنا. فلا يكفي أن أتصرف بحسب قيمي، لأن في بعض الأحيان قد تجرح قيمي مشاعر ملايين الناس فأجد نفسي مضطراً للاعتذار.

الاعتذار هو تعبير عن الندم أو الأسف عن تصرف أو قول أو إشارة تسببت في إزعاج الآخرين. هدفه الأساسي ترميم الفعل الذي أحدث تصدعاً في العلاقة عبر إظهار الاحترام أو الاعتراف بالخطأ.

ولحسن الحظ فإن فضيلة الاعتذار تأتي بصيغ مختلفة، منها ما هو مباشر لتخفيف وطأة الفعل وامتصاص غضب من أحدث فعلنا جرحاً غائراً في وجداننا. وهناك اعتذار غير مباشر، وهو فعل أو قول أو إشارة لا تتضمن كلمة «آسف» لكن يفهم منها الاعتذار. مثل مسح التغريدة أو المنشور بهدوء تام من دون أي تعليق.

ويتردد البعض في الاعتذار خشية الظهور ضعيفاً، أو أقل كفاءة. وهناك من يصر على أنه على حق فلا يقوى أحد على نزع اعتذار منه. بعضنا يتردد من الاعتذار خشية العواقب القانونية، لأنه اعتراف صريح قد يدفع البعض إلى مقاضاتنا.

في بعض الثقافات، ما زال الاعتذار لا يعتبر من شيم المرء، لأنه يقلل من قيمته أو مكانته. وهو بخلاف الثقافة اليابانية التي أقدمت على أشهر اعتذار عن اعتداءاتها العسكرية على شرق آسيا والتي أججت أو فاقمت الحرب العالمية. حاول الرئيس الأميركي بيل كلينتون أن يعتذر عن علاقته العاطفية مع مونيكا، في حقبة التسعينات، بتكرار اعتذاره المباشر وغير المباشر في خطابه الشهير للأمة وهو يرتدي على غير عادته ربطة عنق خضراء اعتبرت علامة على الصدق والخير والهدوء.

بعض الاعتذارات تمتص الغضب الجماهيري، مثل اعتذار مؤسس «فايسبوك» مارك زوكربيرغ عن تسريب بيانات المستخدمين في ما سُمي إعلامياً بفضيحة «كامبريدج أناليتيكا». وهو ما طمأن الجمهور إلى أن خطوات جادة بدأت لحفظ بيانات المستخدمين وصورهم. شركة النفط البريطانية BP قدمت اعتذارات عدة بعيد حادثة تسرب النفط في خليج المكسيك، في عام 2010، بل تعهدت التعويض، وهو ما هدأ من غضب الناس ووسائل الإعلام.

هناك حالات لا ينبغي الاعتذار فيها كالدفاع عن الحقوق الأساسية والمكتسبات، والعدالة وغيرها. ولا يتوقع من أحد أن يعتذر عن ردود فعل مشروعة تجاه خطأ ما ارتكب. ولا اعتذار عن عدم الدفاع عن سيادة الوطن والذود عن ترابه. وبعض الاعتذارات قد تضر بالمصلحة القومية أو الأمن الوطني.

فضيلة الاعتذار فرصة لتصحيح الأخطاء، وبناء الثقة لكنها ينبغي أن تستخدم بحكمة. ويسحب الاعتذار البساط من تحت أرجل المتربصين بزلاتنا.

تعالوا نبحث في الأسباب

طالب عبد العزيز

ابتلاع الدولة من قبل الأحزاب ومصادرة القرار السياسي الوطني هو ما جعل العراق ولبنان وفلسطين دولاً ضعيفة، لا تقوى على مواجهة إسرائيل. الآنَ، وبعد جهنم التي انفتحت أبوابها في غزة وبيروت دونما رادع من قوة دولية، ترى، ما الذي صنعته الدول هذه لمواجهة الكيان الصهيوني المجرم، الممدود بالقوة والسلاح والرعاية الأممية من واشنطن وأوربا؟ ونزول آلاف الأطنان من القنابل على أهلنا في الجنوب والضاحية، ومن قبل وبعد في غزة والضفة، ويعلم الله ما إذا كانت الطائرات الصهيونية ستتوقف عند هذا، أم أنها ستطال بغداد ودمشق وطهران حيثُ لا رادَّ ولا رادع لها، وحيث لا تملك حكوماتنا سلاحاً معادلاً لآلة العدو، فما ابتهاجنا دائمٌ، ولا كبيرٌ، بكاتيوشات ومسيرات وصواريخ تسقط على حيفا وإيلات وتل أبيب، إذْ، نحن لا نملك في سمائهم طائراً حديدياً واحداً، فيما هي مختومةٌ بالشمع الحديد وبالنار لطائراتهم. نعود ونبحث في ابتلاء أوطاننا بالأحزاب، التي ابتلعت الوطن، ولا مندوحة من أنَّ الزمن القادم سيبرهن - ألَم يبرهن بعد؟ - على سرِّ ضعفنا وهزيمتنا، وعلى خطورة تعدد الولاءات وتمزيق الهوية الوطنية. ما يحدث أننا لم نعد نملك جيشاً بالمعنى الحقيقي للجيش، والجندي في معسكراتنا منقسم أو حائرٌ في ولائه، بعد أنْ صار الحزب مدخلاً لقبوله، وهذه بنادق الأحزاب تصادر الجيوش، مثلما صادرت القرار السياسي الوطني، نحن عائمون في وطن عائم، طاف على قشّ هزيمة تغلفها شعارات الوطن والدين والطائفة والقَبيلة والحزب المسلح، فيما تتمترس شعوب العالم خلف جيوشها، معتمدة إنسانها، مطلق الولاء لأوطانها، وعلى صناعتها الوطنية في التسليح وعلى حلفاء تشترك معهم في العداء لأمريكا وإسرائيل واوربا.

الجنود العرب من الموصل وصلاح الدين والغربية ومعهم الجنود الكرد من أربيل والسليمانية، الذين تقاسمنا معهم في البصرة وميسان الخبز والدم والرصاص والملاجئ تحت الأرض في الحروب وحملات الإعمار ما عادوا معنيين بما يحدث على خريطة الوطن في الجنوب، وما يحدث على الحدود في الشمال من تطاولات الأتراك وغيرهم بات خصيصة الجنود البيشمركة وحدهم. الأحزاب هي التي أسست ليكون وزير النفط من البصرة وإن كان خائناً وفاسداً، وهي التي تصرُّ على ربط مصير الرئاسة بالنجف وكربلاء، وهي التي تصرُّ على أن يكون وزير الدفاع من أهل السنة وزير الداخلية من الشيعة، وهي التي تفتح مظلتها لكي يختفي الفاسد من وزرائها ويطير، إنْ لم تستطع الدفاع عنه.

عضو في البرلمان، ينتمي لأحد الأحزاب الإسلامية يفتح ثلاثة أو أربعة مكاتب، كاملة الخدمة والموظفين والحراس، وفي مناطق راقية في البصرة، ولا يقل إيجار كل مكتب منها عن مليوني دينار شهرياً في أقل تقدير، ومثله العشرات ممن يمتلكون أكثر من ذلك، ترى، من أين لهؤلاء المال والموظفين والحراس والسيارات، أكلها مدفوعة من راتبهم؟ وما الثمن المدفوع عن ذلك، والى مصلحة من يحدث كل هذا التغوّل والابتلاع؟ بل وهل تغامرُ قوّةٌ أمنيةٌ على مساءلته؟ ولنا أنْ نتصور حجم المقار والمكاتب المفتوحة في الوطن لهؤلاء، ونبحث في مدى تأثيرهم على زعزعة الامن، وسحبهم ثقة المواطن في قواه الأمنية (الجيش والشرطة والأمن الوطني) بل، ومدى مقدرتهم على تهديد القضاء والحياة المدنية قبل أنْ نقول شيئاً في إحراج القوى تلك أمام المواطن، الذي كثيراً ما يلجأ إليهم في حل ما يعترضه من أزمات وظيفية وأمنية وقبلية أيضاً. في العراق، يجعل منك انتماؤك الى حزب ديني مسلح بطلاً، قاهراً ومهاباً وقادراً على الفوز بكل المشاريع والمناقصات، وغير معنيٍّ بما يحدث للوطن، ذلك لأنه لا يعني عندك أكثر من يافطة سوداء وخريطة على الأرض.

بالمعنى التقليدي للحروب، وعلى وفق ما نحن عليه من ضعف تشتت وتيه، هل يمكننا الحديث عن نصر إذاً ما تهدد الوطن؟ هل نبحث في الأسباب؟ أم باتت القضية واضحة للجميع.

● كاتب عراقي

كيف تصبح أستاذاً وباحثاً متميزاً؟

د. محمد الربيعي

بالرغم من ندرة من يحاول أن يصبح حقاً تدريسياً باحثاً وعالماً متميزاً في هذه الأيام بسبب هيمنة الفساد الأكاديمي والنشر السريع الذي تحتضنه مصانع الأوراق والسعي الحثيث للترقية العلمية بأسرع وأسهل الوسائل، لكني أعتقد بوجود شريحة من الأكاديميين لم تفسدهم الإغراءات المادية ولا الضغوطات الوزارية والجامعية وبقوا يحاولون بلوغ أعلى هرم الصرح العلمي النزيه. لهؤلاء أوجه لهم بعض النصائح.

وقد تبدو هذه النصائح مثالية وأحلاماً بعيدة المنال في مجتمعنا الأكاديمي، لكنني اؤمن بأهمية التذكير بها لإصلاح ما أفسده الدهر. التمسك بالمثل العليا يعزز نزاهة العملية الأكاديمية ويضمن مخرجات علمية ذات قيمة. رغم الصعوبات، يجب أن يبقى الأمل في التغيير حاضراً، لأن كل خطوة صغيرة نحو المثالية تساهم في بناء مجتمع أكاديمي أكثر شفافية وعدالة. التذكير بهذه القيم ضرورة ملحة لضمان بيئة أكاديمية صحية للأجيال القادمة.

لتصبح باحثاً وعالماً بارزاً، يمكنك اتباع مجموعة من الخطوات المهمة التالية:

اخلاص النية: اجعل هدفك الأساسي هو خدمة العلم والمجتمع، وليس فقط تحقيق الشهرة أو الترقية أو الوظيفة. لا تشارك الآخرين بالفساد واهتم بطلابك واعمل على تحسين مستوياتهم العلمية واخلاقياتهم.

البحث العلمي: انخرط دائماً في البحث العلمي الحقيقي وكن على مسافة كبيرة من الافساد الذي يمكن أن يمارسه أقرانك أو تشجعه جامعتك كالمشاركة في ما يسمى بالتعاون العلمي العالمي والذي هو بالحقيقة الاسم البديل لمصانع الأوراق.

التخصص: ابق في مجال تخصصك واهتمامك البحثي في موضوع دقيق جداً ولا تحيد عنه لمجرد انك ترغب في نشر أكبر عدد من الأوراق، بل اجعل هدفك التعمق في الاختصاص لمصلحة طلابك وجامعتك.

التواصل مع العلماء: تواصل مع العلماء الآخرين خصوصاً في الدول المتطورة وتعلم من تجاربهم. والتواصل هنا ليس بمعنى مجرد نشر الأوراق المشتركة.

النشر العلمي: انشر أبحاثك في مجلات علمية حقيقية مرموقة، مجانية بالأساس، واذا لم تستطع فاحجب عن النشر فالله لا يكلف نفساً إلّا وسعها.

التطوير المستمر: لا تتوقف عن التعلم والتطوير وتحسين مهاراتك وتقنياتك العلمية، سواء من خلال الدورات التدريبية أو القراءة المستمرة.

الأخلاق العلمية: التزم بالأخلاق العلمية وتجنب اي ممارسات غير أخلاقية مثل سرقة الأبحاث أو التلاعب بالبيانات، واضرب المثال بالأعمال النزيهة.

هذا هو السبيل لتقدم بلداننا وانتصارها في مسيرة العلم والتكنولوجيا. لقد اخترنا هذا النهج بأنفسنا، وكذلك فعل معظم زملائنا من العلماء في الدول المتقدمة. إنّ الاستثمار في البحث العلمي والتكنولوجي ليس مجرد خيار، بل هو ضرورة حتمية لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار. من خلال تعزيز الابتكار وتبني التقنيات الحديثة، يمكننا مواجهة التحديات المعاصرة وبناء مستقبل أكثر إشراقاً لأجيالنا القادمة.

إنّ الاستثمار في البحث العلمي والتكنولوجي ليس مجرد خيار، بل هو ضرورة حتمية لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار من خلال تعزيز الابتكار وتبني التقنيات الحديثة

عندما يتصدر الجهلاء المشهد الأكاديمي

د. طلال ناظم الزهيري

عالم اليوم يزخر بالضوضاء والضجيج التي يفتعلها أشخاصاً يسعون جاهدين لتسويق أعمالهم البسيطة على أنها إنجازات عظيمة وذلك من خلال إثارة الضجيج حول ما يقومون به في محاولة منهم لتضخيم أثرهم وجعل الآخرين يعتقدون أن ما أنجزوه غير مسبوق. يمكن تشبيه هذه الحالة بما أطلق عليه «ضجيج الدجاجة». فكما أن الدجاجة غالباً ما تصدر الكثير من الضوضاء بعد وضع البيضة وكأنها أنجزت أمراً خارقاً رغم أن وضع البيض هو فعل روتيني ومتكرر لكل الدجاج. كذلك نجد الكثير من الأفراد والمؤسسات يستخدمون نفس الأسلوب لتمجيد أعمالهم المتواضعة. في عالم الفن أو الرياضة أو السياسة على سبيل المثال نجد العديد من الأمثلة على أشخاص حاولوا تسويق أعمالهم الصغيرة على أنها إنجازات هائلة من خلال اثارة الصخب الإعلامي بمساعدة وسائل إعلامية أو قنوات رقمية. على سبيل المثال في عالم الفن نجد بعض الفنانين الذين يروّجون لأعمال فنية محدودة القيمة الإبداعية من خلال الاعتماد على ضجيج الإعلام ومتابعيهم مما يخلق انطباعاً مضللاً بأنها أعمال عظيمة. كذلك في السياسة قد نشهد مسؤولين يبالغون في تقديم مشروعاتهم الصغيرة كتحولات كبرى عبر مؤتمرات واحتفالات ضخمة على الرغم من أن الأثر الفعلي لتلك المشاريع ضئيل. فلا عجب ان تجد ممثلاً للشعب يتهجم على صاحب مولد الكهرباء هنا او هناك وينذره بالويل والثبور امام عدسات الهواتف المحمولة ليصبح ترند على الرغم أن هذا الأمر لا يقع في إطار مسؤوليته القانونية. وفي عصر وسائل التواصل الاجتماعي تتزايد هذه الظاهرة حيث يستخدم بعض المؤثرين والمشاهير ضجيج المنصات الرقمية للترويج لمنتجات أو أفكار لا تحمل قيمة حقيقية. فالضوضاء والصخب هو جزء أساسي من هذا التسويق حيث يتم التركيز على الكم لا على الكيف.

على الجانب الآخر هناك أمثلة عديدة على إنجازات حقيقية وعظيمة لم تنل نصيبها من الأعتراف أو التقدير وذلك لأسباب اجتماعية أو سياسية أو عنصرية. قد نجد علماء قدّموا اكتشافات أو ابتكارات غير مسبوقة ولكن لم يسلط عليهم الضوء لاعتبارات معينة كالتهميش الاجتماعي أو حتى التمييز العنصري. على سبيل المثال العديد من النساء والعلماء من أصول غير أوروبية لم يحصلوا على التقدير الكافي لأعمالهم العظيمة بسبب النظام الاجتماعي الذي يُحابي مجموعة على أخرى. أحد الأمثلة الشهيرة هو عمل العالمة روزاليند فرانكلين (Rosalind Franklin) كانت عالمة في مجال الكيمياء الحيوية وعلم البلورات بالأشعة السينية. وُلدت في 25 يوليو 1920 وتوفيت عن عمر يناهز 37 عاماً. تُعتبر من الشخصيات العلمية البارزة بسبب دورها الأساسي في اكتشاف البنية الحلزونية المزدوجة للحمض النووي (DNA) على الرغم من أن فرانكلين أسهمت بشكل كبير في علم الوراثة فإن عملها لم يحظَ بالتقدير المناسب في حياتها. يُعتقد أن بعض التحيزات الاجتماعية المتعلقة بكونها امرأة في مجال علمي مهيمن عليه من قبل الرجال كانت سبباً في تهميش دورها. وفي مقاربة أخرى نذكر الدكتور مصطفى مشرفة كان فيزيائياً مصرياً بارزاً وكان من أوائل العلماء الذين بحثوا في نظرية النسبية التي طرحها ألبرت أينشتاين. مصطفى كان معروفاً بأبحاثه الرائدة في الطاقة النووية والفيزياء النظرية. على الرغم من إنجازاته الكبيرة لم يتم تكريمه بالشكل المناسب عالمياً ويرى البعض أن كونه عربياً قد لعب دوراً في تهميشه. حتى بات يعتقد أن وفاته المفاجئة في 1950 في ظروف غامضة كانت بسبب مخاوف غربية من عمله في مجال الطاقة النووية في العالم العربي. فالمناخ السياسي العالمي وتأثير اللوبيات في المجتمع العلمي أحياناً يترك أثاراً على توزيع الجوائز وخاصة إذا كانت الظروف السياسية للمرشح تعتبر "حساسة".

وإذا ما انتقلنا إلى المؤسسات الجامعية بصورة عامة نجد أن هذه الظاهرة تتجلى بشكل أكبر وأوضح. هناك تحالف غير معلن قد يُطلق عليه "تحالف الجهلاء" يهدف إلى تهميش العلماء الحقيقيين وأصحاب الإنجازات العلمية الرصينة. هذا التحالف يعتمد على إبراز من هم أقل كفاءة ومعرفة فقط لأنهم يمتلكون القدرة على إثارة الضجيج حول أنفسهم، أو لأن لديهم شبكات من العلاقات الشخصية التي تدعمهم. وقد تساهم المنظومة الإدارية في الجامعات العراقية في تعزيز هذا التحالف وتعمل على تكريس هذا الوضع المؤسف.

لا شك أن احد الأسباب الرئيسية وراء ذلك هو أن الإدارة العليا التي يجدها البعض منحازة إلى تقديم من هم أقل كفاءة على الأكفاء في المناصب الادارية المهمة لضمان الولاء والطاعة. فعندما يكون الشخص قليل الكفاءة في موقع قيادي فإنه يكون أكثر اعتماداً على الجهة التي منحته هذا المنصب وبالتالي يكون أكثر ولاءً وأقل اعتراضاً على السياسات المفروضة.

في هذا السياق تتحول الكفاءة العلمية إلى عامل ثانوي بينما يُصبح الولاء هو المعيار الأساسي للترقيات وتقلد المناصب. وعليه يمكن القول أن "تحالف الجهلاء" في الجامعات العراقية لا يقتصر على مجرد تهميش العلماء بل يؤدي إلى نتائج كارثية على مستوى التعليم العالي ككل. فعندما تصبح المؤسسات الأكاديمية منصات لتضخيم الأفراد عديمي الكفاءة فإن الجامعات تفقد هدفها الأساسي وهو تعزيز العلم والبحث والابتكار. العلماء الحقيقيون الذين كان يمكن أن يكونوا محركاً للتقدم والازدهار يتم تهميشهم وإسكاتهم مما يؤدي إلى فراغ علمي وأكاديمي. وللخروج من هذا المأزق يجب أن تركز الجامعات على استعادة القيم الأكاديمية الحقيقية من خلال: تشجيع العلماء الحقيقيين وتقديمهم إلى مقدمة المشهد العلمي. مع التاكيد على أهمية العمل على إصلاح السياسات الإدارية في الجامعات وجعل الكفاءة العلمية معياراً أساسياً في التوظيف والترقية مع تعزيز الشفافية والمحاسبة في جميع المجالات الأكاديمية والإدارية. فضلا عن أهمية تشجيع ثقافة الابتكار والنقد البناء بدلاً من ثقافة الطاعة العمياء. إذا لم يتم اتخاذ هذه الخطوات ستستمر الجامعات العراقية في التراجع وسيظل العلماء الحقيقيون مهمشين بينما يتصدر "تحالف الجهلاء" المشهد الأكاديمي.

العلماء الحقيقيون الذين كان يمكن أن يكونوا محركاً للتقدم والازدهار يتم تهميشهم وإسكاتهم مما يؤدي إلى فراغ علمي وأكاديمي. وللخروج من هذا المأزق يجب أن تركز الجامعات على استعادة القيم الأكاديمية الحقيقية من خلال: تشجيع العلماء الحقيقيين وتقديمهم إلى مقدمة المشهد العلمي. مع التاكيد على أهمية العمل على إصلاح السياسات الإدارية في الجامعات وجعل الكفاءة العلمية معياراً أساسياً في التوظيف والترقية

● كاتب عراقي

لبنان جارة وادي قلوبنا

عبد الرحمن شلقم

لبنان شجرة أرز، نمت فوق جبال الزمان. أصلها مكين في أعماق طبقات التكوين التاريخي الإنساني. أوراقها كتبت عليها سطور التمثيل الضوئي لعبقرية الحركة والإبداع. الفينيقيون سبحوا مبكراً بمجاديف الحضارة على سطح ماء البحر الأبيض المتوسط. رست المراكب الفينيقية في شواطئ شمال أفريقيا، حيث أسسوا حضارة امتلكت قوة مالية وعسكرية. قرطاجنة مدّت جسور الوصل بين البحر والبر، وعبرهم عرفت أوروبا أفريقيا. فوق جبال لبنان الخضراء، ترعرعت عبقرية الحركة القوية والناعمة، في البر والبحر. أعطت للإنسانية ما لم تكن تعرفه. طالتها ضربات الزمن الثقيلة، لكن خريطتها الطبيعية رسمت طبائع مَن نبتوا على أرضها. جابوا أرض الله شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. في البلاد العربية كان اللبناني دقة زند تشعل أضواء العقول ونسمة إبداع. فاض العطاء اللبناني إبداعاً في الأدب والصحافة والمسرح والموسيقى والغناء، وغمر جداول البلاد العربية، عبر العقود الممتدة. لبنان الحقل الذي تطير له بذور الإبداع الفارة من حبال الخنق أو الاختناق في أوطانها. نسيم الحرية كان هو الفصول الأربعة، وفي مساحته الصغيرة، اتسعت رحاب الأفكار. في أرضه يلتقي المختصمون العرب، يكتبون ويقولون، وفي لياليه يتحلقون حول موائد ما لذ من الطعام، وما راق من الشراب. تتحول لغة الخصام إلى قفشات ونكات وضحكات، وتصير كلمات السياسيين والصحافيين والمثقفين المؤدلجة، أنغام سمر تحيي العجائز، وتنعش الشباب. الأنظمة السياسية العربية تحوَّل كثير منها إلى لاجئ فكري وسياسي، في أرض لبنان، عبر مصطفين محليين في تنظيمات سياسية، ووسائل إعلام تعرض بضائع لاجئة، في خندق الحرية الفسيح لبنان. للمكان عبقريته التي تقدم دون توقف الإبداع، وتهب الجديد في الأدب والفن والفكر، وفي الموسيقى والسينما والغناء. في القارة الأفريقية، أينما حللتَ تجد لبنان علماً وثقافة وتجارة وطبّاً، وعن الأميركتين حدث ولا تسكت. قادة سياسيون، ورجال أعمال كبار وصغار، ومبدعون في كل مجال. لقد أهدت هذه المساحة الصغيرة العالم كلّ ما هو جميل. لبنان ينبوع معانٍ وإبداع وأغنية حب وطرب؛ قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي التي تغنى فيها بمدينة زحلة اللبنانية، التي عشقها وهي تطل بروعتها على وادي العرايش، رسم فيها بحرارة هيامه، وفرحة لغته، رسم فيها لوحة بألوان الزمن الجميل. مَن يستطيع أن يقاوم جبل الجمال، الذي ترفرف في عليائه شجرة الأرز؟ تغزَّل أحمد شوقي في زحلة التي أسرته بلا حدود، فقال

يا جارة الوادي طربتُ وعادني
ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلتُ في الذكرى هواك وفي الكرى
والذكريات صدى السنين الحاكي
ضحكت إليَّ وجوهها وعيونها
ووجدتُ في أنفاسها ريَّاك
لم أدرِ ما طيب العناق على الهوى
حتى ترفّق ساعدي فَطواك

كان أمير الشعراء أحمد شوقي عاشقاً لزحلة.

في إحدى زيارته لها، كان برفقته الكاتب فكري أباظة، والموسيقار المطرب الكبير محمد عبد الوهاب، فكتب قصيدته الخالدة في عشق زحلة. وعندما ألقى شوقي القصيدة على مرافقيه، هلَّل محمد عبد الوهاب، وقال لشوقي: «هذه القصيدة نبعت منك كي تُغنى». لحنها عبد الوهاب وغناها، ثم غنتها فيروز، ونور الهدى، والمطرب المغربي عبد الهادي بلخياط. زحلة هي لبنان المعنى، والحب والتعايش والإبداع. فيها اجتمعت كل الألوان الدينية، تظللها شجرة الأرز المبدعة، وأوراقها تفوح بفرحة الفن والأدب والحب.

هناك وُلد سعيد عقل، الشاعر المفكر الذي أبدع قصيدته:

غنيتُ مكّة أهلها الصيدا
والعيدُ يملأ أضلعي عيدا
فرحوا فلالاً تحت كل سما
بيتٌ على بيت الهدى زيدَا
يا قارئَ القرآن صلّ لهم
أهلي هناك وطيب البيدا

هذا المبدع المسيحي الدين غنَّى لمكة البيت الحرام، وتغنَّى بها. سُئل شيخ أزهري كبير: «هل تستمع للأغاني؟»، فأجاب: «لا أستمع إلا لفيروز». غنت فيروز المسيحية ما نظمه ابن زحلة في مناجاته لمكة، فأعطتها صوتاً روحياً مبتهلاً. من لبنان وفي لبنان، تعانقت الكلمات، وابتهلت الأصوات. من أحمد شوقي ومحمد عبد الوهاب، إلى سعيد عقل وفيروز. كان الزمن اللبناني العربي المسيحي الإسلامي مطرَّزاً بالحب والسلام والإبداع والحياة.

كيف تحولت ظلال شجرة الأرز، إلى دغل مظلم، وتحولت كلماته المترعة بالحب والحياة، وأنغامه الآسرة التي تروي الروح بموسيقى التعايش والعشق، إلى معزوفات رصاص، وصارت اللؤلؤة زحلة، تسمع وترى حفلات جنون القتل الفردي والجماعي؟ اندفع طوفان الطين الأحمر الآيديولوجي، وران على أرض الجمال لبنان؛ مرة بمدافع حشوها شعارات قومية، وأخرى بشعارات دينية. غرق مستطيل الحرية والإبداع والفرح، في مستنقع الموت والهروب واليأس. البحر الأبيض المتوسط، الذي حمل إلى الدنيا نتح شجرة الأرز، اختنقت نسائمه، وهو يرى ما حلّ بمرافئ ما أبدع زمانه. لبنان كانت جارة وادي زماننا، وامتداد رحاب عقولنا وقلوبنا، صارت اليوم محفلاً لحروب كتائب جهلنا.

● كاتب ووزير خارجية ليبي سابق

لوحة من الريف

محمد إبراهيم العبدالله

في فناء المنزل الريفي توسطت الدالية أشجار التين والرمان والمشمش التي تناثرت على غير انتظام، كانت الدالية تمسك بأطراف هذه الأشجار حتى يخال إليك أنها تفك الاشتباك فيما بينها.

الجلوس تحت الدالية في أيام الحر تعادل الجلوس تحت مكيّف من النوع الثقيل في هذه الأيام. عند الظهيرة جلست الحاجة دريّة تنتظر قدوم النساء وهن يحملن طناجر (قدور) الحليب، فالفصل خريف وكمية الحليب التي كن يحصلن عليها في بداية شهر نيسان أصبحت اليوم حلماً، والنعجة التي كانت تعطي طاساً من الحليب جفَّ ضرعها وبدأت تعطي اليوم نصفه أو أقل، وهذا ما يعني أن كمية الحليب التي تعطيها النعاج أصبحت غير كافية لصنع اللبن أو الجبنة أو غير ذلك، وهكذا بدأت النساء في الحي «يتقارضن «الحليب» يُعطى كل يوم لإحداهن ليصبح كمية كبيرة. تواردت النساء تباعاً يقصدن منزل الحاجة دريّة، تحمل كل واحدة منهن قدراً تضعه على رأسها بطريقة يصعب تخيلها. تدخل بلا استئذان، فالباب مفتوح أصلاً، تصيح بأعلى صوتها:

وينك يا حجة دريّة؟

تفضلي هون أنا تحت الدالية.

تجلس أم محمود وقد قرأت كافة المعوذات، ودمدمت ببعض الآيات والاذكار التي كما تعتقد «تطرح» البركة بكمية الحليب التي جاءت بها، وتأتي بقية النسوة يحملن القدور ذاتها ويجلسن بجانب الحاجة دريّة. تبدأ إحداهن بعرض كمية الحليب التي عندها، وحدة القياس الوحيدة التي يتعاملن بها هي أصبع اليد (السبابة). تغط إصبعها في الحليب، تقيس كميته، عقدة ونصف أو عقدتان. تقول لها:

«شوفي يا أختي يا دريّة كمية الحليب اليوم «عقدتان»، وتشير إلى إصبعها المبتّل بالحليب، وتحاول أن يرى كل من حولها كمية الحليب التي جاءت بها.

تجيب دريّة: «خلاص يا أختي، قولي الله يطرح البركة، وتردد بعدها «لك عندي عقدتا أصبع من الحليب».

وتتقدم الأخرى بقدرها وتقول لدرّية: «شوفي يا أختي، مبارحة أبو الأولاد (زوجها) اشترى لنا «غنمة» وزادت كمية الحليب عندي، الله وكيلك هو حليب صاغ، يشهد الله».

-لا يا بنت الحلال، عيب هذا الحكي، معقول أنا أشك فيك، نحن أهل وجيران، بس الله يطرح البركة.

أحيانا يلتبس عليهن الإصبع التي قسن بها الحليب، فطولها يختلف من «مقرضة» إلى أخرى، وتحلّ المشكلة بأن تحلف احداهن «بحق هذا البياض» بأن القياس تم بإصبع فلانة لتنتهي بذلك القضية. كانت كل واحدة منهن تحفظ ما لها وما عليها من حليب بطريقة عجيبة لا تخطئ بها مطلقاً، الأحاديث الودية لا تغيب عن هذه الجلسات، فهي مناسبة لكي تتحدث كل واحدة منهن عن كنتها وعن ابنتها وزوجها، من تزوج ومن رزق بمولود، ومن هي الحامل في الحي، جلسة جميلة تحمل كل مقومات وسائط التواصل الاجتماعي اليوم. بعد هذه الجلسة التي لا تتعدى نصف الساعة، تخرج كل واحدة منهن بالطريقة نفسها التي دخلت فيها. تتفحص الحاجة دريّة الحليب الذي جمعته من النسوة، تعود لتقيسه بإصبعها، تنظر إليه، تنادي ابنتها لتأتي بقطعة الشاش الأبيض، تصفي الحليب من الشوائب، تنظر إلى الحليب مرة أخرى، تحدث نفسها «الكمية التي حصلت عليها اليوم كافية لعمل الجبنة».

أحمد سيأتي مأذونية، (إجازة في الجيش) بعد عشرة أيام، يحب الجبنة «التازة» (الطازجة)، سأصنع له الجبنة.

تتردد، تذهب الى زوجها الذي تمدد على المصطبة الشمالية. تبتسم له، تحمل قدر الحليب على رأسها، يسألها عن مقدار الحليب الذي جاءت به كل واحدة منهن، فهو يعرف عدد المواشي في كل منزل من أغنام وماعز. تجلس الحاجة دريّة بجانب زوجها الحاج ابراهيم تسكب له كاساً من الحليب، تضع يدها على كتفه وقدر الحليب أمامها، تقول له والابتسامة لا تغادرها: ما رأيك أن نصنع اليوم من هذا الحليب جبنة، ألا تذكر أن أحمد بعث لنا رسالة أخبرنا فيها أنه سيأتي مأذونية من الجيش بعد عشرة أيام، إنه يحب الجبنة، ما رأيك يا حاج إبراهيم؟.

يصمت الحاج إبراهيم قليلاً، تعرف دريّة على الفور أن ثمة فكرة تجول في خاطره، تقول: ما رأيك أن نصنع من الحليب اليوم لبناً نخضّه ونخرج منه الزبدة والرائب، وحين يأتي أحمد يكون قد جاء دورنا في جمع الحليب مرة أخرى، فأنا «مشتهية على لبنية الحنطة»؟

يجيبها الحاج إبراهيم بشيء من تخاطر الأرواح: «يا بنت الحلال والله عمرك أطول من عمري، كنت بدي أقلك اعملنا اليوم لبنية الحنطة والله اشتهينا عليها ومن زمان ما أكلناها». ترد عليه الحاجة دريّة ورائحة الحليب تفوح من ثيابها: «أحلى لبن وأحلى لبنيّة حنطة لابن عمي وتاج راسي».

يوم مات بارود مشنوقاً

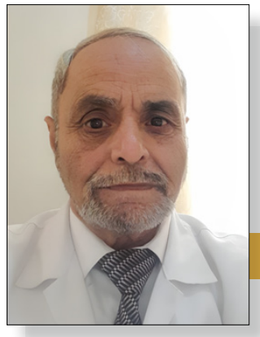

عبد القادر رمضان

في طرف المدينة الشمالي، كنا نسكن وحيدين بعيداً نجاور الجامع العتيق، وما تبقى من آثار بني العباس المحاطة بالحفريات التي أجريت بحثاً عن اللقى الأثرية لتاريخ المدينة التي لم يبق منه سوى الذكريات.

عندما نعود ليلاً ينتابنا شيء من الخوف والرعب، نؤنس وحدتنا بما نحفظه من أغاني وأشعار نلحنها ونرددها ونغنيها على هوانا، وكيفما يحلو لنا من تناص واقتباس.

كل ذلك نفعله لنبدد عتمة الديجور وسكونه الموحش الذي يلحق بنا كظلنا يهدئ من روعنا حيناً، ويفزعنا حيناً آخر.

عندما نقترب من البيت يستقبلنا "بارود" بحركاته المألوفة من القفز والانبطاح، حركات غريبة أشبه بالبهلوانية بعض من الوفاء تبديه الكلاب لأصحابها. يمشي أمامنا ويقف ويمشي حتى نصل إلى البيت.

هذه المرة لم نر بارود، لأنه كان محجوزاً، مشدود الوثاق. فعلنا ذلك لإخفائه عن أعين قناصة البلدية، ريثما تنتهي حملتهم في قتل الكلاب الشاردة، وبارود اسم أطلقناه عليه بعد أن نجا في الحملة السابقة من رصاصة قناص أصابت وبره لإنبطاحه أرضاً في حفرة قريبة.

ظهر هذا اليوم القائظ، وقبل العصر بقليل بدأ الناس يتجمعون على الأرصفة والزوايا والكل ينتظر مشاهدة الحدث الغريب، وحفلة القتل التي ينفذها رجال الحملة بكل حرفية، واستعراض لا يخلو من المبالغة والمباهاة. مثل أطفال ينشدون ثناء على عمل يقومون به.

تبدأ الحفلة بسيميائية عجيبة عملاً درامياً صادماً... تراهم يتأبطون شراً، وكأنهم يريدون أن يصوروا، فلماً يوثق إنجازاتهم الخارقة.

يمرون من أمامنا مزهوّين بلباسهم الجديد الأزرق الداكن وسلاحهم على الأكتاف، وبين أيديهم.... متزنرين بجعب من الرصاص يمشون الخيلاء تحسبهم مجموعة من المقاتلين الذاهبين لتحرير رهينة، أو مدينة طال حصارها.

يمر شاب، يتأمل المشهد، ينظر إلى الجموع. ويردد "في الحب والحرب كل شيء مباح" يتمايل بدراجته ويمضي ويمضي.

فجأة يصرخ كبير القناصين؛ إنها الأنثى. إنها الأنثى.

يتساءل قناص مستجد؟!

وماذا يعني ذلك؟

يتجاهله كبير القناصين، ويصرخ بنبرة آمرة نار. فينهمر الرصاص ويقضي على مجموعة من الكلاب دفعة واحدة.

قال كبير القناصين بنشوة المنتصر: أرأيت عندما نقتل الأنثى أولاً فإنها تصدر أصواتاً من العواء الغريب يتجمّع على إثرها الكثير من الكلاب، فتسهل علينا المهمة.

في الهزيع الأخير من الليل عاد أخي للبيت، فلم يتلقه "بارود" ليؤنس وحدته في ما تبقى من الطريق، ويبدد له حلكة الليل وسكونه، سائلاً عنه أين بارود؟

أخبرناه بما حدث، وذهبنا جميعاً لنتفقده، فوجدناه كئيباً حزيناً، وقد بدى لون وجهه شاحباً، وغارت عيناه من الجوع والعطش، على الرغم إن الطعام والماء أمامه.

خلال ساعات من الحجز خارت قواه وهو يحاول الإفلات من الحبل الملفوف على عنقه، فلم تجد محاولاته البائسة طريقاً إلى النجاة، قلّ طعامه وشرابه، وخفّت حركته. غارت عيناه. الموت يتلبسه .. يخيم عليه، فقد شيئاً غالياً، لا يقوى على تحمله.

في الصباح وجدناه معلقاً على الحائط، فقصر الحبل لم يسمح له ملامسة الأرض، ما يعني أنه ظل معلقاً، ومات بارود مشنوقاً!

● طبيب أطفال سوري

الولادات الكاذبة

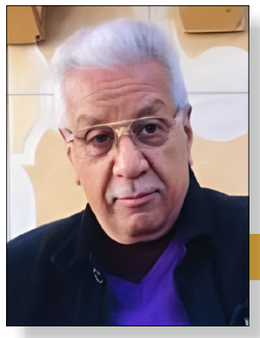

كامل عبدالرحيم

الولادة الحقيقية للعراق كانت عام 2003، وليس غيرها، ولادة طبيعية، لم تكن قيصرية ولا من الخاصرة، ولم تكن أيضاً بقابلة أمريكية. ولادة الشعوب تختلف عن ولادات البشر والكائنات الحية الأخرى. الإنسان يولد من رحم عميق، والشعوب أو الحضارات تنشأ وتنبثق وتولد وعينها إلى السماء. عودوا للسومريين أو الهنود الحمر، وللحضارتين الهندية والصينية، تجدون أن تلك الحضارات ولدت وعينها إلى السماء.

يولد الإنسان من الماضي، أما الشعوب فمن المستقبل. الحمل الخادع والولادات الكاذبة المتكررة؛ 1920، 1958، 1968، كانت من فعل عامل خارجي أو عبر عابري سبيل طردتهم "الوطنية العراقية" مثل عبد الكريم قاسم.

في 2003، كانت الولادة الحقيقية للعراق؛ وطن بلا أبطال وشعب غرائزي ونخب حولاء مرتشية براغماتية. على عكس الولادات الكبرى، كانت الولادة العراقية الجديدة لشعب لا ينظر إلى أعلى، إلى السماء، شعب يحدق إلى الأسفل. هل نقول ولد عراق أعمى؟

بالطبع، هذا ليس جلداً للذات الوطنية، بل لفهم لماذا اشتركنا جميعاً بتعميد هذا اللقيط فحملناه إلى أعلى فيما ننظر إلى الأسفل، إلى غرائزنا، مصالحنا الدونية.

العلامات الفارقة: بلا. هكذا يُكتب في هوية الأحوال المدنية قبل مسخها إلى بطاقة وطنية ببروفايل قبيح. لكن الولادة العراقية كانت بعلامات فارقة كثيرة ومحددة في نفس الوقت. في العراق، أكبر مؤسسة للشهداء في بلد بلا قضية وبالتالي بلا شهداء، حتى شهداء تشرين وكأنهم ضحايا انقلاب "تكتك" من فوق جسر الجمهورية.

"الإله" العراقي يختلف عن "الإله" الفلسطيني، إله غزة. أرض العراق ليست كأرض غزة.

قبل هزيمته الكبرى، أعطى صدام حسين، وهو نبي أعمى أيضاً يسبح بالدم، أعطاها اسماً: حواسم، وبالتالي أصدر "البطاقة الموحدة" للنظام الذي يعقبه. تلاعب العراقيون مع صدام وتبادلوا الأدوار. هذا الأخير أطلق تسمية مضحكة على هزيمته الأخيرة، فاستعارها العراقيون لوصف "نصرهم" المجيد.

حتى المنفى العراقي، لما انكشف وعاد ولم يعد، بدا محلياً أكثر من شرطي في مدينة على الحدود.

كانت فكرة "تحرير العراق" قد ولدت في حضن "المنفى العراقي"، وبالمناسبة، هناك فرق جذري بين المهجر اللبناني والمنفى العراقي، بين جبران خليل وكنعان مكية. لكن جوهر الفكرة هو إقامة أسس العراق الجديد؛ من عراق يعاني من فائض القمع إلى نظام لا يحتاج لمؤسسات قمعية، حيث الشعب يصنع أغلاله بيده. من سردية الحرية الكاذبة، يبني الشعب سجناً له، ومن وهم الديمقراطية، يختار الشعب قاتليه ومستعبديه بكل حبور وسرور.

هذا هو العراق الحقيقي الذي يظن صانعوه أنه مثل "الرايخ الثالث"، سيستمر لألف سنة، لكنه سيسقط مثل سن خائس في فك لا يعرف الضحك ولا الحديث.

في 2003، كانت الولادة الحقيقية للعراق؛ وطن بلا أبطال وشعب غرائزي ونخب حولاء مرتشية براغماتية. على عكس الولادات الكبرى، كانت الولادة العراقية الجديدة لشعب لا ينظر إلى أعلى، إلى السماء، شعب يحدق إلى الأسفل. هل نقول ولد عراق أعمى؟

الأرجنتين
بلد الموت والفن

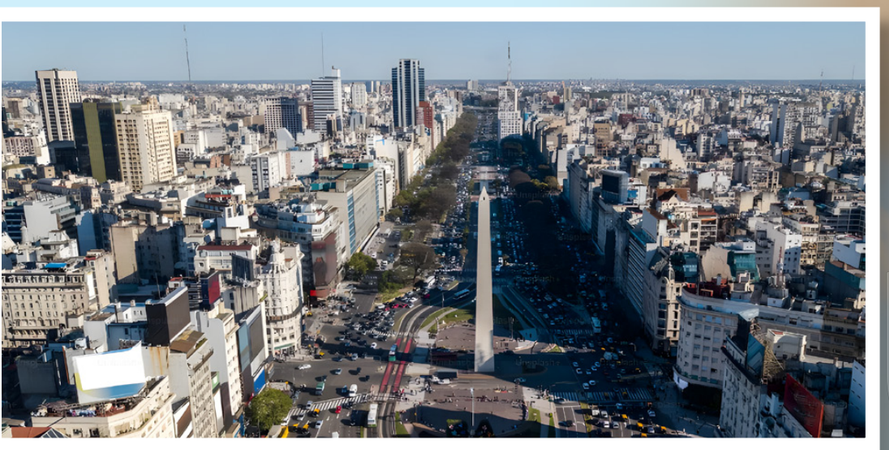

المرمار عبدالكريم الشطي

أغلب الشباب الذين قابلتهم في الأرجنتين كانوا عاطلين عن العمل بالرغم من شهاداتهم الجامعية، لذا كان صوت التذمّر العالي هو السبب في إيصال حكومة يسارية ثورية في هذا البلد المتنوّر المتفتّح.

وفي خضم الأحاديث عن الاقتصاد والبطالة، الجميع كان صديقهم الأرجنتيني يدعوهم إلى جلسة شواء أضلاع لحم على شرف البدوي العابر للمحيطات...عبدالكريم الشطي! كيف يمكن لشخص عاطل عن العمل دعوة 7 أشخاص إلى أضلاع بقر مشوية؟!

الاستعمار الإسباني للأرجنتين كان مختلفاً جداً عن بقية الاستعمار في أمريكا اللاتينية. لأن ذيل أمريكا الجنوبية السفلي (يضم الأرجنتين وتشيلي) – ويسمّيه الأمريكان «بسكوتة الآيس كريم»، نظراً لشكله المخروطي – لم تقم فيه حضارات قديمة وعريقة وغنية مثلما حدث في المكسيك وكولومبيا وبيرو. والإسبان لم يكونوا يبحثون عن أراض فارغة، بل كانوا يبحثون عن مدن فيها الذهب والعبيد والثروة، لذا لم تشكّل لهم هذه المناطق أي أهمية. وحينما وصلت الدفعة الأولى من المستعمرين الإسبان، أقامت مستعمرة صغيرة في مكان بوينس آيرس اليوم، لكن السكان الأصليين طردوهم شمالاً إلى باراجواي، حيث استقبلتهم قبائل أخرى تكره قبائل الأرجنتين. وحين ترك الإسبان الأرجنتين تركوا وراءهم الأبقار والخيول العربية التي أحضروها من الأندلس (الأمريكتان لم تعرفا الخيول والأبقار قبل الاستعمار الإسباني). وظلت هذه الخيول والأبقار ترعى في المراعي الخضراء (الأرجنتين تضم أكبر مرعى حر في العالم) لمائتي سنة، مكوّنة بذلك ثروة حيوانية مهولة للأجيال القادمة.

مقبرة ريكوليتا

كل مراجع السفر ومدوّنات الرحّالة التي قرأتها، تُجمِع على أن أفضل مكان يجب أن يُزارَ في الأرجنتين، هو «المقبرة»! تحديداً مقبرة ريكوليتا. أتيتها لأجد نفسي

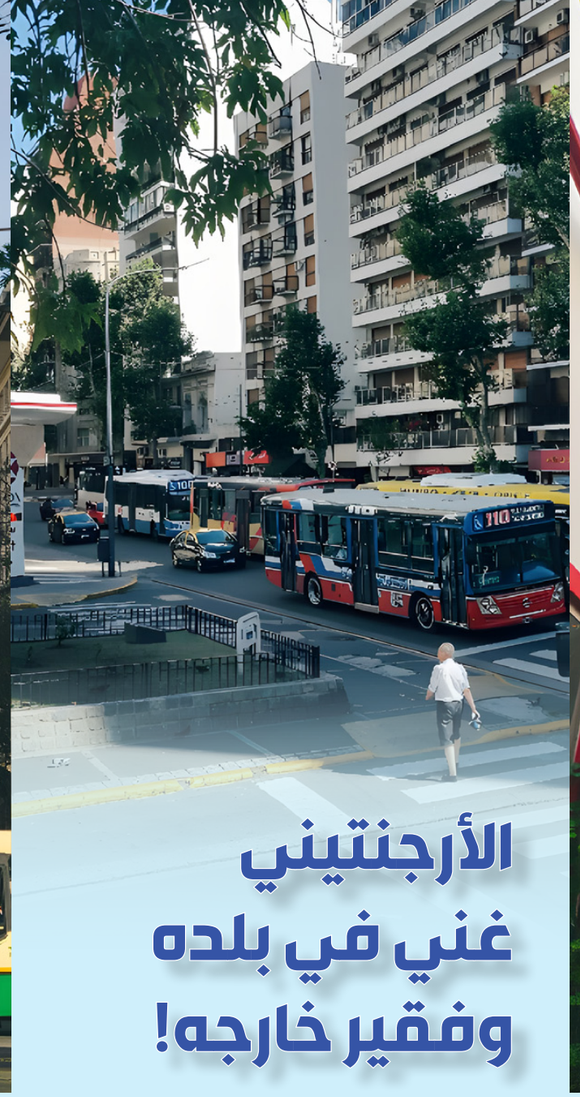

الأرجنتيني غني في بلده وفقير خارجه!

في متحف باذخ وليس مقبرة، لم أعد أستغرب حصولها على لقب أفخم مقبرة في العالم. المكان عبارة عن قبور عائلية صغيرة، تُمنح كل عائلة مساحة صغيرة تبني فيها ضريحاً مزركشاً بالتماثيل والوجوه الرومانية، وتضع أبناءها في توابيت.

في المقبرة يمكن أن تقف مع كل قبر/ تحفة وتأخذ لنفسك صورة تذكارية، ستجد نفسك تغني – غصباً عنك – وأنت تتسكّع داخلها، يمكنك أن تأخذ مجهراً صغيراً وتطارد الفراشات التي تغازل ورد القبور، الموت هنا أغنية على مقام التانجو.

ولا تنس أن تقف على قبر إيفيتا، ذلك الرمز الأرجنتيني الضخم، الذي ظل يرفرف في ضمير الأرجنتيني ويجعله توّاقاً للعدل والاشتراكية والحرية، ما اضطر الحكومات العسكرية إلى مطاردتها بعد موتها، وإخفاء قبرها أكثر من سبع مرات، وقد أرسلوا جثمانها لإيطاليا وإسبانيا، لكنه كان يعود رغماً عنهم!

هنا تعلمت شيئاً مهماً عن سيكولوجية الأرجنتيني: الفن يأتي أولاً، حتى في الموت لا بد من الفن. وهذه القاعدة تلمسها في كل بوينس آيرس، التماثيل تملأ الشوارع والميادين، الأبنية لها أديم مختلط غريب: الدوران الأول والثاني على الطراز الروماني تأثراً بالإيطاليين، أما الدور الثالث وما فوق (الذي بني في فترة لاحقة) فهو على الطراز الفرنسي، لتأثر الأرجنتينيين بالفنون الباريسية المختلفة.

أكثر العالم ترفاً

لا تستغرب هذا الفن في الأرجنتين، فقد طلبت من صديق أن يأخذني إلى مكتبة لأشتري بعض الكتب، فوجدت نفسي في دار أوبرا كبيرة مملوءة بالكتب، وحينما سألت عن السبب، قالوا لي إن صاحب دار الأوبرا قرر أن يحولها إلى مكتبة، وهي بلا شك أجمل مكتبة في العالم.

بلغ الفن ذروته في الأرجنتين في العشرينيات، وأصبحت من أكثر دول العالم ترفاً ودلالاً. المسارح في بوينس آيرس، كانت أكثر من المسارح في باريس! مصانع الجلود تسلخ البقر، وتلقي اللحم في القمامة، وتكتفي بالجلد لتغطية طلبات الحقائب والأحذية للأوربيين.

موسيقى التانجو بدأت في الحانات كوسيلة لتسويق الفتيات، لكن عليّة القوم طردوا هذه الموسيقى من الأرجنتين، وحينما سافر «عليّة القوم» إلى باريس، وجدوا أن هذه الموسيقى انتشرت في باريس، فسامحت الطبقة الزرقاء هذه الموسيقى وأعادتها إلى الأرجنتين لتصبح حنجرة البلاد.

أنا لا أحب كرة القدم ولا أتابعها، وآخر مباراة حضرتها كانت في عام 1988 ونمت في الملعب، لكنني في الأرجنتين لا أفوّت مباراة واحدة، خصوصاً إذا كانت للمنتخب أو لفريق لـ (فريق مارادونا)، لأن المباراة هناك عبارة عن حفلة كبيرة،

أكل الشوارع انعكاس صادق لكرم الأرض وجينات الناس.. وصلصات الأمهات وفتافيت الأساطير

الأطباق خليط من النكهات الأرجنتينية والصينية اللذيذة

المزيد من اللحم

وبعد الزلزال الاقتصادي الذي ضرب الأرجنتين في بداية عام 2000م، أقفلت الكثير من المطاعم الراقية خصوصاً تلك التي تستورد موادها من الخارج، كما خفضت المطاعم رواتب الكثير من كبار الطهاة، لذا بدأ هؤلاء الطهاة بإعداد وجبات عشاء سرية في منازلهم لمن يرغب. وجدتني أمام منزل في حي أرجنتيني متوسط، قرعت الجرس، فتحت زوجة الطاهي الباب، واستقبلتني بود، بيته أنيق ومتناسق. جاءني الطاهي، احتسينا الإسبرسو في الصالون، ثم دعاني إلى العشاء. الأطباق خليط من النكهات الأرجنتينية والصينية، لذيذة جداً. الطاهي يعمل في فندق مرموق وقدم برنامجاً تلفزيونياً من قبل وله تاريخ عريق مع المطابخ الراقية. اشترطا عليَّ ألا ألتقط صوراً، فهو طاه عالمي ولا يريد لأحد أن يعرف أنه يستقبل زبائن في بيته. قطعاً سيكون عشاؤك دافئاً حينما تشعر بأنك في بيت أسرة صديق، الأطباق كانت مختلفة عن كل ما تناولته من قبل، والرجل وزوجته كانا على مستوى من الثقافة، ما جعل الحوارات عميقة ومنسابة ورقراقة.

يمكنك أن تفهم الكثير من سيكولوجية وتاريخ البلد من أكل الشوارع. فهو انعكاس صادق لكرم الأرض، وجينات الناس، وصلصات الأمهات، وفتافيت الأساطير. لذا أعتبره فصلاً اجتماعياً خاصاً في كل بلد، أتتبعه وأدرسه مجهرياً. معدل الرواتب هنا لا يتجاوز الـ130 دولاراً، ونسب البطالة تجاوزت الـ30 في المائة، وأكل الشوارع عبارة عن لحم، ولحم، والمزيد من اللحم! عربات تملأ الشوارع: تبيع النقانق السمينة، اللحم المقدد، البرجر، الكلاوي، المخ، الكبد... وكل أجزاء البقرة. ما أعرفه عن الدولة الفقيرة أن اللحم عزيز، ويؤكل في المناسبات. دخلت إلى أحد المطاعم الراقية، والمشهور باللحم المشوي، فقدم لي صحناً متخماً بكتف بقرة وقطع ضخمة من القرع والبطاطا المشوية، لم يسبق لي أن تدللت «لحمياً» بهذا الشكل، وكانت الفاتورة عشرين دولاراً فقط!

الكل يعرف الكل وإن لم يلتقوا مسبقاً! هم فوضويون، لكنهم يغنون ويصفقون في أوركسترا منظمة في الملعب. هم ثرثارون، لكنهم يصمتون في خشوع وقت ركلة الجزاء. هم مسالمون، لكنهم همجيون في حالة الخسارة. جبت الأرجنتين كلها وحيداً من دون خوف، لكن حينما أذهب إلى مباراة في لابوكا، فإني أذهب برفقة أرجنتينيين خوفاً مما قد يحصل لي في حالة الخسارة!

وهناك ثلاثة وجوه تعبّر عن الثقافة الأرجنتينية، تراها في كل زاوية، وتسمع عنها في كل حوار، وتحسّها مغروسة في كل عقل أرجنتيني باطن: مارادونا بشعره الغجري، إيفيتا بشعرها الأشقر، كارلوس كارديل بقبعته السوداء (أشهر مغني تانجو). والغريب أن المجتمع منقسم حولهم بطريقة حادة! إما تتيمناً أو كرهاً!

أغنياء وأثرياء

أحد أهم أسباب وفرة اللحم لديهم، هو البقر الذي تركه الإسبان وراءهم حينما هجروا الأرجنتين، حيث وجدت الأبقار نفسها في أكبر مرعى حر في العالم، فظلت تتكاثر من دون أن يلمسها أحد. واليوم يوجد في الأرجنتين أربعون مليون نسمة مقابل تسعون مليون بقرة! وهي ثاني أكبر مستودع للبقر في العالم بعد البرازيل.

حينما تتعرف أكثر على الأرجنتينيين، تجد أنهم أغنياء وأثرياء من كل النواحي، ما عدا رواتبهم! فقد عاشوا كطبقة متوسطة وأغنياء قرابة قرن كامل، وبسبب أصولهم الأوربية، فقد كانوا يقضون صيفهم في أوربا كل عام، وكانوا يتفاخرون على جيرانهم في أمريكا اللاتينية بأنهم أوربيون جينياً وحضارياً، ولكن الحكومات العسكرية المتعاقبة أضعفت الاقتصاد بشكل كبير.

الأرجنتيني أصبح قادراً على الشراء في الأرجنتين بسبب ثبات الأسعار، وعاجزاً عن شراء أي شيء خارجها، لذلك فإن الأرجنتيني غني وفقير. غني في بلده وفقير خارج بلده.

وإذا كانت المدن كالنساء، فإن الأرجنتين هي بنت الثري الذي أصابه الفقر، وهي أحسن من يخطب، لأنها تتصرّف برقيّ الأغنياء وتعيش بتواضع الفقراء.

الأرجنتينيون يقضون صيفهم في أوربا.. ويتفاخرون على جيرانهم في أمريكا اللاتينية بأنهم أوربيون جينياً وحضارياً

مطاردة الرأي الآخر!!

علي حسين

لا أعرف عدد المرات التي قرأت فيها مؤلفات جان بول سارتر، قارئاً ومتمعناً في الدروس والعبر التي تقدمها لنا مؤلفات هذا الكاتب الذي كان يمنّي النفس في أن يصبح شاعراً، فالأدب أكثر خلوداً من الفلسفة، هكذا قال ذات يوم لسيمون دي بوفوار، وكنت دائماً اسأل نفسي من هو سارتر؟

هل هو المفكر الملتزم أم البوهيمي الذي قضى حياته يتنقل من مقهى إلى مقهى، أم المناضل السياسي الذي دافع بشراسة عن الجزائر وكوبا وفيتنام؟ هل هو الفيلسوف الذي كتب أصعب المؤلفات واعقدها « الكينونة والعدم « ام كاتب المسرحيات التي حظيت بإقبال جماهيري كبير؟.

كيف يسقط كبار الساسة في أوروبا وأمريكا ويذرفون الدموع أمام الفضائيات؟ في سلاح اسمه المثقفون، وليس في هتافات كتّاب التقارير، لذلك قال ديغول وهو يتأمل ما وصلت إليه الأمور بعد الحملة التي قادها سارتر ضده: «لم أواجه في حياتي مدفعية بكل هذه القوة والتركيز على الهدف» لو حدثت قصة الجنرال ديغول مع أحد مسؤولينا الذين يتحسسون اليوم من الرأي الآخر، لتحول سارتر إلى أحد عملاء الامبريالية ويقبض عمولات من السفارات، ولخرج كتاب «قصائد المديح» ليتهموه بتنفيذ عمليات ارهابية، لكنها حصلت مع سياسي يحترم منتقديه ويؤمن بأن المسؤول موظف عند الشعب، لا الشعب «خادم» في مزرعته!

ظل سارتر يرفع شعار «لا» لجميع أنواع الطغيان فقد ولد الإنسان حراً ليس من أجل أن يصبح رهينة لحاكم أحمق، أو مجموعة من ناقصي الخبرة والإنسانية على حد تعبير أحد أبطال مسرحيته «الذباب» .. ونراه يصرّ على أن يقدم هذه المسرحية بواحدة من أعمق مقالاته عن الحرية «ينشأ الطغيان من الجهل في أحوال الناس، ولعل أكثر الرذائل المستعصية على الحل هي، جهل الحاكم الذي يتوهم بأنه يعرف كل شيء، ومن ثم يدّعي لنفسه الحق في استعباد الآخرين».

كان العراقيون ينتظرون نهاية حقبة الدكتاتورية، كي يخرجوا إلى النور، فقد أرهقتهم مدن الحروب والمقابر الجماعية، وبلغت أثمان الاستبداد مئات الآلاف من الضحايا وشعب يعيش معظمه تحت مستوى الفقر، فإذا بهم يجدون أن الوطن يخطف من قبل ساسة مصرّين على أنهم الأوصياء على أحوال الأمة والعباد.

وأعود إلى فيلسوف الوجودية لأجده يخبرنا أن الخطر الحقيقي الذي يطيح بالبلدان هو عدم احترام من تختلف معه، حيث تجد الناس نفسها أسرى لأصحاب الصوت الواحد، فيما المسؤول والسياسي يصرّ على أن يبيع للمواطن أمجاداً زائفة .

في ظاهرة خطيرة اجتاحت بلاد الرافدين في الآونة الأخيرة، وأعني بها مطاردة الذين نختلف معهم بالرأي ومحاولة الانتقاص منهم ومحاصرتهم بأوامر قضائية. كل هذا يجري في بلد يدعي نوابه أنه قلعة الديمقراطية الحديثة.

***

في ملحمته «الحرب والسلام» يخبرنا تولستوي أنَّ نابليون لم يصدر لشعبه بياناً واضحاً ومحدداً لما يجري لقواته في روسيا، ظلت الناس تنتظر بيان النصر فإذا بها تقرأ نهاية مأساوية لمغامرة حمقاء.. في كل مرة يكرر الطغاة أخطاء من سبقوهم ويرتكبون أفعال الغباء التي يقول عنها تولستوي إنها نتاج أناس لم يقرأوا التاريخ جيداً.. أعود بين الحين والآخر لملحمة تولستوي وأقرأ ما كتبه يوماً وهو يعلق على النقاد الذين قالوا عن رائعته إنها ليست رواية: «أنا أعلم ما هي خصائص الرواية.. وأعرف الأشياء التي لا يجدها النقاد في كتابي.. لكنني أردت أن أقدم صورة لفظائع نعيشها كل يوم، الرق، امتهان الفقراء، إهانة النساء.. لقد حاولت أن أكتب تاريخاً للشعب».

كان تولستوي في الثلاثينات من العمر، عندما كتب «الحرب والسلام»، في ذلك الحين كان يوزع ثروته على الفقراء، لكنه بالمقابل كان يكدس لتاريخ البشرية ثروات أكثر لمعاناً من كل كنوز الدنيا.. يقول بريشت إنَّ تولستوي حاول في الرواية أن يعوض ما أهمله التاريخ.. أما ما الذي أهمله التاريخ فيخبرنا بريشت بأنه الضعف البشري.. في الرواية يخبرنا الجنرال كوتوزوف أن «ثمة غموضاً أزلياً يرافق الحروب، وهو ان اكثر المعارك جرت بأوامر من رجال يفتقرون الى الكثير من المعلومات لنصل الى النهاية، الجنود البسطاء هم الذين يقتلون ويقاتلون، فيما الكبار يقرأون الخرائط ويصدرون الأوامر».

يُعلمنا تولستوي ان الإنسان يتحول في ظل الدكتاتورية إلى جزء من آلة، يُنفذ من دون تفكير. يسير ويقوم وينام من دون نقاش. لا نهاره له ولا غده ملك لأبنائه.

يسأل تشيخوف معلمه تولستوي يوما: ترى هل كان يرتجل أحياناً بعض المواقف في الحرب والسلام؟ ويبتسم الشيخ الثمانيني ليجيب نعم كنت ارتجل في مشاهد الحب وارتجف حين أكتب مشاهد الحرب.

يعيشنا تولستوي في أجواء أبطاله لأنه يعرف كيف يحضر رائحة وملمس امرأة مثل ناتاشا؟، وكيف يجعلنا نحبها ونغفر لها حتى خطاياها؟.

يكتب ماركيز: في كل نساء تولستوي ثمة حب يمكن أن يكون دليلاً على الدهشة والتفرد، فقد كان الحب عنده مفتاحاً للحياة، وعلينا دوماً أن نطل من فوق كتف صانع المفاتيح لنعرف كيف تعاش الحياة بحق.

حين عصفت الأهواء بتولستوي أواخر أيام حياته انزوى جانباً ليكتب هذه السطور بأصابع مرتعشة: «على رصيف المحطة لمحت قوامه. عجباً، ما الذي جاء به إلى هنا؟ لم أكن أعلم أنك كنت على سفر. لماذا أنت هنا؟ سألته؟، قال وهو ينظر في عينيها: تعلمين أنني جئت في إثرك، فليس في وسعي تجنب ذلك».

***

كان دريد لحام مدرساً للكيمياء عندما قرر أن يستبدل المعادلات الكيميائية بقبقاب خشبي، ليدخلنا معه إلى عالم الكوميديا الغرائبية، حيث وجه أنظارنا وأسماعنا إلى المصائب التي تحيط بنا من خلال دراما ضاحكة وجادة وسياسية في نفس الوقت.

كنت قبل مدة أشاهد مقطعاً قديماً يظهر فيه غوار الطوشي وهو يجلس إلى أحد زبائن الحمام، حيث يُخبره أن أسرة أحد سكنة الحارة ستقيم دعوى ضد المختار، والسبب أن جناب المختار كان يتحدث مع سكان الحارة عن متانة الوضع واستقراره، وعن الرفاهية التي يعيشون فيها، لكن المواطن المسكين ما أن سمع هذه الكلمات حتى مات من الضحك.

وجنابي غص بالضحك أيضاً وهو يقرأ ما نشره الناطق باسم وزارة البيئة حول أسباب التلوث في أجواء بغداد وأصدر لنا سيادته مشكوراً عدداً من التوصيات منها ان نقلل من تواجدنا في الهواء الطلق فهو مضر للصحة، وأن نلزم بيوتنا، وأن نغلق النوافذ تيمناً بالمثل الشهير «الباب التجيك منه الريح سده واستريح».

وكانت مواقع التواصل الاجتماعي قد ضجّت بأخبار التلوث البيئي في بغداد، وهو تلوث لا يختلف كثيراً عن التلوث السياسي الذي تعيشه العاصمة بظله، في الوقت الذي يسأل المواطن نفسه: أين مجلس محافظة بغداد مما يجري؟ .. لعل الجواب سهل عزيزي القارئ الكريم، فنحن نعرف جيداً أن الأحزاب التي استولت على مجلس محافظة بغداد، حولت بعض مناطق العاصمة إلى إقطاعيات خاصة بها. ولهذا أتنمى أن لا تسألوا لماذا تصرّ معظم الأحزاب للسيطرة على العاصمة بغداد، وكيف أن البعض لا يزال منزعجاً لأن كتب التاريخ تقول إنَّ أبا جعفر المنصور بنى مدينة بغداد.

في مرات كثيرة يعاتبني بعض القرّاء لأنني أكتب بإعجاب عن مدن مثل دبي وسنغافورة وطوكيو، والآن اسمحوا لي أن أكتب عن مدن قريبة منا تحولت إلى مدن تضاهي مدن أوروبا، ونقرأ في الأخبار أن العراق يتقدم بدرجة واحدة على جيبوتي في مؤشر جهوزية نظامه البيئي . اما الدولة التي تصدرت في المدن الأكثر اهتماماً بجودة الحياة في بلادنا العربية فهي أبو ظبي والرياض ومسقط .. وربما يقول البعض وهو محق؛ ما لنا والبيئة ونحن نعيش مع عقول تستطيع أن تشتري وتبيع المناصب في وضح النهار.

دائما ما أشير إلى المرحوم جان جاك روسو.. لأن صاحب العقد الاجتماعي يرشدنا إلى أنَّ الأمم لا تزدهر في ظل مسؤولين يعتقدون أنهم وحدهم يعرفون مصلحة البلاد.. فالازدهار والتنمية والعدالة لا مكان لها في ظل خطابات طائفية ومتحيزة يعتقد أصحابها أنهم وحدهم يملكون القوة والحزم، يخيفون الناس. لقد أدركت الشعوب أن الحل في دولة مؤسسات يديرها مسؤول لا يطالب الناس بغلق النوافذ.

● كاتب وصحافي عراقي

نور الكوّا

لوحاتها تحاكي «كوكب الشرق»

الفنانة السورية: أعمالي تُولد لدى استماعي إلى أغنيات أم كلثوم

المرمار فيفيان حداد

رحلة في الفن التشكيلي لا تشبه غيرها، تأخذنا بها الفنانة السورية نور الكوّا، فتقدّم، في مجموعتها «أُم كلثوم»، 30 لوحة تحكي عن الفنانة الراحلة. تدخل ناظرها إلى عالم «كوكب الشرق» بكل تفاصيله.

ممسكةٍ محرمتها الشهيرة، تُصور الكوّا أُم كلثوم واقفة على المسرح تشدو بصوتها وكأنها تحيي حفلها الغنائي في اللحظة نفسها.

تُرفق الكوّا كلّ لوحة من لوحاتها الثلاثين بإكسسوارات وأدوات استوحتها من شخصية الفنانة الراحلة، تُصوّرها بنظّاراتها السّوداء، وتُلبسها مجموعة من تصاميم أزياء تُبرز أناقة عُرفت بها «كوكب الشرق».

أما العنصر الأساس، الذي لا تخلو منه أي لوحة، فهو فريقها الموسيقي.

لماذا اتّخذت الكوّا قرارها هذا برسم مجموعة «أم كلثوم»؟ تردّ: «كلنا نحبّها، ومعجَبون بقامتها الفنية في العالم العربي، وبصوتها الذي رافقني منذ الصّغر، وحفظت كلمات أغنياتها من كثرة إعاداتي وصلاتٍ من حفلاتها، (كوكب الشرق) تعنيً لي كثيراً لأنها تتداخل مع مراحل حياتي».

تقول نور الكوّا إن مشوارها في الفن التشكيلي مرّ بتطورات متلاحقة، بدأته برسم الأشخاص والوجوه المرتبطة حالتُها الجسدية بأصحاب الهمم.

هؤلاء الذين يعانون احتياجات خاصة أسهموا في ترجمة معاني الإنسانية بالنسبة لها. ورغم تحولات مختلفة مرّت بها، فإنها أبقت على هويتها الخاصة. دراستها الجامعية في هندسة العمارة الداخلية تحمل للوحاتها نفحة مختلفة.

الموسيقى تتحكّم بريشتها وتبرز لغة الجسد والنظرات

وعن كيفية ولادة كل لوحة تروي نور الكوّا: «أستمع لأغنيات أم كلثوم، وأنا أنفّذ اللوحة، ومن هنا ينبثق اسم كل لوحة من الأغنية التي تأخذني إلى عالمها. أغوص في الأداء بحماس الجمهور الذي يحضر الحفلات، وأنطلق برسم اللوحة بخيالي الممزوج بصورة من صورها الحقيقية. فهذا اللاوعي الذي يعمل على أساسه الرسّام يُسهم في إيصال الأحاسيس المطلوبة للمتلقي. وأحاول، أثناء الرسم، إحياء تلك اللحظات الخاصة».

تُركّز نور الكوّا على فريق أم كلثوم الموسيقي، فنجد بعضاً من أفراده الأساسيين يحضرون بوضوح. «فريقها هذا رافقها في جميع حفلاتها الغنائية. وهناك 3 أحجار أساسية من العازفين، وهم: محمد القصبجي على العود، ومحمد عبدو صالح على القانون، وسيد سالم على الناي. كانت لهم شعبية كبيرة، لذلك ركّزت عليهم وقدّمتهم بوضوح في أعمالي يرتدون الطربوش الأحمر».

من بين لوحات نور الكوّا الخاصة بأم كلثوم «يا مسهرني»، و«عصيّ الدمع»، و«عن العشاق سألوني»، و«لسه فاكر»، وكذلك لوحات أخرى بعناوين أغنيات مشهورة لكوكب الشرق. نرى الفنانة الراحلة تطلّ من صفحات تاريخها الغنائي تشدو بصوتها «غلبني الشوق»، و«ألف ليلة وليلة» وغيرها.

في غاليري «غاليرست» في السويدكو بالأشرفية، تعرض نور الكوّا بعضاً من هذه اللوحات، وتقول: «تنقلت بها في معارض عدّة، ومن بينها في سوريا، كما رسمت لوحات أخرى للعندليب الأسمر وصباح فخري وفريد الأطرش».

وتؤكد نور الكوّا أنه على الرسام أن يتمتع بركيزتين رئيسيتين ليترك بصمته الخاصة: «الممارسة والثقافة تُولّدان منه فناناً يختلف عن غيره. وعندما يتمكّن من أدواته، ويصقل فنّه بالثقافة، يكون قد أصاب الهدف».

لم تلجأ نور الكوّا إلى فن الكاريكاتير في أعمالها: «ابتعدت عنه تماماً، سيما أن هناك من استخدم هذا الفن لرسم أم كلثوم وغيرها، ومن بينهم جورج بهجوري. عملتُ في المساحة التي تترجم مشاعري وتوافق رؤيتي، واللافت أنني أتأثر بالأغنية التي أستمع إليها كي أختار ألوان اللوحة، أتفاعل معها لا شعورياً وتبدو واضحة. والموسيقى نفسها تتحكّم بريشتي كي أبرز لغة الجسد والنظرات».

هل يمكن التخلي عن مجلات الأطفال الورقية؟

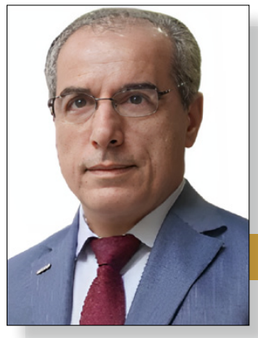

د. كاظم عبدالزهرة

في عصر تتسارع فيه وسائل الإعلام الرقمية لتحل محل الأشكال التقليدية للتواصل، يبرز السؤال التالي: هل يمكننا التخلي عن مجلات الأطفال الورقية؟

قبل الخوض في الإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى شحة المطبوعات الموجهة للأطفال في العراق وتدني المستوى الأدبي والفني لما ينشر فيها.

لطالما كانت مجلات الأطفال عنصراً أساسياً في التعليم، حيث توفر مزيجاً من الترفيه والتعلم. فهي تشجع على عادات القراءة، وتحسن من مهاراتها، كما أنها تعزّز القيم الأخلاقية والوطنية، وتسهم في بناء شخصية الأطفال، وتقدم لهم المعرفة ممزوجة بالمتعة والجمال.

وفي عصرنا الحالي بدأ المحتوى الرقمي يغزو كل أشكال التواصل، ومنها مجلات الأطفال التي تحول بعضها إلى مجلات رقمية.

تمتاز المجلات الرقمية بميزات عديدة منها أنها تلغي الحاجة إلى الورق والتوزيع المادي. وبالتالي فهي أقل كلفة، ويمكن الوصول إليها بشكل سريع من أي مكان، وتقدم ميزات تفاعلية يمكن أن تجذب الأطفال بطرق جديدة. كما أنها تتيح إمكانية عرض مقاطع الفيديو والرسوم المتحركة والاختبارات التفاعلية لتجعل من التعلم أكثر ديناميكية ومتعة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تحديث المواقع الرقمية بشكل منتظم، مما يسهم في توفير أحدث المعلومات والتوجهات في شتى ألوان المعارف.

وتوفر المجلات الرقمية أيضاً الراحة وسهولة الوصول، ويمكن تخزينها دون شغل مساحة مادية، وموضوعاتها قابلة للبحث بسهولة. كما يمكن للوالدين حفظ عدة أعداد على جهاز واحد، مما يسهل توفير مجموعة متنوعة من مواد القراءة لأطفالهم.

لكنها في الوقت ذاته تجعل الطفل أكثر تعرضاً لشاشات الأجهزة الرقمية ومخاطرها المحتملة، وغالباً ما تكون الأجهزة التي تعرض فيها تلك المجلات صغيرة الحجم ما يفوت الكثير من المتعة البصرية والجمالية للرسوم المرفقة بها.

وليس التفاصيل الجمالية المهمة هي من تضيع على الطفل فقط، بل أن جودة الفهم تتأثر هي الأخرى عند القراءة من الشاشات الرقمية.

فقد أظهرت العديد من الدراسات التي أجريت حول القراءة، أن القراءة من المجلات الورقية المطبوعة تعزز الفهم والاحتفاظ بالمعلومات بشكل أفضل مقارنة بالقراءة من الشاشات. وهذا يعود جزئياً إلى أن القراءة من الورق توفر إشارات بصرية ومكانية تساعد في معالجة الكلمات على الصفحة.

كما أشارت تلك الأبحاث إلى أن التعرض المستمر للنصوص الرقمية السريعة يدرب الدماغ على معالجة المعلومات بسرعة أكبر وبدقة أقل. فالقارئ من الشاشة يفهم الفكرة الرئيسية، لكن التفاصيل تفوته.

ناهيك عن تشتيت الانتباه المحتمل الذي يصاحب عرض المحتوى الرقمي والروابط الكثيرة التي تصاحبه وكثرة المعلومات التي يمكن أن تتفرع منه.

وتشير الأبحاث إلى أن القراءة من الورق تشبه نوعاً من التأمل، حيث تركز الانتباه على شيء ثابت، مما يعزز الفهم العميق للمحتوى.

كما أن تجربة التواصل بأكثر من حاسة مع المادة المطبوعة، يولد الحنين المرتبط بالمجلات الورقية. فالشعور بالورق، وفعل تقليب الصفحات، وفرحة جمع الأعداد هي تجارب لا يمكن للمجلات الرقمية تكرارها. لأن هذه الجوانب الملموسة يمكن أن تخلق ارتباطاً عاطفياً أعمق بالمحتوى.

ربما كان التحول نحو وسائل الإعلام الرقمية أمر لا مفر منه، لكن التخلي تماماً عن مجلات الأطفال الورقية لن يكون هو الحل الأفضل. لا سيما أن أغلب البلدان النامية تعاني أمية رقمية تحد من فاعلية الفوائد المحتملة للمواد الرقمية.

يمكن القول إن السعي لتحقيق نوع من التكامل المتوازن بين كلا النوعين والاستفادة من نقاط القوة لكل منهما هو الحل الأفضل. إذ يمكن للمجلات الورقية أن تستمر في توفير تجربة ملموسة تعزز حب القراءة، وتوفر فهماً عميقاً، بينما يمكن للمجلات الرقمية أن تقدم محتوى تفاعلياً حديثاً يجذب القراء الصغار بطرق جديدة.

هل سقط العقال؟

حسن م. يوسف

هذه الأيام ليست كسواها، إن خسرناها خسرنا ما تلاها!

لا تكف هذه الكلمات عن نقر رأسي من الداخل كما لو أنها صوص اكتمل تكوينه فقرر كسر القشرة والخروج من البيضة الخاوية.

قال لي متسائلاً بانكسار: هل سقط عقال العرب؟

هذا السؤال الغريب لا يكفّ عن طرح نفسه عليَّ منذ أن رأيت الفاشي اللعنة النتنياهو يقسم منطقتنا بين (اللعنة والبركة). والحق إن هذا السؤال المر يصبح أشد إلحاحاً كلما سمعت أو قرأت أصداء سموم النتن ياهو تتردد في كلام بعض أبنائنا الذين أعمتهم عصبياتهم وتحزباتهم، دافعةً إياهم إلى أحضان الشيطان!

هناك اعتقاد غير مؤكد تاريخياً بأن العرب القدماء كانوا يستخدمون العقال لربط الناقة من أجل تثبيتها في المكان، وأن الواحد منهم كان يضع العقال نفسه فوق غطاء رأسه، عندما يريد الانتقال بناقته إلى ربوع أخرى، ليعيد ربط الناقة به من جديد عندما يتوقف عن المسير. ويقال إنهم أصبحوا يستخدمون العقال بشكل دائم عندما اكتشفوا أنه يثبّت غطاء الرأس ويمنعه من السقوط عند الحركة، أو عند هبوب الرياح.

لا أحد يعرف على وجه الدقة متى بدأ لبس العقال، لكن بعثة أثرية من جامعة مؤتة عثرت في عام 2012 أثناء تنقيبها في منطقة (قلبان بني مرة) جنوب الأردن، على أقدم منحوتة لرجل يرتدي عقالاً على الرأس يرجع للقرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد.

يقال بأن العقال العربي كان أبيض اللون، ثم تحول إلى الأسود القاتم عقب خروج العرب من الأندلس حزناً على الفردوس الضائع.

عندما فتحت عيني على الدنيا رأيت أبي رحمه الله يرتدي العقال الأسود، وقد رسخ في ذهني باكراً أن للعقال هالة من الاحترام تصل حد التقديس، كما رسخ في ذهني أن إسقاط العقال عن رأس لابسه ليس إهانة لمن يرتديه وحسب بل هو إهانة تتعداه إلى الجماعة التي ينتمي إليها.

ويقال أن هالة الاحترام التي يحاط بها العقال لها حكاية غريبة بطلها النُعْمَان بْنُ المُنْذِر بْن امرئ القَيس اللَخْمي، الملقب بأَبي قَابُوس صاحبَ يومَ البؤس ويومَ النعيم، الذي اشتهر بحبه لشقائق النعمان وحمايته لها، وأمره بزراعتها حول قصره الخورنق. يقال إن كسرى الثاني قد طلب الزواج من ابنة الملك النعمان، فاشترط عليه أن يعرض الأمر على العرب، فإن وافقوا زوجها له، لكن العرب لم يوافقوا على الزواج، فغضب كسرى، غير أنه كتم الأمر في قلبه، وبعد مدة دعا النعمانَ إلى وليمة في المدائن، وعندما حضر، قيَّده كسرى بعقال بعير، ويقال بأنه ألقاه تحت أرجل الفيلة، فوطئته، فهلك. ولما عرف العرب بذلك قرروا وضع عقال البعير على رؤوسهم تشريفاً للنعمان. يقال إن هذه الحادثة كانت هي الشرارة التي أدت لتوحيد القبائل العربية واشتعال الحروب بينهم وبين الفرس، والتي توجت بمعركة ذي قار التي حقق فيها العرب انتصاراً كبيراً.

للعقال عدة أنواع، لعل أشهرها عقال المرعز الذي يصنع من شعر الماعز المستحضر من بادية شمال العراق وسنجار، وقد جاء ذكره في الأغاني الشعبية: (يا بو العقال المرعز/ عدّل بريمك مايل/ حسبنا العشرة تطوّل/ صَبّحْ ضعنهم شايل).

خواطر قد لا تَسرُّ الخاطر

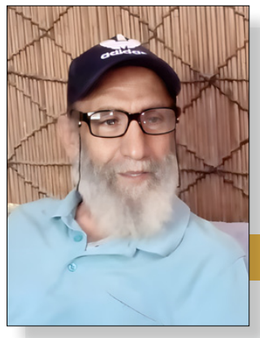

فيصل أبو شادي

كيف نعود إلى التاريخ، وهل من فرصة للعودة إلى الذاكرة من باب التفاؤل والأمل (المواربِ)، وعلى غفلة كنت ممن لفظهم التاريخ؟ وعزّ عليَّ ذلك الأمر.
الأمر بأيدينا لكن، كيف...؟
أكبر مشاكلنا تلك الـ (لكن)، فهل نحن بانتظار من يعيدنا إلى التاريخ، وأي تاريخ؟
هل بالترميم، أم بالاستنبات، أم بالتقليد، أم بتبديل الرداء، أم، أم؟
جربنا كل هذا. هدفنا ماض، ورمقنا وجمّلنا بعض ماض اقتلعنا جذوراً، وزرعنا حصى وأحجار، ودوّنا. استنبتنا ديانة وأديان جديدة، واستنبتنا شوارب لكل الألوان والأحجام والأطـوال. ارتزقنا وتسولنا عند كل باب. طبعّنا.. واستصبغنا.. وانطبعنا.. وانبطحنا.. وحرّكنا.. وبرمنا ذيل الحرية بكل اتجاه ريح. غزونا وانغزينا، رفعنا كل البيارق، قتلنا وقُتلنا واستبحنا وأُبحنا.
عَرينا وتعرينا ولم نترك طبلاً إلّا ورقصنا على إيقاعه.
تسلّقنا كل الأسوار والجدران، وكتبنا أسماءنا في كل مكان، ونسينا لغتنا ونسينا أمنا، وتنورها ووصاجها وموقدها، ورائحة أردانها، وسخونة رغيفها. دفناها وهي على قيد الحياة، وتبولنا على.....!!!!؟
أدنى الأحياء، وأدنى أنفسنا. دمرنا الحواضر والشوارع والأرصفة، وسطرنا تاريخ الخيام والمخيمات، وتذكرنا (اللي ما يونّي يغرگ... نسيت ما ونيت!).
ينفر ويتملص من بين أصابعي هذا القلم وكأنه يخجل من حاضر إلى ماض تولّى.... وغدٍ بات يتجلى.
هل هذا تبرئة، أم إرهاصات مذهبٍ بتندر منه، ترسم سور الرّقة.. ورصافة هشام.. وقلعة حلَب.. وتاريخ تدمر.. و... و.. يعيدنا، أم ترميم أنفسنا، وذواتنا بإستحضار الحياة لتجاعيد وتلافيف عقولنا التي اهترأت؟.... هل نعود إلى التاريخ من باب الفرنجة، والرومان.. أم نسعى لتحرير أنفسنا من أنفسنا بعد أن استعمرنا ذواتنا وعقولنا وجغرافية وجودنا.
هل نعود إلى التاريخ؟ أم نبدأ بتعليم أطفالنا أن يبدأوا بكتابة التاريخ، أم ننام عراة نلتحف عباءة تاريخ..... أي تاريخ؟!.

**

الشعارات والعمائم تسوّق العقيدة، وأفكار عقدية بلا مُعتَقد كوعاء فارغ تلعقه الكلاب!
الوطَن يُشيَّدُ بالحقيقة...
الأرض حقيقة.. والحقيقة الأزلية ولادة وموت، وبينهما يحيا الإنسان وتُعمّرُ الأوطان.
أطفالي يبحثون عن وطن.. فلا تدفعني للبحثِ عن وطن ..!!.
الأرض لا تموت، ومن يعتقدُ غير ذلك، فهو ليس ابن التراب، ومن يؤمن بطهر الأرض فليتيمم، ويُعَفِر ساعديه ووجهه وأقدامه بذلك التراب ويصلي موقناً بعودة الحساب والحياة..

وما بيني وبين الوطن ليس عقد زواج...
ومن غير المُباح مَثنى.. وثلاث.. ورُباع. إنّه الأب الذي نحمل جيناته وموروثاته واسمه.

**

هنا من على أرضية مسرح واسع، غير مسقوف وأرضه الترابية، أجلس إليهم وأنا المتفرج الوحيد الذي يُسمى عُرفاً، وشرعاً وقوننةً الأب. ذلك العجوز القادم من كوكب آخر.
وهم هناك قبالتي يمتطون ظهر خشبة المسرح لبدء عرضهم اليومي المسلي والرافض لكل معايير ومبادئ المسرح، من شكسبير حتى أبو خليل القبّاني، ومن إضاءة وصوت ومُلقن وسنوجرافية وأزياء وستارة وأكشن وستوب وخروج عن النص، ومما تتمرد عليه روح الطفولة يبدأ الشجار.
يبدأ العرض، ويبدأ معه التراشق بالطائرات الورقية التي يصنعها خيالهم من دفاتر الدراسة، يرافقه تلك الموسيقا التصويرية المشوقة من صيحات وحركات ممزوجة بالضحكات أحياناً علامة الفوز، والتأوهات أحياناً علامة الإصابة المباشرة على خلفية استخدام ما في جعبتهم من ألقاب وأوصاف يقذفون بعضهم بعضاً بأطرافها وعلو كعبها من خلال التلاعب بنبرة صوت وتضخيمها (يواااال)، يتدرج العرض ودهشتي ومتعتهم بامتطائهم دراجات الخيال التي أشعر بحركتها وصوتها وسرعتها، وتبدأ المطاردة يرافقها نبرة صوت وصيحات مختلفة تتلاءم مع الحالة التي يعيشها كل طرف.
ها أنا ذا الهارب من واقع غريب أهرب معهم إلى خيالاتهم وعالمهم البريء، وتراني أهوي بيدي في أثناء قذفهم الطائرات، وأزيح برأسي عن طائرة الورق.. ولولا الحياء وتغطني لموقعي لركبت دراجاتهم المُتَخيلة، ولسقطت أرضاً، وتأوهت أيضاً بلغتهم التي أجد صعوبة في إجادتها.
عُد لرشدك أيها المتفرج العجوز .. يخترق كياني ذلك الصوت القادم من العمر، والسنين واللحية البيضاء، والأسنان المهترئة. أضحك بسرّي وأعود إلى بعض اتزاني ووقاري المخدوع وأتابع بشغف.
إنه عرض لا يخضع لأي مذهب مسرحي .. ولا إلى أي تقييم، وضبط لواقع يحتويهم.
يعود الهدوء للعرض على أنغام موسيقى تتقاذفها أفواههم وأحاسيسهم البريئة يدلل على الجهد الذي بذلوه والتعب الذي أصابهم فيبدأون بالانبطاح على خشبة المسرح، ويقتربون أكثر من بعضهم حد التلامس واسترجاع كل ما قدموه.

في هذا العرض تتعالى الضحكات، ويخيم ظل فرحهم وسعادتهم ليشكلوا طاقة زهور تُطوِّقُ عنق المتفرج الوحيد، وتبثُهُ عطر الطفولة الهاربة من بين أصابع أطفال هذه الأيام!.

**

لم يعد من جدوى للصراخ ..
لا تصرخ... ستتورم (لوزتيك)، ويخنقك صراخك.
لا جدوى من صراخك، وقرعك رؤوس مثقوبة. قد فرغت من الأحلام.
والرجولة والأوهام وتعاليم الأنبياء.
لا جدوى، هناك ستموت من صراخك وكذبة الأحلام، وإن لم تمت أيها الشريد، أشرد وأهرب في فيافيها كأرنب طريد يلوذ كلما ارتعب إلى جحور الأيام.

**

لم أعد صالحاً للاستعمال وللاستخدام، فلم تعد الموديلات القديمة تصنع...
لأن لا فائدة لها، والمكان الذي جاءت منه لا تردّ بضاعته، ولا تستبدل.
إذاً اعرضوني كقطع غيار، أو سمّروني على جدار، كتراث عتيق، وفرجة للأجيال القادمة.

**

ها نحن أنا وأنت أيها الصديق الرفيق، ومهما نجحنا بالهروب من مطاردة العمر والسنين وبياض الشعر، وتجاعيد الأيـام وتعللنا بالتهافت على بيرق الحياة ولمعانها، ها نحن، أيها الوالد والجد والرفيق، نرنو إلى همس الحنين، وموال الذكريات الدفينة بدفء تلك الأيام العتيقة الجميلة.
ننفض الغبار عن صور ولوحات ورسـوم وخطوط وحروف اخترناها، وكومة من الأحلام.
قهرتنا الأيام ونسيناها. جلسنا على عتبة تلك الدار مع الحالمين الدراويش الذين يغفون على مسطبة التقاعد.. يبتسمون متفرجين على فرح الصغار ورقص فراشات أحلامهم، وصخب شارع الأيام من حولهم لا يعترفون إلا بالفرح والأحلام البريئة.
أيها الأنيس العتيق طرقت باب الذكرى المقفل عمداً بالحزن والقهر لتأخذ بانحناءة ذلك العكاز. لنركب الدرب ونتعثر معاً من جديد بدروب كنا قد تهنا عنها.
نعود لنتلمس ترابها وحصواتها العنيدة.
لنبني تلة من الأمل كنا قد رسمناها وفقدنا عنوانها.

سوريا ـ الرقة

فؤاد سالم

عاش مطارداً ومات مهموماً وباحثاً عن الجنسية العراقية لأبنائه

المرّمار حمزة الجناحي

زمنان والزمن واحد ... رحلة البحث قبل الخريف صابرين يا بويه ...صابرين يا يمة. صبر الأشجار على الشته صابرين .. صبر الغريب بغربته صابرين... بلكي الله ينطي مراد للصابرين.

كنا وفي وطننا نصدح مع ذلك الغريب الذي ناضل بكلمته ضد الطغاة، وأصبح في كل الساعات، وفي كل الأوقات سلوى لكل عراقي نزلت عليه نازلة الظلم في وطنه وفي غربته. كنا نسرق ذلك الصوت من بين المئات من الأصوات النشاز لنعيش معه، حتى أن قلوبنا هاجرت مع المهاجرين لتعيش معاناة الغربة والحنين إلى الوطن والعودة إلى شوارع البصرة وبغداد وبابل والأصدقاء وجلسات السمر على ضفة النهر. كل شيء كان يتربص بذلك الصوت الذي حارب بشراسة نظام صدام، وجعل كل من يستمع له يحارب معه على جبهة واحدة.

صوت سحري يعطي لسامعه نشوة الانتصار والفوز بالعودة. في السيارات وفي المكاتب، وفي الدور نادراً ما ترى بيتاً يخلو من مجموعة فؤاد سالم الغنائية، وأي أغنية تصدر لهذا الفنان تراها انتشرت وبسرعة الريح في كل مكان لم يتوقف يوماً صوته ولا لحظة واحدة.

كان أنيس العشاق، وأنيس الذاهبين لجبهات القتال. أنيس الأمهات والصبايا العاشقات. اجه العيد وما أجيت .. أو هم اجة وما جاب روحي وياه، لم يثنِ منع أغاني هذا الأسطورة من التداول، بل زاد ذلك المنع إصرار عشاقه من التمسك بأغانيه، والجهر بها في المقاهي والمناسبات يوم كانت أصوات بعض المطربين أخرجت نفسها من حب الجمهور؛ بسبب تمجيدها لبطولات الطاغية وأفعاله، حتى خلت الساحة إلا من أغاني فؤاد الذي كان مثابراً ومعطاءً ومجداً ومخلصاً لسد الفراغ الذي وجدته الظروف، وتشعر وكأنه يعيش معك، ويعرف ما تريد الأذن العراقية فأعطى كل ما عنده، وبات العراقيون يقتنون حتى حفلاته الخاصة وبكاءه وحزنه.

كان تواقاً مثل كل الطيور المهاجرة للعودة إلى بيئتها.. لا تعنيه الشهرة والثراء، فلقد أثرى بحب عراقيته وبصرته وبغداده وعشاقه، وظل هكذا واقفاً على حدود العراق ينتظر العودة مثل انتظار السيّاب على الخليج، وهو يسرح البصر نحو مصابيح العشار ينتظر أن تنتهي أطول صفحة من المآسي والحزن ليسجل فرحة على صفحة جديدة بيضاء ناصعة كحبّه للعراق، وعاد ذلك العاشق يوم تزلزلت الأرض تحت أقدام الطاغية، وغنى ثانية أغاني الفرح والعودة هذه المرة على تراب البصرة ومسارح بغداد وكازينوهات إربيل والسليمانية. عاد محملاً بقدر حزنه أملاً بتعويض ما

فاته من حب لوطنه وذكرياته عودة معطاء غنى في ذكرى ولادة حزبه، التقى الأصدقاء التي تلقفته وسرقته قلوب العراقيين قبل أعينهم واحتضنته أيديهم، وضمته إلى أرواحهم ليشعروه أنه عاد إلى وطنه مناضلاً كالمجاهدين المنتصرين من جبهات القتال، لكن وآه من أن تكتب حزناً ثانية عن هذا الفنان وهو في وطنه يبحث عن مأوى في بصرته ظهر على إحدى شاشات التلفزة وهو يبكي. نعم يبكي في وطنه، وقد تغيرت ملامحه. من ينظر إليه في الوهلة الأولى لا يعرفه. ليس فؤاد سالم بل إنسان معدم.. مريض يتوسل رغم أن مسامعك ترفض توسله؛ لأنه لا يعرف التوسّل والاستجداء. ظهر ذلك الأسطورة وهو وحيد، لا أصدقاء، ولا أحباب إلا من صوت خافت يسمع في إحدى غرف دار هي الأخرى مريضة.

صوت حزين كأنه ينادي من ينقله إلى الضفة الأخرى ليهرب من حلم قديم عاد عليه، لكن في هذه المرة بين أهله الذين فارقوه ينادي على سفان مركبه الذي حمله إلى الغربة ليعيده ثانية للغربة: عمي عمي يبو مركب.. يبو شراع العالي. يتوسل لمن عاشوا لحظات وهم غرباء ليتوسدوا صوته في غربتهم وهم اليوم يتبؤون المناصب العالية ليسعفوه ويعيدونه إلى ما كان عليه.. لا يطلب منهم الكثير. لا يبحث عن الجاه ولا على منصب. لا يريد مالاً، بل باحثاً عن الجنسية العراقية لعائلته. تصوروا فؤاد سالم يبحث عن الجنسية العراقية وهو الذي ليس كغيره لم يضع في جيبه أي جنسية أخرى، وعشرات الدول عرضت عليه جنسيتها فرفضها، وكم مرة رفع فؤاد سالم العراقي العلم العراقي في شرق الأرض وغربها! كم مرة هدد فؤاد سالم بالقتل؟ كم مرة حكموا عليه بالإعدام؟! وكم محكمة صادرت أمواله المنقولة وغير المنقولة؟

رحمه الله وصل إلى البصرة، وجلس على شطها، ودندن بقصيدة غريب على الخليج كأنه يباري السيّاب.. عاش مطارداً ومات مهموماً ومطارداً، ولكن هذه المرة في بيته، وفي وطنه يوم كتب على فراش مشفاه الأبيض آخر كلمات له استقاها من أغنية ردّدها طويلاً وهو يجلس قبالة أرضه مسقط رأسه، ويحدق على طريق الذاهبين إلى مراتع الطفولة، وهو الممنوع من العودة. كتب آخر ترنيمة له غناها .. (ردتك تمر ضيف وتسكت اليحجون).. أغمض عينيه ورحل مفارقاً. وداعاً (فالح حسن بريج).

عـــاش منفيـــاً لعقـــود

فؤاد سالم

المطرب العراقي العاشق للوطن

المزمار جبار الكناني

تصادف هذه الأيام الذكرى السابعة لرحيل المطرب العراقي، فؤاد سالم، بعد مسيرة فنية امتدت لأكثر من 40 عاماً، تغنى خلالها بحب العراق وأهله، تاركاً خلفه مجموعة من الأغاني الخالدة في ذاكرة الناس. كما لا يمكن إنكار دوره في الغناء المسرحي. وبرغم رحيله؛ إلا أنه ما زال مؤثراً في خارطة الغناء العراقي.

نشأته ومشواره الفني

ولد فؤاد سالم عام 1945 في مدينة البصرة (جنوب العراق)، وتحديداً بمنطقة الخندق، ومنذ نعومة أظافره فقد والده، ليكون برعاية عمه «الحاج كاظم بريج»، وكان يغني في الطفولة؛ ليطرد الخوف عنه عند عودته من المدرسة إلى منزله وسط البساتين.

وأدت الصدفة دورها في توجه فؤاد سالم نحو الفن عندما استمع إليه أحد أعضاء نادي الميناء الاجتماعي في البصرة، عندما كان في زيارة إلى منزله، وكان يغني في غرفته للمطرب العراقي الراحل ناظم الغزالي، فنال إعجابه وقدمه للملحن مجيد العلي؛ ليكون عازفاً على آلة «الأكورديون» في فرقة نادي الميناء، ومغنياً في بعض حفلاته، فأعجب الحضور بصوته، وتوقعوا له أن يكون خليفة للغزالي، الذي شكلت وفاته المفاجئة آنذاك صدمة كبيرة للعراقيين.

وفي عام 1968 حدثت النقلة الأكبر في مشواره الفني، عندما اختارته لجنة المسح الإذاعي والتلفزيوني في العراق، ليكون المطرب العراقي الوحيد الذي يصل للإذاعة والتلفزيون بدون أن يقف أمام لجنة اختبار، وسجل حينها أغنية «سوار الذهب»، وهي أول أغنية له، وكانت من ألحان سالم حسين، الذي اختار له اسمه الفني «فؤاد سالم» بدلاً من اسمه الحقيقي فالح حسن.

وكان فؤاد سالم قد تألق مع الفرق المسرحية عبر أوبريت « بيادر خير»، وأوبريت «نيران السلف»، وأوبريت «المطرقة»، وكان آخر أوبريت له قد عمله مع المخرج الراحل عبد المطلب السنيد في أميركا بعنوان «الشمس تشرق من هناك» عام 2002.

العقد الذهبي للأغنية

وشكل فؤاد سالم مع زملائه ياس خضر وفاضل عواد وحسين نعمة وسعدون جابر وقحطان العطار انعطافه كبيرة في الأغنية العراقية في سبعينيات القرن المنصرم، وما يزال هؤلاء المطربين مع كاظم الساهر، الذي ذاع صيته نهاية ثمانينيات ومطلع تسعينيات القرن الماضي في صدارة الأغنية العراقية بشهادة غالبية المختصين.

وتعامل فؤاد سالم مع غالبية الملحنين الكبار أمثال كوكب حمزة ومحمد جواد أموري وياسين الراوي وطالب القره غولي ومحسن فرحان وغيرهم، كما تعامل مع كبار الشعراء العراقيين مثل عريان السيد خلف وكريم العراقي وكاظم إسماعيل كاطع، وسجل عشرات الأغاني المهمة، أبرزها «يا عشقنا» مع المطربة شوقية العطار، وسمّيت هذه الأغنية بأغنية الأرض والوطن، ونالت شهرة واسعة حينها.

وبعد أن ابتسم الحظ له، وبات في مقدمة المطربين العراقيين من حيث جمالية الصوت وحسن اختيار أغانيه، تعرض لمضايقات عديدة من السلطات العراقية في عهد الرئيس الراحل أحمد

تعامل فؤاد سالم مع غالبية الملحنين الكبار أمثال كوكب حمزة ومحمد جواد أموري وياسين الراوي وطالب القره غولي ومحسن فرحان وغيرهم، كما تعامل مع كبار الشعراء العراقيين مثل عريان السيد خلف وكريم العراقي وكاظم إسماعيل كاطع، وسجل عشرات الأغاني المهمة، أبرزها «يا عشقنا» مع المطربة شوقية العطار، وسمّيت هذه الأغنية بأغنية الأرض والوطن، ونالت شهرة واسعة حينها

حسن البكر؛ بسبب ميوله اليساري، حتى تعرض للاعتقال والتحقيق أكثر من مرة، وتعرض أيضاً للضرب في مكان عام، وهو أمر أجبره على مغادرة البلد إلى الكويت نهاية عام 1977، ومنها توجه إلى اليمن، ثم عاد إلى الكويت التي انطلق منها بقوة نحو الجمهور الخليجي، وكذلك العربي.

وسجل فؤاد سالم الكثير من الأعمال الغنائية المهمة، لعل أبرزها أغنيته الشهيرة «مشكورة»، وهي من كلماته وألحانه، كذلك سجل قصيدة الشاعر العراقي بدر شاكر السياب «غريب على الخليج»، وقصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري «يا دجلة الخير»، فضلاً عن العشرات من الأغاني الأخرى، التي تمزج حب الوطن باللون العاطفي.

وفي عام 1985 غادر الكويت ليستقر في الإمارات، ثم توجه للسعودية، وبعدها إلى سوريا، ثم إلى أميركا قبل أن يعود إلى العراق بعد عام 2003، وأراد الاستقرار فيه؛ إلا أن الظروف التي شهدها البلد لم تساعده على الوجود فيه، ليأتيه زائراً ثم يعود إلى منفاه في سوريا، وقد رحب به العراقيون كثيراً، واحتفوا فيه بترحاب كبير، كذلك أقام عدة حفلات في نادي العلوية ونادي الصيد وقاعة الشعب في بغداد وأيضاً في أربيل.

ثم عاد إلى سوريا مجدداً حيث تعرض إلى انتكاسة صحية كبيرة عام 2013 نتيجة إصابته بتلف في خلايا الدماغ، فقد على إثره النطق والحركة، ليعاني كثيراً قبل أن يرحل إلى مثواه الأخير في 20 ديسمبر/ كانون الأول من العام ذاته، وقد تم نقل جثمانه في وقت لاحق إلى العراق ليدفن فيه.

آراء بصوته

يقول الملحن طالب غالي إنَّ فؤاد سالم يتميز بسرعة الحفظ، بحيث لا يُتعب الملحن، وكان يتماهى مع اللحن، ويمنحه إحساسه المتدفق بالشجن والارتواء، ويضيف عليه من إحساسه الخاص إضافات نوعية.

أما الملحن نامق أديب، فيرى أنَّ فؤاد سالم كان حريصاً جداً في أعماله، وكذلك دقيقاً في اختياره للنصوص، التي يريد أن يغنيها، فضلاً عن دقته في اختياراته للألحان، كما كان دقيقاً جداً في ارتداء نوعية الملابس وشكلها، إذ دائماً ما يؤكد أن هذه البدلة تتناسب مع هذا التصوير، كذلك كان يتدخل في ديكور الاستديو الذي يصور فيه أغانيه».

أما المطربة العراقية سيتا هاكوبيان، فأكدت أن «فؤاد سالم يبقى الصوت الأعذب في الأغنية العراقية لحد الآن، ورحيله خسارة كبيرة».

الشاعر الغنائي ناظم السماوي، الذي كتب مجموعة من أغاني فؤاد سالم، فيقول إن المطرب الراحل كان يمتلك مواصفات نادراً ما تجدها في مطرب آخر، فهو صوت جميل، وكان شاباً طيباً ووسيماً، يمتلك ثقافة عالية، ويمتاز بالكرم، فضلاً عن دقة اختياراته للأغاني، كما أنه سريع الحفظ ويتذوق الكلمة بشكل رائع جداً.

عازف القانون جمال السماوي، الذي كان مسؤولاً عن الفرقة الموسيقية، التي رافقت المطرب الراحل في حفلاته داخل العراق بعد عام 2003، أكد أن «فؤاد سالم مطرب كبير، وله ميزات عديدة منها جمالية الصوت، وحسن اختياره لمواضيع أغانيه؛ لكني أتفاعل جداً معه عندما يقوم بغناء الموال، أضف إلى ذلك هو الخليفة الشرعي لمطرب العراق الراحل ناظم الغزالي؛ لأنه يغني بنبرة الغزالي، وكذلك بذات المقامات العراقية التي كان الغزالي يغنيها.

وتابع السماوي «فؤاد سالم يصعب تقليده، وهو فنان ذكي ومثقف موسيقيا؛ لأنه ملحن أيضاً وعازف جيد على آلة العود، لذلك كنت أشعر بالارتياح عندما أعزف خلفه».

الصحوة الضميرية

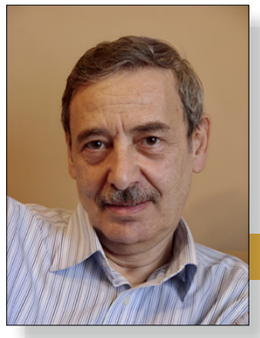

فوّاز حداد

كان المفروغ منه الاعتراف بعبقرية بيتهوفن وباخ وموزار... والقائمة طويلة، لكن لوحظ تجاهُل اسم الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر على الرغم من مكانته من بعض الألبومات، حتى تلك التي تحتوي على مئة من روائع المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين.

بات سبب ما يشبه المنع لدى بعض الأوساط معروفاً، وهو أنّ فاغنر كان معادياً للسامية، وأنّه وسّع معاداة اليهود المنتشرة في عصره لتنسحب على مجالات الثقافة، خصوصاً الموسيقى، لدرجة تحويل مهرجان «بايرويت» الشهير للموسيقى، الذي أسّسه فاغنر، إلى مكان يُقصي اليهود، إلى حدّ بات مجمعاً للأفكار العنصرية، حتى ارتبط في أذهان الكثيرين بالنازية، خاصّةً أنّ هتلر كان شديد الإعجاب به.

لم يكن فاغنر هو الذي خلق الكراهية لليهود. كان المناخ البغيض السائد في أغلب بلدان أوروبا. من جانب آخر، هل يُبرّر استماع هتلر لموسيقاه اتّهامه بالنازية، وإسقاطه من تاريخ الفن؟ ماذا عمّا أضافه، وقوّة تأثيره في عالم الموسيقى؟ عموماً نجا فاغنر من محاولات إلغائه كلّياً، وشفعت عبقريته بالتغاضي عن آرائه العنصرية. غير أنّ الأمور لم تتوقّف عند هذا الأمر، فمحاكمته لا تفتر عن الانعقاد بين حين وآخر، بما يشبه محاكم التفتيش.

تستدعي هذه الادعاءات، زمن انعكاس الرؤى الستالينية في كتابات العديد من رموز اليسار العربي، أبرزها كتاب «في الثقافة المصرية» لمحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، وسار على منواله كتاب «الأدب والأيديولوجيا في سوريا» لنبيل سليمان وبوعلي ياسين، تقيّد كلا الكتابين بمفاهيم الواقعية الاشتراكية، وكان فيها اختزالٌ للأدب إلى صراع طبقات، فاعتُبر نجيب محفوظ روائيَّ البرجوازية الصغيرة، لا يمثّل أدبُه الجماهير الكادحة، وتغصّ رواياته بأقوال ومفاهيم لا تقلّ عن الوعظ الديني. وطاولت الانتقادات أيضاً الرؤى الأخلاقية عند التطرّق لأدب إحسان عبد القدوس، باختياره أبطالاً لرواياته وقصصه لا يمثّلون الشعب المصري، في طريق الانحلال الأخلاقي والتعفّن النفسي وتدهور الضمير، ما أدى إلى طرح تساؤل أخلاقي: «لماذا كانت الدعارة وبيع الأجساد موضوعاً عامّاً في إنتاجه الأدبي؟» بينما هناك مصر أخرى تستحقّ أن يختار الكاتب منها أبطاله.

أمّا في سورية، فقد جرى تصنيف الأدباء بحسب التعاليم الجدانوفية إلى برجوازي وعشائري... وهلمّ جرّاً، طاولت عبد السلام العجيلي وزكريا تامر وشكيب الجابري وغيرهم.

كانت الاتهامات تُكال تبعاً للثقافة المهيمنة، من خلال إطلاق الأحكام السلبية على أعمال الأدباء والفنّانين، كما حصل للكثير من الأعمال الطليعية التي أثارت غضب بعض النقّاد، فانتُقدت الأعمال الطليعية لجويس وبيكيت وبروست وبيكاسو، وإذا كانت قد انصبّت على شيء، فعلى تقييد حريّة الأديب والفنّان في التعبير عن رؤاه الفنّية. كما صودرت الأعمال الأدبية للنرويجي كنوت هامسن والفرنسي لويس فردیناند سيلين وكادا أن يُعدما، لاتهامهما بالتعاون مع النازيّين.

تمثّلت اليوم الدعوات الجديدة تحت عنوان «الصحوة الضميرية» بالدعوة إلى حصول الفئات المضطهدة والمهمّشة: النساء، الأعراق المضطهدة، المثليون وغيرهم، على حقوق مساوية، قانونياً واجتماعياً، ما يُسهم في إحداث تغيير اجتماعي وتربوي، ويعمل على تصحيح الحيف التاريخي الذي لحق بها بسبب انتماءاتها أو توجّهاتها السياسية أو ميولاتها الجنسية.

طبعاً، يحاول كلّ عصر فرض قيمه، لكن البدعة الجديدة أنّها كانت بأثر رجعي، كما حصل مع فاغنر، باتهامه بالنازية قبل ظهور النازية نفسها. وشملت مختلف أنواع الفنون والآداب، فنالت من كبار أدباء القرون الماضية، شكسبير كان واحداً منهم، فاتّهم بالعنصرية ومعاداة السامية، والمستغرب أنّه كان وراءها باحثون أكاديميون في الجامعات.

إنّ الخطر من ادعاءات كهذه ودعوات اعتبار رؤية الكاتب أو الفنّان ليست مدخلاً لفهم أدبه، وإنما ما قاله أو ما طرحه من آراء سياسية، ما يُشكّل حُكماً مسبقاً على قيمة فنّه.

روائي من سورية

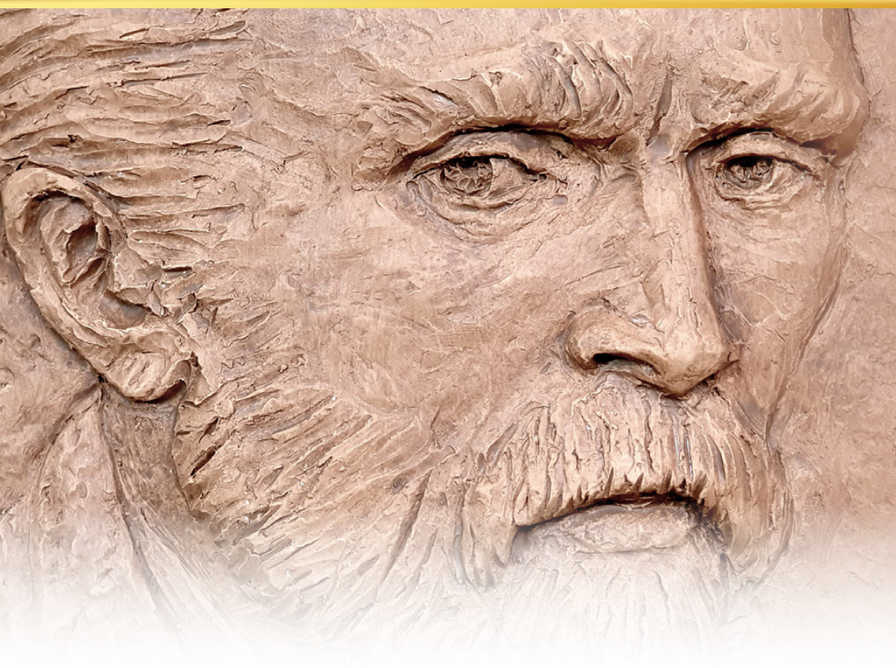

فان جوخ... شعراء وعشاق
سيمفونية الألوان والمشاعر

● «حديقة الشاعر» 1888 تفتتح المعرض

المرمار عبير مشخص

لا تتوقف لوحات الفنان المعذب فنسنت فان جوخ عن مفاجأتنا، رغم انتشارها واستهلاكها تجارياً، لا تزال تحتفظ بحياتها وجمالها وشاعريتها وحزنها. الدهشة دائماً حاضرة عندما نطالع لوحات عبقري الألوان. قد يبدو أن المعارض المخصصة لفان جوخ قد استنفدت ما بجعبتها، ولكن مع كل معرض جديد تظهر جوانب لم نرها من قبل، وتبوح اللوحات بأسرار جديدة لزوارها. اختار المعرض الحالي الذي يقيمه ناشونال غاليري بلندن عنوان «فان جوخ... شعراء وعشاق» ليعيد قراءة فترة مهمة في حياة الفنان الهولندي من فبراير (شباط) 1888 إلى مايو (أيار) 1890، وهي الفترة التي انتقل فيها لمدينة آرل الفرنسية للعيش هناك وأيضاً الفترة التي قضاها في مصحة «سانت ريمي دو بروفانس». أنتج فان جوخ خلال الفترة القصيرة مجموعة من أروع لوحاته، ومنها سلسلة «زهور عباد الشمس» و«ليلة مرصعة بالنجوم» ومجموعة من المناظر الطبيعية واللوحات البورتريه.

أكثر من 50 لوحة نفذها الفنان خلال عامين

● «ناثر البذور» من المعرض

الشعراء والعشاق

خلال الجولة تصاحبك كلمات فان جوخ التي كتبها في خطابات لأخيه ثيو خلال تلك الفترة، وتصبح الكلمات هي المصباح الذي نرى على ضوئه اللوحات. لماذا «شعراء وعشاق؟» بحسب البيان الصحافي «اختار فان جوخ أشخاصاً من حوله ليخلق بورتريهات رمزية مثل الشاعر والعاشق». كما انتظمت الصور في مجموعات مرتبطة كل بموضوع، منها اللوحات التي زين بها غرفته في البيت الأصفر بآرل التي خلدها في لوحاته الشهيرة مثل «غرفة النوم» ولوحات زهور «عباد الشمس».

يصف بيان المعرض أهمية الفترة التي قضاها الفنان في جنوب فرنسا في أسلوب فان جوخ «على مدى عامين فقط في جنوب فرنسا، أحدث فان جوخ ثورة في أسلوبه من خلال سيمفونية من الألوان والملمس الشعري. وقد استلهم أعماله من الشعراء والكتاب والفنانين. وننظر إلى هذه الفترة في آرل وسان ريمي باعتبارها فترة حاسمة في حياته المهنية. فقد أنتجت رغبته في سرد القصص مشهداً من الخيال الشعري والحب الرومانسي على نطاق طموح». من الجمل التي تأخذ بيد الزائر في جولته ما كتبه فان جوخ في خطابٍ لأخيه في سبتمبر (أيلول) 1888 واصفاً لوحته «مدخل الحديقة العامة في آرل»: «هذه الحديقة تتميز بلمحة لطيفة بحيث يمكنك تخيل شعراء عصر النهضة مثل دانتي وبترارك وبوكاشيو، وهم يمشون بين الشجيرات على العشب المزهر».

● «ليلة مرصعة بالنجوم» في معرض «شعراء وعشاق»

عبر أكثر من 50 لوحة من المتعة المتواصلة نتابع أفكار فان جوخ، نحس

● «زهور عباد الشمس» في ناشونال غاليري بلندن

بضربات فرشاته، ونرى الألوان الممتزجة على رقعتها، كل لوحة تبعث الشعور لدى الزائر بأنه يقف إلى جانب الفنان، ولعل هذا ما يمنح المعرض حيويته وجاذبيته. لا يشيخ فان جوخ أبداً، ولا تفقد لوحاته سحرها. يستكشف العرض تعامل الفنان مع موضوع الحب وموضع الشعراء فيصف الحديقة المواجهة للمنزل الأصفر الذي سكن فيه في آرل بأنها حديقة الشعراء، ونرى الحديقة في لوحة بعنوان «حديقة الشاعر (1888)» حيث صور عاشقين يقفان تحت ظلال الأشجار. وفي كل حديقة كان هناك رمز للعشاق، هنا عاشقان يمسكان بيد بعضهما البعض في لوحة «ليلة مرصعة بالنجوم» أو اثنان في لوحة الحديقة العامة في آرل وغيرها، تمثل اللوحات المعروضة هذا التوجه والتفكير لدى الفنان وتوقه لأحاسيس الحب. حتى عندما دخل المصحة في سانت ريمي في مايو 1889 أصبحت حديقة المستشفى في خيال فان جوخ بمثابة مكانٍ للقاء العشاق، ونفذ في تلك الفترة عدداً من اللوحات الرائعة للحديقة.

بعيداً عن الرومانسية

مع أن المعرض اختار ثيمة وعنواناً قد يوحي بالشاعرية إلا أن هناك أحاسيس أخرى تملأ الزائر، وليست بالضرورة الشاعرية بل هناك أيضاً الحزن والفقد وأيضاً الخوف. في خطاب لصديقه الرسام إميل برنار في نوفمبر (تشرين الثاني) 1889 وصف فان جوخ شجرة مقطوعة في حديقة المصحة بسان ريمي بأنها مثل «العملاق الأسود... مثل رجل مكسور». في هذا الضوء يمكننا تفسير الألوان التي استخدمها لتلوين التربة تحت أشجار الزيتون، لونها أحمر مثل الصدأ، يقول عنها في خطاب لأخيه في نوفمبر 1989 «هذا المزيج بين لون الأصفر المحمر، بين اللون الأخضر الذي يتخلله اللون الرمادي الحزين، للخطوط السوداء التي تحدد الخطوط العريضة، يثير قليلاً من الشعور بالقلق الذي يعانيه بعض رفاقي في سوء الحظ غالبا...».

ما يهم في المعرض هو التنقل من رائعة لأخرى من إبداع ذلك العبقري، ويبدو أن ذلك ما فكر به معدو العرض إذا تختفي التعليقات على البطاقات بجوار كل لوحة، وتكتفي بالأساسي تاركة للزائر حرية استكشاف ما أبدعته ريشة فان جوخ وهو

أحدث فان جوخ ثورة في أسلوبه من خلال سيمفونية من الألوان والملمس الشعري.. وقد استلهم أعماله من الشعراء والكتاب والفنانين

كثير. تبرز في المعرض المناظر الطبيعية، وتطغى على تصوير الأشخاص الذين يتقلص حضورهم لأشخاص بلا ملامح، نرى أشخاصهم عبرٍ الخطوط الغامقة، لا يهتم الفنان كثيراً بتفاصيلهم، هم هنا لإعطاء اللوحة معنى. الأشجار هنا قصة أخرى، نراها مثمرة ووارفة الظلال، ونراها مكسورة مقطوعة وحيدة، أشجار الزيتون في الغرفة الأخيرة تتلوى وكأنها تعاني. يصور الجبال وكأنها سلسلة من الأشكال الداكنة المقلقة أما السحب فتتحول عنده لأشكال مختلفة بعضها ثقيل اللون مثل مزيج الدقيق بالماء، وبعضها يسبح في أشكال متلوية.

نأتي للألوان وهي باهرة! لم يستخدم فنان الألوان مثل فان جوخ، يسبغ ضربات الفرشاة المليئة بالألوان على قماش اللوحة، تسبح اللوحة في ألوان متنوعة تنسجم فقط مع مخيلة الفنان، ولا تنسجم مع الطبيعة، فالسماء عنده خضراء وزرقاء أو حتى بنفسجية، حتى تراب الأرض يتلون، وتبقى الشمس محتفظة بمزيج بديع من اللون الأصفر ودرجاته. الشمس في أكثر من لوحة هنا دائرة محددة بلون أغمق تسبح في بحر من اللون الأصفر، في لوحته عن أشجار الزيتون يطفو قرص الشمس فوق الأشجار، وفي لوحة أخرى عن ناثر البذور يطل قرص الشمس العملاق خلف المزارع باللون الأصفر الذي لم يستخدمه أحد مثل فان جوخ بينما تكتسي السماء حوله بدرجات مختلفة من اللون الأصفر المائل للزيتي. يخرج الزائر من المعرض وبه إحساس المنتشي من إبداع لا حدود له وبين مشاعر مختلفة ممزوجة بالحزن تسربت من بين خطوط وألوان كثيفة ونفس الفنان المعذبة.

معرض «فان جوخ... شعراء وعشاق» في ناشونال غاليري بلندن يستمر حتى 19 يناير (كانون الثاني) 2025.

● أشجار الزيتون من معرض «فان جوخ شعراء وعشاق»

● «البيت الأصفر» من المعرض

أنا ومكتبي

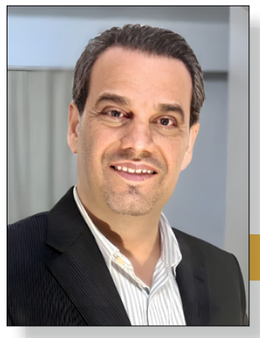

إياد حسن

كنتُ في الخريف السادس من فضولي، عندما تكوّمتُ أوّل مرة خلفَ طاولة وخربَشت عليها بكل ما أعطيتُ من حرية، أدغدغ أديمها بأولى واجباتي المدرسيَّة. كنت أنتظر هذا الخريفَ لأحظى بمكتَبٍ صغيرٍ أجلسُ خلفَهُ، لا فرق إن كانَ استِعارةً أو مُداورةً، لأيام أو لساعات. مكتبٌ ضئيل أشرِّح فوقَهُ جسدَ العَالَمِ الكبير؛ سطحٌ خشبيٌ بلا حياةٍ أصُوغُ عليهِ أنايَ.

بشكلٍ شبهِ ثابت، كانَ يجثو على سطح مكتبي، إضافةً لكتُبي الجامعيّة وأوراقي المبعثرة، راديو ومسجِّل كاسيت، أقلّب في محطّاته بحثاً عنّي في شدو عاشقٍ صادحٍ، أو بوحِ معاتبَ معذبٍ ولهان. لا بأسَ إنْ لمْ أجدْ، فأنا أملكُ احتياطيّاً كافياً من أشرطةِ التّحذيرِ المُعَنْعَطة. واحدٌ للصباحِ وآخرُ للمساءِ وثالثٌ لكلِّ الأوقات.

الطاولةُ تتحمّلُ عبثي وجنوني، أضعُ عليها اللوحات والألوان. أرسمُ، أغني، أشتاقُ، لا فرقَ فعلى الطاولةِ مُباحٌ لك كلُّ شيءٍ طالما أنّك جالسٌ وكلُ شيءٍ حولك يدور. وجهيَ المُفعمُ بقمحِ بلادي وشمسِها، يتضاحكُ مع حروفيَ المتراقصةِ التي تخطُّها أصابعٌ ماهرةٌ بفنونِ الخطِ وزُخْرُفِه. صفحاتٌ مطرّزةٌ تكسو جدرانَ الغرفةِ الباردةِ، رسائلُ شوقٍ وعتابٍ، لأرواحٍ ألتقيها غداً أو بعد غدٍ أو ذاتَ صدفةٍ، كانت كافيةً لتسدَّ عوَزي وفاقتي.

طاولةُ المكتبِ التي صنعتُها أنا بنفسي من ألواحٍ خشبيةٍ أعَدْتُ تشكيلَها، تتكئُ على جدارِ الغرفةِ – المكتَبِ. ورفوفٌ خلفيَ صارَ اسمُها «مكتبة». مكتبةٌ رَتّبْتُ موزاييكها بعنايةِ المُربي الحذرِ الحريصِ ألا يجرحَ مشاعرَ رعاياهُ أو أنْ يَمَسَّهم أيّ عارضٍ ضار.

كتابٌ من بائعِ الرصيف، وآخرُ من مَعرضِ كتابِ المدينةِ أهديتُه لنفسي من دونِ مناسبةٍ، وثالثٌ استعرتُه ولم يعدْ يُطالبُ فيه صاحبُه فصارَ مُسَجّلاً على خانتي عُرْفاً، و أخاً شرعياً لبقيةِ الشلّةِ بالتقادم.

بَقيَت الرفوفُ لسنينٍ طويلةٍ خلفيَ، ولم أنتبه أنها كانت تكسبُ وزناً يوماً بعدَ يوم، غارزةً أسافينها بعمقٍ في حنايا الروح. وزناً يضيفُ إلى أحلاميَ وجعاً جديداً. وزناً لا أشكو من أعراضه الصحيةِ مطلقاً. وزناً يصيغُ ماضيّ ويصنعني سطراً سطراً بل حرفاً حرفاً.

مُنْسَكِباً على طاولتي كطفلٍ صغيرٍ متوكّئٌ على كتفِ أبيه، أماميَ أوراقي وأقلاميَ أعَمِّرُ قصوراً من حروفٍ، وأرصدةً من كلماتٍ؛ وما بين ماضٍ عبقٍ عالقٍ على كَتِفيَّ، ومستقبلٍ مُشتهىً، تقبَّعُ خشبةُ الطاولة، سفينةَ نوحٍ، وواحةً رطبةً في سنينٍ مَحلٍ عجاف. الرفوفُ المُتَلئةُ ببقايا كلماتٍ لأناسٍ تَرَجَّلوا عن صهوةِ الحرف، ولآخرينَ ما زالوا عليَّ قيدَ الإبداع؛ تُحَمِّلُني مسؤوليةَ الحقلِ والبيدر. كيفَ أسَرّبُها وأنا خلفَ لوحيَ الخشبيّ كالعالقِ في برزخٍ أزليٍّ أمامَ نقطةِ عبورٍ أو حاجزِ تفتيشٍ عسكري، لمَ تعدْ أقدامُنا تختارُ الطّريقَ، لقدْ أزِفتَ المعركة، ولكَ أنْ تُغرقَ السُفُنَ خلفكَ يا طارق؟

لم يعبثْ طفلُ الزمانِ بخطوطِ وجهي فقط، بل عاثَ خراباً بملامحُ وجهِ طاولتيَ أيضاً. اختفى جهازُ الراديو فجأةً وحتى تاريخه لا أحدَ سَمِعَ عنْ أخبارهِ أيَّ شيء، وخُصوصاً بعدَ أنْ لحقَتْ به الأشرطةُ المُعَنْعَطةُ ولمْ تكن الأقراصُ المُدْمَجَةُ مُكترثةً لمعرفةِ أخبارهما بسببِ فارقِ السّنِ واختلافِ الكفاءاتِ الذي وضعَ حَداً للشكوكِ بأنَّ التواريَ عنِ الأنظارِ هو قرارٌ نهائيٌ لا رَجعةَ فيه.

حاكمُ الطاولةِ والبطلُ الأوحدُ على الخشبةِ هو تلكَ الشاشةُ العمياءُ ذاتُ السحنةِ الزرقاء. لمْ يَعُدْ سطحُ الطاولةِ الأملسِ هوَ السطحَ الوحيدَ الذي يحظى بالسيادةِ المطلقة، فهنالكَ منِ جاءَ ليزاحمه الصدارة ويقبعَ جاثماً على قلبه محتلاً جزءاً كبيراً من أرضه. سطحُ مكتبٍ قمحيٍّ من خشبٍ وأوراقٍ وأحبارٍ، وسطحُ مكتبٍ رقميٍّ أزرقَ من زُجاجٍ وأضواء، وما بينَ السطحينِ تتشرَّدُ آلافُ الكلماتِ رافضةً ممارسةَ طقسينِ مختلفَين في آنٍ معاً. وعلى حينِ غفلةٍ صارتْ جحافلُ الأفكارِ تحاربُ على جَبهتي مواجهةً. وبينَ أخذٍ وردٍ وتجاذبِ وصد، يتبعثرُ جسدي مهاجراً بينَ قارتَين، طلباً للقمةِ عيشٍ تسدُّ عوزَ البقاء.

في المدرسة، حيثُ كنتُ أعملُ، أتشارَكُ مع زميلتي نفسَ المكتبِ مداورةً. كنتُ أُخْلي أرضَ المعركةِ من كلِ أسلحَتي لأسلمها سطحاً بارداً لا يحملُ سوى رائحةٍ غريبةٍ لعَقَها من بقايا العطرِ العالقِ على أصابعي النازفة. أمّا هيَ فكانت تُسَلِّمُني المكانَ مُضَرّجاً بروائحِ المراهمِ المطريّةِ والمناديلِ المعطّرةِ وبقايا قصاصاتِ امرأة.

في وقتٍ لاحقٍ احتَضَنّا مكتبٌ واحدٌ وصارتْ تجلسُ قبالَتي وشاشاتُ أجهزةِ الحواسيبِ تتكئُ ظهراً على ظهر، وتلوّنُ وجوهَنا بألوانٍ غريبة. سطحُ المكتبِ الخشبيِّ هو نفسهُ، لكنَّ بوناً شاسعاً كان يباعدُ أسطحَتنا الافتراضيّة.

في غرفةِ الصفِ حيثُ طاولةُ المكتبِ تقفُ حدّاً فاصلاً بيني وبينَ طلابيَ؛ لوحُ الكتابةِ خلفي، وعلى سطحِ الطاولة تتكوَّمُ الكتبُ المُقررة وأقلامُ الكتابة، وعلى السطحِ الافتراضي، مُجلداتٌ من الكتبِ والدروس لا تتسعُ لأوراقها وحروفها جدرانُ الغرفةِ بأكملها، وكمٌ مُماثلٌ منَ الملفاتِ الصوتيةِ الباردةِ التي تحتاجُ إلى أيامٍ لتُفرّغَ مُحتواها المُمِل.

لمْ تَعُدْ الأشرطةُ المُعَنْعَطةُ ولا الأقراصُ المُدمجةُ تُخدرني، ولم تعدْ رشفةُ فنجانِ القهوةِ تدهشني، حتى ولو طفحَ هَيلُها كثغرِ حبيبٍ مُشتهى. لمْ يبقَ سوى رائحةُ المشافي تتسَرَّبُ إلى مسامات جلدي وتُعششُ في ألياف الطاولة الخشبية كرائحةِ تبغٍ عربَدت في شعرِ امرأةٍ بعد حفلةٍ صاخبة.

عندما يَنقَضُّ التعبُ على فواصلِ عظامي أجدُني أستميحُ طاولتي عُذراً فأحملُ إلى سريري سطحَ مكتبي وبعضاً منْ مكتبيَ، قلمَ الرصاصِ والقهوةَ الباردة، أشاركُهُ جنايةَ الكتابةِ التي أقترفُها في جُنحِ اليَقظة.

الآنَ وبعدَ مضي تلكَ السنين، أنزلُ عنْ كاهلِ الرُفوفِ ثقلَ الأوراقِ، لقد نقلتُ المكتبةَ إلى الأمام، أمامي، وجهاً لوجه. لتُنزل عن كاهلي عبءَ الحروفِ الغافيةِ بينَ دفّاتِ الكُتُبِ وأوراقها الضّاربةِ إلى السُمْرَة. أنقلُها بحرفيّةِ مُحاربٍ قديمٍ يُسَلِّمُ الرايةَ إلى دُفعةِ الضُبّاطِ الجددِ وعهداً على مُتابعةِ المسيرة. حُروفُها الرماديةُ وبعضٌ منْ غبارِها مَضَتْ فيّ كحَدِ قاطع.

أنا مَنْ أخرجَ الماردَ منْ قُمقُمه ليَتلوَ عَلَيّ بحنقِ عهدَ المداد؛ لقد صارَ جدارُ الصدِّ خلفي، لا رَجْعةَ بعدَ الآن.

مُتَسَمِّراً أكادُ أخْرجُ من عيوني، لا قسماتٍ، لا تضاريس، منسكباً على لوحِ الطاولةِ الخشبيّ كطحلبٍ بحريٍّ يتسول شعاعَ شمس. تتنقّلُ أصابعي على طبقِ لوحةِ المفاتيحِ كأنّها راقصُ فلامينغو ثملٍ في آخرِ عتباتِ الليل، يعبثُ في كراسي المقهى المُثقلةِ بأرواحِ روّادها. وجهي الأزرقُ مُتَمَوِّجٌ بانعباثاتِ شاشةِ الحاسوب، مُشرئِبٌ كمحاربٍ قديمٍ تملؤ بزّتَه العسكريّةِ عشراتُ النياشينِ رغمَ كلِّ الهزائم.

وبعدَ أن استساغت ذائقتي إيقاعَ دورانِ مراوحِ التبريد، تجرحُ أصواتُ قطاراتٍ عابرةٍ خدّ الليلِ البَض. هكذا نهرَمُ سَوِيّاً أنا ومكتَبي؛ لماذا أغرقتِ السفنَ خلفكَ يا طارق؟

روائي سوري مقيم في النمسا

محمود رضا حامد
شاعر الشتات الفلسطيني

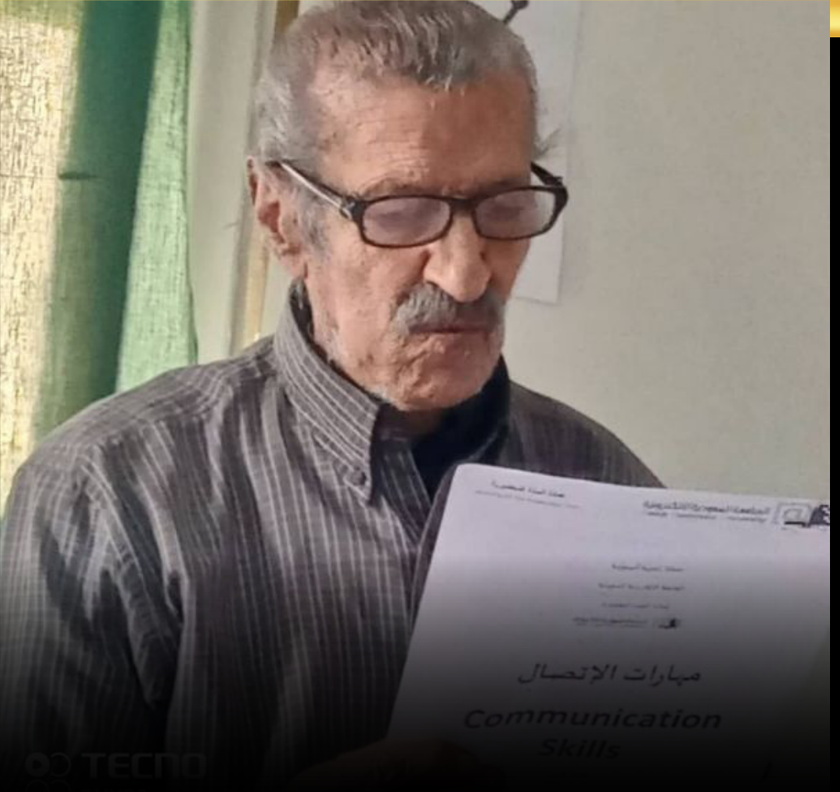

المرمار
كمال الحصان

هكذا خلت نفسي وأنا أحلق محمولاً على عبق قصيدة الشاعر محمود رضا حامد المنشورة في مجلة الطلائع – العدد 1541 – تحت عنوان «غداً تلقاني بيسان»، فصرت أسأل نفسي، أي أجنحة شوق مزركشة ووثيرة هذه التي صنعها لنا هذا الشاعر الساحر...؟ وكيف استطاع في لمح البصر أن «يسري» بنا نهاراً وكأنه البراق، من دمشق إلى بيسان الجميلة الغافية في حضن فلسطين، وهو يقول: وطني عبرت ولم يجل في خاطري أني أراك حقيقة وتراني أتساءل بحق، ماذا يريد المبدع، وقد انتهى لتوه من إفراغ عبقريته في قصيدة اكتمل بنيانها وتناغمت أفكارها، متربعة على عرش الفرادة والتميز والألق ماذا يبقى له غير أن يرى قصيدته هذه، تأخذ مكانها في عقول القراء ومشاعرهم وقلوبهم، حيث أراد لها أن تكون، وعندها فقط يرضى الشاعر تمام الرضا، وينال جائزته وفائزته... لأن الفكر الخلاق، لا قيمة له إذا بقي حبيس مبدعه.... فلا خير في إبداع لا ينتفع به، كما لا خير في علم لا ينتفع به، والإبداع الحقيقي في الشعر، هو الفكرة الصائبة، في الصورة المعبرة، التي تنفذ إلى الصدور والعقول معاً، ولا أخال هذا في شيء غير الصورة الشعرية التي يبدو ان شاعرنا، قد أخذ بزمامها أيما مأخذ ....

لا رف شالك كيف
ينأى دربنا عنا،
وتختصر السلام يداني
واستسلمت لنعاسها أجفاني

نعم، الإطراء جميل، والمديح مليح، ولكنه عندما يكون أيضاً قولة حق من أجل الحق، فإنه يغدو مباركة الروح للروح، وتحية الإنسان للمبدع للإنسان، وربما نيابة عن الرحمن، إذا جاز التعبير، ومعك يا شاعر الشتات الفلسطيني، ليس ما يأخذنا إلى غير ذلك، وأعترف أن هذا الكلام ليس سوى تعبير عن لحظات انفعال وتفاعل وتناغم مع ألحان وللحظة صمت اليمام بثغرها عبقرتيك الشعرية، آخذاً على نفسي أنني تأخرت في التعرف إليها .... قصيدتك يا شاعر الشتات عندما تلقاني بيسان»، وهي نموذج لشعرك الوطني والقومي الجميل فيها من الإدهاش والسحر والنشوة، ما يأخذ بالألباب ويثير الإعجاب، لأنها تحمل من الصور الأسطورية والموسيقا الحالمة ما يكاد يكفي لتلحين عشرات السيمفونيات، وقبل كل هذا وبعده، فيها هذا الفيض من الحنين والشوق والإصرار والإيمان الذي يعبر عن الملامح النفسية للإنسان العربي الفلسطيني المقهور، في مرحلة ما بعد النكبة، أقصد الفلسطيني المنتظر عند أطراف المخيم مردداً صباح مساء: يا أمنا انتظري أمام الباب إنا عائدون»، هذه هي صورة ما شاهدته في قصيدة محمود رضا حامد، القصيدة التي كانت بالفعل «إلبوماً من الصور ثلاثية الأبعاد لبيسان وحيفا ويافا وصفد والقدس، وكل بيت في فلسطين، صوراً معطرة برائحة الزعتر، ومزينة بثمر البرتقال المعلق على غصن يميل كلما هبت ريح الشمال، فتهب من التاريخ انتصارات، وتبوح حنجرة الشادي بألف أوف وألف موال .... أعترف بأن هذه القصيدة الجميلة، كادت تحولني إلى طائر يحلق فوق «الفالوجة،» فشعرت وأنا أقرؤها بأني قد صبوت حتى رق عذب بياني»، وأحببت فلسطين حتى شف ما بي من هوى» ولكن القصيدة قالت لي أحببت فلسطين مرة وكفاني، ثم ردتني القصيدة

أتحب...!؟ قلت لمرة وكفاني
أحببت حتى شف ما بي من هوى
ضاقت بنزوة موجها شطآني
وصبوت حتى رق عذب بياني

بعد أول بيت في القصيدة وجدت نفسي، وبلا موعد، ملقى على بلاط الأميرة العربية الكنعانية «بيسان»، في يميني طائر الفينيق، وفي شمالي حلم العودة، أعانق جارة الشرفات كطير حط ونام باطمئنان ....

كم هو جميل ذلك الشعر الذي لا تستطيع فيه أن تميز بين ضفيرة؟ حبيبتك والوطن .....

«غداً تلقاني بيسان»، ذكرتني ببحور الغربة والحنين في شعر المهجر وبالوجد والمجد في شعر الأندلس، لأصل إلى القول، بأن محمود رضا حامد هو شاعر الشتات الفلسطيني المعاصر، والذي اعتبره شاعر المدرسة الثالثة بعد المدرستين السابقتين، في مجال شعر الحنين وشوق العودة إلى الوطن، والمدرستان هما: مدرسة الشعر المهجري ومدرسة الشعر الأندلسي.

اهتف برجاء وعتب لاتحاد الكتاب العرب، واتحاد الكتاب الفلسطينيين، للأخذ بيد هذا المستوى الراقي من الشاعرية والفكر بكل عمق وجدية، هل علي أن أسأل؟ هل هناك من يقرأ شعراً هذه الأيام؟ وهل هناك من يلتقط ويقدر مثل هذا الشعر الراقي الشعر العالي»، في ركام الشعر الهابط» الذي علينا أولاً، أن نكف عن تسميته شعراً، وهل العيب في قلة الجيد من الشعر. أم في قلة الجيد من القراء المتذوقين للشعر الجيد...؟ من موقعي كقارئ ومولع بكل ما هو جميل، في صناعة الأدب والشعر، أمد لك يدي يا شاعر الشتات الفلسطيني، مكرماً متواضعاً، أيها الشاعر المتواضع خلقاً، والمحلق موهبة، فهل تقبل ...؟

ستون عاماً والأماني خطوة
بيني وبينك والغياب ثوان.

رحيل شوقي أبي شقرا...

السوريالي العربي ومؤسس أول صفحة ثقافية

المرمار | محمد حجيري

رحل شوقي أبي شقرا. غصن آخر يسقط من شجرة مجلة «شعر». سنجاب آخر يقفز من البرج، ورغم الحداثة التي تميزت بها مجلة «شعر»، بقي شعر أبي شقرا محافظاً على نكهته المحلية، حتى إنه لقّب بشاعر السوريالية الريفية أو العربية، وهو صاحب كلمات الزيز والنملة والضفدعة والغصن والجلّ والخوخة والطلمية. وقالت عنه الشاعرة الراحلة صباح الخراط زوين، ذات يوم، إنه «أنتج قصيدة غير متأثرة بالخارج، أي بالكتابة الغربية وما أنتجته من نظريات وفلسفات». وكان أبي شقرا صاحب فرادة في اللغة والاسلوب، صانع أبجدية الكلمة والصورة والدهشة، وأطلق الشاعر محمد الماغوط عليه لقب «المرشد الجمالي واللغوي لجماعة شعر».

ولد شوقي أبي شقرا في بيروت، لكنه عاش طفولته في رشميا ومزرعة الشوف بسبب عمل والده في سلك الدرك، والذي فقده في سن العاشرة بسبب حادث سيارة. درس في دير مار يوحنا في رشميا، ثم التحق بمعهد الحكمة في بيروت. أغنى أبو شقرا موهبته بقراءاته المتعدّدة من روايات وشعر لكتاب فرنسيين وعرب، وكان يتردّد كثيراً إلى مكتبة المدرسة وإلى المكتبات العامة من أجل المطالعة. وبدأ بنشر أولى قصائده في مجلة «الحكمة» بعد نيله شهادة البكالوريا العام 1952، ونال تشجيعاً وإعجاباً من مسؤول المجلة آنذاك القاص فؤاد كنعان. كتب محاولات شعرية أولى بالفرنسية، ثم نظم قصائد عمودية. أما بدايته الحقيقية فكانت في إنجازه قصائد التفعيلة، قبل أن ينتقل الى قصيدة النثر في ديوانه الثالث «ماء إلى حصان العائلة».

قيل الكثير حول أول من كتب قصيدة النثر بالعربية، ويقول الشاعر والناقد عبد القادر الجنابي المقيم في باريس إن أبي شقرا هو صاحب القصيدة النثرية الأولى. وذكر ذلك في العددين السادس والسابع من مجلة «فراديس» الخاصة بقصيدة النثر الصادرة العام 1993: «بينما كان شعراء مجلة (شعر) في حالة دفاع عن أنفسهم ضد أعداء قصيدة النثر بتنظيرات خاطئة كان أبي شقرا متربعاً لوحده في غربة قصيدة النثر دون أي اعتبار لهجومات الآخرين». وقد نشرت جريدة «النهار» القصائد التي قام حولها جدل، أي هل هي قصيدة أو نثر؟ وفي خميس مجلة «شعر» لم يكن النقاش قد فصَل بعد إن كانت هذه القطعة شعراً أم لا. وهذا يدل على أن أبي شقرا هو الأول في الكتابة النثرية في السياق التاريخي، واعتبارها قصيدة.

أسس أبي شقرا «حلقة الثريا» مع ثلاثة آخرين هم: جورج غانم، إدمون رزق وميشال نعمة. وهو يعدّ أحد أبرز أركان مجلة «شعر» التي جمعت أدونيس، محمد الماغوط، يوسف الخال وأنسي الحاج، وقد عمل فيها سكرتيراً للتحرير. وحاز ديوانه: «حيرتي تفاحة جالسة على الطاولة»، جائزة مجلة «شعر» في العام 1962. (وكان الأول في حيازتها مع الشاعر العراقي بدر شاكر السياب ومن بعدهما توقفت هذه الجائزة). وترجم أبي شقرا نصوصاً لشعراء مثل: رامبو، لوتريامون، أبولينير وريفيردي.

أنشأ أبي شقرا أول صفحة ثقافية يومية في الصحافة اللبنانية، إذ عمل صحافياً منذ العام 1960، وتسلّم في العام 1964 مسؤولية الصفحة الثقافية في جريدة «النهار» اللبنانية، التي عمل

أنشأ أبي شقرا أول صفحة ثقافية يومية في الصحافة اللبنانية، إذ عمل صحافياً منذ العام 1960، وتسلّم في العام 1964 مسؤولية الصفحة الثقافية في جريدة «النهار» اللبنانية، التي عمل فيها أكثر من أربعين عاماً

فيها أكثر من أربعين عاماً. ولم تكن نهاية مشواره في «النهار» على ما يرام، فيها جزء من مكائد الشعراء، يكتب الشاعر يوسف بزي: «في العام 1996، أُجبر عصام محفوظ على ترك وظيفته في جريدة «النهار» التي خدمها لأكثر من 30 عاماً، كان الأمر أشبه بالطرد، والذين عملوا على التخلص منه، هم بعض الذين تذكروه اليوم (في الذكرى العاشرة لرحيله) في صفحاتهم الثقافية، ربما الشعور بالذنب هو أحد دوافع إحياء ذكراه وتكريمه؛ فحادثة «المؤامرة» الثقافية الشهيرة، التي أطاحت الجسم التحريري لصفحة «النهار» الثقافية، الشاعر شوقي أبي شقرا، والناقد الأهم في بيروت نزيه خاطر، ومحفوظ، لا تزال وقائعها حاضرة في الأذهان، ولا يزال معظم مثقفي بيروت، يرون

في تلك الحادثة العلامة الأساسية على بداية انهيار مستوى الصحيفة، التي كانت تمسك بلغة الثقافة ومزاجها لعقود طويلة».

كان أبي شقرا في صفحته الثقافية مروحة تستقطب الجميع

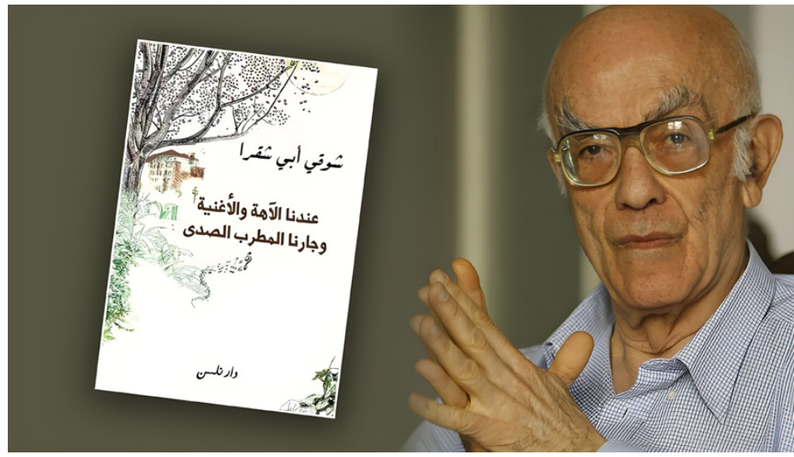

.. وصاحب فرادة في اللغة والاسلوب، صانع أبجدية الكلمة والصورة والدهشة، وأطلق الشاعر محمد الماغوط عليه لقب «المرشد الجمالي واللغوي لجماعة شعر»

كان أبي شقرا في صفحته الثقافية مروحة تستقطب الجميع. يتحدث بشغف عن تجربته الرائدة والمديدة في جريدة «النهار» التي انتقل إليها حاملاً مهاراته في التحرير من مجلة «شعر»: «كان عندي نظرة وقدرة على التنظيف والتشذيب والصياغة، فعلت تماماً كما كنت أفعل في مجلة («شعر»). يروي أبي شقرا أنه وصل إلى «النهار» فوجد الصفحتين الموجودتين في وسط الجريدة، متروكتين للارتجال والفراغ، «عندها قلت لفرنسوا عقل، أعطني صفحة، بيضاء أخصصها للثقافة. لم تكن قبل ذلك صفحات يومية للثقافة كما هي السياسة. في مصر كانت الصفحات أسبوعية. خضنا تجارب ثقافية كثيرة في (النهار)، منها الملحق الثقافي أيضاً، قمنا بجهد لا يضاهيه جهد». معلوم أن أبي شقرا فتح صفحات «النهار» أمام شباب يافعين، مبتدئين في الكتابة او مفكرين كبار أو هواة. كثر يقولون: إنهم كانوا يضعون نصوصهم في صندوق البريد في مبنى الجريدة ويجدونها منشورة في اليوم التالي.

أصدر أبي شقرا 14 ديواناً شعرياً، منها: «أكياس الفقراء»، «ماء إلى حصان العائلة»، «سنجاب يقع من البرج»، «يتبع الساحر ويكسر السنابل راكضاً»، «حيرتي تفاحة جالسة على الطاولة»، «لا تأخذ تاج فتى الهيكل»، «صلاة الاشتياق على سرير الوحدة»، «ثياب سهرة الواحة والعشبة»، «نوتي مزدهر القوام»، و«تتساقط الثمار والطيور وليس الورقة». إضافة إلى مذكراته التي يروي فيها كواليس العمل الصحافي والقلم الأحمر والضمة والفتحة.

زيزفونيات

درب الفجر

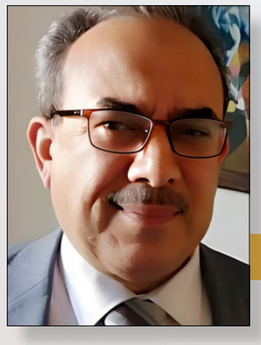

إبراهيم المطرود

أيّها السّاقي
تعال
أعِد السُّقيا علينا
أجمِعا

عد بنا حالاً إلى
أوّل كأس
قد شربناها معا

يوم كنّا ذات دفءٍ
وحنانٍ وهناء
زيزفونا
ثمّ زهراً
أربعة

عد بنا
كي نحتسيها
فوق كرسي القشّ
وعلى طاولةٍ
الحور العتيقِ ساعةً
كي نجرعا

لا تغادر .....
أيها السّاقي
الذي تفهمني
تعتني بي
تسمعني
وأنا اللابث في الحزن طويلا
لم أطق أن أسمعا

إنتظرني
أتفحّص في هدوء
وهناة
في رسوم الأقنعة

أيها السّاقي
وأمهلني رويداً
لحظةً
أستجمع الذكرى
«أضبضب بقجتي»
والأمتعة

إنّ درب الفجر
بين «سالفتيْ»
من صفصافة نامت
بعد أن غادرها
الصيّاد والسفّان
إذ رحلا معا

محامي وشاعر سوري

من أسبابه الرئيسة:
الزواج المبكر.. ارتفاع معدلات الخيانة الزوجية.. والاستخدام السيئ للاتصالات

الطلاق و العنف

يفتكان بالأسرة العراقية

المزمار مصطفى العبيدي

يتابع العراقيون بقلق شديد، إحصائيات جديدة عن ظواهر اجتماعية سلبية أخذت تتفاقم في العقدين الأخيرين أبرزها ارتفاع حالات الطلاق والعنف الأسري، التي تعكس وجود تفكك في أوضاع الأسرة العراقية، وسط إحباط من ضعف إجراءات الحكومة والمجتمع لمواجهة هذه الكارثة. فقد كشف رئيس المركز الإستراتيجي لحقوق الإنسان فاضل الغراوي، عن تسجيل أكثر من 357 ألف حالة طلاق خلال 4 سنوات في عموم العراق، باستثناء إقليم كردستان.

وقال الغراوي إن «عدد حالات الطلاق خلال هذه السنوات الأربع، وصل إلى 357887 حالة، والذي يمثل ارتفاعاً مخيفاً يهدد استقرار الأسرة والمجتمع».

وكان الغراوي أعلن تسجيل 25.536 حالة طلاق خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام 2024 مشيراً إلى أن نسبة الطلاق ترتفع في فصل الصيف مقارنة بالفصول الأخرى، حسب دراسات علمية، حيث ان ارتفاع درجات الحرارة يزيد من الشعور بالعصبية والتوتر، ما يؤدي إلى زيادة في حالات الطلاق، مشيراً إلى أن ارتفاع حرارة الجسم يرفع من ضغط الدم ويجعل الإنسان عرضة للقلق وعدم الاتزان النفسي، ما يؤثر سلباً على التوافق العاطفي والزوجي.

وأشار الغراوي إلى أن أهم أسباب ارتفاع حالات الطلاق تشمل قلة الثقافة الزوجية وعدم التفاهم بين الزوجين، بالإضافة إلى العنف الأسري والتدخلات من قبل الأهل والأصدقاء، والزواج المبكر،

والظروف الاقتصادية، وارتفاع معدلات الخيانة الزوجية، والاستخدام السيء للاتصالات، وضعف الوازع الديني، وتعدد الزيجات، وضعف منظومة القيم المجتمعية، والتفكك الأسري، ووجود أكثر من عائلة في بيت واحد ما يزيد من المشاكل.

ودعا الغراوي الحكومة إلى إطلاق حملات وطنية توعوية بالتعاون مع الفعاليات الدينية والمجتمعية والتعليمية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام للحد من ارتفاع حالات الطلاق. كما طالب الحكومة بتوفير دور سكنية منخفضة الكلفة أو أراضٍ مدعمة بقروض بدون فوائد للمتزوجين حديثاً، وتوفير فرص عمل للحد من البطالة والمشاكل السكنية.

وفي السياق ذاته، أعلن «المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق» عن تسجيل 9 حالات طلاق في الساعة الواحدة في العراق، فيما أشار إلى تصدّر العاصمة الاتحادية بغداد قائمة المدن بالأعداد.

وقال نائب رئيس المركز، حازم الرديني إن «العراق شهد ارتفاعاً في حالات الطلاق خلال الربع الأول من هذا العام، حيث بلغ عددها 19 ألفاً و19 حالة، بمعدل تسع حالات طلاق في الساعة الواحدة، حسب

انتشار المخدرات وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي عوامل مؤثرة تركت آثاراً نفسية على الشباب!

إحصاءات مجلس القضاء الأعلى».

وأضاف أن «تلك الأرقام هي نفسها التي سجلت خلال العام الماضي وتؤشر إلى نسب عالية وخطيرة في معدلات الطلاق».

وأكد أن «محافظة بغداد جاءت في المرتبة الأولى بعدد الحالات والتي بلغت 6609 حالات، وبعدها محافظة البصرة بالمرتبة الثانية حيث بلغ عدد الحالات 2429 حالة، وهذا يعني أن المحافظتين تشكلان نصف العدد، علماً أن الإحصائيات تخص 15 محافظة عدا محافظات إقليم كردستان». وكرر مطالبة الحكومة بـ«العمل على معالجة الأسباب لما لهذه الظاهرة من مخاطر اجتماعية وتفكك للأسرة والمجتمع».

العنف الأسري

وفي شأن ذو صلة بحالات الطلاق، ونتيجة لارتفاع حالات العنف الأسري في السنوات الأخيرة وما يتركه من آثار

سلبية على تماسك الأسرة، فقد عمدت الحكومة إلى طرح قانون العنف الأسري وأرسلته إلى مجلس النواب، إلا أنه قوبل باعتراضات كثيرة على بعض بنوده التي اعتبرها المعارضون تهدد كيان الأسرة العراقية.

فقد أعادت لجنة المرأة والطفولة في مجلس النواب العراقي، مشروع قانون العنف الأسري إلى الحكومة، لإجراء تعديلات عليه «لضمان حماية وحدة الأسرة التي أكد عليها الدستور» مبينةً «أن الحكومة ستعيد القانون إلى البرلمان بعد الانتهاء من التعديلات المطلوبة، نظراً لأن بعض الفقرات لا تتلاءم مع واقعنا ومجتمعنا».

وقالت رئيسة اللجنة دنيا الشمري، في أحاديث صحافية إن «اللجنة اعترضت على عدة مواد في القانون، منها عدم وجود عقوبات محددة، إذ اكتفى المشروع بالعقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات الحالي، ما يعتبر غير كاف في حالات تعنيف المرأة من قبل الرجل، كما رفضت اللجنة فكرة إنشاء دور الإيواء الأهلية».

وأضافت أن «القانون يضمن للمرأة حقها

في الحماية إذا تعرضت للعنف أو التعدي من قبل زوجها، ولا أحد يمكن أن يجبرها على التنازل عن حقوقها إلا بإرادتها».

وكانت وزارة الداخلية، أعلنت نسب حالات العنف المجتمعي في البلاد وأنواعها، والتي تبلغ يومياً نحو 100 حالة في العاصمة بغداد فقط.

وأكد عدنان حمود سلمان، مدير مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الأسري في وزارة الداخلية، أن «معدل حالات اعتداء الزوج على الزوجة ضمن ظاهرة العنف الأسري في البلاد بلغ 57 في المئة من إجمالي الحالات، أما اعتداء الزوجة على الزوج فقد بلغت نسبته 17 في المئة واعتداء الأبوين على الأطفال وصلت نسبته إلى 6 في المئة والاعتداء على كبار السن كالجد والجدة بلغ 2 في المئة وما تبقى ونسبته 18 في المئة يتنوع ما بين ما ذكرناه أعلاه بارتفاع وانخفاض وكذلك اعتداء إخوة على إخوتهم وأخواتهم أو العنف اللفظي».

ويذكر أن تعديل قانون الأحوال الشخصية الذي تجري مناقشته في مجلس النواب حالياً، كان من مبررات المدافعين عنه أنه يحد من المشاكل والأزمات العائلية، فيما يرى المعارضون له أنه سيعقد المشاكل أكثر وخاصة قضايا الطلاق وحضانة الأطفال ودور رجال الدين فيها.

ويعزو خبراء الاجتماع أسباب تفاقم المشاكل الاجتماعية في العراق خلال السنوات الأخيرة كالطلاق والعنف الأسري، إلى المشاكل الاقتصادية كضعف فرص العمل وانتشار البطالة، والارتفاع الهائل في أسعار العقارات وعدم قدرة الشباب على تحقيق الاستقلال المادي أو الحصول على مسكن مستقل، إضافة إلى انتشار المخدرات وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي ما جعل لتلك العوامل وغيرها آثاراً نفسية واسعة على الشباب، من دون اغفال عجز الحكومة وانشغالها بالصراعات على السلطة ومغانمها، بدل مواجهة هذه المشاكل بصورة جدية رغم خطورتها على الأسرة والمجتمع.

إحصائيات القضاء عن الطلاق

وفق إحصائيات مجلس القضاء الاتحادي في العراق، فإن «عام 2021 شهد تسجيل 73155 حالة طلاق، في حين شهد عام 2022 تسجيل 68410 حالة، وعام 2023 شهد 71016 حالة، و45306 حالة طلاق خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي 2024».

ووفقاً لإعلام مجلس القضاء، فإن «المحاكم قد سجلت 6620 حالة طلاق في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، ما يعني حدوث 220 حالة طلاق يومياً، في حين بلغ إجمالي حالات الزواج 28.807 حالة خلال الشهر».

وفي إقليم كردستان أعلن مجلس القضاء الأعلى هناك، أن «530 ألف و87 حالة زواج سُجلت في عموم إقليم كردستان خلال عام 2023»

وفي المقابل، فإن «حالات الطلاق المسجلة في الإقليم بلغت 14 ألفاً و312 حالة».

وتؤكد هذه الإحصائيات ازدياد ظاهرة الطلاق في المجتمع العراقي، وسط تساؤلات حول الأسباب والآثار والتداعيات التي سيتركها على المجتمع عموماً والأسرة خصوصاً فيما يتعلق بمصير المطلقات والأبناء، ما يتطلب جهداً وطنياً جاداً لدراسة هذه المشكلة الخطيرة والبحث عن حلول لها.

عجز الحكومة عن مواجهة عديد من المشاكل رغم أثرها وخطورتها على الأسرة والمجتمع

أحلام وخيبات

ملكون ملكون

عندما كنا صغاراً كانت أحلامنا كبيرة... متسعة... رحبة... يكاد العالم ينأى تحت وطأتها، فيربت الزمن على كتفنا ... يومئ لنا أن "نخفف اندفاعنا" لأن عفويتنا وبراءتنا ودهشتنا تكاد تتلاشى أمام سخرية ما قد يأتي.

وعندما كبرنا اكتشفنا أن أحلامنا بدأت تصغر ... تتناثر... بل تكاد تتلاشى؛ لأن رياح الحياة "لا تبقِ و لا تذر"... فقد عبثت بأحلامنا ... وبعثرتها... ورمتَ بها على قارعة الطريقِ وحيدة ... يتيمة... لقيطة!.

عندما كنا صغاراً رسمنا ... مَحينا... أعدنا تركيب الصورة ... ثم بعثرنا أجزاءها لنعيش شغف تركيب اللوحة من جديد، فقد كانت لوحة الأحلام بكل ألوانها البرّاقة حيناً والفاقعة أحياناً أخرى، تثير فينا الرغبة في الحياة بكل تفاصيلها المدهشة لذاكرتنا الطرية التي أصابها فيما بعد خدر طفيف بما يشبه التباس الريبة لما نشاهده يجري أمامنا ونحن نحدق فيه بعفوية القروي الذي تُبهره أضواء العاصمة للمرة الأولى.

كم رسمنا، وكم محت رياح الحياة رسوماتنا... وأبقت لنا بعضها.

لم نسافر إلى أي مكان، ولكن ما زلنا نتخيل كل الأمكنة التي رسمناها في طفولتنا... وما زلنا نرنو إلى كل العيون التي صعقت براءتنا، وها نحن الآن، جمعيناً، أو بعضنا، نعيش. ما زلنا نعيش.. أمنية تحققت، وحلماً خاب.

نعيش، ونستعيد أحلامنا، نرسمها بعيداً عن الطفولة.. لأننا كبرنا فظننا أنَّ الحياة كبرت معنا، فأعدنا الرسم مرة تلو الأخرى.. نرسم وتأتي الحياة لتمحو ما رسمنا، ثم نرسم وهي تمحو إلى ما لا نهاية..

وفي ظل الخيبة، والخذلان.. كل منا يخرج رسوماته، ويفردها أمام الحياة.. يقول لها: لماذا أنا؟ لماذا أحلامي أنا؟ ولماذا رسوماتي أنا؟. كلنا سنقف في اللحظة نفسها لنعرض بضاعة خيبتنا، ونردد نفس السؤال.. معتقدين أن ما حصل معنا، حصل معنا وحدنا.. مع أن ما حصل معنا حصل مع جميعنا.. لكن لسخرية الحياة ومرارتها.. لم تعط لنا فرصة واحدة لنجمع خيباتنا ورسوماتنا الآفلة دفعة واحدة.

الحياة أعطتنا الحياة، وأعطتنا الأحلام، لكنها نسيت أن تقول لنا أن استعدوا للخيبة.. ربما لأنها تعرفُ أن الخيبة وحدها ستوقظ فينا أحلاماً جديدة.

في ذكرى وفاته

رسالة من أب إلى ابنه

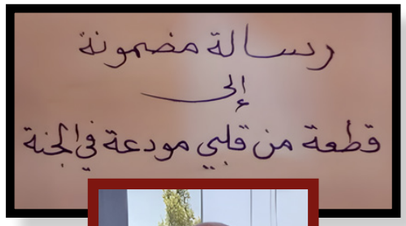

منير عبد الكريم

في صور هي أقرب ما تكون إلى الواقع، أقف بدهشة أمام كلمات مؤثرة، وما تركت فيَ من صور الألم. كلمات مفعمة بالحب الخالص، تنبع من قلب محب، من قلب أب عاشق لابنه، يستذكر فيها صراعه مع الموت الذي خطفه في سن مبكرة وهو ما زال طفلاً صغيراً أمام عينيه!.
وقد يتساءل قارئ "المزمار" ماذا تعنينا هذه الوقفة التي تصور فيها هذه الرسالة المؤثرة عواطف أب يستذكر فيها ذكرى وفاة ابنه الذي غادرنا إلى دار الخلود، في الوقت الذي يغادرنا فيه يومياً مئات، بل آلاف الشهداء، ولكن ـ وكما يبدو ـ ومن خلال قراءتي لرسالته، فإنها تحمل في مضمونها استغاثة واستذكاراً وألماً وحزناً حقيقياً، ومناجاة صادقة. صورة عفوية تدفع الأب إلى مخاطبة ابنه الذي يقف متأثراً بفراقه، ومخاطباً إيّاه يذكرنا بخصاله وبسجاياه الحميدة، على الرغم من أنه ما زال طفلاً صغيراً، إلا أنه يشتمل على كثير من الصفات التي يتحلى بها جعلت من والده متيماً به، يعيد ويستذكر كثيراً من الصفات التي كان يتصف بها من ذكاء حاد، وفراسة ودراية ومعرفة بما يجري من حوله، وبتأثره بسور القرآن الكريم، على الرغم من كونه لم يبلغ سن الرشد. مشيئة القدر كانت فوق الجميع، وهذا حالنا جميعاً..
نقف في هذه المادة الصحفية نحاول أن نستذكر ما قاله الأخ الصديق منير عبد الكريم عن ابنه في ذكرى وفاته.

المزمار

الحمد لله. لله ما أعطى ولله ما أخذ. رسالتي أرسلها إلى ابني البكر أكرم الذي فارق الحياة صبيحة يوم السبت في الثاني من شهر أغسطس "آب" 2003 عن عمر 12 عاماً.
أكتب عنوان هذه الرسالة بخط يدي.. كتبتها بإيعاز من عقلي ووجداني، أستعرض فيها قصصاً وحكايا وطرف تنعش قلبي، وتفرج أساريره، و تذكرني بابني الملاك أكرم، وهو بطل كل ما ذكرت.
منذ ولادته أشرقت أيامي وتجملت حياتي، وزهت أكثر من أي وقت مضى، والتصقت روحي بروحه بوثاق أبدي لا ينفك، فكان يغمرني ببهجة وسعادة لم ألحظها من قبل. سعادة حقيقية لا تعرف الزيف أو الخداع.
كان ممتلئ الجسم، وبتمام صحته وعافيته، وعزمه قوي لن أنسى ذلك مع بداية تعلمه المشي والكلام، وتسمية الأشياء بمسمياتها، وحديثه دائماً ينطقه بالفصحى، ومنذ صغره، وقبل المدرسة بدأ يحفظ قصار السور من القرآن الكريم، وحفظ غيباً جدول الحساب بسرعة فائقة، ومع سنين الدراسة الأولى حفظ أكثر من مائة كلمة باللغة الإنكليزية ومعناها باللغة العربية وبالعكس، وبشكل سريع ولافت.
حواراته معي، ومع أصدقائي كنا نقرأ فيها الكثير من المتعة والطرافة، نتذكرها ونفرح لذكراها.. وكنت أحتفظ بجلاءته المدرسية، ويذكرني بملاحظات معلمته عبر سنواته الدراسية، متضمنة الجملة المعادة "نظيف، مرتب، مجتهد، محبوب من زملائه. أنيق المظهر وآخرها، وذو ذكاء خارق".
منذ صغره يصلي ويصوم ويدعو لي ولوالدته ولأخوته، وعمه وعمته، ولأجداده وفي آخر دعائه كثيراً ما يقول: اللهم اجعلني من الأوابين.
مرات عديدة يتعرض إلى وعكة صحية طارئة بتعرض لوزاته إلى التهاب حاد ما يضطرني إلى زيارة الطبيب، ونصحني أحد الأطباء باستئصالها، وكان حينئذ طالباً في الصف الثاني الابتدائي، بعدها أدخلناه على عجل غرفة العمليات، وقال لي: "أرجوك والدي لا تتركني". خرجت خفية وبدأوا بتخديره، وبعدها سمعت صوته ينطق بالشهادتين بصوت متهدّج وعال. كنت في حينها جالساً في غرفة الأطباء انتظر خروجه من غرفة العمليات، وجاءني كبير أطباء الجراحة، الذي سمع صوته واقترب مني، وقال، والدموع تطفر من عينيه "أن ابنك يدلي بالشهادتين، وهو ما زال تحت التخدير. إن شاء الله سيكون من الصالحين".
عند قراءتي للقرآن الكريم قبل الإفطار في شهر رمضان المبارك يكون جالساً إلى جانبي، أنظر إليه أحياناً خفية أراه يُحلق في تفكيره بعيداً وينظر إلي، ويطيل النظر، وبعدها يتسرع نفسه من أنفه. أسأله ما بك؟ يتجاهل سؤالي عدة مرات، أخيراً يضع رأسه بحضني بانحناء ويبكي، أسأله: لماذا تبكي يا ابني، يقول لي: "إنني أتأثر في الإصغاء إلى الاستماع للقرآن".
لن أنسى ما حل به، وكيف تغير، وعلا نحيبه وازداد بكاؤه حين رؤيته لمذبحة قانا التي قام بها السفاح نتنياهو، وبدأ بالصراخ أين العرب؟ أين المسلمون؟ أين الإنسانية؟ يا ويلهم من الله. يا لله يا منتقم يا جبار انتقم للأبرياء، الله اكبر الله اكبر.
وعندما تأزم واشتد الوضع في المنطقة، وصار العراق على كف عفريت كنا نتابع الأخبار والتلفزيون باهتمام وقلق قلت له ابني اذهب للنوم سألحق بك بعد قليل. كان ينام معي رفقة بفراشي، وبعد رؤيتي للأخبار والتحليلات عبر عدة أقنية أذهب للنوم إلى جانبه، وأسأله لماذا لم تنم؟، يرد علي أنتظر قدومك فسيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان عندما تتأزم الأمور على المسلمين، وتشتد كان يجمع الأطفال، ويبدأ بالدعاء على أعداء الإسلام والأطفال يردون وراءه أدعية على الأمريكان واليهود.
قبل وفاته بساعات تعرض لالتهاب بلعوم حاد، رغم أن لوزاته تم استئصالها قبل خمس سنوات من مرضه، حاولنا أن نسعفه إلى المشفى، فقال لوالدته لا لا تأخذوني إلى المشفى اتركوني في بيتي واكتفى بقراءة القرآن فوق رأسي، لأني سأموت، وألاقي حتفي.
بعد وفاته بفترة تروي زوجة عمي أن ابني أكرم جاءها بالمنام فرحاً، وقال لها جئت أبارك لك بعرس خالي علي الذي استشهد بالعراق بعملية استشهادية بطولية ضد القوات الأمريكية، وبعد فترة حوالي شهرين وصل خبر استشهاده بالفعل، وبعد وفاته بسنة كاملة رأيته بالمنام واقفاً أمام باب كبير عال وهو بكامل أناقته، ومسرور جداً والفرح ظاهر بعينيه من بعيد، أسرعت إليه متلهفاً، واحتضنته بقوة أشتم رائحته الزكية، وعاتبته لماذا لا تسأل عنا، وتقول أشوف أبوي وأهلي؟، فقال لي وهو يؤشر بيديه بحركات دائرية، ويتلفت يمنة ويسرة: "أبي أنا هنا أقيم عند ناس طيبين جداً، يحبوني كثيراً ولكن لا أعرفهم؟!.
وكثيراً ما كان يذكّر جدته بالصلاة. هل صليت؟ تقول له الحمد لله، يقول لها تقبل الله.
كان أنيقاً بملبسه منذ صغره، وكان أخواله يرسلون له اللباس الثمين، والقرطاسية المدرسية من دفاتر وأقلام ومساطر، وغيرها، وهو بدوره يوزع بعض القرطاسية على بعض التلاميذ في الصف. وفي ذات مرة كان معي، واشتريت له بعض المأكولات وأكياس الشبس التي يحبها. كان أكولاً ويحب أكياس البطاطا

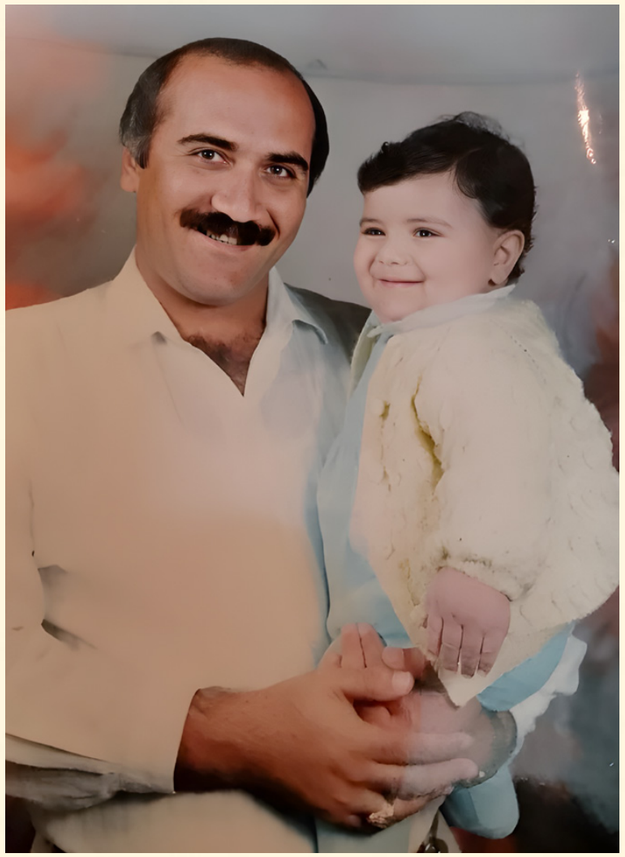

والبسكويت والحلويات، وفي السيارة قال لي" أنا أعرف لماذا أنت تدللنا أنا وإخوتي، فقلت له ما هو السبب في ذلك، فرد علي بكل ثقة، لأن جدي عبد الكريم الله يرحمه، كان يدللكم أنت وعمي وعمتي.
ونصحنا في ذات مرة بعض أصدقائي الأطباء عليه أن يُخفّف من طعامه، وخاصة النشويات والحلويات، وأن لا يتعشى لكي لا يزيد وزنه. اتفقت معه على ذلك، وفي الليل، وهو راقد في فراشه، حسيت أنه يتقلب وغير مرتاح، وقلق يتحرك كثيراً، فسألته هل تتألم من شيء؟ فرد علي لأكثر من مرة، وأخيراً تراه يجهض بالبكاء، ويقول لي: "إنني أتضور جوعاً". ووضع رأسه بحضني، فقلت قم يخسأ الجوع، بلا ريجيم بلا تنحيف، وقمنا وحضرنا أفضل عشاء.
وفي يوم كان معي بالسيارة مرتدياً بيجاما رياضية، ويرتدي تحتها بلوزة قطنية بيضاء، استوقفنا صديقين يعرفونه، فأخذوا يمازحونه، قال له أحدهم، وهو يضع يده على البلوزة، أكرم: هذه صارت صغيرة عليك. هذه البيجاما أعطيها لفلان صديق لنا جسمه أنحف من جسمك، فصرخ بوجههم بقوله لهما: اغربا عن وجهي أيها الأحمقان. فضحكنا مطولاً، وعلم كل أصدقائنا بتلك الطرفة.
وفي ذات صيف كنت زائراً إلى مدينة حلب، وأقمنا في بيتنا، وجاءتنا ابنة عمي وابنتها جود، وهي الآن طبيبة بالمملكة العربية السعودية، كانت في حينها صغيرة، بعمر ابني ماهر الذي يصغر أكرم بسنوات، وأخذا يلعبان ويركضان بالغرفة، ويخرجان إلى الشرفة فرحين، وقال أكرم: "بابا جود وقعت بغرام أخوي ماهر".
التفت إلي، وبهمس قال: "ماذا يعني وقعت بغرامه؟".
وجاءني أكرم في أحد الأيام أيضاً يتأفف وسألته ما بك؟ قال بانزعاج: "العيشة لم تعد تطاق". سألته باندهاش لماذا يا ابني؟، قال: "أخي الصغير الحقير، يقصد ماهر، صاير يقلل احترامه معي، وما يطيعني". نهضت مسرعاً كي أضرب ماهر قال أكرم: "لا، لا يا أبوي لا تضربه إنه ما زال طفلاً صغيراً لا يفهم. أنا عفوت عنه".
وفي ذات مرة أيضاً أردت شراء حذاء له من مدينة حلب، وكان عمره في حينها حوالي أربع سنوات. بحثت كثيراً في محلات المدينة الكبيرة عن الأحذية التي تناسب قياس قدمه، ولم أجد طلبي؛ لأن رجله عريضة وقدمه ضخمة، وأخيراً دخلت إلى داخل أحد المحال جانب سينما أوغاريت، وشرحت له طلبي، قال: طلبك عندي. وكلما يُحضر نموذجاً أقل له إن الحذاء صغير لا يناسب قدمه. وأخيراً أحضر حذاء قماشي، فقلت له "مقاسه ضيق"، قال لي بلكنته الحلبية: "خيو لا تقول عندي ولد زغير، قول عندي فيل زغير بدي ألبسوا حذاء"!.
ما ذكرت بعض الحكايا والطرائف ما زالت في الذاكرة لا يمكن أن تنسى.

إلى روح ابني أكرم الغالية
إلى الغائب الحاضر دائماً في قلبي، في تفكيري وفي وجداني.
إلى بأكورة أولادي الذي افتقدته، وأتمنى لقاءه، كم اشتقت إليك، لأرى البسمة بادية على شفتيه، وأرى الفرحة في عينيه.
إلى دار الخلود ابني الغالي..

مهران يوسف

من أبرز مذيعي الشاشة السورية

حبه للغة العربية دفعه إلى الدخول لهذا العالم

المرمار خاص

كان حظه أنه عمل مع عمالقة الإذاعة والتلفزيون السوري والذين ساعدت رقابتهم الشديدة ومتابعتهم له ولزملائه على زيادة حبه لمهنته والعمل عليها وتطويرها. وسبق أن رفض العديد من الفرص التي يقال عنها (ذهبية) والتي قدمت له للعمل في الفضائيات، وكانت حجته لهم أنه مثل السمك لا يقدر على ترك الماء - وهو لا يقدر على ترك الشام. حيث قال «عندي بلدي بالدنيا، ولست مستعداً للذهاب إلى أي بلد آخر».

عرف الراحل بقراءته نشرات الأخبار، وكان يطلب منه قراءة كل الأحاديث والتصريحات التي يدلي بها القائد الخالد حافظ الأسد إلى المحطات أو الإذاعات.

يقول عن نفسه «ولدت في دمشق في عام 1936، وأنا الأخ الأصغر لأخ أكبر وأخت، والدي أرمني هاجر من لواء اسكندرون واستقر في دمشق وتعرف على والدتي وهي بنت عرب من الميدان، تزوجها وعمل في صناعة (المشط) التي كانت مزدهرة تلك الأيام لكثرة الطلب عليها بسبب انتشار القمل ولاسيما في الأحياء الفقيرة، حيث لم تكن المواد المطهرة الموجودة كما هي عليها اليوم. درست المرحلة الابتدائية في مدرسة يوحنا الدمشقي في القصاع والتي كانت قريبة من بيتنا، أكملت الإعدادية والثانوية في الآسية في باب توما، وكنت طيلة فترة دراستي من المتفوقين، وكان يستغرب الناس من لغتي العربية السليمة (نوعاً ما) رغم صغري آنذاك، والتي نفتقدها في شباب هذه الأيام. وهذا يعود بالدرجة الأولى لمعلمتي (ذكية فرح) رحمة الله عليها، والتي كانت مديرة المدرسة الإعدادية. بعدها في المرحلة الإعدادية تلقفنا أستاذ في اللغة العربية خليل مالك الذي تميز بالصرامة والجدية.. وغيرهم من الأساتذة المتميزين».

حلم الطفولة

وعن حلم الطفولة قال «توفي والدي وعمري عشر سنوات وتولى رعايتي أخي الأكبر الذي كان بمثابة والدي .. وبعد نيلي الشهادة الثانوية. رغبتٍ أن أحقق حلم الطفولة بأن أكون طياراً، لذا تقدمت إلى الكلية الجوية ونجحت، استدعيت للالتحاق بالكلية، ولكني لقيت ممانعة كبيرة من أخي رحمة الله عليه الذي توفي، وكانت حجته أنه يخاف عليّ ولأن عائلتنا صغيرة ولا يريدني أن أترك البيت وأهلي. وكان من الصعب عليّ رفض طلب له لهذا صرفت النظر عن هذا الموضوع.

وفي هذه الفترة سجلت بجامعة دمشق، وعملت مديراً لمدرسة ابتدائية خاصة تابعة للأرمن. أهملت دراستي بالجامعة.. وكنت مغرماً بسماع الإذاعات، أحب صوت عادل خياطة، وصوت خلدون المالح وفؤاد شحادة، هؤلاء العمالقة الذين تعاقبوا على إذاعة دمشق قبل دخولهم في مجال التلفزيون.

أما عن دخوله الاذاعة، فقال «في عام 1962 أعلن عن مسابقة لاختيار مذيعين. تقدمت لها وكنت من الناجحين مع عدد من الزملاء هم (أحمد زين العابدين، محمد قطان، سمير رفعت، فاطمة خزندار). عملنا في مجال الإذاعة بداية، وكان هناك إشراف دقيق على المذيعين، خلال هذه الفترة أهملت دراستي الجامعية تماماً. وكنت كل ثلاث سنوات انتقل من كلية لأخرى دون أن آخذ الشهادة. وسجلت في كلية الحقوق وبعدها في قسم التاريخ، وبقيت على هذا المنوال عشر سنوات أخذ عملي مني كل الوقت والجهد وبالمقابل كانت رواتبنا جيدة، تكفي وتزيد، مقارنة بالأسعار».

وقال «إضافة لذلك كنت أعمل بالتدريس، وهكذا إلى أن التقيت ذات يوم مدير عام الإذاعة والتلفزيون الأستاذ عطية الجودة، وسألني عن الشهادة التي أحملها فقلت له: بكالوريا, فرد عليّ بكلمات قاسية أثرت فيّ، وقررت على أثرها متابعة الدراسة، ولكن لم يعد يسمح لي متابعتها في جامعة دمشق بسبب مضي عشر سنوات على الشهادة الثانوية. لذلك سجلت في بيروت ونلت إجازة في الأدب العربي خلال أربع سنوات».

أحب العيش في بلدي على الحلوة والمرة.. وعندي بلدي بالدنيا، ولست مستعداً للذهاب لأي مكان آخر»

أهوى العمل الإذاعي

وسألناه عن السبب الرئيسي لحبه الشديد لعمله، فقال «لم أكن أشعر بالصعوبات بعملي، ولأني أعتبره هواية، أحبه وأحترمه، فالمذيع الذي لا يحب عمله ولا يحترمه لن ينجح فيه. كانت الرقابة شديدة جداً على كل ما نقدمه ونذيعه ومنها النشرات. كانت المراقبة الأكثر على النشرات الإخبارية. فمدير الأخبار والتلفزيون يراقبها ويتابع الأخطاء، وفي حال وجود أخطاء غير لغوية تتعلق بالمذيع كالحضور ونوعية القراءة، يستدعى المذيع على الفور وينبّه على ذلك. ويوقف عن العمل لفترة في حال التكرار أحياناً.

حالياً.. هذا الشيء غير موجود.. صحيح أنه يوجد مدققون لغويون ولكن لا توجد رقابة على الشاشة والإذاعة. وما يظهر على الشاشة لا يراه المعنيون إلا قلة قليلة منهم، ولهذا تكثر الأخطاء ولا أحد يراها ويدري بها، إضافة لهذا استسهال العمل الإذاعي والتلفزيوني وعدم إعطائه الجدية المطلوبة».

وأضاف «كنا نحترم عملنا كثيراً ورغم مرور 45 سنة على وجودي في العمل مازلت أحترمه، وعندما يكون عليّ تقديم نشرة أخبار، أكون في مكتبي قبل ساعتين لتحضير النشرة، أما الآن فلا نجد ذلك عند المذيعين الجدد، فالبعض يأتي قبل خمس دقائق والبعض الآخر قبل دقيقتين وهمهم الأول الشهرة والنجومية وماذا سيقبضون، أما الاهتمام بهذه المصلحة وتطويرها فهو غير موجود ولا يتقبلون النصيحة ولا يسمعون الملاحظة من أحد».

لم تغرني المحطات الأخرى

وعن ما مبرر تفضيله العمل في التلفزيون السوري رغم الاغراءات التي عرضت عليه، قال «لدينا الإمكانيات الجيدة في سورية إذا استطعنا توجيهها. وستكون أفضل مما نراه على الفضائيات اليوم. أنا لست ضد المذيعات والمذيعين الجيدين الذين فضلوا العمل في محطات خارجية. بل عليهم الدخول في التجربة. وينطبق هذا على المهندسين والمصورين فهم يعملون في دول الخليج ويبدعون بعملهم. ونحن بدورنا علينا تشجيعهم، فهم سفراء لنا وأكبر مثال على ذلك: لونا الشبل التي عملت بالجزيرة، وزينة يازجي بالعربية وابراهيم القاسم بالعربية، إضافة إلى الشهرة التي حققوها. العروض المادية مغرية جداً. ولا شك أننا خسرناهم، ولكن يوجد أمثالهم وربما أفضل إذا أحسّنا الانتقاء والتوجيه. بالنسبة لي لم تغرني المحطات الفضائية وقد عرض عليّ العمل في قطر عندما جاء وفد لمقابلة المذيعين ورفضت الذهاب وقتها، فطلب سفير قطر من هاني الروماني أن يخبرني أنه مستعد لمضاعفة الراتب إذا كان لا يعجبني، فكان جوابي (لو يعطوني بير بترول لن أذهب خارج البلد).

وعرض عليّ عمل آخر في دبي ورفضته والسبب أنني أحب العيش في بلدي على الحلوة والمرة. وعندي بلدي بالدنيا، ولست مستعداً للذهاب لأي مكان آخر». وقال «أحب عملي وأحترم القائمين عليه وأسمع ملاحظات كل الأصدقاء والمعنيين ولو كانوا شباباً وأصغر مني، وتربطني صداقات قوية بمن سبقوني وبالموجودين حالياً سواء من المديرين أو الموظفين والمعدين والمخرجين. وبرأيي إن الاحترام المتبادل هو الأساس الذي نبني عليه علاقاتنا وهو موجود في مجال عملنا إذا أردنا ذلك كأي مكان آخر».

مواقف أحزنتني

مواقف تركت أثراً في حياته، قال «أول موقف كان له الأثر الكبير في نفسي، عندما دعيت لقراءة نبأ استشهاد (باسل الأسد)، حزنت كثيراً لدرجة أني لم أتمالك نفسي أثناء قراءة الخبر وبكيت على الشاشة. والمرة الثانية عند قراءة نبأ وفاة الرئيس الخالد رحمة الله عليه، إذ كان من الصعب قراءة هذين الخبرين.

وكنت بشكل دائم أقرأ كل الأحاديث التي كان السيد الرئيس يدلي بها إلى المحطات أو الإذاعة أو التلفزيون، ولا أحد يقرؤها سواي. هكذا كانت التوجيهات. وهذا من الأسباب القوية التي جعلتني لا أغادر البلد. أما الآن للأسف: يحزّ في نفسي أن أجد مذيعاً رياضياً يقرأ حديثاً للسيد الرئيس، وعندما نلومهم على ذلك يقولون: إنه لا يوجد مذيع.

وكيف يمكن لمذيع مختص بالرياضة أن يؤدي حديثاً للرئيس فلابد من الاختصاص في هذا المجال، فأنا مثلاً، من المستحيل أن أكون مذيعاً للرياضة لأن المذيعين الرياضيين لهم نمطهم وأسلوبهم».

حلم قد لا يتحقق

– الشيء الذي أحلم به وأراه قد لا يتحقق، أن تكون شاشتنا منتشرة وأن يشاهدها جمهورها. ويبدو أن هناك أسباباً كثيرة لعدم تحقيق ذلك. لأني أرى الناس يهربون لمشاهدة المحطات الأخرى حتى الأخبار الرئيسة لا يسمعونها من شاشتهم (فأخبارنا نسمعها من غيرنا). الجدير ذكره أن المذيع مهران يوسف توفي في الخامس والعشرين من شباط لعام 2013 عن عمر يناهز 77 عاماً.

مهران يوسف ينعى نفسه قبل الأوان!

عماد ندّاف

تعرفتُ عليه قبل أكثر من ربع قرن.. كنا في كونترول الأخبار المصورة في التلفزيون العربي السوري في الطابق الأرضي، وكان هو من قرأ نشرة الأخبار، فاجتاح على وضع صورة جريس نيريري بدلاً من صورة بوكاسا، والاثنان زعيمان إفريقيان معروفان. ولكنه تدارك الأمر، قائلاً: (أنا حشري، فمن هو الذي يفرق هذا من ذاك)؟!

وضحكنا.. فمهران يوسف كان ساخراً لا يتوانى عن انتقاد من حوله إذا أخطأ، فقد كان قوي الشخصية معروفاً بنجوميته وثقافته وروحه المرحة. وكان يقرأ الأخبار، ويقدم البرامج وينتشي سعادة بتقديم برامج المسابقات. لكن الزمن مرّ سريعاً، ولم ينسَ الناس أن مهران يوسف قد عاش أكثر من خمسين سنة كإعلامي مخضرم!

حصل ذلك قبل ثلاثة أو أربعة أشهر، وكنا في تعزية بوفاة والدة أحد الأصدقاء في دار المسنين، فإذا به يدخل رافع الرأس، متهالك الجسد، ليقوم بواجب العزاء. لفت أنظار الحاضرين بدخوله، فقد ظل نجماً رغم أنه لم يعد يظهر على الشاشة!

جلسنا حوله، وفي روحه التي تجددت سريعاً حكايات لا تنتهي عن مبنى الإذاعة والتلفزيون الذي أعلن ذات مرة أنه لا يستطيع أن يعيش خارجه أبداً.. تماماً كما هي حال السمك عندما يخرج من الماء!

عاش مهران يوسف زمناً قليلاً خارج التلفزيون، ويساوي هذا الزمن نسبياً الفترة التي يبقى فيها السمك حياً بعد خروجه من الماء، وسألناه: ماذا فعلت بك الأيام؟ أين أنت يا رجل؟!

قال مهران يوسف: لم يعد لي أحد في هذا العالم.. لقد قتل الإرهاب أختي وزوجها وأولادهما دفعة واحدة!

وسريعاً وجه لنا سؤالاً مقصوداً: أنتم تعرفون من هو زوج أختي؟ وأجاب: إنه واحد من أهم العلماء السوريين في مركز البحوث العلمية!

ولم يكن أحد منا قد ذهب لتعزيته!

سأل مهران يوسف: عالم سوري لا علاقة له بشيء...لماذا يقتلونه؟!

ولكي لا يشغلنا أكثر.. قال، وهو ينهض ليمشي لأن سيارة الأجرة تنتظره: تعبت فعلاً! ينبغي أن أذهب!

ولم نكن نقرأ معنى آخر للكلمات التي قالها، فقد ذهب مهران يوسف فعلاً، لأنه مات بعد عدة أشهر!

أريد أن أكون كاتبة

المرمار نــوارة محمــد

يقولون لي مراراً إن العمل الصحفي ليس المهنة التي تستحق الحلم، وهو لا يخدم أصحابه لا على المدى القريب ولا البعيد، لكني أحب ممارسة هذه الفكرة الإبداعية، وبالنسبة لي فإن واحدة من أعظم متع الحياة أن أغرق بالكتابة.

لم يكن نجاحي يشمل العلامات الدراسية المرتفعة فحسب، بل أنني تفوقت على زملائي في الكتابة والتعبير، متأثرة بكلمات سمعت بعضها من والدي، وعرفت بعضها الآخر من كتب ومجلات مبعثرة بشكل فوضوي هنا وهناك في منزلي، وأنا عدا هذا وذاك مستمعة جيدة لنشرات الأخبار التلفازية والراديوية وقارئة للصحف والمجلات التي تقع بين يّدي. كنت وقتها أعتقد أني لا أملك سوى القراءة والكتابة كوسائل ترفيه، لكن الأمر تحول إلى أكثر جّدية عندما بلغت العاشرة من عمري حين سألتني المعلمة في يومنا الدراسي الأول سؤالها الرتيب الساذج «ماذا سأصبح حين أكبر؟»

إيزابيل الليندي

أجبتها بشقاوة الصغار، أنني سأكون صحفية مثل أطوار بهجت.

لم تكن ثوانٍ معدودة حتى شعرت بثقلٍ الكتاب ينزل على رأسي، «حتى يجيبوج مكفنة» لا أعرف حينها هل كان هذا سبباً كافياً لأتلقى هذه الصفعة؟ ولكنها بكل تأكيد دفعتني لأكتب أسبوعياً مراجعات عمّا يحدث حولي. أكتبها عّلها تُنشر من قِبل والدي «الكاتب» وبشيء من البراءة حسبت أن شيء مثل هذا قد يحّدث سهواً من دون أن ينتبه. فُتنشر كتاباتي رغماً عنه. كانت صفعة الست ميسون بداية لحفنة من الصفعات التي تلقيتها في هذا العالم المترع بالمفاجأة، شعور التحدي بداخلي حينها كان ساري المفعول لمواجهة عالمي الممتلئ بالسموم، وبغية قبولي مثلما أريد في مجتمع تحكمه

ماثيو أرنولد

العادات وتسيطر عليه التقاليد القبلية كان لا بد من أن أكون صلبة وقاسية الوجه.

ومع بداية الانفتاح على عوالم خارجية أخرى جديدة واتساع نطاق المعرفة على مدى أوسع دفعني فضولي المعرفي لاختيار قسم اللغة الإنكليزية، وهو ما لم يكن ليمر مروراً عابراً، فالعيش مع أبطال الأدب الإنكليزي كان شديد الأثر على شخص مثلي، شديد الملاحظة والعاطفة، وكان عليّ أن أعيش مع أبطال هذه الرحلة بشكل أو بأخر.

أن تعيش مع الشعر والرواية والمسرح ليس سهلاً أبداً.. وأنا كنت شديدة التعلق بشكسبير وشعراء العصر الفيكتوري ماثيو ارنولد، روبرت براوننغ، إيملي برونت،

أجاثا كريستي

جورج اليوت، توماس هارد، رحت أتأثر ببيكت وأتغذى فكرياً على أطروحات ارثر. أحببت المسرح الذي صنعتهُ هذه الشعوب. وكثيراً ما أجدني لستُ سوى ذاكرة متجولة لتلك الرحلة.

ومن هنا تعلمت أن أحب موسيقى فريدريك شوبان وريشارد كلايدرمان، عّرفت أن أدباً وشعوباً أخرى تجعلنا أكثر قُدرة على العيش بمتعة. عرفت كيف تترجم القصائد وما مدى أهمية الترجمة في حيواتنا، تّعزز حُبي للكتابة وامتلأت عاطفتي الجياشة بهذا العالم وزاد إصراري بأن أصبح كاتبة أو صحفية على الأقل، مثل أطوار بهجت أو سيلفيا بلاث، أو ايزابيل الليندي، اجاثا كريستي، لا يهم الأهم من هذا كله أن سؤالاً واحداً يروادني ماذا سأفعل غير الكتابة؟ إلى أي الأمكنة يجب أن أنتمي، عداها وهل هي كافية لأعتاش عليها كمردود مادي؟ لو كان الجواب لا، إذاً لِمَ أنا هُنا؟ لكنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها أن أزيد من احترامي لذاتي، فأنا لن أنتمي لثقافة التفاهة السائدة، وأمارس إرادتي الحرة. وعلى ذكر الإرادة الحرة، فكم من ذلك كله يعد إرادة حرة؟ الأهم من هذا كله أنني قررت، وأعتقد أن هذا أفضل قرار اتخذته في حياتي، أن أكون كاتبة وصحفية.

إصراري بأن أصبح كاتبة أو صحفية على الأقل، مثل أطوار بهجت أو سيلفيا بلاث، أو ايزابيل الليندي، اجاثا كريستي، لا يهم الأهم من هذا كُله أن سؤالاً واحداً يروادني ماذا سأفعل غير الكتابة؟ إلى أي الأمكنة يجب أن أنتمي، عداها وهل هي كافية لأعتاش عليها كمردود مادي؟ لو كان الجواب لا، إذاً لِمَ أنا هُنا؟ لكنها الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها أن أزيد من احترامي لذاتي، فأنا لن أنتمي لثقافة التفاهة السائدة، وأمارس إرادتي الحرة

أوابد تاريخية هامة تعرضت للدمار والتخريب والسرقات

البارة

عاصمة المدن المنسية.. وتحوي أكثر من 700 موقع أثري

المرمار | يحيى السويد

تعتبر محافظة إدلب في شمال غرب سورية من أغنى المناطق الأثرية في البلاد، حتى أنه يوجد في كل ثلاثة كيلومترات مربعة موقعاً أثرياً، ما يجعل المحافظة تضم حوالي من ثلثي الآثار الموجودة في البلاد، وهي ما تسمى بالمدن المنسية.

وتعتبر بلدة البارة الواقعة جنوب غرب مدينة إدلب بحدود 35 كم عاصمة المدن المنسية، حيث هذه المنطقة ذات الهوية الآرامية والسريانية، أحد مراكز الإمبراطورية البيزنطية في عهودها المتأخرة، وتنتسب إلى القرن الخامس الميلادي، وقد أطلق عليها الرومان اسم كايرو بارا.

والبارة هي أكبر المستوطنات الأثرية المهجورة، أو ما يُسمّى بالمدن الميّتة أو المنسية، في الكتلة الكلسية التي يفترض أنها تحوي اليوم أكثر من 700 موقع أثري، إلى جانب دير سمعان البيزنطي (تيلانسوس)، وبراد (كابروبارادا) وكذلك ماعز الرومانية في أقصى شمال المرتفعات.

وهي تشكل جزءاً من قائمة مواقع اليونيسكو للتراث العالمي (القرى القديمة في شمال سورية منذ عام 2011) وقد أدرجت على قائمة التراث العالمي المعرض للخطرٍ في 2013 من بين ستة وثلاثون موقعاً للتراث العالمي، في ثمان متنزهات أثرية، يوجد عشرة مواقع في منطقة البارة (المنتزه الرابع جبل الزاوية) هي: البارة، بترسا، بعودا، بشلا، دللوزة، مجليا، ربيعة، سرجيلا، شنشراح، ووادي مرتاحون.

ويوجد في البارة العديد من الأوابد الأثرية، والتي تعود إلى عصور مختلفة ومنها:

البيوت الحجرية التي ما زال منها قائماً بيت يُسمى دير سوباط، والعديد من الأقبية القديمة، التي تحوي معاصر للعنب والزيتون، وكذلك معاصر للخمور، نقش عليها اسم باخوس الذي يقال أنه كان إله الخمر، وكنائس أثرية موزعة في أرجاء المدينة، ذات تصميم بازيليكي في ثلاثة أجنحة.

وقد عثر في البارة على مسجد يعود للعصر الأموي، ومن المعتقد أنه بني في الفترة الأموية الأولى، نظراً لأن الكتابة العربية التي عثر عليها غير مناطق، تمثل آية قرآنية وبعض عبارات الحمد والشكر.

وهناك اهرامات مبنية بطريقة هندسية خاصة، تعتمد على مبدأ التداخل دون وجود عوامير.

كل ذلك بالإضافة إلى المعابد والأبنية الباذخة ، فيها نمط مميز للدفن، ينتشر في العديد من المدن المنسية في المنطقة.

أهم الأوابد الأثرية

- دير سوباط:

واحد من أهم الأبنية الموجودة في المنطقة، يعود إلى القرن السادس الميلادي، يتألف من طابقين، الأرضي ويتضمن أروقة تطل على باحة مربعة واسعة فيها غرف كثيرة، وقاعتان واسعتان وغرف طعام مجاورة للمطبخ، والطابق العلوي مخصص للمنامة، وكانت الأبواب من الحجر، ولثقلها لا يستطيع فتحها إلى الكبار، بحيث تبقى النساء والأطفال آمنين في الداخل.

ويوجد في البارة ديران آخران في الجهة الجنوبية، لكنهما بحالة سيئة.

– **المزوقة:**
و هو بناء هرمي مخصص للدفن، مربع القاعدة بأضلاع متساوية، في إشارة إلى الجهات الأربعة، وبطول تسعة أمتار لكل ضلع، وارتفاع خمسة عشر متراً، تزيّن مدخله نقوشات تتخللها أقراص داخلها صلبان، ويوجد فوق زخرفة الباب نقوشات تمثل أوراق أشجار الكرمة المشهورة في البارة، يحوي بداخلة خمسة توابيت حجرية بأغطية صخرية ضخمة بسنمات ترمز إلى صعود الروح العليا، نقش عليها زخارف جميلة، وفي صدر المدفن يوجد أكبر التوابيت الموجودة في المنطقة، عليه نقش دائري بشكل إكليل، ما يدل على أنه لأحد القادة أو الشخصيات المهمة.
ونتيجة لعوامل الزمن فإن سقف هذه المدفن إنهار، ويوجد بالقرب منه مدفن مشابه، لكنه أصغر قليلاً وبسقف هرمي ما زال موجوداً.

– **قلعة أبو سفيان:**
وتسمى بالبرج تقع في الجهة الشمالية الشرقية، وهي من أقدم القلاع حيث تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ومن أوائل العمارة العسكرية الإسلامية قبل مجيء الصليبيين، يحيط بها سور مزدوج له فتحات على شكل شبه منحرف، فيه برج بارتفاع خمسة عشر متراً، وبقايا برجين آخرين.

– **المعاصر:**
جميع المدن المنسية يتواجد فيها العديد من معاصر العنب والزيتون، وتختلف المعاصر الموجودة في البارة عن الموجود في المدن الأخرى، لأنها منقورة في الصخر بباطن الأرض، ولها فتحة كان العامل يقذف ثمرة الزيتون أو العنب فيها، فتتدحرج إلى مكانها في المعصرة، وبذلك يتوفر الجهد والوقت.

المدن الأثرية

بالقرب من البارة يوجد العديد من المدن الأثرية الكبيرة والهامة أهمها الكفر، حيث تقع إلى الغرب من البارة وكانت تتبع لأفاميا وتضم العديد من الأوابد الأثرية، على مساحة 12 كيلو متر مربع، مدينة كانت زاخرة بالحياة مطلع العصر الروماني، ذات كثافة سكانية وأهمية اقتصادية، مروراً بالعهد العربي الإسلامي، لما تحويه من قلاع وحصون وأبنية، ويتبع لها ست مواقع أثرية هامة، هي سرجيلا وبعودا وبشللة وبترسا ومجليا ودير دبانة.
تتنوع المباني الأثرية فيها، وأهمها الفيلات والأديرة والكنائس والمدافن والمعاصر والحمّامات، ومن أهمها الحمام الموجود في سرجيلا بأبعاد 8×12 متر، أرضيته مفروشة الموزاييك الجميل، بني في العام 463 ميلادي ، حسب ما تشير إليه الكتابة اليونانية الموجودة على المدخل، ويوجد في ساحته العديد من المرابض والمعالف والحلقات لربط الخيل.
تأثرت آثار البارة كغيرها من المواقع الأثرية بشكل مباشر وفي مرحلة مبكرة بالصراع المسلح في سوريا منذ العام 2011 ونتيجة لذلك حدثت أعمال تخريب وأعمال تنقيب غير قانونية، بعد أن أستطونت فيها العديد من العائلات النازحة والمهجرة، الباحثة عن مأوى داخل الأبنية الأثرية المختلفة.
وقد رافق ذلك في أنشطة بناء المنازل الخاصة، بالإضافة لإنشاء مقرات عسكرية.

مسجلة في قائمة مواقع اليونيسكو للتراث العالمي

استراحة المزمار

نعيش الواقع بصدق بعيد عن أي رتوش.. ونحاول كسر حاجز الصمت في الإدلاء بما يمكن أن يُحكى عنه بكل صراحة، لا سيما أننا بحاجة إلى معرفة آراء من يعيش الواقع بالرغم من مؤسياته، وما الإنسان إلّا خلاصة ما استوعب من تجارب، فضلاً عن أنها تسلط الضوء على حياتنا الخاصة، ما يمكن أن تفيض به ذاكرتنا وما يحيط بنا من صور مفرحة وحزينة تلامس حكاياتنا النابضة بالحياة وما أكثرها.
استراحة "المزمار" تُعنى بعشاقه وبجماهيره ومحبيه.. وبالحالمين بغدٍ أجمل..

عبد الكريم البليخ

هل الهواية تصنع المبدع؟

هل الهواية وحدها يمكنها أن تصنع مبدعاً، أياً كان المبدع سواء في مجال الكتابة، الشعر، العلوم، الموسيقى، الرياضة، الفن.. الكمبيوتر. في مجال الطب، الهندسة، التعليم، والباقة تطول...؟

لا شكّ أنّه في حال توافر للهاوي مقوّمات الإبداع والرغبة في تجاوز الصعاب، والأسس الكفيلة في التميز في هذا الإطار، يمكنه تحقيق الهدف الأسمى الذي يحلم به، والوصول - بالتالي - إلى سدّة المبدعين، لما لا ما دام أنهم يملكون الرغبة والاصرار والهدف، وعاشقين للهواية التي تشدّهم إلى ممارستها، وعن حب، ما يحاول ذلك المبدع إلى تجسيدها إلى واقع ملموس.

الإبداع يرتبط بتوافر الإمكانية والرغبة، و والإخلاص له، وللهواية التي يسعى الإنسان جاهداً لإنجاحها والتفرّد فيها، وهذا ما يعني الوصول إلى عتبة التميز الذي يشغل مساحة من تفكيره ورغباته، متأملاً في أن يصل إلى ما يشغل أفكاره، وهذه بداية الألف ميل التي نسمع ونقرأ عنها.

قلب لا يعرف النسيان

ليس هناك بين قلوب الناسٍ مثل قلب الأم، فهذا القلب هو أكثر القلوب حناناً، وهو القلب الذي يمتلئ بعاطفة لا مثيل لها في الوجود كله، وعندما أقول إنّها «عاطفة لا مثيل لها» فذلك وصف لا مبالغة فيه، فكل عاطفة تقوم على الأخذ والعطاء، إلاّ عاطفة الأم، فهي تُعطي فقط، ولا تطلب شيئاً في مقابل عطائها، ولا تنظر أي نتيجة لعاطفتها إلاّ أن يكون المحبوب، وهو ابنها أو ابنتها، في كامل السعادة - وعندما يتعرض هذا المحبوب إلى أي خطر من أي نوع، فإنّ الأم قبل غيرها هي التي تحمل الألم بصورة كاملة، ربما أكثر من أبنائها الذين يكونون هم أنفسهم أصحاب المشكلة الأصلية.

وقد قرأت مرةً أن إحدى الأمهات الأمريكيات أصيب ابنها بفقدان البصر، ثم علمت هذه الأم أن هناك علاجاً أصبح متاحاً لمثل حالة ابنها، وهذا العلاج هو نقل «قرنية» العين من إنسان مات حديثاً، وتأكدت الأم من أن ابنها يمكن أن يستعيد بصره إذا ما توافرت هذه القرنية من عيني إنسان بعد موته مباشرةً، فما كان من الأم إلا أن كتبت وصية على ورقة تركتها في حجرتها وألقت بنفسها من نافذة شقتها التي كانت تقع في دور مرتفع فماتت على الفور، وقرأ أهلها الوصية، وأجرى الابن العملية الجراحية لعينيه وعاد إليه البصر، أما الأم فقد ضحت بحياتها من أجل عيني ابنها.

وعندما نقرأ هذه القصة فإننا لابد أن نصدقها، فهذا هو قلب الأم، لا حياة له إلا بسعادة أبنائه.

رجاء النقاش

إلى أبناء جلدتنا

في هذه الدنيا التي نعيش أظن أنه لا أحد يستحق أن تتعذب وحدك بسببه ومن أجله.. لا أحد صدقني. فليس لك إلا نفسك، إلا جسمك، إلا عقلك، إلا راحتك. فأنت ضروري جداً لنفسك.. ضروري لبقائك، ولست ضرورياً لأي أحد آخر.. فكما كانت الدنيا قبلك، فسوف تبقى بعدك.. وربما أحسن، فاهربٍ من نفسك إلى نفسك. نعم اهرب من نفسك إلى نفسك ما دمت تبحث عن الراحة بعيداً عن أي علاقة، وإن كانت تربطنا مع أقرب الناس، ومن الحلقة الأولى.. وهي أكثر ما تسبب لك الألم.

انظر إلى العلاقات مع الناس الآخرين، من هم بعيدون عنك بصلة قربى تجد أنهم هم الأقرب إلى قلبك في كل شيء. تعاملهم، تقديرهم لشخصك.. واحترامهم لكيانك، بل وتشجيعهم وتوجيههم لك التوجيه النابع من قلب صادق. قلب لا يحمل الحقد أو الضغينة أو الأستذة، فضلاً عن الراحة التي تجدها في مجالستهم، وفي طرحهم لقضايا تهم الجميع ليس لها علاقة بأي كيان آخر.

لنكن أكثر انفتاحاً وتقديرهم لبعضنا البعض، والخروج من متاهات وسوالف "معثّة"، وحكايات باهتة، والغوص في الفوضى التي تبعدنا عن بعض.

لنمض في العيش في حياة بسيطة بعيداً عن تقزيم الآخر. بل علينا أن نثري الحياة التي نعيشها ونسعد بها بصدق وتفاني بعيداً عن ديدن الخبث الذي يلازم شرائح كثيرة من أبناء جلدتنا!

مفتاح السعادة

الأشخاص الماديون بصورة عامة أقل سعادة وأكثر اكتئابا، حتى اولئك الذين يطمحون إلى امتلاك المزيد من المال يعانون مشاكل في الصحة العقلية، كما أنهم يشكون من أمراض جسدية أكثر، كالتهاب الحلق وآلام الظهر والصداع، ويزيد احتمال افراطهم في شرب الكحول، وتعاطيهم المخدرات.

فالسعي وراء النجاح المالي يترك الناس، وكما يبدو، في حالة يرثى لها.

فحب المال أصل لكل شر، وهذا يعني أن الوحدة العائلية لا تشترى بالمال، فهي لا تتحقق الا بقضاء الوقت مع عائلتك ومنحهم ما يكفي من المحبة والاهتمام.

طب كنت خليني أبو لهب!!

يحكى عن الفنان "توفيق الدقن" أنه كان زعلان جداً من عدم ترشيحه لأداء دور في فيلم "الرسالة" الذي أخرجه مصطفى العقاد وحذفه من قائمة الممثلين بعد ما كان مرشحه لتمثيل أحد الأدوار المهمة في الفيلم.

وبعد نجاح الفيلم بفترة قام أحد رجال الأعمال في القاهرة بعمل حفلة كبيرة للفيلم وكان من ضمن المدعوين المخرج مصطفى العقاد و توفيق الدقن .. فراح توفيق الدقن على الطاولة التي كان يجلس عليها المخرج مصطفى العقاد وبدون تحية قال له: ممكن أسأل سؤال محيرني يا أستاذ مصطفى .. لمواخذة هو أنا ليه مكنش ليا دور في فيلم الرسالة وأنا فنان مصري ومعروف زي ما انته عارف وسمعتي زي البرلنت؟!

فطلب المخرج مصطفى العقاد من الفنان توفيق الدقن أن يهدأ ويجلس كي يسترسل في حديثة معه فرفض الدقن الجلوس وهو ينتظر الاجابة منه أمام الموجودين بالحفل..

فقال العقاد: استاذ توفيق أنت فنان بارع وهذا أمر لا يختلف عليه إثنان ولكن تعرف خصوصية الفيلم إسلامي ديني وأنت أدوارك يعني فيها الشخص اللعوب الحرامي البلطجي السكير (غير الملتزم)!!.

فرد الدقن بشكل ساخر وكوميدي كالعادة وأمام الحضور: والله عال العال يعني أنت كنت خايف على سمعة الإسلام مني مش كدة !!.

فقال العقاد: عفواً أستاذ توفيق الأمر ليس كما تظن..

فقاطعه الدقن: أظن ايه يااااأستاذ ما الرسالة وصلت .. يا أخي كنت أخذتني مع الكفار طيب لما أنا سئ السمعة وأنا راضي .. حتى خليني أبو لهب!..

ولا تكونش خايف على سمعة الكفاااار كمان وأنا مش دريان؟؟ .. أما عجايب!. وضجت القاعة بالضحك.

كان يا ما كان

في يوم ربيعي جميل دعينا لإحياء أمسية أدبية في المركز الثقافي العربي بالمحمودلي بدعوة من الأخ خالد السمير مدير المركز ..المرحوم القاص المبدع خليل جاسم الحميدي والقاص والروائي المبدع عمر الحمود وأنا..
ولأن القصة غالبا" ما تُقرأ قبل الشعر فقد اعتلى أبو سهيل المنصة وبدأ بإبداعه المعهود القراءة..لكن ماعكّر صفو الإلقاء هو وجود صبية صغار جلسوا في المقاعد المتأخرة وبدا شغبهم أعلى من صوت أبي سهيل الذي اضطر إلى النقر على الطاولة لعدة مرات ..لكن الضجيج لم ينته ..ومرّرها أبو سهيل بأن رفع صوته أكثر مما اعتدنا عليه وأكمل القراءة على مضض..
وحين اعتلى صديقي عمر الحمود المنصة لم يكن أمامه بد من الطرق على الطاولة كما فعل أبو سهيل..
ولكنني حين كنت مستمعا" لمن سبقني طرق سمعي تردد لإسم أحد الصبية ..عبود..
وخطرت لي فكرة ترجمتها على المنصة فور اعتلائي لها وقلت بصوت عال بعض الشيء..عبود..اسكتْ عبود..
وبدأت الإلقاء واقفا" مما أتاح لي رؤية عبود ..
قرأت أكثر من ربع ساعة ..وكان صوتي هو الأوحد في الأمسية..وكيف لا يكون وقد همد شغب عبود وخمد..
في ختام الأمسية اعتذر مدير المركز نيابة عن عبود ورفاقه..وضحكنا ..وكان ماكان..
مضى على الأمسية زمن طويل ومازالت طرافتها لا تغادرني ..
الرحمة والمغفرة لأبي سهيل..والصحة والمثابرة لصديقي عمر..والشكر لمن قرأ هذه الكلمات ..

إبراهيم النمر

> لن تكون مثقفاً لمجرد أنّك قرأت كل ما أصدرته المطبعة العربية..

لكل مجتهد نصيب

أصدقاء كثر، أكثر من الهمّ على القلب، كانت تربطنا بهم حبّ الكلمة وصدقها، وكانت تخلو حواراتنا وجلساتنا من المصالح الخاصة، وها هي اليوم تتحول تلك الحوارات وجلسات الحارة، التي سبقت ثورة الشعب السوري، على واقع الانهيار والانحطاط والذل والإهانات.
تحولت حياتنا إلى صراعات ولعنات تفجّر اليأس، وتدمي القلوب بدلاً من أن تدفع بها نحو الأمل، والحياة، وإن شابه الكثير من اللعنات!.
ما دور هؤلاء الأصدقاء الذين يباغتونك بتدويناتهم وبأحاديثهم التي تستهلك جلّ وقتهم دون جدوى، وها هم اليوم يتخلون عنك في أبسط المواقف. لا تهمهم سوى مصلحتهم ورؤيتهم للحياة.. ويبخلون عليك بإشارة واحدة منهم لا تكلفهم قرشاً واحداً. تكلفهم فقط الضغط على كبسة زرّ في موقع "فيسبوك"، وهذا الزر يستبعدون تفعيله بالضغط عليه، لأنه سيسهم، كما يظنون، في رفع رصيدك، أو رصيد صديق من أصدقائك، سيحلق نجمه في السماء، وينعكس ذلك على مكانته الاجتماعية، وقد يغلبهم بعلمه وثقافته وخبرته، وسينهل من معارف جديدة سيكون بالتالي النجاح حليفه، أما هم فسيكونون في المحيض، وأدنى، وسينكسر كبرياؤهم وشوكتهم، وسينقلب عليهم سحرهم في يوم ما.
فيقوا أصدقائي. فيقوا وتعاملوا مع الآخرين بحب، بلين، باحترام، باشباع. بقلوب صادقة. بقلوب صافية تخلو من حقد بغيض!.
المستقبل أمامكم.. ويظل الطريق مفتوحاً للجميع، ولكل مجتهد نصيب.

وفاء كلب!

لفتني، وأنا أتابع "يوتيوب"، مقطع فيديو فيه كثير من الوفاء والوجدانية والضمير الحي، دفعني إلى متابعة المقطع المؤثر إلى آخره في أكثر من مرة.
الصورة لـ كلب حاملاً بين أسنانه قطة مفارقة الحياة، وفي زاوية من حديقة عامة أخذ يحفر مساحة من الأرض بكلتا يديه، وبعد أن ألقى بها في الحفرة أخذ بإهالة التراب بيديه وبوجهه!.
ماذا يمكن أن نقول عن هذا المشهد اللافت والمثير للجدل؟ هكذا وصل الحال بالحيوان من حمل صديقته القطة المفارقة للحياة بفتح قبر لها ورميها فيه بعد قام بردمها بالتراب عليها بكل حنو ورقة!.
ماذا يمكن أن يضيف لنا، نحن البشر، هذا المشهد في حياتنا التي افتقدنا فيها إلى الكثير من الأصدقاء الأوفياء الذين تراهم ينسون أي شيء، وليس لديهم أدنى رغبة سواء في التواصل أو رد السلام إلا من أجل المصلحة!!. نعم المصلحة وليس سواها، بينما نجد أنَّ الكثير منهم ترك الوفاء والعشرة جانباً ولم تعد تعني شيئاً بالنسبة له، وما ينبئ عنها جانباً، فضلاً عن ذلك الإنسان الذي يتعرض يومياً للموت من قبل الحكومات البغيضة، وحكامها الطغاة، وما يتعرض له أهلنا في غزة من قبل العدو الإسرائيلي خير دليل، وهو غير قادر؛ بسبب ظروفه القاسية من إنقاذ أخيه الإنسان بتقديم يد المساعدة له على فتح قبر له ورميه فيه، بل يُترك عرضة للجيف والنهش، وتبعثر جثته غير مبال به، بل يحاول النفاذ بريشه عله يصل إلى خلاصه من ألم حلّ به.
ونحن في هذه الصورة لا يمكن أن نقارن لا أبداً، ولكن مجرد نقل صورة وواقع سبق أن شاهدناه من قبل ذلك الكلب الذي أكثر ما يتحلى بالوفاء حيال قطة ميتة!. فأي إنسانية يتحلى بها ذلك الحيوان، وأي دفء بدر من قبل كلب لا يعرف سوى النباح. هكذا يعتقد الكثيرون؟

هل نحتكم إلى الضمير؟

يستأنسك البعض في حواراتهم "المعتّة" الباهته ـ لمجرد النقاش ـ وهذا ما يثير في وجداني الكثير من القلق، وتقليب المواجع بدون فائدة، بل يُؤخذ عليها من باب التسلية وضياع الوقت بالنسبة لكثيرين في أحاديث ميؤوس منها ومنزوعة الدسم في محورها الأساس لأنها لا تمت للواقع بصلة، وإن تمت فإنها تكاد ينتفي عنها الفائدة التي تهم عمر أو زيد من الناس.
الهدف من ذلك النقاش الطويل، مجرد المشاركة في إبداء الرأي في جلسة خاصة، وفي أغلبها تكون مفتوحة تشتمل على حضور بعض الأهل والأصدقاء، وإن كان مخطئاً في تناوله للكثير من القضايا التي تشكّل بالنسبة إلى رفيقنا المثقف النبيه فسحة أمل، والتحليق بعيداً إلى حيث ما يريد ويرغب، وإن اعترضت على حديثه، أو أوقفته لبرهة عن الاكمال ومذكراً إيّاه بالاختصار فإنك ستبلى بالويل والثبور وكبائر الأمور، وسيشق عليك عصا الطاعة ويستشيط غضباً، وكأنك حجزت على أفكاره ومارست عليه حق الفيتو بالتوقف عن ما يقوله من خزعبلاته تضر أكثر ما تنفع.
هذه المشاركات والنقاشات الجانبية، طالما تأخذ أبعاداً عدّة، وفي غالبها ما تكون خارج الإطار المفتوح، وفي هذا جانب كبير من الارتهان لعبارات تتجاوز احترام آلية الحديث والمشاركة.
وحدهم من أمثال هذه النخبة من مدعي الثقافة ممن يحاولون الخوض في مياه آسنة، وفي رمال صحراوية قاتلة لا يمكن الإفاقة منها أو تجاوزها، بسبب الصعاب التي قد تقف حجر عثرة في طريقها!
في هذا النزاع يولد نوع من الإحباط وعدم احترام الآخر، والبعد عن الاحتكام إلى الضمير والوجدان، وأمثال هذا كثير، حيث نقيم!!.

التضييق على المرأة

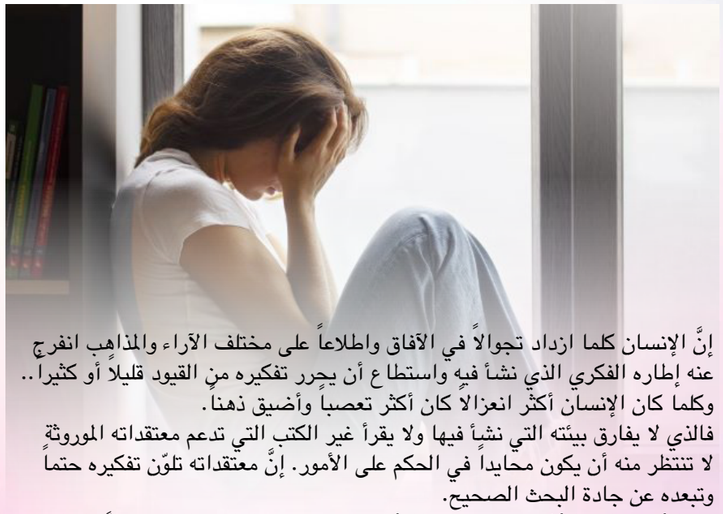

إنَّ الإنسان كلما ازداد تجوالاً في الآفاق واطلاعاً على مختلف الآراء والمذاهب انفرج عنه إطاره الفكري الذي نشأ فيه واستطاع أن يحرر تفكيره من القيود قليلاً أو كثيراً..
وكلما كان الإنسان أكثر انعزالاً كان أكثر تعصباً وأضيق ذهناً.
فالذي لا يفارق بيئته التي نشأ فيها ولا يقرأ غير الكتب التي تدعم معتقداته الموروثة لا تنتظر منه أن يكون محايداً في الحكم على الأمور. إنَّ معتقداته تلوّن تفكيره حتماً وتبعده عن جادة البحث الصحيح.
وهذا أمر شاهدنا أثره بوضوح في المرأة.. فعندما حجزناها في البيت وضيَّقنا عليها أفق التجوال والاختلاط صار عقلها ساذجاً إلى أبعد حدود السذاجة.
ومن هنا جاء قول القائل بأن عقلها يساوي نصف عقل الرجل.
لقد وجدنا المرأة الغربية تكاد اليوم تُنافس الرجل في بعد النظر وسلامة الرأي، وسبب ذلك راجع إلى انطلاقها الجديد حيث أخذت تعمل وتسافر وتدرس كما يفعل الرجال تماماً.
يذهب بعض المفكرين إلى القول بوجوب حجر المرأة في البيت وتشديد الحجاب عليها، وذلك بحجّة أنها ذات عقل ناقص لا تستطيع به أن تحمي نفسها من نزوات العاطفة، نسوا أنَّ عقلها لم ينقص إلّا من جّراء الحجاب. فهم سببوا ضيق عقلها بالحجاب، ثم أرادوا حجابها بدعوى ضيق عقلها.

د. علي الوردي

ما أبدع ريشة أمين نخلة في هذه الصورة النثرية من "مفكرته الريفية":
تسأل الزهرة الشمس: كيف أستطيع أن أتعبدّك.. فتجيبها: بنقاوتك وصمتك..
وفي الصورة المقابلة يقف نزار قباني في هذه القصيدة التي يمجد بها تونس الخضراء موقف تأنيب الضمير، ويجسد الواقع المر للأمة العربية المزقة:
يا تونس الخضراء جئتك عاشقاً ...
وعلى جبيني وردةٌ وكتابُ
إنّي الدمشقي الذي احترفَ الهوى ...
فاخضوضرت بغنائه الأعشابُ
فهو ينادي تونس التي امتازت بجمال طبيعتها واخضرارها..
فهي معشوقته التي جاءها وقلبه مفعم بعشقها يحمل الورود والكتب على جبينه.
وفي البيت الثاني يعلن الشّاعر انتماءه الوطنيّ لدمشق واصفاً نفسه بأنّه محبّ محترف يُتقن فنّ الشّعر حتّى أنّ الأشجار قد دبّت فيها الحياة فازدادت خضرة بسبب رونق شعره الجميل العذب.

أشقياء ولكن؟

لقد كان البشر قبل المدنية لا يفكرون وكانوا أيضاً لا يقلقون، وقد يصح أن نقول: إنَّ التفكير والقلق صنوان لا يفترقان:

قال أبو الطيّب المتنبي في إحدى قصائده الخالدة:

ذو العقل يشقى بالنعيم بعقله
.. وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

فظن بعض الأغبياء الذين تعلموا شيئاً من مبادئ العلم أنَّ المتنبي يقصدهم بالذات. ولذا وجدناهم يضعون أكفَّهم على جباههم ويطلقون الحسرات الطويلة قائلين عن أنفسهم: إنهم أشقياء بسبب أفكارهم العالية وعلمهم الغزير!

إنهم في الواقع أغبياء وسعداء في آن واحد. فلقد أنعم الله عليهم بهذه المبادئ العلمية البسيطة التي جعلتهم يفتخرون على العامة بها ويجلسون في المقاهي حيث يتحدثون عن أرسطو طاليس والفارابي وأنوفهم شامخة في السّماء.

إنهم يطلقون الحسرات الطويلة من باب البطر أو المباهاة ولو كانوا أشقياء حقاً بشقائهم عن هذه الحسرات الرنانة.

وأعجب من هؤلاء ذلك الكويتب الذي كتب مقالة أو مقالتين في إحدى الجرائد، فأخذ يقول عن نفسه: إنه شمعة يحترق ليضيء للغير طريقهم. ثم سار في الشارع يريد من الناس أن ينظروا إليه بإعجاب، وأن يشيروا إليه بالبنان، فإذا وجدهم مشغولين عنه بهمومهم حَنق عليهم وقال: هكذا تموت العبقرية!.

علي الوردي

الزمن الجميل

ماذا يعني العودة إلى أيام الزمن الجميل وتذكرها واستعراضها مع ما كان يحدث في تلك الفترة التي يعود أغلبنا إليها، ويمني النفس بصورة دائمة إلى استرجاع ذكرياتها بحلوها ومرها، وما خلفته من صور جميلة تفرح القلب وتثلج الصدر، وتبهج الروح.

في العودة إلى تلك الأيام التي طالما وقفنا عندها، وتركت في دواخلنا البهجة والفرح والسرور، برغم عثرات الأيام، والفقر الأسود الذي كان يعاني منه الجميع، إلا أن المادة في تلك الفترة لم تكن تعني شيئاً بالنسبة للكثير من المعارف والأصدقاء.

الحياة كانت تمارس على سجيتها. ببساطتها وآليتها التي اعتدنا عليها.. كما هي بدون مساحيق تجميل. كل يمضي في حال سبيله، لا يهتم بالسؤال عن مصير الغد والمكسب الذي يجنيه، والرزق الذي سيحصل عليه؟

ما أجملها وألذها من أيام برغم الآلام التي كانت تعتصرنا، والفقر الذي يخيم بأسه على أغلب الناس، ويجهض أحلامهم، إلا أن الجميع كان مبتهجاً بها، وراضياً، وما تركت فينا من حب صادق، و كل ما كان يعنينا هو العيش بأمان، ونسعد بما نقدم لتلك الحياة، ونرسم من صور حية تخفّف عنا الآلام والأوجاع، بعيداً عما هو عليه اليوم من تفكير و ما سيكون عليه مصير الغد، وقبله وبعده. وهذا حال جميع من يقيم على تلك الأرض التي تبدلت شخوصها وتغيرت!

إنه زمن جميل بما كان يحمل من أسى الأيام. جميل بالفعل، لأنه كان زمن البساطة والحب والراحة، والصداقة الحقيقية، والفرح والسعادة.

الموتُ كلمة تبعث الأسى في النفوس، وكثيرون يتحاشون التطرق في أحاديثهم عن موضوع الموت. لكن من المؤسف أنه قدر حتمي لا بد منه.

فعاجلاً أو آجلاً، سيدركنا الموت (.. ولو كنتم في قصور مشيّدة)، أو يسلبنا أحد أحبائنا.

فما أمرّ هذه الكأس!

ومهما حاولنا، فلن ننجح في تقبّل الفكرة، إننا سنخسر يوما شخصاً عزيزاً علينا، ربما شريك حياتنا، أو أحد أبوينا، أو أولادنا.

وسواء ألمّت بنا المأساة بغتةً أو توقعنا حدوثها، فإنّ أوجاع الموت ستعتصرُ فؤادنا لا محالة، وعجزنا أمامه سيملأنا خيبةً وغمّاً.

يقول حمد الذي خسر أباه في حادث سير: كأن شخصاً ما أوصد باب منزلك بإحكام ورمى المفتاح بعيداً، فيستحيل عليك أن تعود إلى منزلك ولو للحظة واحدة، وكل ما تبقى لديك هو الذكريات. هذا هو الواقع الآن.

ومع أنك تحاول نكرانه لأنه يبدو لك في غاية الظلم. ليس في يدك حيلة) .

وتلقت سامية الصفعة نفسها حين ترمّلت بعمر 37 سنة، فعزمت على ايجاد أجوبة عن الأسئلة التي راودتها.

وبم أنها كانت تعلّم الدين في أحد المدارس، لم تشعر مطلقاً أن كل شيء ينتهي عند الموت. وفي الوقت عينه، لم يكن لديها أجوبة واضحة عن هذه المسألة.لذا سألت أحد المشايخ:

ماذا يحدث لنا عندما نموت؟.

فأجابها: (لا أحد يعلم يقيناً. علينا أن ننتظر ونرى).

هل الخيار الوحيد المتاح أمامنا هو أن „ننتظر ونرى"؟.

أليس من سبيل إلى التيقّن إن كان الموت صمتاً أبدياً أم لا؟.

أصوات التفاهة

لا يعلم التافه أنه تافه حتى وإن قيل له ذلك.

والسبب هو كمية المنافقين والحاقدين والصغار من حوله؛ لأنهم يزيدون ثقته بنفسه الغبية هههه كحال بعض الباحثين عن السلطة.

فالتافه هو شخص غبي لا يعلم أنه يستخدم من قبل المنافقين، للتسلق وصعود الدرج السلطوي بالدعس عليه كدرجة من درجات السلم ليس أكثر.

فهو شخص لا يختار قناعته، بل يختار ضعفه وانبطاحه وخضوعه للنفاق والإرث الحاقد.... بعلم النفس هذا اسمه قوّاد على الفكر.

أعرف أن هناك بعض الناس تزعل بلا شك.. بس عادي مو مهم زعلهم، مو قلنا تافهين.

تحية لمن لا يخضع إلا لله وشرفه ليس للمساومة. وتحية لمن يعلم أنه فرد أو شخص، لكن بحجم أمة كاملة.

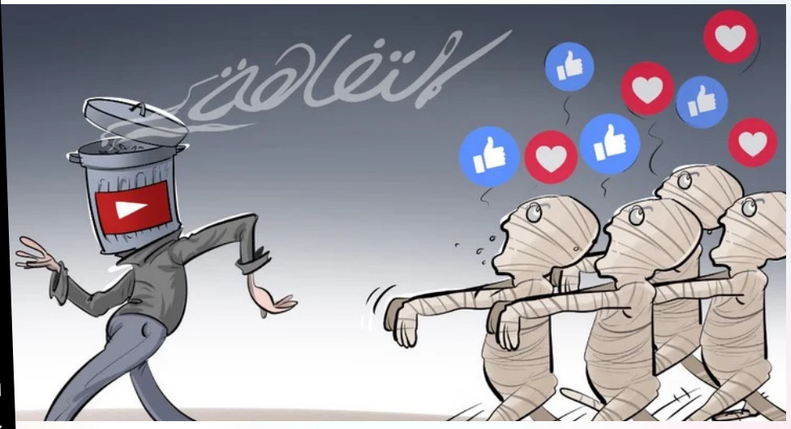

جحود اليهودي

يُحكى أنَّ يهودياً متديّناً ابتلاه ربّه بمصائب كثيرة. كان فقيراً معوزّاً، لا يجدُ ما يسدّ به رمق أولاده العشرة، وفي ذات ليلة مرضت حماته وضاقت بها الدنيا فأتت لتعيش مع ابنتها والأولاد في المسكن الصغير المكوّن من غرفة واحدة، ثمّ لحق بها زوجها، حماه، المعروف بطبعه الشرس والعنيف، فاستحالت حياة ذلك اليهودي إلى جحيم!.

وقبل أن يُقدم على عمل لا يُرضي الربّ أو المجتمع أو الضمير، ذهب الرجل يطلب النصيحة من حاخام كبير مشهور بحكمته، وشكا له أمره بالتفصيل الممّل.

استمع الحاخام بانتباه كبير إلى كلام الرجل الذي انتهى بطلب النصيحة.

أطرق قليلاً، ثم سأل الرجل إن كان هذا الأخير يملك خنزيراً، فاستنكر المتديّن السؤال، ونفى.

فكانت نصيحة الحاخام له أن يقتني خنزيراً مهما كلّف ذلك، وأن يحمل الخنزير إلى مسكنه ويجعله يعيش وسط عائلته، وأن يعود إليه بعد شهر من تاريخه.

ما كان للرجل خيار آخر، فعمل بنصيحة الحاخام ثم عاد إليه فسأله الأخير عن حاله. صار الرجل يبكي وينوح، شاكياً، ممّا يعُيثه الخنزير من دنس، متمنياً الموت الصريح خلاصاً.

تفهّم الحاخام وضع الرجل، ثم نصحه بإخراج الخنزير من بيته والعودة إليه بعد أسبوع...

وحين عاد الرجل إلى حاخامه سأله الأخير عن حاله فراح الرجل اليهودي المتدين يصف السعادة التي تعمّ حياته وحياة أفراد أسرته، وكيف أن الهناء بات يُخيّم، والتفاهم والسكنية تسودان المسكن والأسرة بعد إخراج الخنزير، نادماً كلّ الندم على جحوده بنعم ربّه، وعلى تشكّيه من الحياة قبلاً.

الكذب لدى الأطفال

من بين الظواهر التي يمكن أن تواجه الأهل والمربين عند التعامل مع الأطفال.. يعتبر الكذب الأكثر تعقيداً، فلماذا يلجأ الأطفال إلى الكذب؟ وهل هو مجرد تمرد طبيعي يعكس مراحل نموهم.. أم أنه علامة على شيء أكثر عمقاً؟!.

أن الكذب في الطفولة قبل الأربع سنوات لا يندرج تحت عنوان الكذب بل هو خيال وإسقاطات لما يسمعه أو يراه الطفل، أما بعد الخمس سنوات فقد يلجأ الطفل غالباً للكذب لتفادي العقاب، فعندما يحاسب الأهل طفلهم على خطأ وكل هفوة، أو عندما يكون عتابهم لا يتناسب مع الخطأ أو يكون أكبر من الموقف يصبح الكذب وسيلة الطفل الوحيدة للهرب من العقاب.

وتابعت أن غياب الحوار بين الأهل واليافع أو المراهق دون إيجاد الحلول لكل موقف ومشكلة يشكل أيضاً دافعاً للكذب.

وأن أكثر دوافع الكذب ظهوراً هو تصرفات الأهل في حياة الأسرة اليومية، فحين يكذب الأب بعلاقاته على سبيل المثال لا الحصر، وكذلك الأم التي تتحدث بالسوء عن الجيران أو الأقرباء أو الأصدقاء، يلاحظ المراهق ذلك ويقلده ويزداد كذبه، فكيف يحاسب الأهل ولدهم وهم يكذبون؟ متناسين أنهم مثله الأعلى ودليله في بناء خبراته.

إن الكذب هو سلوك وحله يبدأ من الكبار «الأهل والمعلم، الجد والجدة.. وغيرهم أي الدائرة الأقرب المحيطة بالطفل»، ويجب أن يعي الأهل أن تربية الطفل لا تنحصر فقط بالعناية بالمأكل والمشرب والملبس، بل هي مساعدة الطفل على بناء شخصيته بالقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية الواجب تأسيسها، وهذه المهمة العظيمة تبدأ من عمر ٦ سنوات، حيث يكون إدراك الطفل جاهزاً لتلقي هذه المفاهيم المجردة، يتلقاها ويقارنها بما تراه عينه وتسمعه أذنه من الأسرة بالدرجة الأولى، وثم من المدرسة، فالطفل يخطئ عن جهل لا عن قصد.

علا محمد

في سوق الحمير

بعض الحمير، أجلكم الله، تكون أنشط وأجمل من البعض الآخر، فتتباهى بها أصحابها كونها أرخص من الخيل الأصيل. فترى حماراً في سوق الحمير مميزاً، ويتم بيعه بثمن غالٍ كونه يختلف فيأتي به صاحبه ليلبسه بعض أنواع الزينة، ولا يستخدمه للأحمال كباقي الحمير، ويبقى مدللاً مشبعاً بالكبرياء نظيفاً، ويقوم صاحبه باستخدامه للمشاوير، ويبدأ الحمار بتقمص الحالة التي وصل بها كحيوان مميز عن غيره، فيحاول أن يمشي بطريقة رياضية أكثر، وينهق بنهيق أخف واللين من باقي الحمير، ويحاول أن يلحن صوته ليبقى مميزاً، فيلفت انتباه الجميع من مالكي الحمير.

لكن عندما يصادف أول فرس أو حصان أصيل جميل يقول في نفسه سأصبح يوماً ما أكبر، ويركبني الفرسان وأتسابق وامتدح من أصحاب الخيول، ثم يتفاجأ بعد فترة بأنه لا يمكنه أن يكبر أكثر من هذا الحجم، ولا يمكنه أن يقفز كباقي الخيل، ولا يمكنه أن يمتلك سرجاً جميلة كسروج الأصايل، فيدخل في مرحلة الصدمة النفسية والعاطفية، ويبدأ كونه حمار بالمرض النفسي والإحساس بالنقص، ويحاول أن ينتقم من قدره، فيقترب من الخيل الأصيل ليبدأ بالرفس والنهيق والإزعاج والنهيق المقرف ظناً منه أن الخيل ستنزل لمستواه وتردٍ عليه، ليتفاجأ بصوت سايس الخيل صارخاً.

"وشجاب الحمير بسباق الخيل، وين صاحبه يقلعو من هين جيّفنا". وهنا سايس الخيل يحاول بكل قوته أن يُطبق قانون الفصل بين الأصيل وبين الحمير، وبين من يستحق أن يكون في المضمار وبين من لا يستحق أن يكون في الدائرة المشرفة. وكأنه دولة تحقق العدالة الاجتماعية، ولو بالقوة ليأخذ كل حيوان حقه ومستواه.

نسيت أقول لكم إن الحمير هم حدثاء النعم أولاد الجوع والحقد والمريضين نفسياً، وهم واضحون من منطقهم ومشيتهم وغيرها.. والأصيل يبقى أصيلاً لا يحتاج إلى تعريف. تعرفه من نظرته ومشيته وصوته، رغم أن السايس يعتبر النوعين حيوانات، في عالم الحيوانات الثالث، وهذا ما يثير العجب.

مهلب الهويدي

أي معنى للوطن؟

الوطن برأيي ليس بذاك المكان الذي ولدنا فيه، وعشنا على أرضه، ورضينا بالمكوث فيه على الرغم من كل العلل التي تحيط به وتواجه ذلك الإنسان الذليل، المنهار عقلياً وجسدياً، الذي بالكاد يجمع قوت يومه، ويخاف من تصرفاته، وإن كانت لا تضرّ أحداً، أو تثقل كاهل الآخرين، ومن علاقات تجمعه مع أصدقاء ومعارف، وحتى أقارب من الحلقة الأقرب، هذا إذا تمكن من ذلك.. وأستأنسه الأصدقاء بدلاً من الفرار منه بعيداً!

وإذا ما حاول الإنسان البحث عن الأرض التي يرتاح في العيش على ترابها ووجدها بعيداً عن ضغوطات الحياة، وعن عين الرقيب والمحاسبة التي يشعر أنها تلازمه مثل ظله، فهل بهذه الصورة يمكن للإنسان الامتثال لهذه الحياة التي يجد فيها كثير من الرقابة، وتهميش دوره كإنسان، وعدم الرضا!.

فالوطن حيث تحس بكرامتك وإنسانيتك، وحيث تحصل على حقوقك كمواطن، وأن تمارس فيه أدميتك دون خوف، وأن يحقق لك العدالة وتكافؤ الفرص..

إذن، الوطن في هذه الحالة لا قيمة له ما دام أنه غير قادر على حماية أبنائه، وليس بإمكانه توفير أبسط مقومات العيش الكريم لهم. هذا بالتأكيد لا يعبّر عن حالة صحية بالمطلق.

يظل الوطن اسم يخلو من المشاعر، وما دام أنّ الإنسان قادر على تغييره متى يريد، واختيار ما يناسبه ويلائم رغباته.

الوطن يظل بلا معنى، لأنه لا يحقق للإنسان سوى رمزية المكان، وهذا لا يكفي، و أراضي الدنيا واسعة، وعلى الفرد بمجرد اختيار المكان الذي يسعد قلبه ويرضيه، فهذا يعني اختار الوطن الذي يشعره بالأمان والاستقرار فيه.. وهذا ما يمكن أن نقول عنه وطن ولا شيء سواه.

عجبت لمن يغسل وجهه عدة مرات في النهار، ولا يغسل قلبه مرة واحدة في السنة.

الهدوء والسكينة مطلبان ملحّان للنفس والجسد معاً.. ويعنونان مفردة مهمّة في الحياة ألا وهي السعادة

المجتمعات الفاشلة

عندما سُئل الكاتب الروسي أنطون تشيخوف عن طبيعة المجتمعات الفاشلة، أجاب: في المجتمعات الفاشلة، يوجد ألف أحمق مقابل كل عقل راجح، وألف كلمة خرقاء إزاء كل كلمة واعية. تظل الغالبية بلهاء دائماً، وتغلب العاقل باستمرار. فإذا رأيت الموضوعات التافهة تتصدر النقاشات في أحد المجتمعات، ويتصدر التافهون المشهد، فأنت تتحدث عن مجتمع فاشل جداً.

فعلى سبيل المثال، الأغاني والكلمات التي لا معنى لها تجد ملايين الناس يرقصون ويرددونها، ويصبح صاحب الأغنية مشهوراً ومعروفاً ومحبوباً. بل حتى الناس يأخذون رأيهم في شؤون المجتمع والحياة.

أما العلماء والكتاب والمؤلفون، فلا أحد يعرفهم ولا أحد يعطيهم قيمة أو وزناً.

معظم الناس يحبون التفاهة والتخدير. شخص يخدرنا ليغيّب عقولنا عنا، وشخص يضحكنا بالتفاهات، أفضل من شخص يوقظنا للواقع، ويؤلمنا بالقول الحق. ولذلك فإن الديمقراطية لا تصلح للمجتمعات الجاهلة، لأن الأغلبية الجاهلة هي التي ستقرر مصيرك؟

وهل يخلو قلب شاعرتنا الوطنية الكبيرة فدوى طوقان، شاعرة الأرض المحتلة، من مشاعر الحب مزيجة هي بالأرض والإنسان ـ مواصلة عطاء وتواصل روح ووجدان أصفى من البللور، وإذا ببوحها يفيض ذات يوم مضى في القليل النادر من غزلٍ يصح فيه أن يكون التأويل.. وطناً سجيناً (يروم الخلاص)، نقرأ هنا:

نادني من آخر الدنيا أُلبي...
كل درب إليك يفضي هو دربي...
يا حبيبي (!) أنت تحيا لتنادي...
يا حبيبي أنا أحيا لألبّي...
صوت حبّي،
أنت حبّي .. أنت دنيا ملء قلبي!

الشعراء العرب يبنون مجدهم

تربع المتنبي فوق عرش مملكة الشعر العربي، وبعد أن اتسعت الرقعة العربية بالشعراء الأوائل المتمكنين منه ونبوغهم في حقب متتالية تلبّدت السماء بالغيوم، وتراجع بالتالي مستوى الشعر العربي الفصيح ومكانته، وهو الشعر الحقيقي الذي نحترم وجوده، وغيره فلا، وخاصة ما صار يطلق عليه اليوم بشعر التفعيلة.

ومن أمثال شعراء تلك الحقبة، الذين نبغ منهم عدد كبير من الشعراء نذكر في العصر الأموي: الأخطل، جرير، والفرزدق، وفي العصر العباسي: بشار بن برد، أبو نواس، أبو العتاهية، أبو تمام، ابن الرومي، البحتري، وابن المعتز.

وفي القرن الثالث العباسي الذي احتوى الفنون والآداب بزغ فيه ثلاثة: أبو الطيب المتنبي أستاذ الشعر، أبو فراس الحمداني، الشريف الرضي.

يظل الشعر لغة المجتمع والسياسة والتاريخ، ونجح أمثال هؤلاء وغيرهم، فكانت لهم مكانتهم، وحلقوا في شماء هذه الحياة التي تعد حياة كاملة للإنسان العربي القديم.

يحيى مصطفى السويد

البحث عن فرصة عمل

كاريكاتير

في الشبكة

مواهب عربية تتوهج

بكل ثقة، بدأت تتفجر المواهب العربية، وأخذ مكانتها في الملاعب الأوروبية، وبصورة خاصة للفئات العمرية ما دون العشرين عاماً، بعد أن حقق نجومها الكبار المحترفين الذين يلعبون في الدوريات الخمس الكبرى مكانتهم وتوهجهم، من أمثال رياض محرز الذي لعب لفترة في صفوف مانشستر سيتي، وانتقاله مع بداية الموسم الماضي إلى نادي الأهلي السعودي، وكذلك تميز محمد صلاح في ليفربول الإنكليزي، وتطلعه الانتقال إلى أندية سعودية، بعد أن سبقه كثير من النجوم في العالم، ومنهم كريم بن زيما الجزائري الذي كان يلعب في نادي ريال مدريد، وغيره من النجوم الذي سارعوا في الانضمام إلى دوري روشن السعودي، وحصدهم مقابل ذلك ملايين الدولارات، وما زال الطموح قائماً باستدراج نجوم كبار.

ومن بين المواهب الشابة التي خطفت الأنظار اللاعب الجزائري محمد الأمين عمورة الذي كان يلعب وفاق سطيف وتسجيله الأهداف بالجملة، فضلاً عن التمريرات الحاسمة، وانتقاله بعدها إلى اللعب بنادي لوغانو السويسري، ويونيون البلجيكي، والتحاقه في الموسم الحالي للعب في فولفسبورغ الألماني، وطموحه في الانتقال إلى نادي آخر أكثر شهرة.

عبد الكريم البليخ

والصورة الأجمل للاعب السعودي سعود عبد الحميد الذي يلعب في روما الإيطالي، والحال كذلك بالنسبة للاعب الجزائري ريان آيت نوري الذي يلعب في ولفرهامبتون الإنكليزي، حيث يؤدي دوره الدفاعي بشكل لافت، الذي تجاوزت قيمته السوقية حاجز الـ 35 مليون يورو، وانتقال اللاعب العراقي علي جاسم من نادي الكهربآء إلى كومو الإيطالي، وهو لاعب تميز بالتصويب القوي وبعيد المدى، ومراوغ بارع، وصانع ألعاب. وانتقال لاعب الأهلي المصري محمد عبد المنعم إلى نادي نيس الفرنسي، ويبقى اللاعب المغربي إبراهيم دياز، وكذلك الحال بالنسبة للاعب المصري عمر مرموش لاعب آينتراخت فرانكفورت، حيث سجل ما مجموعه تسعة أهداف وستة تمريرات حاسمة، ويتساوى مع هاري كين نجم بايرن ميونيخ، فأسهم اللاعب مرموش، ابن نادي وادي دجلة القاهري البالغ 25 عاماً، في ارتفاع!.

الآمال تتطلع إلى النجوم العرب الشباب، الذين ينتظرهم مستقبل زاهر في اللعب في صفوف أندية كبرى لها اسمها في المواسم المقبلة.

السوبر الإيطالي
في ضيافة الرياض

أعلنت وزارة الرياضة، استضافة السعودية منافسات كأس السوبر الإيطالي للمرة الخامسة، في العاصمة الرياض، خلال الفترة بين 2 و6 يناير (كانون الثاني) المقبل، وبمشاركة 4 أندية، هي: إنتر ميلان (بطل الدوري الإيطالي)، وإيه سي ميلان (وصيف النسخة الماضية من الدوري)، ويوفنتوس (بطل كأس إيطاليا)، وأتالانتا (وصيف بطل الكأس).

وكانت السعودية قد استضافت 4 نسخ سابقة من بطولة كأس السوبر الإيطالي، حيث كانت أولى النسخ على الأراضي السعودية عام 2018 في جدة، وتوّج حينها فريق يوفنتوس باللقب بعد فوزه على منافسه إيه سي ميلان، ثم انتقلت البطولة إلى العاصمة الرياض عام 2019؛ حيث تمكّن لاتسيو من تحقيق اللقب بعد فوزه على يوفنتوس، أما النسخة الثالثة فقد كانت في عام 2022؛ وفيها تمكّن فريق إنتر ميلان من اعتلاء منصة التتويج بعد فوزه على غريمه إيه سي ميلان، أما آخر النسخ فقد أقيمت مطلع هذا العام، وتمكّن فيها إنتر ميلان من المحافظة على لقبه بعد أن كسب منافسه نابولي.

ويُعدّ فريق يوفنتوس الأكثر تتويجاً بلقب كأس السوبر الإيطالي بعد أن تمكّن من الحصول عليه في 9 مناسبات ماضية، ثم يليه فريق إنتر ميلان بـ8 ألقاب، ويأتي إيه سي ميلان ثالثاً بـ7 ألقاب، ثم لاتسيو بـ5 ألقاب، وأخيراً يأتي فريقا روما ونابولي بلقبين لكل منهما.

وتأتي استضافة السعودية منافسات كأس السوبر الإيطالي للمرة الخامسة مثل غيرها من البطولات، استكمالاً لسلسلة النجاحات التي حققها القطاع الرياضي باحتضان وتنظيم الفعاليات القارية والدولية الكبرى، التي تندرج تحت برنامج «جودة الحياة»، بما يتماشى مع المستهدفات الرياضية في «رؤية السعودية 2030»، بأن تكون المملكة أرضاً مفضّلة لاحتضان أكبر المحافل، ووجهةً عالمية للرياضة والرياضيين كافة.

دبي تستضيف البطولة العربية لكرة السلة

قرر الاتحاد العربي لكرة السلة في اجتماعه بالإسكندرية برئاسة اللواء إسماعيل القرقاوي رئيس الاتحادين العربي والإماراتي تثبيت موعد بطولة المنتخبات العربية السادسة والعشرين.

وستقام البطولة العربية في دبي من 10 إلى 16 تشرين الثاني (نوفمبر) القادم بمشاركة 8 دول هي: الإمارات، تونس، العراق، ليبيا، سوريا، فلسطين، اليمن والصومال.

وذكر العميد عبدالله شلبي الأمين العام أن الاتحاد عدل موعد البطولة من 8 إلى 10 تشرين الثاني (نوفمبر) وتحديد عدد الفرق مراعاة لظروف بعض المنتخبات التي لديها استحقاقات قارية مؤهلة لكأس العالم، وقال إن هذا العدد لا يقلل من شأن النسخة القادمة، مؤكداً أن الاتحاد الإماراتي لديه كل الإمكانيات الفنية والتنظيمية لإنجاح الحدث.

حضر الاجتماع عبدالرحمن المسعد نائب رئيس الاتحاد وحسن يوسف نائب رئيس الاتحاد السوداني عضو مجلس الإدارة، والعميد عبدالله شلبي الأمين العام، والدكتور منير بن حبيب المدير الفني، وأيمن قاسم المدير المالي.

هل تنظم السعودية مونديال 2030 بدلاً من إسبانيا؟

الأزمات تهدد الاستقرار الإسباني والمشروع السعودي مقنع

قد يسحب الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" شرف تنظيم بطولة كأس العالم 2030 من إسبانيا ويمنحه إلى السعودية، بحسب أحد الصحافيين. وسبق أن وافق مجلس "فيفا" على أن يكون الملف المشترك بين المغرب والبرتغال وإسبانيا، هو الملف الوحيد لاستضافة كأس العالم 2030. كما تقدمت السعودية فقط لتنظيم نسخة 2034، لكن الاتحاد الدولي سيعلن القرار النهائي في 11 ديسمبر المقبل.
ويحسم الاتحاد الدولي قرار استضافة السعودية لكأس العالم 2034 في اجتماعه الاستثنائي المقرر في 11 ديسمبر «كانون الأول» القادم إضافة إلى تحديد مستضيف نسخة 2030. أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" عقد اجتماع استثنائي عبر شبكة الإنترنت خلال ديسمبر المقبل.
وحدد فيفا عدداً من جدول أعمال هذا المؤتمر حيث ستتم خلاله مناقشة تعليق

عضوية أحد الاتحادات الأعضاء أو تجميد العضوية، بخلاف كلمة لرئيس الاتحاد الدولي جياني إنفانتينو.
وستتم أيضاً مناقشة الميزانية المعدلة للدورة المالية بين عامي 2023 و2026 والميزانية التفصيلية للعامين القادمين 2025 و2026، وطرح هذه البنود للتصويت بين أعضاء الاتحاد الدولي لكرة القدم. وأشار فيفا إلى أنه سوف يتم عقد مؤتمر الكونغرس الـ75 للاتحاد الدولي لكرة القدم، في أسونسيون عاصمة باراغواي، في 15 مايو 2025.
ومن المحتمل أن يسحب 'فيفا' شرف تنظيم كأس العالم من إسبانيا، بسبب الأزمات التي يمر بها الاتحاد المحلي".
فقد ينقل 'فيفا'، كأس العالم 2030 إلى السعودية، خاصة وأن المشروع السعودي أقنع الجميع".
وتابع "الاتحاد الإسباني يعاني من الأزمات ولا يعرف الاستقرار، بداية من اتهام رئيس الاتحاد في قضايا فساد، ثم ظل المنصب شاغراً طوال 14 شهراً، وهذا وضع غير طبيعي".
وكان بعض لاعبي الدوري الإسباني، وعلى رأسهم البرازيلي فينيسيوس جونيور نجم ريال مدريد، قد اشتكوا من تعرضهم للعنصرية.
وطالب فينيسيوس في تصريحات إعلامية سابقة، نقل كأس العالم 2030، إلى بلد آخر، حال استمرت العنصرية في ملاعب الليغا.

زيارة تفقدية

وقام وفد من الاتحاد الدولي لكرة القدم بزيارة تفقدية للاطلاع على تفاصيل ملف ترشح السعودية لاستضافة كأس العالم 2034.
وتقدم حماد البلوي، رئيس وحدة الترشح لاستضافة كأس العالم، الوفد المرافق للاتحاد الدولي، الذي زار عدداً من المنشآت منها مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة على ساحل البحر الأحمر.
وسبق أن صادق فيفا على أن يكون الملف المشترك بين المغرب والبرتغال وإسبانيا هو الملف الوحيد لاستضافة نسخة 2030، كما صادق على الملف السعودي لاستضافة مونديال 2034، على أن يعلن القرار الرسمي بشأن الاستضافة في اجتماعه المقبل.
سلمت السعودية 29 يوليو الماضي ملف الترشح لاستضافة بطولة كأس العالم، وذلك خلال حفل نظمه الاتحاد الدولي في باريس، العاصمة الفرنسية.
وفي أغسطس الماضي، أعلن "فيفا" تفاصيل الملف السعودي لاستضافة مونديال 2034، كاشفاً عن خمس مدن، هي الرياض، جدة، الخبر، أبها، ونيوم، تم اعتمادها لاحتضان مباريات البطولة.
وأشاد جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم بما تملكه السعودية من قدرات تنظيمية هائلة اتضحت في العديد من الفعاليات والبطولات على مدار السنوات القليلة الماضية.
ويرى البرازيلي نيمار دا سيلفا نجم الهلال أن السعودية تستحق استضافة نهائيات كأس العالم.
وقال نيمار في تصريحات له مؤخراً "سعيد بأن تتقدم السعودية بملف استضافة كأس العالم.. ستكون استضافة مميزة، وفرصة رائعة لكل الناس من أجل التعرف على ثقافة البلاد". و"ستكون تجربة رائعة للجميع، وأنا سعيد بكوني هنا، وأرى أن السعودية تستحق استضافة كأس العالم".

انفتاح على التنظيم

فينيسيوس طالب في تصريحات إعلامية سابقة، نقل كأس العالم 2030 إلى بلد آخر، حال استمرت العنصرية في ملاعب الليغا.
يشار إلى أن النسخة الماضية لبطولة كأس العالم قد أقيمت في قطر عام 2022 وتوج بها منتخب الأرجنتين. وتقام النسخة القادمة للمونديال عام 2026 في 3 دول بقارة أميركا الشمالية، وهي الولايات المتحدة الأميركية والمكسيك وكندا.
تتطلع مدينة برشلونة إلى استضافة نهائي كأس العالم 2030، الذي تحتضنه إسبانيا والمغرب والبرتغال، ما يعد تحدياً للعاصمة مدريد التي تسعى لاستضافة المباراة في سانتياغو برنابيو.
وقال مستشار الرياضة في مجلس مدينة برشلونة ديفيد إسكودي "إننا نعتزم استضافة نهائي مونديال 2030، وفتح الباب أمام تنظيم الألعاب الأولمبية اعتباراً من 2036".
وأوضح جيرارد إستيفا، عضو المجلس "نود أن تكون برشلونة مرشحة للأولمبياد مرة أخرى في 1936، وسنعمل من أجل ذلك".

إنتر ميلان أيقونة إيطالية يعود إلى السعودية «مستثمراً»

أول نادٍ عالمي يتخذ من الرياض مقراً خارجياً له

بعد زيارات عدة قام بها إلى السعودية من أجل خوض مباريات كروية في مناسبات كثيرة، أهمها «كأس السوبر الإيطالي»، سيعود نادي إنتر ميلان العريق إلى المملكة، ولكن هذه المرة مستثمراً، وذلك بعد إعلانه التحصل على ترخيص استثماري في السعودية صادر من وزارة الاستثمار.
ومنحت وزارة الاستثمار السعودية، نادي إنتر ميلان الإيطالي، الرخصة الاستثمارية في المملكة. وسيكون إنتر ميلان أول النوادي العالمية التي تتخذ من الرياض مقراً خارجياً لها. وقال النادي إنه سيستفيد من دعم وزارة الاستثمار السعودية لتوسيع حضور علامته التجارية في الشرق الأوسط، وتنمية قاعدته الجماهيرية. وبحسب منصة «أرقام»، فقد بلغ عدد الشركات العالمية التي أصدرت تراخيصها لإنشاء مقرات إقليمية لها في الرياض 517 شركة، حتى النصف الأول (2024). لتتجاوز مستهدف عام 2030، وهو 500 شركة، وفقا لوزارة المالية.
وسيمنح الترخيص للنادي الإيطالي العريق فرصة نقل خبراته وثقافته الضاربة في عمق التاريخ الكروي، إلى أبناء المملكة، ومن ذلك إنشاء أكاديميات وإقامة دورات تدريبية وعرض منتجاته وغير ذلك الكثير.
يُذكر أن وزارة الرياضة أعلنت قبل أسابيع، استضافة السعودية منافسات كأس السوبر الإيطالي للمرة الخامسة، في العاصمة الرياض، خلال الفترة بين 2 و6 يناير (كانون الثاني) المقبل، وبمشاركة 4 أندية، هي إنتر ميلان (بطل الدوري الإيطالي)، وإيه سي ميلان (وصيف النسخة الماضية من الدوري)، ويوفنتوس (بطل كأس إيطاليا)، وأتالانتا (وصيف بطل الكأس).
وكانت السعودية قد استضافت 4 نسخ سابقة من بطولة كأس السوبر الإيطالي؛ حيث كانت أولى النسخ على الأراضي السعودية عام 2018 في جدة، وتوّج حينها فريق يوفنتوس باللقب بعد فوزه على منافسه إيه سي ميلان، ثم انتقلت البطولة إلى العاصمة الرياض عام 2019؛ حيث تمكّن لاتسيو من تحقيق اللقب بعد فوزه على يوفنتوس.
أما النسخة الثالثة فقد كانت في عام 2022، وفيها تمكّن فريق إنتر ميلان من إعتلاء منصة التتويج بعد فوزه على غريمه إيه سي ميلان. أما آخر النسخ فقد أقيمت مطلع هذا العام، وتمكن فيها إنتر ميلان من المحافظة على لقبه بعد أن كسب منافسه نابولي.

نزيف النقاط يضع المنتخب السعودي في موقف صعب!

الإيطالي روبرتو مانشيني طالب بتحميل اللاعبين جزءاً من مسؤولية تراجع النتائج

وضع المنتخب السعودي لكرة القدم نفسه في موقف صعب في التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 2026، وذلك بعدما فقد نقطتين جديدتين في مشواره، بعد تعادله، أمام ضيفه البحريني سلبياً على أرضه وبين جماهيره ليفقد النقطة الخامسة على التوالي والسابعة في أول 4 جولات. وكان الأخضر السعودي في حاجة لنقاط مباراته أمام البحرين من أجل تعزيز حظوظه في التأهل إلى كأس العالم بشكل مباشر، واستعادة المركز الثاني في المجموعة الثالثة بعد تعادل اليابان وأستراليا في ذات المجموعة.

وبنهاية الجولة الرابعة ظل الأخضر في المركز الثالث برصيد 5 نقاط بفارق الأهداف عن منتخب أستراليا، الوصيف، وكذلك بفارق الأهداف عن البحرين صاحبة النقاط الخمس في المركز الرابع. وازداد موقف المنتخب السعودي صعوبة بعدما فقد 7 نقاط جميعها كانت على ملعبه في 3 لقاءات من أصل 4 خاضها حتى الآن، لتتبقى له 6 مباريات في التصفيات بينها 4 خارج ملعبه و2 على أرضه.

ملحق آسيوي

يتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني من المجموعات الثلاث إلى كأس العالم مباشرة، فيما سيتعين على صاحبي المركزين الثالث والرابع من كل مجموعة خوض ملحق آسيوي يتم خلاله تقسيم المنتخبات الست المتأهلة من المركزين المذكورين، إلى مجموعتين تضم كل واحدة 3 منتخبات ليتأهل متصدر كل مجموعة، فيما سيخوض صاحبا الوصافة مواجهتين يتأهل الفائز منهما إلى الملحق العالمي. وإذا أراد الأخضر التأهل المباشر إلى كأس العالم فإنه لا بديل عن تحقيق 4 نقاط على الأقل في التوقف الدولي القادم الذي سيخرج فيه لملاقاة أستراليا وإندونيسيا في نوفمبر المقبل.

وسينتظر المنتخب السعودي 4 أشهر بعد التوقف القادم لخوض مباراتي الجولتين السابعة والثامنة؛ إذ سيستقبل الصين ثم سيخرج لملاقاة اليابان، قبل أن يختتم التصفيات بمواجهة البحرين خارج أرضه وأستراليا على ملعبه في حزيران 2025. وفي حال عدم تمكن الأخضر من حسم أحد المركزين الأول والثاني فإنه سيتأهل إلى الملحق الآسيوي، وسيكون عليه حسم صدارة المجموعة التي سيحل فيها من أجل بلوغ نهائيات كأس العالم، وهو مهم في ظل احتمال تواجد قطر والإمارات والأردن أو العراق بحسب النتائج الحالية للمجموعتين الأولى والثانية.

تراجع النتائج

أعرب روبرتو مانشيني مدرب منتخب السعودية لكرة القدم عن خيبة أمله وقال في تصريحات نشرها الموقع الرسمي للاتحاد الآسيوي "كنا نستحق الفوز، لكننا فرطنا في العديد من الفرص، وأضعنا ضربة جزاء، وفي المجمل كنا نستحق الفوز". وأضاف "لو سجلنا ضربة الجزاء أمام إندونيسيا وكذلك في مباراة اليوم لكنا نملك 9 نقاط، حاولت كل ما بوسعي، وقمت بإشراك جميع المهاجمين ولكننا لم نوفق".

وأوضح "خط هجومنا ليس بالمستوى المطلوب، أشركت جميع المهاجمين الذين معي لتحسين الوضع ولكن لم يحالفنا الحظ، هذا الأمر ليس وليد اللحظة هو من لحظة ماضية ومستمرة حتى الآن". وأردف "خلال هذه السنة كان لدينا العديد من اللاعبين أصحاب الأعمار الصغيرة، وبعضهم لسوء الحظ لا يلعب مع ناديه، تطورنا كفريق ولكنْ مطلوب من اللاعبين المهاجمين عبدالله رديف وفراس البريكان وسالم الدوسري وصالح الشهري العمل أكثر".

في المقابل قال دراغان تالاييتش مدرب البحرين "أبارك للاعبي فريقي هذا الأداء والقتال داخل الملعب، فقد واجهوا فريقا قويا، لكن لاعبي فريقي لعبوا بروح لتمثيل الوطن وأشكرهم على ذلك". وأردف "بالتأكيد أنا فخور بلاعبي فريقي، اضطر فريقي للعب في آخر 20 دقيقة بعشرة لاعبين بعد إصابة أحد لاعبينا، لكننا حصلنا على نقطة ثمينة، والسباق لا زال طويلا من أجل التأهل لكأس العالم، وأتمنى أن نتأهل سويا للنهائيات". وكشف "لا توجد أسرار حول الطريقة التي أوقفنا من خلالها المنتخب السعودي، فقد ركزنا على إيقاف سالم الدوسري لأنه يشكل 50 في المئة من قوة منتخب السعودية".

وطالب الإيطالي روبرتو مانشيني، مدرب المنتخب السعودي الأول لكرة القدم، بتحميل اللاعبين جزءاً من مسؤولية تراجع النتائج، وعدم إلقائها كاملة على عاتقه، مؤكداً إضاعتهم انتصاراً مستحقاً أمام البحرين، في رابع جولات تصفيات آسيا النهائية المؤهلة إلى كأس العالم 2026.

ونقلت صحيفة "الرياضية" السعودية تصريحات مانشيني في المؤتمر الصحفي حيث قال "أضعنا ركلة جزاء، والعديد من الفرص، واستحوذنا بلغ 87 في المئة، وإجمالا نستحق الفوز". وأضاف "لو سجلنا ركلتي الجزاء اللتين أهدرناهما أمام إندونيسيا والبحرين، لوصل رصيدنا الآن إلى تسع نقاط". ولفت المدرب إلى إشراكه جميع المهاجمين الجاهزين لديه، ورغم ذلك ظلت المعاناة الهجومية مستمرة.

وأخيراً رحل روبيرتو مانشيني!

حفيظ دراجي

بعد أسابيع طويلة من الترقّب والتردد أُقيل المدرب الإيطالي روبيرتو مانشيني من العارضة الفنية للمنتخب السعودي استجابةً لمطالب جماهيرية، وضغوطات إعلامية حمّلت مسؤولية النتائج المتواضعةً والمردود السيئ للمدرب وخياراته الفنية والتكتيكية التي كانت محل انتقادات شديدة، بينما كان مانشيني يتحجج بنقص المنافسة لدى اللاعبين الدوليين الذين لا يلعبون مع أنديتهم التي تعتمد على الأجانب في دوري روشن، ما دفع الاتحاد السعودي إلى إعلان الطلاق رغم ضيق الوقت وعدم وجود البديل الملائم للمنتخب السعودي في الوقت الراهن، وهو القرار الذي اعتبره بعضهم متأخراً وشراً لا بد منه، بينما يعتقد قسمٌ آخر من المتابعين أنّه قرار متسرع لا يحلّ مشكلة المنتخب.

مانشيني الذي كان صاحب أعلى أجرٍ في العالم براتب سنوي قدره 24 مليون دولار، قاد السعودية على مدى 423 يوماً، خاض فيها 18 مباراة، فاز في سبع منها، وتعادل في خمس وخسرَ ست مباريات رسمية وودية، كان آخرها الهزيمة أمام اليابان في الرياض، والتعادل مع البحرين في تصفيات كأس العالم 2026، نتيجة إصرار المدرب على الخيارات نفسها التي أدّت إلى الخروج المبكّر في ثمن النهائي من نهائيات كأس آسيا 2023 بدولة قطر، والحصول على خمس نقاط من أصل 12 بعد أربع جولات من تصفيات كأس العالم ، بمردود متواضع اعتمد فيه المدرب على لاعبين احتياطيين في نواديهم واستغنى عن نجوم يتقدمهم سلمان الفرج وسلطان الغنام، والحارس نواف العقيدي.

بعض المحللين اعتبروا خيار التعاقد مع مانشيني خاطئاً بالأساس، ليس لعدم كفاءة المدرب، لكن لعدم ملائمته للكرة السعودية والمنتخب السعودي واللاعب السعودي في الظرف الراهن، وبسبب مشاكل في الاتصال والتواصل بينه وبين كلّ المحيط الذي يتميز بخصوصيات فريدة، قد لا تحتاج إلى اسم مدرب كبير، بل إلى مدرب مناسب للعقلية والمواهب والإمكانات المادية المتوافرة على مستوى الاتحاد السعودي الذي اضطر إلى دفع قيمة الشرط الجزائي المقدرة بـ 32 مليون يورو، والمغامرة بإقالة المدرب قبل التوقف الدولي في سيدني ضد أستراليا وجاكرتا ضد إندونيسيا في تصفيات كأس العالم، فيما لم تظهر ملامح المدرب الجديد الذي سيُعلَن اسمه بعد أيام.

أسماء كثيرة بديلة يجري تداولها في وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، حتى قبل إقالة مانشيني، يتقدمها بريكليس شاموسكا، مدرب نادي نيوم حالياً، الذي عمل لسنوات مع أندية الفيصلي، الشباب، التعاون والهلال، ومدرب منتخب مصر السابق روي فيتوريا، والإسباني رافايل بينيتيز، والبرتغالي ليوناردو غارديم، وحتى الأسطورة زين الدين زيدان، الذي لا يبدو مهتما بالتجربة السعودية، حسب مقربيه، وكذلك المدرب السابق هيرفي رينار، الذي لا يحظى بإجماع الشارع الرياضي ولا الأسرة الكروية الفنية التي لم تعجبها طريقة رحيل المدرب الفرنسي في المرة الأولى، وتحديداً عندما فضّل فسخ عقده مع الأخضر السعودي في منتصف الطريق والالتحاق بالمنتخب الفرنسي للسيدات.

مهما كان اسم المدرب القادم للمنتخب السعودي، فإنه لن يكون أسوأ من مانشيني حسب بعض النقاد في المملكة، لكن تكرار سوء الاختيار يؤدي حتماً إلى النتائج نفسها في نظر قسم آخر من المتابعين، أولئك الذين يتحسسون من الأسماء الكبيرة، ويعتقدون أن النجاح ليس مرهوناً باسم مدرب كبير بقدر ما هو مرتبط بمدرب ملائم يناسب الواقع السعودي الذي يبقى مختلفاً عنه في بلدان أخرى، ومناسب للظرف الراهن للمنتخب السعودي في تصفيات كأس العالم التي ستكون بمثابة تحدٍ كبير، يقتضي تقييماً فنياً دقيقاً وسريعاً، إضافة إلى حلول ملائمة لإعادة الأمور إلى نصابها في أسرع وقت ممكن...

الثعلب الفرنسي رينار يعود لقيادة الأخضر السعودي

المرمار — حيان الهاجري

اتخذ الاتحاد السعودي لكرة القدم القرار الصائب دون تأجيل أو اهدار للوقت، حينما أطاح بالمدرب الإيطالي روبرتو مانشيني الذي سيطرت عليه مشاعر الغضب والتوتر والغرور وعدم الواقعية خلال رحلته القصيرة مع المنتخب السعودي، وتقرر إعادة «الثعلب الفرنسي» هيرفي رينار لتدريب المنتخب من جديد، خاصة أنه يملك خبرة التعامل مع العقل الكروي العربي، وسبق له تحقيق نجاحات كبيرة مع «الأخضر السعودي»، كما ترك بصمات في تدريب المنتخب المغربي.

لا يبدو الاسم غريباً، فهو من قاد الأخضر السعودي في تصفيات المونديال السابق، وحقق الأخضر تحت قيادته فوزاً تاريخياً على المنتخب الأرجنتيني صنفه الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) من أكبر مفاجآت كأس العالم عبر التاريخ.

يعيش المنتخب السعودي مرحلة حرجة حالياً في قدرته على التأهل المباشر نحو مونديال 2026، وذلك بحلوله في المركز الثالث بـ5 نقاط، وهو الرقم نفسه الذي تمتلكه منتخبات أستراليا والبحرين، مما ساهم في فض العلاقة التعاقدية مع الإيطالي مانشيني وفق اتفاق مشترك، الخميس.

رينار أوضح: «لم أكن أنوي الرحيل، لكن حينما يطرق وطنك بابك، يجب عليك أن تجيب»، مضيفاً: «علاقتي بالسعودية، بالجماهير، باللاعبين، وجميع الذكريات؛ لا يمكن أن أنساها، لم أنهِ قصتي مع السعودية بعد، لقد عدت».

وغادر المدرب الفرنسي رينار منصبه في آذار مارس 2023، بعد أن أمضى فيه 3 سنوات و205 أيام، وبات قريبا من الحضور كأطول مدرب يتولى قيادة الأخضر لفترة زمنية، وأشرف رينار بعد رحيله عن الأخضر على قيادة منتخب فرنسا للسيدات.

تولى المدرب الفرنسي رينار قيادة الأخضر السعودي في 41 مباراة سابقة، حقق خلالها 20 انتصاراً، وتعثر في 21 مباراة، وسجل الأخضر تحت قيادته 54 هدفاً، ويعد أكثر مدرب أجنبي حقق انتصارات تاريخية، وتولى رينارد قيادة الأخضر وهو يحضر في المركز الـ68 بالتصنيف العالمي، وعند مغادرته كان الأخضر يحضر في المركز الـ49.

وسجّل رينار أطول سلسلة من عدم الخسارة في تصفيات كأس العالم مع المنتخب السعودي تاريخياً، وذلك في تصفيات 2022؛ إذ لعب الأخضر 15 مباراة فاز في 12 منها، مقابل تعادله في 3 مواجهات، وخرج في 11 مواجهة بشباك نظيفة.

يجدر بالذكر أن الأخضر السعودي سيواجه في الشهر الحالي نظيره منتخب أستراليا ثم إندونيسيا، وهي مواجهات سيلعبها خارج أرضه.

ووفقاً لنظام التصفيات الآسيوية، فإن التأهل المباشر نحو المونديال يكون من نصيب متصدّر كل مجموعة ووصيفه، أما صاحبا المركزين الثالث والرابع في كل مجموعة فيتأهلان لخوض تصفيات المرحلة الرابعة.

رفع رصيده إلى 163 هدفاً
صلاح ثامن العظماء في تاريخ دوري الإنكليزي

المرمار — علي المعني

يتقدم النجم المصري محمد صلاح هداف فريق ليفربول بخطى واثقة في قائمة «عظماء البريميرليغ»، فقد سجل هدفه الـ 163 في الدوري الإنكليزي ليصبح ثامناً في قائمة الأكثر تهديفاً في تاريخ البطولة المصنفة «الأقوى عالمياً»، وتساوى صلاح مع النجم روبي فاولر.

وبعيداً عن الأرقام الشخصية والإنجازات الفردية، فقد أنقذ النجم الدولي المصري محمد صلاح فريقه ليفربول من السقوط في فخ الخسارة، بعدما قاده لتعادل مثير 2 - 2 مع مضيفه أرسنال، في قمة مباريات المرحلة التاسعة لبطولة الدوري الإنكليزي.

وتقدم أرسنال بهدف مبكر عن طريق بوكايو ساكا في الدقيقة التاسعة، لكن الهولندي فيرجيل فان دايك سرعان ما منح التعادل لليفربول في الدقيقة 18.

بهذا الهدف، رفع صلاح، الذي سجل هدفاً من ركلة جزاء في فوز ليفربول 2 - 1 على مضيفه تشلسي في المرحلة الماضية، رصيده التهديفي إلى 11 هدفاً في شباك أرسنال، خلال 17 مباراة لعبها ضد الفريق اللندني مع مختلف الأندية التي دافع عن ألوانها.

ورفع صلاح رصيده التهديفي في الدوري الإنجليزي هذا الموسم إلى 6 أهداف، في المركز الخامس بترتيب هدافي المسابقة العريقة، بفارق 5 أهداف خلف النرويجي إيرلينغ هالاند، مهاجم مانشستر سيتي، الذي يتربع على القمة.

وأصبح في رصيد صلاح 163 هدفاً في مسيرته بالدوري الإنكليزي، ليتقدم للمركز الثامن في قائمة الهدافين التاريخيين للبطولة، بالاشتراك مع روبي فاولر، نجم ليفربول المعتزل.

وارتفع رصيد ليفربول، الذي فاز في مبارياته الثماني الأخيرة بمختلف المسابقات، إلى 22 نقطة في المركز الثاني بفارق نقطة خلف مانشستر سيتي (المتصدر)، في حين رفع أرسنال رصيده إلى 18 نقطة في المركز الثالث.

صلاح يخوض موسمه الثامن بقميص ليفربول الذي انضم له قادماً من روما في صيف 2017، وفي 361 مباراة شارك بها مع ليفربول في مختلف المسابقات سجل صلاح 218 هدفاً وصنع 94 هدفاً.

وتوج بـ8 ألقاب مع الفريق، وهي دوري أبطال أوروبا 2019، والسوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية في العام نفسه، ثم الدوري الإنكليزي موسم 2019-2020، وكأس رابطة المحترفين مرتين وكأس الاتحاد الإنكليزي والدرع الخيرية في 2022.

رودري يفوز بجائزة الكرة الذهبية

المرمار — خـــاص

توّج رودري لاعب خط وسط إسبانيا ومانشستر سيتي الإنجليزي، للمرة الأولى بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، وذلك خلال النسخة 68 من حفل الكرة الذهبية في مسرح شاتليه بالعاصمة الفرنسية باريس.

وأحرز رودري، الذي قدم إلى مقر الحفل مستنداً على عكازين بسبب الإصابة، الجائزة متفوقاً على البرازيلي فينيسيوس جونيور والإنجليزي جود بلينغهام لاعبي ريال مدريد.

وبات رودري ثالث لاعب إسباني يحرز الجائزة المرموقة بعد الفريدي دي ستيفانو (1957 و1959) ولويس سواريس عام 1960.

ولعب رودري (28 عاماً) دوراً رئيسياً في احراز مانشستر سيتي لقب الدوري الإنكليزي الممتاز الموسم الماضي للموسم الرابع تواليا، وتم اختياره أفضل لاعب في كأس أوروبا 2024 بعد أن ساهم بشكل كبير في تتويج منتخب إسبانيا باللقب للمرة الثالثة في تاريخه.

جاء قرار منح جائزة أفضل لاعب في العالم للاعب خط الوسط بمثابة مفاجأة نوعاً ما حيث كان فينيسيوس جونيور، الفائز بثنائية الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا، المرشح الأبرز في الآونة الأخيرة. وعلى الرغم من أن اللجنة المنظمة للجائزة ارتأت إضفاء السرية هذه المرة على إعلان هوية الفائز، يبدو أن الأخبار تسرب إلى نادي ريال مدريد بعدم فوز فينيوسيس وبالتالي قرر مقاطعة الحفل.

لقي رودري الاشادة من مدربه في سيتي ومواطنه بيب غواردیولا الذي قال عنه قبل فترة «في مركزه هو الأفضل. يمكنه فعل كل شيء. الجودة، يقرأ المباراة، عقليته، وهو جاهز دائماً».

وأضاف «يجيد القيام بأشياء كثيرة.. لديه حضوره وقوته الجسدية، إنه لاعب كامل» واصفاً اياه باللاعب الذي «لا يمكن استبداله في الفريق».

بالإضافة إلى قدراته في التمرير وحصد الكرة في وسط الملعب، يتمتع لاعب أتلتيكو مدريد السابق أيضا بموهبة تسجيل الأهداف الحاسمة لكل من النادي والمنتخب. فقد منح هدفه مانشستر سيتي أول لقب له في دوري أبطال أوروبا عام 2023، لكنه سجل أيضاً أهدافاً هامة لإسبانيا، مثل هدف التعادل في مباراة دور الـ16 في كأس أوروبا 2024 ضد جورجيا.

بدورها، أحرزت الإسبانية أيتانا بونماتي لاعبة وسط برشلونة ومنتخب إسبانيا جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعبة. وهي المرة الثانية تواليًا التي تحرز فيها بونماتي هذه الجائزة المرموقة التي استحدثت عام 2018. وتفوقت بونماتي (26 عاما) على زميلتيها في برشلونة ومنتخب

● الإسبانية أيتانا بونماتي جائزة الكرة الذهبية

أنشيلوتي «الأول»... وكين ومبابي يتقاسمان جائزة غيرد مولر

إسبانيا أليكسيا بوتياس الفائزة بالجائزة مرتين عامي 2021 و2022 وسلما بارالويلو.

وقالت بونماتي بعد التتويج «أنا ممتنة جداً لإحراز الكرة الذهبية للمرة الثانية».

وأضافت «كما قلت سابقاً إن الفوز بهذه الجائزة ليس إنجازاً فردياً أو شخصياً، فأنا محظوظة جداً لأني محاطة بلاعبات كبيرات يساعدنني على تحقيق هذه الإنجازات وأن أكون لاعبة مميزة».

وتوجت بونماتي بكأس العالم مع منتخب بلادها عام 2023، كما ساهمت بإحراز ناديها برشلونة دوري أبطال أوروبا 3 مرات في آخر 4 سنوات.

من جهته، فاز الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب ريال مدريد بجائزة أفضل مدرب في العالم.

وإن ريال مدريد قرر في اللحظة الأخيرة عدم حضور وفده لحفل جائزة الكرة الذهبية، بعدما علم أن مهاجمه فينيسيوس جونيور لن يفوز بجائزة أفضل لاعب.

وقاد أنشيلوتي ريال مدريد للفوز بدوري أبطال أوروبا ودوري الدرجة الأولى الإسباني وكأس السوبر الأوروبية.

وتقاسم الإنجليزي هاري كين لاعب بايرن ميونيخ والفرنسي كيليان مبابي لاعب ريال مدريد جائزة غيرد مولر لأفضل هداف بعدما سجل كل منهما 52 هدفاً خلال موسم 2023–2024، بينما فاز الواعد لامين يامال (17 عاماً) لاعب برشلونة بجائزة كوبا لأفضل لاعب تحت 21 عاماً بعدما قدم أداء رائعاً وقاد إسبانيا للفوز ببطولة أوروبا الصيف الماضي.

وحافظ الأرجنتيني إيليانو مارتينيز على جائزة ليف ياشين التي تقدم لأفضل حارس مرمى بعدما فاز لاعب أستون فيلا بها في العام الماضي.

وأصبح مارتينيز، الذي قاد الأرجنتين للفوز بكأس كوبا أميركا الصيف الماضي لتحتفظ بلقبها القاري، أول من يفوز بجائزة ليف ياشين مرتين.

وفازت إيما هايز بجائزة أفضل مدرب لفريق كرة قدم نسائية بعدما قادت الولايات المتحدة للتتويج بالميدالية الذهبية في ألعاب باريس الأولمبية.

وأقيم حفل الكرة الذهبية هذا العام بالشراكة بين مجموعة «أموري»، المالكة لشركتي «فرانس فوتبول»، و«ليكيب» للإعلام، والاتحاد الأوروبي للعبة (اليويفا)، وفقاً لاتفاقية أعلن عنها اليويفا في نوفمبر (تشرين الثاني) 2023.

● إيميليانو مارتينيز حارس مرمى المنتخب الأرجنتيني أفضل حارس في العالم

قيمته السوقية 6 ملايين يورو

عفيف..

قطري موهوب.. وأفضل لاعب في آسيا

المرمار | أحمد طاهر

أحرز مهاجم نادي السد ومنتخب قطر لكرة القدم أكرم عفيف جائزة أفضل لاعبٍ آسيوي، خلال حفل الاتحاد القاري في سيول، متفوقاً على الأردني يزن النعيمات والكوري الجنوبي سيول يونغ وو.

والجائزة هي الثانية لعفيف بعد 2019 عندما أسهم في قيادة منتخب بلاده إلى لقب كأس آسيا للمرة الأولى، قبل أن يسهم في تحقيق اللقب الثاني مطلع العام الحالي عندما استضافت قطر النهائيات، مما يؤشر إلى أنه اللاعب الأكثر تأثيراً في تاريخ الكرة القطرية إن لم يكن بصورة مطلقة، ففي السنوات الأخيرة على الأقل.

الموهبة الأفضل في القارة الصفراء؟

عفيف هو اللاعب الأعلى موهبة في القارة الصفراء في الوقت الحالي، ووفقاً لآراء الكثير من الخبراء كان يتوجب عليه التوجه إلى الاحتراف في ملاعب القارة الأوروبية، وخوض تجربة احترافية كبيرة في أحد الأندية بالدوري الإنكليزي أو الإسباني، ولكنه صاحب عقلية مزاجية متقلبة مثل كثير من النجوم أصحاب الموهبة الخاصة، مما يجعله لا يقدم أفضل ما لديه في بعض الأحيان.

عفيف تبلغ قيمته السوقية 6 ملايين يورو، مما يجعله من بين الأعلى عربياً وخليجاً، ويبلغ من العمر 27 عاماً، أي أنه في قمة العطاء بدنياً وتكتيكياً، وعلى مستوى النضج الكروي، وسبق له خوض أكثر من تجربة في ملاعب أوروبا وخاصة في بلجيكا وإسبانيا، ولكنه فضل العودة اللعب في الدوري القطري.

وتألق عفيف بشكل لافت في النسخة الأخيرة للبطولة القارية، وأصبح أول لاعب يسجل 3 أهداف في المباراة النهائية، حيث أنهى البطولة برصيد 8 أهداف و3 تمريرات حاسمة، وتُوِّج بجائزتي أفضل لاعب وأفضل هداف.

أول قطري يحقق هذا المجد

عفيف أول قطري يفوز بهذه الجائزة مرتين بعد تتويجه بالجائزة في 2019، كما لعب اللاعب البالغ من العمر 28 عاماً دوراً أساسياً في فوز نادي السد بالجائزة مرتين في الموسم المحلي، حيث سجل 26 هدفاً، وصنع 11 تمريرة حاسمة في 22 مباراة في الدوري.

أكرم عفيف هو ثالث لاعب يفوز بهذه الجائزة أكثر من مرة بعد الياباني هيديتوشي ناكاتا، والأوزبكي سيرفر دجيباروف. قال عفيف: «أريد أن أشكر زوجتي وزملائي في الفريق وجميع مدربي المنتخب الوطني والجهاز الإداري. سأبذل قصارى جهدي للفوز بهذه الجائزة للمرة الثالثة (في المستقبل)».

بوح قديم

بكل حب، يسرُّ «المزمار»، أن تزفّ إلى متابعيها وعشاق الكلمة الطيبة الهادفة، والتعبير النابض بالحياة، والأسلوب الراقي، أنهم سيلتقون بانتظام مع عميد كتّاب الأعمدة الرياضية، الأستاذ الصحافي المخضرم محمد بنيس الذي سيكون في ضيافة «المزمار» ـ بيته الثاني.

بدءاً من هذا العدد، ومع كل عدد يواصل الصحافي الكبير محمد بنيس الإبحار في رحلة الإمتاع والمؤانسة، والنقد البناء والإشارة الواضحة، في زاوية «أبيض أسود» التي سبق أن نشرها في صحيفة «الدار» المغربية، وفي «المزمار» نعيد نشرها لأهميتها، ودور الكاتب في عالم الصحافة الرياضية الذي شغل مدير تحرير مجلة الصقر الرياضية في عصرها الذهبي.

نترككم تعيشون مع رائد الكلمة، وأحد عمالقتها الكبار، على وقع الدهشة والمتعة.

المزمار

أبيض أسود

محمد بنيس

التسديد.. إشكالية إسبانية

.. كان فضولي متأججا بعد الخسارة المذلة لريال مدريد في حديقة الأمراء أمام باري سان جيرمان برسم أول جولة من بطولة أندية أوروبا للأبطال..

.. النادي الملكي يستسلم.. السطوة الملكية تتشتت مع أمراء الحديقة.. فجأة.. نبتت الأهداف الباريسية على وجه الإسبان كالتجاعيد.. وتأكد أن الريال يحتاج إلى كل هرمونات العالم لتجديد هذه الشيخوخة الصارخة.. كان الرئيس بيريز يلامس هذا الذبول منذ فضل ملء خزينة النادي على حضور ونجاعة كريستيانو رونالدو وباعه لليوفنتوس.. وعندما فكر سريعاً بدا له في الأفق رجل الانقاد السريع.. زين الدين زيدان.. كانت حجته تجربته السابقة وثلاثة تتويجات قزاحية.. وفتح مغارة علي بابا.. جبال اليورو من أجل جلب كتيبة جديدة من المبدعين.. وقدم له الحلم.. ولكن الذي يراود كيليان أمبابي.. والبرازيلي نيمار.. وبوبغا.. ومستعد لمفاوضة الشيطان.. لا يرغب سوى في جلب عاصفة.. تدمر كل أحلام باقي أندية القارة العجوز ..

.. وعندما فتح زيدان الخزائن.. أخفى الآخرون كل الكنوز.. لم يأت بوغبا لأن الثعلب الانجليزي مانشيستر يونايتد ألغم كل جحوره لتعطيل البحث عن كنزه.. ولم يأت أمبابي الذي قال عنه الأسطورة بيله إنه يشبهني.. لأن إغراء دولار البترول كان أكثر إثارة من اليورو هذه المرة.. ورقص نيمار على كل الحبال.. وكان أشطر من كل التجار اللبنانيين في عرض بضاعتهم..

ماذا يفعل زيدان.. لقد بنى له الإعلام الرياضي الأوروبي والعالمي قصوراً من الزمرد والمرجان.. وهو أقوى من الإعلام السياسي في أوروبا.. وأنجع.. الناس قد لا تصدق.. فتشك.. وعندما تشك هي قريبة من التصديق.. فتتحول الاشاعة إلى يقين..

اضطر زيدان لتأجيل حلمه فقد شيد بنياناً بأعمدة وأسقف متعددة.. لكنه في النهاية وجد نفسه أمام ما عنده.. أمام ريال لم يحقق شيئاً ما بعد حقبة رونالدو.. وجد نفسه أمام فريق يعترف جمهوره وإدارته أنه في حاجة لإعادة بناء.. حتى الساحر البلجيكي إدن هازارد الذي وافق زيدان أن يدفع فيه أكثر من 100 مليون يورو لنادي شيلسي الإنجليزي لم يستطع أن يلوح بعصاه فلابد له من آخرين يوزعون البخور ويتلون التراتيل.. لم يكن كافياً.. وانشغل زيدان وأبعدته المفاوضات عن زرع فكره التكتيكي حتى فاجأته الصدمة.. كالصاعقة..

.. كنت أتحرق شوقاً لمعرفة رد الفعل لهذه الخسارة المذلة.. فهي أطلت وفق عطاء ماسخ.. أمام فريق يفتقد لكل قوته الهجومية.. غاب كافاني وغاب أمبابي وغاب نيمار.. غاب ثلاثة فسجل الباريسيون ثلاثة..

صحيفة «الماركا» و«أس» وصحيفة سبورت.. و.. و.. وتركز الانتقاد جداً.. جداً.. على التقنيات.. قالت أكبر صحف إسبانيا.. بعد 578 مباراة لريال مدريد لم يحدث أبداً أنه لم يسدد ولو كرة واحدة للمرمى؟

لم يخض الإعلام الإسباني في مضمون خطة اللعب ولا في أخطاء وضعف بعض اللاعبين ولا في تدبير زيدان التكتيكي.. بل إن زيدان نفسه لم يتحدث بعد المباراة سوى عن شيء واحد وهو الحدة.. ولعل تفسير الحدة يوازي الصرامة وربما الشراسة في اللعب.. وهو أمر يدعو للغرابة..

لقد تحدث الإعلام الأوروبي عن غياب التسديد وقد يكون في المعرفية الأوروبية هو الخطوة التي تسبق وتعمق اللعب..

وتحدث زيدان عن الحدة وهو يعرف أن الأندية الأوروبية – المسالمة – لا تذهب بعيداً..

وتصورت لو أن ريال مدريد فريق مغربي.. كيف كان إعلامنا سيتعامل مع الحدث وكيف كان أي مدرب سيفسر ذلك..

.. لم يطالب أحد برأس بيريز لأن الأمور الإدارية والمالية وتدبير شأن النادي على ما يرام.. وهو أمر عادي وضروري أن يكون تدبيراً سليماً وليس إبداعاً.. طالبوا بإقالة المدرب.. وهو الأمر الأكثر شيوعاً في العالم.. وهو يتعلق بالإبداع ..

المبدعون العلماء في مصنع ما هم الذين يجتهدون ويطورون.. وعندما يتحقق النجاح ينسب لهم وليس لقسم المحاسبة في المصنع وليس لأدارة المصنع.. حسن التدبير نعم.. ولكن للإبداع حسابات أخرى .. وعندما يرأس الجامعة رجل من قلب وزارة المالية.. فهو رجل أرقام وفوق راسنا خصوصاً وأن الجامعة أصبح لها فلك يدور حول الملايير لذلك لا بد لها من مبدع أرقام.. لكن كرة القدم تحتم الإبداع قبل الأرقام.. ولو أنها تنجح بقوة المال وضخامة الأرقام لسيطرت أمريكا على كل كؤوس العالم ولحقب متعددة.

لا بد من مبدع لاعب.. مبدع مدرب.. وأيضاً من تدبير سليم.. وعندنا لا يلتقي عندنا أي إبداع بأي تدبير.. وعندما لا يلتقيان.. لا يجتمعان فإن الإعلامي الرياضي المغربي ينتقد كل شيء.. أي شيء.. فالاعوجاج في كل شيء.. أحياناً يهرب منه التخصص.. ليظل إعلام – البوليميك – هو المنتصب..

الأهلي يثأر من الزمالك...

السوبر المصري «أحمر»

تُوّج النادي الأهلي ببطولة كأس السوبر المصري بعد الفوز بركلات الجزاء الترجيحية، على الزمالك في المباراة التي جمعت الفريقين فيما يوصف مصرياً بـ«كأس السوبر المصري».

وبذلك، يفوز الأهلي بالبطولة للمرة الرابعة على التوالي والخامسة عشرة في تاريخه، إذ فاز بها 14 مرة من قبل، مقابل أربع مرات فقط لأقرب الملاحقين غريمه التقليدي الزمالك.

أقيمت المباراة على ستاد محمد بن زايد بمدينة أبوظبي، عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة.

ويذكر أن النادي الأهلي هو حامل لقب النسخة الماضية والأولى من بطولة السوبر المصري في نظامها الجديد بعدما انتصر على حساب مودرن فيوتشر برباعية مقابل هدف.

انتهى الوقت الأصلي للمباراة بالتعادل السلبي بين الفريقين، ما دفع إلى التمديد لشوطين إضافيين، لكنهما انتهيا بالنتيجة ذاتها.

وبعد الركلات الترجيحية الخمسة المقررة، ساد التعادل للمرة الثالثة في المباراة، لكي يتم تبادل التسديد ركلة بركلة.

عقب تسديد ما مجموعه تسع ركلات ترجيحية لكلا الفريقين، فاز الأهلي بمجموع 7 أهداف مقابل 6 للزمالك.

نجح في التسديد للأهلي كل من: محمد مجدي قفشة، عمر كمال، مروان عطية، عمرو السولية، بيرسي تاو، يحيى عطية الله، وحسين الشحات، بينما أخفق في التسديد كل من رضا سليم ويوسف أيمن.

أما فريق الزمالك، فقد نجح في التسديد له كل من: عبدالله السعيد، حسام عبدالمجيد، ناصر منسي، أحمد سيد زيزو، ومحمد حمدي، وميشا لاك، بينما أخفق كل من حمزة المثلوثي، محمود عبدالرازق (شيكابالا)، وأخيرا عمر جابر.

وبدأ الأهلي المباراة بقوة وكاد يسجل مرتين، ولكن حارس الزمالك محمد عواد تصدى لهجمتين محققتين للأهلي، قادهما كل من حسين الشحات ووسام أبو علي.

وفي الدقيقة 30 من زمن الشوط الأول سجل لاعب الزمالك، سيف الدين الجزيري، هدفا من كرة رأسية ألغاه الحكم بعد الرجوع لتقنية «الفار» بداعي التسلل.

واجه الفريقان بعضهما البعض بعد فوزهما في نصف نهائي البطولة، إذ تغلب الأهلي على سيراميكا كليوباترا بهدفين لهدف، وفاز الزمالك على بيراميدز بركلات الترجيح بعد نهاية المباراة بتعادل الفريقين بهدف لكل منهما.

ويحصل الفائز بالمباراة على 250 ألف دولار، مقابل 125 ألف دولار يحصل عليها صاحب المركز الثاني.

وبذلك، يكون الأهلي قد ثأر من الزمالك وبنفس الطريقة، إذ تغلب عليه الزمالك في نهائي كأس السوبر الأفريقي بركلات الترجيح، وذلك بعد أن تعادلا بهدف لكل منهما في المباراة، التي أقيمت في العاصمة السعودية الرياض قبل شهر.

ثلاثي الزمالك.. ظالم أم مظلوم؟

محمد رضوان

عندما تغيب القوانين وتختفي اللوائح، يكثر اللغط وتنمو المغالطات، ويظهر على السطح أصحاب المصالح، من ذوي العقول الصغيرة والأرواح الضعيفة، وكلما طال غياب القوانين، كلما استفحلت الأخطاء، وتحولت الحياة إلى غابة، يرتع فيها الكل بلا رابط، وانقلبت القطط العمياء أسود ضواري، واعتلت الأقزام منصات الوعظ والإرشاد.

أقول هذا بعد أن صارت الساحة الكروية المصرية في حالة يرثى لها، بسبب غياب القوانين الرادعة، والأحكام الصارمة، وأصبحت الجماهير تتحكم في مقدرات اللعبة وسُنَنها، وباتت الأندية أقوى من الاتحادات، هذه الاتحادات التي منوط بها الحزم والصرامة مع المخطئين حسب الأطر واللوائح التي أقرتها، لكن كل هذه الأعراف والقوانين تذهب سدىً عند أول حادثة، بسبب المزيد من المواءمات والحسابات، مما يؤدي إلى تنازل هذه الاتحادات عن دورها شيئًا فشيئًا، حتى وصل الأمر إلى ترك لجام اللعبة برمته للضاغطين عبر المنصات الإعلامية، أو المستفيدين من تجاوز القوانين ومخالفتها.

الحقيقة أن ما حدث من ثلاثي نادي الزمالك في دولة الإمارات، ما هو إلا نتاج طبيعي لما يدور في ساحة الكرة المصرية، التي هي في الأساس لعبة، مهما استطال أمرها واستعظم، تظل لعبة تمارسها الشعوب من أجل الترفيه، ومن أجل المنافسة العفيفة، لكن المصريين جعلوها مضماراً للتجاوز والتعدي وانعدام النظام، في إطار سيء جدًا من الانحدار الأخلاقي والسلوكي.

في تصفيات كأس العالم 1990، قام (الأخضر بللومي) نجم الجزائر الكبير بالتعدي على طبيب مصري في أحد فنادق القاهرة، حيث إقامة المنتخب الجزائري، إلى أن وصل الأمر إلى أن فقأ بلومي عين هذا الطبيب، الذي قام بدوره ورفع قضيته إلى الإنتربول الدولي، الذي منع بلومي من دخول مصر لمدة 20 عام، حتى تم التصالح بين اللاعب والطبيب، في بادرة قام بها محمد روراوة رئيس الاتحاد الجزائري الأسبق، المهم أن الطبيب بحث عن حقه بنفسه، في غياب تام للسلطات المصرية، أو حتى اتحاد الكرة المصري، واتضح فيما بعد أن بلومي بريء تماماً من الحادثة، وإنما لُفقت له.

موقف آخر حدث عام 2019 يوضح تعامل المصريين مع هذه المواقف، حيث كان المنتخب المصري يخوض غمار كأس الأمم الأفريقية، حينما اتهمت فتاة (عمرو وردة) لاعب المنتخب بالتحرش ونشرت رسائل وصور فاضحة للاعب، وعلى الفور قرر الاتحاد المصري استبعاد عمرو وردة من صفوف الفريق، إلا أنه تراجع عن القرار بعد توسط عدد من زملاء اللاعب.

هذه هي ردود فعل المصريين في أحلك المواقف وأشدها ضراوة، هذه المواقف التي تحتاج الحزم والحسم، من غير تهاون وتراخ، يمررها أهل مصر على الدوام بعد تدخل الوسطاء، ويلتَقم المجتمع المصري كل الجرائر في ثوان، مع أول كلمة ترحّم واستعطاف، ويغيب ميزان العدالة، ولكَم في واقعة عمرو وردة أخلص العبر، فمتى يكون شطب اللاعب من سجلات اتحاد الكرة ما لم يكن في مثل هذه الوقائع؟، لكن ولأننا كمصريين أهل طيبة فإننا نصل إلى حد التفريط في الكبائر قبل الصغائر، وننسى كل خطيئة مع تعاقب الأيام.

هذا التباين الواضح بين ردي الفعل المصري والإماراتي، يوضح الحالة التي يعيشها المصريون، وأيضاً الإماراتيون، ودعكم من حكاية الكرامة، وحكاية الشماتة، هذه الحكايات التي تلبس المخطئ ثوب المظلوم، فلو أن هؤلاء اللاعبين تذكّروا للحظة كرامة مصر لما فعلوا فعلتهم، وعلموا أنهم يمثلون كيان مصر بهيبته وأصالته.

هذه المرة، أخطأ ثلاثي الزمالك، لكنها ليست ككل المرات، بعد أن وجدوا الردع الذي لم يجدوه مرة في بلادهم، وبعد أن واجهوا أهل كرامة ونخوة حقيقيين، فكان ما كان، ولست هنا أتحدث عن لاعبي الزمالك فحسب، وإنما كل لاعبي مصر قاطبة، الذين أساءوا أدب عندما لم يجدوا العقاب.

ويشاء القدر، أن تحمل ليلة الحادثة واقعة أخرى، ولكن على الجانب الآخر، حيث معسكر النادي الأهلي، عندما تطاول (محمود عبد المنعم كهربا) - حسب ما سمعت - على مدير الكرة محمد رمضان، فكان قرار الترحيل إلى القاهرة أبلغ عقاب، مع توقيع غرامة قاسية على اللاعب لردعه وتهذيبه، وشتان بين ما حدث هنا وما يحدث هناك، فالفارق جليّ، وردود فعل الناديين الكبيرين مع الواقعتين مع مرور الأيام، ستظهر هنا وأيضاً هناك.

في النهاية أقول، لا يصح إلا الصحيح، فإن كانت دولة الإمارات بالغت - كما يقول البعض - وحولت الأمر إلى أقسام الشرطة، وتطور الأمر إلى قضايا ومحاكم، فإنني لن ألومها على رد فعلها، وإنما كل اللوم على الفعل، وكل العتاب على الفاعل، قبل أن ألوم أحداً على صون كرامته، واعتداده بنفسه، واعتزازه بكيانه.

أديب الرياضة

قطعة جديدة في خزانة حمراء مكتظة

محمد رضوان

ما أقسى كرة القدم عندما تذهب إلى ركلات الترجيح، حينها تُختصر التسعون دقيقة إلى ركلة واحدة.
ركلة واحدة تقلب الطاولة فوق رؤوس المجيدين، وترد الأرواح في صدور الخائبين.
ركلة تجعل المستحيل ممكناً، والمُحال مستطاعاً.
هي ركلة واحدة، يمكنها إيقاف الدماء في العروق، وكتم الأنفاس في الصدور، وقتل الزمان والمكان في دقائق معدودات.
حقاً ما أقسى كرة القدم، حينما توجز جُل أمرها في ركلة، وتختصر كل حكايتها في قذفة، ويصير الأمر كله حائرٌ بين قدم رشيدة وأخرى طائشة.
•الحقيقة أن ما شهده ملعب محمد بن زايد بدولة الإمارات في نهائي كأس السوبر المصري، إنما هو أشدُّ قسوة. قسوة على الجماهير قبل اللاعبين، وقسوة على الأجهزة الفنية، وقسوة حتى على حكام المباراة ومديريها الفنيين، هي قسوة للكبار والصغار، والرجال والنساء، قسوة يعقبها الصراخ، إما احتفالاً بالنصر، أو ندماً على الهزيمة.
عادت ركلات الترجيح مرة أخرى لتُلقي بأحكامها أمام الأهلي والزمالك، عادت لتضع حداً لحالة التعادل السائدة بين قطبي الكرة المصرية، عادت وفي يدها قرار يقضي، إما بالنصر، وإما الخسارة، رغم أن الفريقين يستحقان، رغم أن الفريقين لامسوا أطراف الفوز، إلا أن كرة القدم أعلنت قرارها وأرست قواعدها بالالتجاء لركلات الترجيح الفظة الغليظة، هذه التي لا تعرف قسمة الشطيرة، ففي نهايتها لا بُد أن يُسعد طرف ويشقى الطرف الآخر.
•في ليلة الجمعة الصاخبة هذه، قبل أيام، أجاد الأهلي بشدّة وهيمن على الكثير من أوقات اللقاء، وكان له اليد الطولى في غالب المواعيد، وكذلك أحسن الزمالك ورتب أموره المبعثرة، وجاهد واجتهد، وكاد أن يصل إلى مأربه في بعض الأحيان، إلا أن عدالة كرة القدم، أبت أن يخسر الأكثر استحواذاً والأشد تصميماً، وبين هذا وذاك سقط الفريقان في فخ التعادل، الذي أودى بهم إلى طور العذاب، المسمّى ركلات الترجيح.
في هذه الليلة، الليلاء أغلق محمد عواد حارس الزمالك كل الطرق التي تؤدي إلى مرماه، نعم، ساعدته العارضة مرة، وساعده القائم مرة أخرى، إلا إنه بحق استحق، بعد أن وقف حامياً أميناً على الشباك البيضاء، وأبلى بلاءً رائعاً، جعله جديراً بنيل لقب أفضل حارس في كأس السوبر المصري.
•بدأ البرتغالي جوزيه جوميز مضطراً، فدفع بناصر ماهر جناحاً أيسر، وهو ما لم يعتد عليه اللاعب، وفي ظل تألق أكرم توفيق ظهير أيمن الأهلي ظهر ناصر بشكل سيء، بل لم يؤدي نهائياً، حتى أدرك جوميز خطأه، فقام بسحب زياد كمال اللاعب الأكثر حركة ونشاطاً في منتصف ملعب الزمالك، وزج بالبولندي كونراد ميشالاك، وإن كنت أرى وجوب نزول ناصر ماهر إلى منتصف الملعب، فإنني أرى أيضاً أن سحب زياد كمال في هذا التوقيت كان خاطئاً، حيث كان الأولى تبديل أماكن اللاعبين أولاً، خاصة وأن زياد كان مميزاً جداً، إلا أن البرتغالي اختار استبداله باللاعب البولندي، فكان ميشالاك أسوأ حالاً من ناصر ماهر في الرواق الأيسر.
•على الجانب الآخر، أصلح مارسيل كولير أخطاء لقاء سيراميكا السابق، بعد أن دفع بقوته الضاربة، وزج بإمام عاشور في مركزه الأصلي، وأشرك حسين الشحات على الرواق الأيسر، وهو ما جعل الاتزان يعود إلى الفريق، مع إعادة الفلسطيني وسام أبو علي ليقود الهجوم الأحمر، وبالفعل تألق الأخير في شوط اللقاء الأول، وكاد أن يُسجل لولا الرعونة التي صاحبت أغلب لاعبي الأهلي في الثلث الهجومي.
•أجاد لاعبو الأهلي بشدة في شوط اللقاء الأول، وكان لديهم تصميم شديد على إدراك الفوز، لكن لن أقول أن الكرة عاندتهم كما يقول البعض، فالحقيقة أن الكرة لا تُعاند، وإنما الحقيقة أن لاعبي الأهلي في هذه الليلة كان لديهم تسرع في اتخاذ القرار عند مرمى الزمالك، لذلك فقد أهدروا العديد من فرص التسجيل السانحة، بدءاً بلقطة حسين الشحات التي لو رفع عينه قليلاً قبل التسديد لسجل، لكنه لم يفعل وأهدر الفرصة، ومروراً بكرة وسام أبو علي التي انتشلها من أقدام التونسي حمزة المثلوثي ثم سددها بغرابة في جسم الحارس عواد الذي خرج لملاقته، وقد كان أولى بوسام الفلسطيني أن يمررها عرضية لحسين الشحات الخالي من الرقابة، لكنه أيضاً لم يفعل، وختامًا بالعديد من التصويبات الضالة حول مرمى عواد من طاهر محمد طاهر وإمام عاشور وأكرم توفيق، ناهيك عن سوء التوفيق في كرتي العارضة والقائم من المغربي يحيى عطية الله والفلسطيني وسام أبو علي.
•أما الفريق الأبيض، فقد وضح من أول اللقاء أن المدير الفني البرتغالي يريد اتقاء شر الهجوم الأحمر، لذلك أشرك زياد كمال، الذي أدى بشكل مميز، ولا زلت أرى تغييره بالبولندي ميشالاك تغييراً متسرعاً، لكنه قد حدث، أقول أن فريق الزمالك أراد في مطلع اللقاء أن يُحافظ على شباكه نظيفاً، لكن ما حدث في الملعب غير ذلك، حيث كاد أن يفعلها الشحات ثم وسام، ولم يقدم الزمالك أي دور هجومي في هذا الشوط ما عدا لقطة الهدف الملغي في الدقيقة 27، التي نتجت عن كرة ثابتة وليس هجمة منظمة، وعن هذا الهدف الذي يبدو أن الزملكاوية كانوا يبحثون عنه كعادتهم، فإما أن يُحتسب هدفاً أو أن نبعث بدخان المؤامرة في سماء اللقاء، هذا الدخان الذي يستخدمه أبناء القلعة البيضاء كلما خسروا أو ضاق عليهم المكان بما رحب، لذلك فهم دائماً يبحثون عن مثل هذه اللقطات حتى تكون ذريعة للخسارة، إذ أنني في السنوات الأخيرة لم أرى خسارة حقيقة للزمالك أمام الأهلي، وإنما جميعها كما يدعي الزملكاوية بسبب التحكيم، أو اتحاد الكرة، أو جدول المسابقات، أو غير ذلك من الحجج الواهية البلهاء.
•أعود إلى اللقاء، حيث كان يتوجّب على لاعبي الأهلي التسجيل لينفتح الملعب أمامهم أكثر، لكن كما قلت فإن الرعونة الشديدة ضربت الهجوم الأحمر في مقتل، فأهدر اللاعبون الفرص الواحدة تلو الأخرى، والحقيقة أن هذا اللقاء، شهد البداية الحقيقة للمغربي عطية الله بقميص الأهلي، وكذلك القطري يوسف أيمن، الذي أرى أن كرته جميلة جداً، ومع الاستمرار في المشاركة سيصبح ركيزة مهمة في دفاع أبناء الجزيرة، مع زملائه ربيعة وياسر والمغربي داري، لكن هناك نقطة وحيدة رأيتها سلبية في أداء السويسري كولير في هذه الليلة، وهو تبديل طاهر محمد طاهر بالمغربي رضا سليم، فالحقيقة أن الأولى بالتبديل هو الجنوب أفريقي بيرسي تاو وليس رضا سليم، حيث أن الأخير بعيد عن المشاركة، كما أن تاو كان أساسياً في لقاء سيراميكا السابق، المهم أن رضا سليم شارك وظل يبحث عن رضا سليم الذي عرفناه قبل الإصابة، وما زلنا ننتظر، ثم شارك بيرسي تاو في مركز المهاجم، وبالطبع لم يُقدم ما يستحق، وهو ما يجعلنا نعود إلى مشكلة النقص في المهاجمين، التي لا زال يُعاني منها المارد الأحمر، والتي لا أعرف لها سبباً.
•لفت نظري لاعب خط وسط نادي الزمالك محمد السيد (18 سنة)، الذي أراه خامة مُبشرة جداً، خاصة وأنه اللقاء الأول له، وأمام النادي الأهلي، وفي جو مشحون وأوقات عصيبة، إلا أن اللاعب استطاع تأدية ما عليه بشكل رائع ومميز، لذلك فإنني أتوقع أن يكون أحد الصاعدين البارزين في القريب العاجل، إن لم يصبه دخان المؤامرات السام المدمر.
•أرى أن هذه المباراة من أجمل مباريات القمة في السنوات الأخيرة، إذ أن الجماهير ظلت واقفة على أطراف الأصابع حتى ضربة عمر جابر الأخيرة، ورغم أن الأهداف غابت عن اللقاء، إلا أن الشد والجذب، جعلا اللقاء في أبهى صوره، حتى أن أحداً في الملعب أو خلف الشاشات لم يكن له أن يتوقع هوية المنتصر.
•لمحت حالة من المزايدة الرخيصة على صفحات التواصل بخصوص موضوع ثلاثي الزمالك المحبوسين، الذين أدعو لهم الله أن تنتهي مشكلتهم ويعودوا سالمين إلى ديارهم، لكن قبل أن تحدثني عن الوطنية وكرامة مصر، فإن للوطن كذلك حقاً علينا، أن نجعل صورته باهية في الخارج، لا أن نُظهر بلطجة وسوء سلوك، ثم نستنجد متدثرين بكرامة مصر وهيبتها، ولماذا أوجعتنا كرامة مصر بشدة، ولم توجعنا كرامة الإمارات؟ خاصة وأن المعتدى عليه أحد رجال الأمن هناك، أي أنه يمثل هيئة الوطن وكرامته في صورة رجل شرطة قبل أن يمثله هذا اللاعب اللاهي، وقد تذكرت لتوي اعتداء الجهاز الفني لنادي الهلال السوداني منذ سنوات على حارس الأهلي علي لطفي، ولماذا لم نتشدق حينها بكرامة مصر؟ الحقيقة هي أننا بذاتنا الذين نهدر كرامة مصر وليس من يدافع عن نفسه في بلده من بلطجة بعض أولادنا سوء تربيتهم.
المهم أنني كنت أعتقد أنَّ حكاية ثلاثي الزمالك المحبوسين فيها عبرة للطائشين، وأنها قد تلقي بظلالها على سلوك اللاعبين داخل وخارج الملعب، وكاد أن يحدث هذا، لولا فتى الزمالك المدلل وأيقونته، الذي لا زال يرتع ويلعب دون زاجر أو ناهر، بل لا زال بعض الأخوة الزملكاوية يختلقون له الأسباب والأعذار، مثل هؤلاء أراهم صغار، بل وصغار جداً.
•مبروك للكرة المصرية على هذا اللقاء المشرف كروياً وسلوكياً، ومبروك للقلعة الحمراء على إضافة قطعة جديدة في خزانة البطولات المكتظة المكتنزة، ووافر التقدير لفريق الزمالك الذي لم يخسر وإنما طالته لعنة ركلات الترجيح القاسية، مثلما طالت الأهلي في لقاء السوبر الأفريقي.

أديب الرياضة

الأهلي..

وندسور الشرق الأوسط

سامح علي

وندسور.. أو قلعة وندسور، هي أكبر قلعة مأهولة في العالم، وتقع في المقاطعة الإنجليزية بيركشاير، ويعود تاريخها إلى عصر وليام الفاتح، وهي من أكثر القلاع شهرة في العالم.

تاريخ قلعة وندسور والملكية البريطانية يرتبطان ارتباطاً وثيقاً، اتسع نطاق قلعة وندسور بعد الإضافات الكبيرة والشقق الكبرى عندما كان البلد في حالة حرب، وعلى مدى ١٠٠٠ سنة من التاريخ تغيّر تصميم قلعة وندسور، وتطور وفقاً للزمان والأذواق ومتطلبات الملوك المالية المتعاقبة، ومع ذلك فإن مواقع السمات الرئيسية ظلت ثابتة إلى حد كبير.

النادي الأهلي هو أكبر قلاع الرياضة في الشرق الأوسط قاطبة، وليس في مصر وإفريقيا، فقد عبر النادي الأهلي الكبير حدود المقارنة بأندية مصر وإفريقيا، فمكانة الأهلي ناطحت كبار أندية العالم، بل إنها تفوقت على كثير من أعظم قلاع الرياضة في العالم التي تحمل تاريخاً عظيماً في الرياضة، يُذكر النادي الأهلي دائماً في المحافل العالمية بين كبار العالم، كما يضرب به العالم المثل في التاريخ المشرف والتطور البارز على كل المستويات الرياضية والإنشائية، فوصف النادي الأهلي بأنه ناد أوربي على أرض مصرية، كما قيل عنه بأنه الوجه المشرّف لكرة القدم الإفريقية، ولما لا وهو صاحب إنجاز مناطحة أعظم أندية العالم ريال مدريد وبرشلونة في اعتلاء منصات التتويج في مونديال الأندية والتتويج بأربع ميداليات برونزية كرقم قياسي عالمي.

النادي الأهلي سلطان إفريقيا وزعيمها الأوحد، فهو يتصدر قائمة أفضل الأندية الإفريقية بما يملك من تاريخ حافل من الإنجازات والبطولات، وهو المتوج الدائم بلقب أفضل ناد في القارة السمراء، ولما لا وهو النادي الوحيد في إفريقيا المتوج بلقب نادي القرن في إفريقيا في القرن العشرين، وهو الأقرب للتتويج بلقب نادي القرن الحادي والعشرين بما حققه من بطولات جعلت نسر الأهلي يحلق وحيداً في سماء إفريقيا وبفارق يصعب تعويضه عن باقي أندية القارة وعن أقرب منافسيه، فهو المهيمن على البطولات القارية الكبرى، الأهلي صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز بلقب بطولة دوري أبطال إفريقيا وهي البطولة الأكبر والأقوى في القارة، تُوج بها الأهلي أكثر من ضعف أقرب منافسيه، فقد حقق الأهلي اللقب ١٢ مرة، بينما حقق أقرب المنافسين ٥ ألقاب فقط، وعلى مستوى بطولة السوبر الإفريقي أيضاً النادي الأهلي هو صاحب الرقم القياسي بعدد ٨ ألقاب، ويأتي أقرب المنافسين بعدد ٥ ألقاب، النادي الأهلي على المستوى القاري هو ملك وأسطورة القارة السمراء، ويأتي في المركز الثاني خلف ريال مدريد في ترتيب الأندية الأكثر تتويجاً بالألقاب القارية في العالم، بل إن الأهلي تفوق على كل أندية العالم في عدد الألقاب بعدد ١٥٢ بطولة.

مقارنة النادي الأهلي بأي ناد مصري أو إفريقي بقدر ما تمثل من شرف ما بعده شرف لهذا النادي، إلا أنه يُعد تقليل من شأن ومكانة وعظمة الأهلي الكبير، الأهلي و كوندسور كلاهما من القلاع الأشهر في العالم وله تاريخه، كما ارتبطت قلعة وندسور بالملكية البريطانية ارتباطاً وثيقاً، ارتبط النادي الأهلي بالمنتخب المصري ارتباطاً وثيقاً، فكان وما زال النادي الأهلي هو الممول الأول والداعم للمنتخبات المصرية في كل الألعاب والرياضات، وكما امتدت واتسع نطاق قلعة وندسور بعد الإضافات اتسع نطاق النادي الأهلي إلى ٤ فروع فهو القلعة الرياضية الأكبر في مصر وإفريقيا والشرق الأوسط، ورغم اتساع نطاق وندسور والنادي الأهلي حافظ كلاهما على سماته، وظلت مواقع السمات الرئيسية على مدار تاريخهما ثابتة إلى حد كبير.

وأخيراً .. من الحقوق الأصيلة أن يعتز ويفخر كل شخص بناديه أي كان تاريخه، ولكن ليس من حقه منح نفسه أو منح ناديه ألقاب وعبارات رنانة لا تتناسب مع حقيقة نادية، شعارات ليس منها هدف سوى خداع جماهيره التي أصيبت بحالة من الهوس والجنون جَرّاء ما فعله بهم الأهلي من استحواذ وسيطرة على كل الألقاب، فهو نادي القرن وأفضل ناد في إفريقيا والنادي الأفضل في الشرق الأوسط جعلت من الحقد والسذاجة أن يُطلق المتوهمون على أنفسهم أكبر قلعة رياضية في مصر، ففي حضرة النادي الأهلي سيد القارة وكبير مصر وكوكب الشرق الأوسط من الهزل أن يصف أحدهم ناديه بالقلعة الرياضية الأكبر في مصر، فحديث الأرقام والإحصاء لا يكذّب ولا يتجمّل، بل المدقق فيها بعقل وحكمة يستحي أن يضع نفسه في مقارنة أمام النادي الأهلي، وليس من الحصافة ورجاحة العقل الخروج بمثل هذه الادعاءات والشعارات؛ لأنها تفضح مُدّعيها بعد البحث عمّا قيل والتحقيق منه، فبعد البحث والتدقيق لا تبقى إلا حقيقة واحدة يُقرها أصحاب العقول، وذوي الألباب أن النادي الأهلي هو أكبر وأعظم القلاع الرياضية في مصر وإفريقيا والشرق الأوسط، ومن أعظم القلاع الرياضية في العالم، ويستحق النادي الأهلي أن يكون قلعة وندسور الشرق الأوسط.

النادي الأهلي هو أكبر قلاع الرياضة في الشرق الأوسط قاطبة، وليس في مصر وإفريقيا، فقد عبر النادي الأهلي الكبير حدود المقارنة بأندية مصر وإفريقيا، فمكانة الأهلي ناطحت كبار أندية العالم، بل إنها تفوقت على كثير من أعظم قلاع الرياضة في العالم التي تحمل تاريخاً عظيماً في الرياضة

حسام عاشـــور

يفتح خزينة أسراره لـ «المزمار»:

رحلت من الأهلي بفرمان فـ

ـايلر وغضبت من الخطيب

● عيد فؤاد مع نجم النادي الاهلي حسام عاشور

المزمار حاوره في القاهرة / عيد فؤاد

حسام عشور لاعب النادي الأهلي والاتحاد السكندري الأسبق، وُلد في 9 مارس 1986، حيث كان أحد ناشئي النادي الأهلي، وتدرج في المراحل السنية المختلفة حتى صعد للفريق الأول وهو في سن صغير.

شارك عاشور للمرة الأولى مع الفريق الأول للمارد الأحمر وهو لم يكمل الـ 18 ربيعاً، وكان ذلك في موسم 2004/2003 .

امتدت مسيرة حسام عاشور الحافلة مع الأهلي لمدة 16 عاماً، حقق خلالها 36 بطولة متنوعة، ما بين محلية وأفريقية، بخلاف برونزية كأس العالم للأندية، محققاً انجازاً فريداً لم يحققه أي لاعب في تاريخ الكرة المصرية، ورغم ذلك أُجبر على الرحيل من الأهلي بفرمان من السويسري رينيه فايلر.

«المزمار» التقت كابتن الأهلي الأسبق حسام عاشور في حوار لا تنقصه الصراحة، روى من خلاله الكثير من الأسرار التي أدت في نهاية الأمر إلى اعتزاله والاتجاه إلى عالم التدريب، وإلى نص الحوار:

***رغم تاريخك المشرف مع النادي الأهلي إلا أنك أُجبرت على الرحيل، ومن ثم الاعتزال، بماذا تفسر ذلك؟**

جاءت بداية النهاية بالنسبة لي في النادي الأهلي مع قدوم السويسري رينيه فايلر لتولي القيادة الفنية للفريق، حيث عقدت جلسة معه بصفتي كابتن الفريق، وعرفته بنفسي وقلت له أنا كابتن الفريق، وأبلغته أنني حاصل على 36 بطولة، وعندما علم أن معي هذا الرقم من البطولات اختلف تعامله تماماً، وقال لي ألا يكفي هذا؟!!

***هل فايلر قام بتقييمك بعدد البطولات التي حصلت عليها، واعتبر ذلك يكفي للاعتزال أم أن وصولك إلى سن الـ 34 كان له دوراً مفصلياً في اعتزالك؟**

فايلر اعتبر هذا الرصيد الكبير من البطولات يكفي للاعتزال وترك الساحة للاعب آخر يكمل المسيرة في نفس المركز الذي أجيد اللعب فيه، وهو مركز لاعب الوسط المدافع.

***..ومن اللاعب الذي فضله عليك رينيه فايلر وأُجبرت على الرحيل بسببه؟**

بدأ يعتمد على زميلي محمود متولي، وهو ما جعلني حزيناً للغاية، وخصوصاً أنني لم أقصر في حق فريقي لحظة واحدة طوال المسيرة الممتدة في الملاعب إلى 16 عاماً كاملة.

***كيف تقبلت قرار الخواجة بالرحيل عن صفوف الفريق؟**

انتابني الغضب الشديد والحزن معاً، ثم تماسكت وقلت في قرارة نفسي هذه وجهة نظر فنية يجب عليّ أن أحترمها.

***لكن كان بإمكانك طلب مقابلة رئيس النادي محمود الخطيب، ربما اقتنع بمنحك الفرصة للبقاء موسم آخر في النادي؟**

حدث ذلك بالفعل وشرحت له وجهة نظري، ورغبتي في البقاء ولكنه صدمني بقوله أن القرار في يد المدير الفني، وأن الأمور الفنية لا يتدخل فيها على الإطلاق.

***ولكن علمت أنك كنت تهدف من وراء تجديد تعاقدك مع الأهلي لمدة موسم واحد فقط، من أجل تحقيق ريكورد عالمي «شخصي» بتخطي داني ألفيس في الحصول على عدد البطولات؟**

هذه حقيقة بالفعل، وكنت أرى لو أنني قد جددت تعاقدي دون أن أشارك في المباريات في التشكيلة الأساسية للفريق كان لدي فرصة تخطي البرازيلي داني ألفيس لاعب برشلونة الأسبق والذي كان قد حصد في تاريخه بالملاعب 41 بطولة، بينما كان لدي 36 بطولة، وكنت أتمنى أن أكون أكثر لاعب في العالم حصداً للبطولات مع ناديه، وهذا شيء مشرف للغاية، حيث كنت أتطلع لتحقيقه منذ فترة طويلة.

***كيف استقبل جمهور الأهلي خبر رحيلك عن**

حملت شارة كابتن الأهلي لمدة ربع ساعة

حصل على 36 بطولة..

منها 12 بطولة الدوري الممتاز، و5 مرات دوري أبطال أفريقيا، و5 كأس السوبر الأفريقي وكأس الكونفيدرالية.. و10 بطولات كأس السوبر المصري، و3 بطولات لكأس مصر.. وبرونزية كأس العالم للأندية عام 2006.

النادي بفرمان من فايلر؟

جمهور النادي الأهلي كان يدعمني بقوة، حيث يُعد هو أول وأهم شيء بالنسبة لي، ولكن تغيرت مساندة الجمهور لي بعد ذلك، وساند إدارة النادي في قرارها بالموافقة على اعتزالي أو رحيلي من النادي.

***حدثنا عن شارة الكابتن التي حملتها، حيث كنت أصغر كابتن في تاريخ النادي الأهلي؟**

هذه حقيقة، حيث حملت شارة الكابتن، في مباراة الدور الثاني بالدوري من موسم 2010/2009 أمام فريق اتحاد الشرطة والتي انتهت بفوز الأهلي 2/4 ، حيث كان ذلك مع بداية الشوط الثاني من تلك المباراة بعد خروج أسامة حسني واحتفظت بشارة الكابتن لمدة ربع ساعة، إلى أن نزل أحمد بلال في الدقيقة 60 ليتسلمها مني.

***الأهلي وعدك بإقامة مهرجان اعتزال عالمي والسماح لك بعمل معايشة في أكبر الأندية في العالم، ثم العمل في النادي بعد الاعتزال مقابل الموافقة على اسدال الستار على مسيرتك والاكتفاء بما قدمته للنادي، ولكنك رفضت وضحيت بكل هذا.. لماذا؟**

بالفعل الأهلي وعدني بذلك، ولكن رغبتي ومقدرتي على العطاء وتحقيق انجاز عالمي كنت أسعى إليه جعلني أرفض كل هذه الإغراءات، وقد خسرت كل شيء.

***ما سر تفضيلك اللعب للاتحاد السكندري على ناديي الزمالك وبيراميدز الذين تلقيت عرضين للانتقال إلى أي منهما بعد رحيلك عن الأهلي؟**

رغبتي في عدم إغضاب جماهير الأهلي جعلني أرفض العرضين، رغم أن أحد مسؤولي الزمالك قد فاوضني بجدية ولكنني قدمت له الشكر وأعتذرت له وكذلك بيراميدز، وتمسكت باللعب للاتحاد، حرصاً على مشاعر جماهير الأهلي التي أحبها ولها معزة خاصة بالنسبة لي.

***هل ندمت على اللعب للاتحاد السكندري، خصوصاً بعدما تم خصم نصف قيمة عقدك مع النادي عقب تعرضك للإصابة بقطع في الرباط الصليبي؟**

لم أندم على اللعب للاتحاد السكندري، نظراً لأنه أحد الأندية الجماهيرية الكبرى التي احبّها بعد الأهلي، ولديه رئيس نادي أقدره وأحترمه وهو محمد مصيلحي، وإن كنت قد غضبت منه جداً عقب اكتشافي خصم النادي 50% من تعاقدي معه، وذلك في أعقاب تعرضي لقطع في الرباط الصليبي.

***بعد مرور أربع سنوات على رحيلك من الأهلي .. هل لا زلت غاضباً من موقف إدارة النادي الأهلي تجاهك؟**

الأمور أصبحت طبيعية الآن بعد أن انتهت مرحلة الغضب والحزن التي استمرت بعض الوقت لدي، نتيجة الرحيل بهذه الطريقة الغير متوقعة، وأيضاً لعدم تواصل أحد من مجلس الإدارة معي آنذاك، كما اعتذر لجماهير الأهلي عن أي تصريح صدر مني حينها في لحظة انفعال، حيث من الوارد أن يُخطئ أي إنسان، ولكن إذا صدر الخطأ من الابن فيكون الحل تقويمه وليس القصاص منه.

***متى تبدأ الحصول على الرخص التدريبية اللازمة لبدء العمل بشكل رسمي؟**

في شهر ديسمبر المقبل سوف أبدا الحصول على الرخص التدريبية تباعاً، والمخصصة للعاملين في مجال التدريب من أجل خوض هذا المجال الذي أعشقه .

***أخيراً ..كم عدد البطولات التي حصلت عليها طوال تاريخك في الملاعب؟**

حصلت على 36 بطولة متنوعة، محلية وقارية، حيث توجت بـ 12 بطولة دوري ممتاز، وحصدت 11 لقباً إفريقياً، متنوعاً ما بين 5 دوري أبطال أفريقيا، و5 كأس السوبر الأفريقي، وكأس الكونفيدرالية مرة واحدة عام 2014، و10 بطولات لكأس السوبر المصري، و3 بطولات لكأس مصر، والميدالية البرونزية لكأس العالم للأندية عام 2006.

● عاشور في عيد ميلاده

أتمنى العودة للقلعة الحمراء والعمل في التدريب

ع. الهادي

بلطجية الزمالك.. وعذر أقبح من ذنب!!

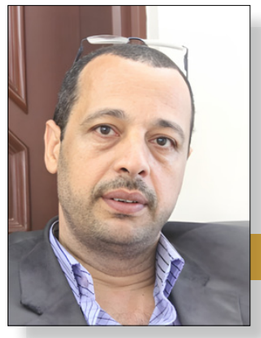

عيد فؤاد

لوثت ساحة ملعب آل نهيان بدولة الإمارات العربية الشقيقة مؤخراً واقعة مؤسفة، لم يكن هناك أي داع للوقوع فيها على الإطلاق، لولا الرعونة والعنجهية التي ظهرت على ثلاثة من نجوم نادي الزمالك، وهم مصطفى شلبي، ونبيل عماد دونجا لاعبا الفريق، أضف إلى
عبد الواحد السيد مدير جهاز الكرة بالنادي.

النجوم الثلاثة اعتدوا على العقيد سيف أبي سلطان مدير أمن الاستاد الذي أقيمت عليه مباراة الزمالك وبيراميدز في الدور نصف النهائي لكأس السوبر المصري، لمجرد مشاهدتهم رجل الأمن مرتدياً «تي شيرت» لونه أحمر، وهو نفس اللون الذي يرتديه المنتخب الإماراتي، حيث ظن النجوم الثلاثة أنه مصري الجنسية، ويرتدي زي النادي الأهلي، وهلل فرحاً مع تسجيل بيراميدز هدفاً في شباك الزمالك في المباراة التي انتهت في وقتها الأصلي بالتعادل الإيجابي 1/1وحسمها الزمالك لصالحه بركلات الجزاء الترجيحية 5 /4 وصعد للمباراة النهائية للبطولة بعدها.

ما فعله ثلاثي الزمالك كارثة كبيرة في حق الأخلاق والروح الرياضية أولاً، ومن ناحية أخرى في حق وسمعة مصر الرياضية، ولم يكن هناك ما يبرر الاعتداء على رجل أمن بالخطأ، ظناً منهم أنه مصري ومناصر للنادي الأهلي، وأن هذا يُعدّ عذراً أقبح من ذنب!!

هل لأن المُعتدى عليه مصري أهلاوي نستحل دمه، والجور عليه بالاعتداء والضرب بهذه الوحشية التي ظهرت في الفيديوهات التي انتشرت على السوشيال ميديا عقب الواقعة، كاشفة بكل دقة ووضوح لحظة تورط بلطجية الزمالك مصطفى شلبي، ودونجا، وعبد الواحد السيد في هذه الجريمة التي أساءت لمصر أولاً قبل أن تسيء لنادي الزمالك نفسه.

من وجهة نظر شخصية أرى أن الأمر كان يمكن أن يكون أخف حدّة فيما لو اعتذر مجلس إدارة النادي ممثلاً برئيسه حسين لبيب فور حدوث الواقعة مباشرة بدلاً من التكبّر والغرور الذي ظهر عليه، وعلى البلطجية إيّاهم، معتبرين أنّ مثل هذه الحوادث كثيراً ما تقع في الملاعب الرياضية، وسرعان ما تنتهي، حتى أجبر فيما بعد على تقديم الاعتذار في بيان جديد، ولكنه لم يغير من الأمر شيئا.

نسي لبيب أنّ هذه الواقعة بالفعل من الممكن أن تقع في مصر، وربما وقع مثلها الكثير، ومرت مرور الكرام باتصال تليفوني، أو تدخل مسؤول ما ويتم «لم الدور» ويضيع معها حق المعتدى عليه، بينما الأشقاء في الإمارات تعاملوا مع الأمر وفقاً للقانون الذي يُعد سيفاً مسلطاً على رقاب الجميع ووجب احترامه، وكلمة «معلش، وحقك على راسي» لا توجد في القانون، ومن أخطأ عليه تحمل عواقب ما وقع فيه من أخطاء.

الحقيقة أن التقصير في عدم معاقبة المخطئين في حالات سابقة حدثت في الملاعب المصرية أدى إلى تمادي «بلطجية الزمالك الثلاثة» في أحداث الإمارات، وأن اتحاد الكرة المصري الفاشل، ورابطة الأندية الأفشل لو عاقبتا نبيل عماد دونجا، وشيكابالا على الإشارات اللا أخلاقية التي ارتكباها في المملكة العربية السعودية الشقيقة عقب خسارة كأس مصر أمام الأهلي، أو تمت معاقبة شيكابالا كابتن الزمالك نفسه أيضاً على الفعل الفاضح والقذر الذي ارتكبه في الإمارات عام 2020 أمام جماهير الأهلي، وشاهده الملايين عبر شاشة التلفاز عقب فوز فريقه بكأس السوبر المصري ما تكررت المشاهد المؤسفة في الإمارات!.

ولو تمت معاقبة رئيس الزمالك المعزول على السب والشتم ليل نهار في كل من يعارضه عبر شاشة ناديه الزمالك، والإساءة لجميع المصريين ما تجرأ شلبي، ودونجا، وعبدالواحد على الاعتداء على رجل أمن يقوم بمهام عمله على الوجه الأكمل.

لو أن تصريحات هاني زادة عضو مجلس إدارة نادي الزمالك ورئيس منطقة الجيزة الأسبق لكرة القدم التي اعترف فيها بمجاملة الزمالك قد تم فتح تحقيقاً فيها من قبل القائمين على شؤون الرياضة المصرية ما شاهدنا مثل هذه الكوارث ثانية من نجوم يحصلون على رواتب وعقود بملايين الجنيهات والشعب المصري «الغلبان المطحون» يدفع من قوت يومه لمشاهدتهم ومؤازرتهم للترفيه عن نفسه، حتى يتغلب على مصاعب الحياة ما تجرأ عنصر ينتمي إلى هذه المنظومة الفاسدة على الإساءة لسمعة مصر بهذا الشكل.

أخيراً .. أتمنى أن يتم تطهير المنظومة الرياضية بالكامل من الفساد الذي استشرى فيها، وضرب أعماق أعماقها، مع استبعاد الفاسدين منهم، وتعيين أشخاص جدد جديرين بتلك المكانة يراعون فيها ضمائرهم، ويضعون اسم مصر أمامهم، ويطبقون اللوائح والقوانين على الجميع كما ينبغي، حتى يعود الانضباط الذي افتقدناه إلى الملاعب الرياضية المصرية مجدداً بالبهجة والفرح اللتين اعتدناهما.

الرباط الصليبي ومدى الخطورة التي يتعرض لها اللاعبون

المرمار
عبد الكريم البليخ

نيمار أصيب في الرباط الصليبي والغضروف وكبّد خزينة نادي الهلال السعودي أكثر من مئتي مليون جنيه إسترليني، ولم يشارك سوى في أربع مباريات، ويتقاضى أحد أعلى الرواتب في تاريخ الكرة؟

ما حقيقة تزايد الإصابات التي يتعرض لها اللاعبون النخبة مع بداية الموسم الحالي الذين يلعبون في صفوف أندية كبيرة من أمثال مانشستر سيتي، وريال مدريد، وأخرى عربية لها سمعتها ومكانتها التي انتقلت إليها عدوة الإصابات، فضلاً عن الأندية الكبيرة التي يلعب في صفوفها لاعبون كبار مثال دانيال كارفاخال ورودريغو هيرنانديز، وتعرضهما لإصابات بليغة في الرباط الصليبي، ونجوم آخرين مثال إيدير ميليتاو، وهاري كين وهاري ماغواير لاعب مانشستر يونايتد.. ولا ننسى اللاعب الأهم نيمار الذي سبق أن أصيب في الرباط الصليبي والغضروف الذي كبّد خزينة نادي الهلال السعودي أكثر من مئتي مليون جنيه إسترليني، ولم يشارك سوى في أربع مباريات، ويتقاضى أحد أعلى الرواتب في تاريخ الكرة؟.

إنَّ هذه الإصابات التي تعرض لها اللاعبون تستدعي منا أن نقف عندها، خاصة وأنها سجلت خطورة ملحوظة مع بداية الموسم الحالي لعام 2024 مع استثناء بعضها، وأثارت في الواقع جدلاً واسعاً في الأوساط الكروية والفنية والإعلامية والطبية.

إنَّ هذه الظاهرة، طالما يعانيها إدارات الأندية واللاعبين، وتشكل معها خطورة حقيقية لا سيما أن عدد المباريات التي يخوضها اللاعبون في الموسم الواحد تتجاوز بعضها ما يزيد عن السبعين مباراة وأكثر من ذلك بالنسبة للاعبين الدوليين، خاصة وأنهم يشاركون أنديتهم في مسابقات متقدمة ومعروفة، وهذا ما يتطلب منهم بذل المزيد من الجهد والتركيز واللياقة تفوق قدراتهم، ما يعرضهم لإصابات محققة مع الفرق المنافسة التي تسعى إلى نيل مراكز متقدمة.

الإصابات التي يتعرض لها اللاعبون، ما يعني أن اللاعب من الصعوبة بمكان العودة إلى الملاعب إلا بعد قضاء فترة زمنية غير قصيرة بعيداً عن الملاعب، أي ما بين ستة إلى عشرة أشهر وأكثر من ذلك حسب الإصابة وخطورتها، والسبب في ذلك كثرة المباريات التي يخوضها اللاعب، وما يسبقها من تدريبات مكثفة تسبق مرحلة الدوري، والاستعداد اللازم له، فضلاً عن الفترة التي يقضيها اللاعب في زمن المباراة الواحدة، وهذه وحدها يلزمها فترة عمل واجتهاد ناهيك بتحمل الضغوطات الجماهيرية والإعلامية في ظل انتشار وسائل الاتصال المعروفة التي زادت الطين بلة، ما يعرض إدارات النادي واللاعبين للانتقاد الشديد من قبل الجماهير التي تتابع بدقة وبحذر، أضف إلى استحداث مسابقات إضافية لمسابقات وزيادة في عدد الأندية والمنتخبات المشاركة في كافة المسابقات، وكل هذا ما يدفع اللاعب إلى بذل مزيد من الجهد لتلافي الإصابة والإرهاق، وتدني المستوى والسبب في ذلك هو التدريب المستمر، والتحضيرات التي تسبق المشاركة في المسابقات القارية والدولية، وفي نهائيات الكأس المحلية ودوري الأبطال، ناهيك بمشاركة بعض اللاعبين النخبة، في مباريات مراحل تصفيات كأس العالم الطويلة ومبارياتها النهائية، وهذا كله ما يؤدي إلى الإرهاق غير العادي، والضغط النفسي الذي يواجه لاعب كرة القدم بصورة خاصة، ما يعني ضرورة العمل على إنقاذ اللاعبين من خطر محدق يداهمهم، من تشنج العضلات إلى التواء الكاحل والركبتين، وتمزق الرباط الصليبي، كما هو الحال ما أصاب الدولي كارفاخال الذي سيحرمه اللعب لموسم كامل، وهذه الإصابة، في أكثرها تكون بعيدة عن الاحتكاك باللاعب الخصم، ولكن قد تكون النتيجة حادثاً يتعرض اللاعب بمفرده خلال فترة التدريبات التي يلجأ إليها قبل الموسم الكروي، أو قبل خوض إحدى مباريات الدوري بدقائق، أو وهو يجري عمليات الإحماء في الملعب بدون الكرة، وما نرجو العمل على التخفيف من عبء المباريات التي يخوضها اللاعبون؛ لأنها صارت تشكل خطورة على مستقبلهم الكروي.

دقت ساعة العمل

محمد العباسي

على مدار قرابة الثلاثة أسابيع لعب الإعلام الزملكاوي دوره المعتاد في غسل الأدمغة وشن حرب نفسية لا هوادة فيها تهدف إلى ضرب استقرار وتشتيت أذهان كل أطراف المنظومة الكروية بنادي القرن وهو نهج زملكاوي أصيل يلْجَأ إليه دائماً ..

لذلك ليس من المبالغة في شيء القول بأن كل من ينتمي إلى النادي الأبيض المتوسط يدرك تماماً أنه رغم الفوز بكأس السوبر الإفريقي، فإن فريقه ليس بنفس الحمولة الفنية للنادي الأهلي؛ ومن هنا لا بد أن يكون دور الأبواق الزاعقة أعلى وأكثر تأثيراً، وكلما كبرت الكذبة بات من السهل تصديقها ..

ذكرت أكثر من مرة أن الإعلام الزملكاوي يعتمد في المقام الأول على ترسيخ ادعاءات زائفة في العقل الجمعي من خلال إطلاق كذبة والدعاية لها والإصرار عليها بالتكرار المستمر على طريقة جوزيف جوبلز أكذب وأكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس؛ وبذلك يكون قد ضرب عدة عصافير بحجر واحد وأهمها بالطبع بعد تحقيق المكاسب المعنوية هو إشباع رغبة جماهيره في تعاطي المزيد من جرعات إعلام الأفيون .. وهكذا تدار الأمور، فمن إطلاق شعار أكبر قلعة رياضية في مصر، والذي لا يمت للواقع بصلة إلى إثارة الجدل المتعمد كل فترة حول عودة رمضان صبحي إلى الأهلي بمنتهى الجهالة والحماقة، مروراً بسلسلة لا تنقطع من الأخبار الكاذبة التي يطلقها بلا خجل ولا وجل أصحاب الحصريات والنظريات الوهمية ليختلط الحابل بالنابل والهارج بالمارج في أقبح صورة للإعلام الموجه ..

عموماً بناء قصور من رمال الكذب أمر يسير على من يفتقدون القدرة على المنافسة الحقيقية وعاجلاً أم آجلاً ستنهار تلك القصور مع أول موجة من المد والجزر فحبال الكذب قصيرة مهما طالت وكما تقول الحكمة الشهيرة تستطيع أن تخدع بعض الناس لبعض الوقت، ولكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت ..

الآن وبعد انتهاء فترة التوقف الدولي دقت ساعة العمل الجاد، وباتت الكرة في ملعب الطاقم الفني ولاعبي الأهلي وعليهم إثبات التفوق والجدارة بمنتهى القوة والمهارة وكذلك وضع نقاط كثيرة سقطت من على حروفها إثر عاصفة هوجاء من الكذب الحقير والافتراء الجهير، ولندع لهم الجعجعة ونفوز نحن بالطحين وحينها لن يختلط الحق بالباطل أبداً ..

● صحافي مصري

رسالة ميسي

بعد رباعية برشلونة في الكلاسيكو

في لفتة نادرة، أرسل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي رسالة دعم إلى ناديه السابق برشلونة بعد انتصاره الكبير 4–0 على ريال مدريد في ملعب سانتياغو برنابيو.

تألق في «كلاسيكو الأرض» المهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي الذي أحرز هدفين، إلى جانب تسجيل الشاب الواعد لامين يامال والبرازيلي رافينيا هدفين آخرين، مما أسفر عن هزيمة تاريخية لـ«لوس بلانكوس»، التي تُعد الأولى لهم في الدوري الإسباني منذ 43 مباراة.

ميسي، الذي غادر برشلونة في صيف 2021 بسبب مشاكل اقتصادية حالت دون تجديد عقده، ما زال يُعتبر داعماً كبيراً للفريق.

وعلى الرغم من عودته التي كانت محتملة إلى النادي بعد انتهاء عقده مع باريس سان جيرمان، اختار «البرغوث» الانتقال إلى إنتر ميامي واللعب في الدوري الأميركي لكرة القدم.

عبر حسابه على إنستغرام، علق ميسي على انتصار برشلونة بالقول: «يا له من انتصار جميل!!»، معرباً عن سعادته بالنتيجة الساحقة، ومن المرات النادرة التي يعلق فيها الأسطورة الأرجنتيني على حدث لـ«البلاوغرانا»، لكن هذا يدل على أنّ الفريق الكاتالوني لا يزال في قلبه.

وترددت أنباء عن إمكانية استضافة برشلونة لنهائي فينالسيما، بين المنتخب الإسباني، بطل يورو 2024، ونظيره الأرجنتيني، بطل كوبا أميركا 2024، في ملعب كامب نو بعد انتهاء أعمال التجديد، حيث يُخطط النادي لتكريم ميسي احتفالاً بإنجازاته العديدة خلال فترة تواجده مع الفريق.

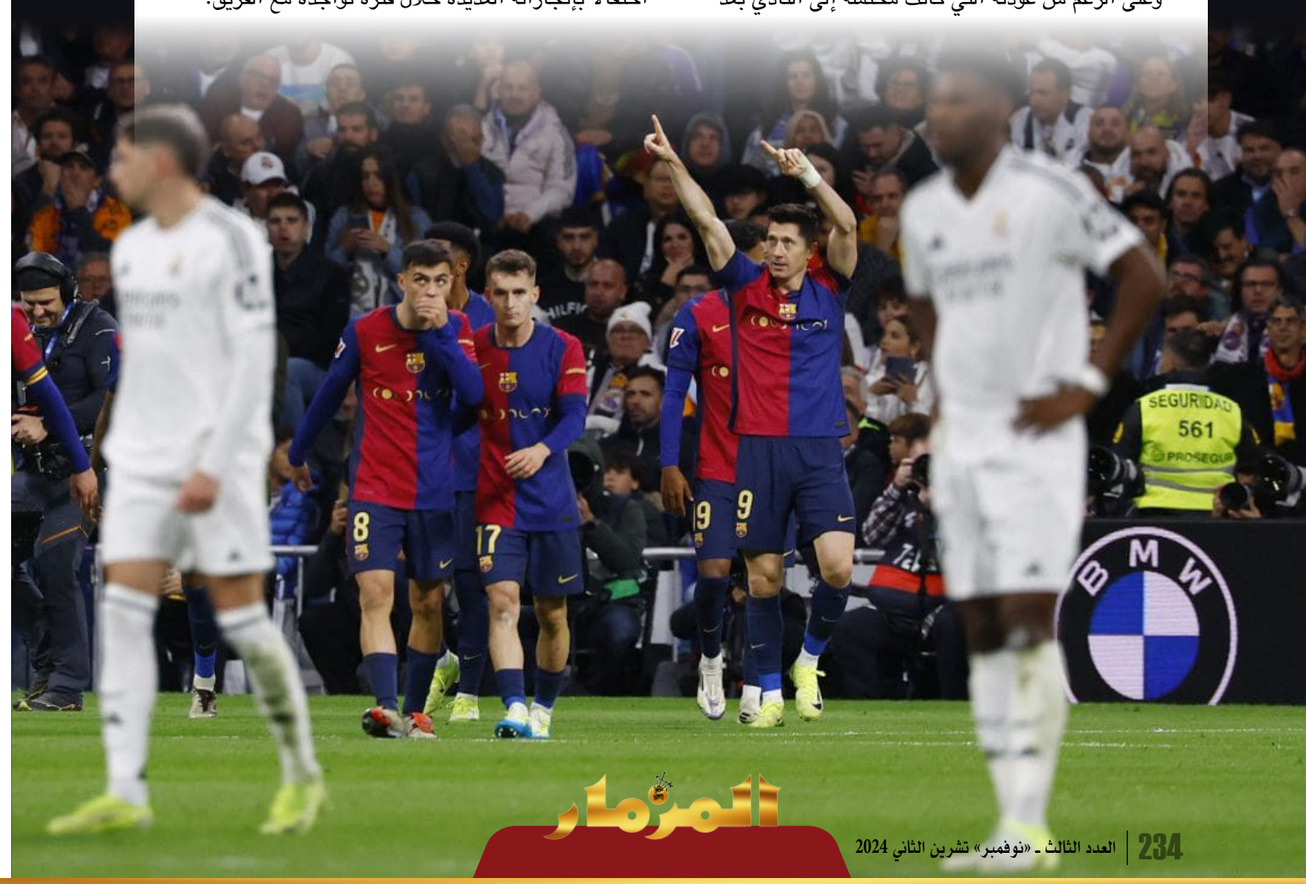

فينيسيوس مرشح لخلافة نيمار في الهلال وناد سعودي يفاوض كورتوا

كشف إعلامي إسباني، أن البرازيلي فينيسيوس جونيور نجم ريال مدريد، مرشح لأن يكون بديلاً لمواطنه نيمار، في صفوف الهلال السعودي مستقبلاً.

وقال خوسيه فيليكس دياز، الصحفي بجريدة ماركا «هناك فرصة لانتقال فينيسيوس إلى الدوري السعودي».

وأضاف في تصريحات عبر برنامج «دورينا غير» المذاع على قناة السعودية «آخر فريق تواصل مع فينيسيوس هو الهلال، وقد يكون بديلاً لنيمار إذا رحل عن الفريق».

ونوه «وقت فينيسيوس لم ينتهِ في الريال، لكن لا أحد يعرف، فكل شيء وارد، لأن السعودية لا زالت تفكر في استقدام هذا اللاعب، ومع الوقت أتوقع أن نشاهده في دوري روشن».

وبسؤاله عن احتمالية انتقال فينيسيوس إلى الهلال في فترة الانتقالات الاستثنائية التي تسبق كأس العالم للأندية رد بقوله «من الصعب حدوث ذلك».

وفي ذات السياق، قال دياز «حسب مصادري ودون أدنى شك، فينيسيوس سيكون الفائز بالكرة الذهبية لهذا العام، وبرأيي ستكون جائزة مستحقة، وأنا منحت صوتي له».

وكانت تقارير صحفية قد تحدثت عن حصول فينيسيوس على عرض ضخم من أحد أندية الدوري السعودي الصيف الماضي، لكن المفاوضات لم تكلل بالنجاح.

وفي سياق آخر، كشف دياز أن تيبو كورتوا حارس مرمى ريال مدريد، قد ينتقل إلى الدوري السعودي، في المستقبل القريب.

وأوضح «تحدثت مع وكيل كورتوا، الحارس قد ينتقل إلى الدوري السعودي، لأن هناك نادياً تواصل معه، وسيسافر وفد الفريق إلى إسبانيا قريبًا لحسم المفاوضات».

وأتم «هناك لاعب آخر من ريال مدريد سينتقل أيضًا إلى الدوري السعودي، لكن الأمور تسير ببطء، ولا يمكنني الكشف عن اسم اللاعب في الوقت الحالي».

في السعودية

رياح التقشف تضرب موسم الانتقالات

530 مليـــون دولار حجـــم الإنفـــاق

دخلت المملكة العربية السعودية عالم كرة القدم بخطى حثيثة، حيث أنفقت ما يقرب من مليار دولار لاستقطاب أبرز النجوم في محاولة لتحويل دوريّها الناشئ إلى مقصد للاعبين والمدربين الكبار، لكن هذا التدفق المالي الهائل لم يستمر. وانخفض إنفاق الدوري السعودي للمحترفين على اللاعبين الجدد هذا الصيف إلى ما يزيد قليلا عن 530 مليون دولار، وفقاً للعديد من وسائل الإعلام.

بعد صيف باذخ أنفقت فيه السعودية قرابة المليار دولار لاستقطاب لاعبين جدد، تراجعت قيمة تعاقدات أندية المملكة هذا الصيف بأكثر من النصف، في خطوة ربطها خبراء بالتقشف وإعادة تقييم المشاريع الاقتصادية العملاقة التي تنكب عليها الرياض.

وتراجعت السعودية التي حلّت في المركز الثاني العام الماضي إلى المركز السادس خلف "الخمسة الكبار" الأوروبيين، بإنفاق بلغ 431 مليون دولار، أي نصف ما أنفقته في صيف 2023 حين صرفت 957 مليون دولار قياسية على انتقالات لاعبين جدد، وفقا لتقرير نشره الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) مطلع سبتمبر الماضي.

ومقابل التوقيع مع الفرنسي كريم بنزيمة، والبرازيليين نيمار وفيرمينو، والسنغالي ساديو مانيه من صفوة الأندية الأوروبية في 2023 نظير رواتب هائلة، لم تسجل الأندية السعودية التوقيع مع نجم كبير بارز في صيف 2024. وأرجع سيمون تشادويك أستاذ الرياضة والاقتصاد الجيوسياسي في كلية سكيما للأعمال في باريس تراجع الإنفاق السعودي إلى جملة من الأسباب المالية والرياضية.

وقال "أولاً، رياح التقشف تهب على كرة القدم، وهي انعكاس لقضايا اقتصادية وسياسية أوسع نطاقاً في جميع أنحاء العالم". وأضاف "ثانيا، تراجعت السعودية هذا العام عن العديد من التزاماتها بالإنفاق الكبير لتقييم ما إذا كانت تمثل قيمة مقابل المال، بالإضافة إلى أن صندوق الاستثمارات العامة باع سندات في الأسواق المالية".

وقد يكون تراجع الإنفاق الكروي السعودي مرتبطاً بـ"ترتيب الأولويات" في برنامج رؤية 2030 الذي تتبناه المملكة. ولفت وزير المالية السعودي محمد بن عبدالله الجدعان في أبريل إلى أن "الصدمات" العالمية منذ إطلاق رؤية 2030 في عام 2016، على غرار الحروب في أوكرانيا وغزة وجائحة كورونا والتضخم وتعطل سلاسل التوريد، دفعت المسؤولين إلى مراجعة خططهم الإصلاحية.

واقعي وعقلاني

وأكّد أن المسؤولين السعوديين "ليس لديهم غرور" ويمكنهم "تغيير المسار" و"التكيُّف" استجابة للظروف الاقتصادية.

وقال مسؤولون سعوديون إنه سيتم تمديد الإطار الزمني لبعض مشروعات رؤية 2030، رغم أنهم لم يذكروا تفاصيل، وقالوا أيضاً إنه سيتم تسريع مشروعات أخرى. وطرحت شركة أرامكو النفطية العملاقة، المملوكة بشكل كبير للدولة، أكثر من مليار دولار من أسهمها في عملية جمعت أكثر من 12.3 مليار دولار، سعياً لتوفير تمويل لمشروعات الإصلاح الكبرى بحسب خبراء.

أوضح جيمس دورسي الباحث في معهد سنغافورة لدراسات الشرق الأوسط أن تراجع الإنفاق السعودي مرتبط بأسباب اقتصادية مع "وجود تقليص في مشاريع كبرى أخرى". وقال إنّ الصفقات الباهظة في عام 2023 وضعت الدوري السعودي على الخارطة عبر "جذب الانتباه" لدوري غير معروف عالميا. لكنّه أضاف "في نهاية المطاف يتعين عليك بناء هذا بشكل مستدام. ولن تتمكن من القيام بذلك ببساطة من خلال شراء (لاعبين) بأسعار مبالغ فيها، بل سيتعلق الأمر بالأداء، وأعتقد أن السعوديين يدركون هذا".

وذكر أن السعوديين "بدأوا يشعرون بضغوط الميزانية في ظل وجود إنفاق ضخم كجزء من رؤية 2030". والسعودية الطامحة لأن تصبح قوّة رياضية عالمية، تستضيف منذ 2020 رالي دكار، وجولة من سباقات فورمولا واحد منذ 2021، وأطلقت دوري "ليف غولف" واحتضنت نزالات نخبوية في الملاكمة، فضلاً عن استقطاب نجوم كرة قدم عالميين يتقدمهم البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وستستضيف كأس آسيا 2027 ودورة الألعاب الآسيوية 2034 ودورة الألعاب الآسيوية الشتوية 2029، فيما تعد المرشحة الوحيدة لاستضافة كأس العالم 2034. واعتبر محمد مندور الصحافي الرياضي في موقع "سبورتس داتا" الفرنسيّ أنّ تراجع الإنفاق يعكس "واقعية وعقلانية" لدى القائمين على البطولة السعودية.

وأفاد بأنّ "أي مشروع (رياضي) في بداياته ينفق الكثير في مرحلة التأسيس ثم تبدأ مواسم أقل إنفاقاً قبل أن تأتي مواسم الحصاد" المرتبطة بـ"إيجاد رعاة وموارد للأندية (السعودية) بعضها من خارج السعودية نفسها". وقال مسؤول في رابطة الدوري السعودي للمحترفين غير مخول بالحديث مع الإعلام "من قال إننا مطالبون بالتعاقد مع لاعب كبير كل صيف؟". وفسر كلامه بقوله "الإنفاق هذا العام يعكس نضوج الدوري والسعي وراء سدّ الثغرات الفنية" في الفرق السعودية.

تراجع رسوم الانتقالات

واستقطبت الأندية الأربعة الكبرى في الدوري السعودي، المملوكة لصندوق الاستثمارات العامة واسع الثراء، 15 لاعباً أجنبياً في فترة الانتقالات الصيفية، من بينهم سبعة للاتحاد الباحث عن استعادة اللقب من الهلال. في المقابل

أبرزهم رونالدو ومانشيني..

احتفظ الهلال بترسانته الأجنبية التي ساعدته على اكتساح الموسم الماضي محلياً.
وظفر فريق العاصمة بتوقيع الظهير البرتغالي جواو كانسيلو (30 عاماً) من مانشستر سيتي بطل إنجلترا، لتعويض رحيل مدافعه سعود عبدالحميد إلى روما الإيطالي. ولا ينفصل تراجع الإنفاق الكروي في السعودية عن الواقع العالمي؛ إذ تراجعت رسوم الانتقالات في كرة القدم للرجال بنسبة 13 في المئة مقارنة بالعام الماضي، لتصل إلى 6.4 مليار دولار (5.8 مليار يورو)، بحسب تقرير فيفا.
وأوضح تشادويك أنّ "الإنفاق على لاعبين باهظي الثمن وأسماء كبيرة هو في نهايةٍ المطاف مسعى مرهق مالياً على المدى الطويل ولا يضمن النجاح. العائدات التجارية المتوقعة (صفقات البث التلفزيوني) لم تتحقق حتى الآن».
وأضاف أن الواقع الحالي «يستلزم إعادة تقييم الأولويات والأهداف".
وذكرت تقارير أنّ الأندية السعودية قد تعود إلى الإنفاق بقوة العام المقبل مع إمكانية جلب لاعبين كبار في صفقات انتقال حرة كالمصري محمد صلاح والبلجيكي كيفن دي بروين.
لكنّ الخبير تشادويك يعتقد أنّ "السعودية تسعى إلى تحقيق توازن مختلف بين جلب لاعبين دوليين معترف بهم عالمياً والمطلوبين لجذب الجماهير، وتطوير المواهب السعودية التي ستعمل على إنجاح المنتخب الوطني وستساعد على بناء نظام (في رياضة كرة القدم) سليم في البلاد".
لم يتوقع الكثيرون حجم الطفرة التي أحدثتها الكرة السعودية على مستوى العالم طوال الفترة الماضية، خاصة بعد التشكيك والانتقادات التي تعرض لها صندوق الاستثمارات العامة نتيجة صرف المبالغ الطائلة على النجوم والمدربين.

مدربون كبار

وشهد الموسم الماضي رحيل العديد من المدربين الكبار، مثل البرتغالي نونو سانتو والأرجنتيني مارسيلو غاياردو عن الاتحاد، بسبب تراجع النتائج والانتقادات الجماهيرية المستمرة. وقرر النصر قبل أيام قليلة التخلص من البرتغالي لويس كاسترو وتعيين بيولي خلفاً له، وهو مصير قد ينتظر بعض المدربين الكبار خلال الفترة المقبلة، رغم الخبرات التي يتمتعون بها، ولكنها لا تتناسب مع الحلم السعودي.
يايسله هو أول المدربين الذين يرتبطون بالرحيل، بعد خسارة أهلي جدة السوبر السعودي في مطلع الموسم الجاري، بالإضافة إلى نزيف النقاط في دوري روشن، حيث فقد 11 نقطة من أول 6 جولات.
ولم يختلف الوضع كثيراً في الاتفاق، حيث يعاني جيرارد من بداية متراجعة، بتحقيق 3 انتصارات وخسارة مباراتين والتعادل في مناسبة واحدة، ليواجه انتقادات حادة قد تؤدي إلى رحيله. كذلك مانشيني يعيش فترة صعبة.
والعامل المشترك بين جيرارد ومانشيني ويايسله والمدربين الذين رحلوا عن الدوري السعودي، هو دفاعهم المستميت عن أفكارهم دون الاعتراف بالأخطاء التي يرتكبونها، أو عدم الدراية بصعوبة الضغط والمنافسة. وبالتالي، فإن أفكار هؤلاء العباقرة قد تصطدم بالحلم السعودي
خلال الفترة المقبلة، برحيل أحدهم حال استمرار النتائج المتراجعة، في ظل الضغوط الجماهيرية والإعلامية.
وتواصل الانتقادات ملاحقة المدرب الإيطالي روبرتو مانشيني مع المنتخب السعودي، وذلك بعد الخسارة الصادمة التي تعرض لها في أرضه أمام اليابان، ضمن منافسات الجولة الثالثة من التصفيات النهائية المؤهلة لكأس العالم 2026، وتعادله السلبي في الجولة الرابعة مع المنتخب البحريني سلبياً، ويعتمد مانشيني دائماً على طريقة لعب ثابتة، متمثلة في خطة 3 – 5 – 2، رغم الانتقادات التي تعرض لها بسبب هذا الأسلوب.

استقطاب النجـــوم

الحلم السعودي كان يستهدف استقطاب نجوم الكرة العالمية بشكل مستمر من مختلف الدوريات الكبرى، فضلاً عن التعاقد مع أبرز المدربين في سماء الساحرة المستديرة، بهدف الوصول إلى أقصى درجات النجاح. كذلك، نجح صناع القرار في الرياضة السعودية في تطوير الملاعب والمرافق العامة وتعديل بعض القرارات الخاصة بالمسابقات المحلية، ما جعل الدوري السعودي إحدى أبرز الوجهات التي تجذب جميع اللاعبين والمدربين من مختلف الأماكن.
وكان البعض يتوقع أن المبالغ الطائلة التي أنفقها صندوق الاستثمارات العامة على اللاعبين والمدربين ليست إلا حيلة لجذب أنظار العالم فقط، ولكن الواقع كان بمثابة الصدمة. صحيح أن المملكة العربية السعودية استفادت كثيراً من وجود أسماء بحجم الأسطورة البرتغالي كريستيانو رونالدو والهداف الفرنسي كريم بنزيمة والنجم البرازيلي نيمار دا سيلفا، ولكن مجيئهم لم يكن لمجرد الاستمتاع بالسنوات الأخيرة في مسيرتهم، بل إن الهدف هو مقارعة الدوريات العالمية.
وتعرض بعض اللاعبين والمدربين للصدمة، بسبب المطالب الجماهيرية والإعلامية المستمرة لتقديم نفس المستويات التي ظهروا عليها في الملاعب الأوروبية، ليدرك بعضهم أن الاستمرار على نفس الوتيرة هو السبيل الوحيد للحصول على المبالغ الطائلة من الأندية.
بنزيمة كان أبرز اللاعبين الذين تعرضوا للانتقادات الجماهيرية والإعلامية في موسمه الأول بسبب تذبذب مستواه، بالإضافة إلى الجزائري رياض محرز، نجم أهلي جدة الذي يعاني من تشكيك واضح في قدراته خلال الفترة الحالية. ولم يتوقف الأمر على الانتقادات، بل تسبب تذبذب المستوى في رحيل بعض النجوم عن دوري روشن مثل البرازيلي أليكس تيليس الذي تخلص منه النصر.
وينطبق الأمر على المدربين أيضاً، حيث تفاجأ الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني للمنتخب السعودي، من كم الضغوط والانتقادات التي يتعرض لها بسبب سوء مستوى "الأخضر"، وهو نفس الحال للعجوز البرتغالي جورجي جيسوس، مدرب الهلال خلال الموسم الماضي، قبل أن ينفجر ويقدم واحدة من أفضل فترات «الزعيم». وبالتالي فإن الجماهير وصناع القرار في الرياضة بجانب الصحافة والإعلام، لن يقبلوا بأي تراخ، نظراً لتوفير كافة وسائل الدعم، وهو ما تسبب في صدمة واضحة لنجوم العالم الذين كانوا يتوقعون سهولة المنافسة.
تمكن صندوق الاستثمارات العامة من جلب العديد من المدربين الكبار، مثل مانشيني رفقة المنتخب السعودي والإنجليزي ستيفن جيرارد مع الاتفاق، بالإضافة إلى جيسوس مع الهلال والألماني ماتياس يايسله على رأس القيادة الفنية لأهلي جدة، بالإضافة إلى الإيطالي ستيفانو بيولي رفقة النصر، والفرنسي لوران بلان مع اتحاد جدة، فضلاً عن المفاوضات التي كانت تستهدف استقطاب البرتغالي جوزيه مورينيو ولكن المحاولات باءت بالفشل.

الحكم العراقي لا زال يَحكم بالـ (آجل)!

شح الأجور وتأخر مواعيدها وضع الحكام في موقف محرج أمام عائلاتهم فاضطر البعض إلى الاعتزال!

المرمار نجم عبد كريدي

كانت هي المرة الأولى في التاريخ التي يقود فيها طاقم تحكيم عراقي مباريات نهائيات كأس آسيا 2023، وهو مؤلف من مهند قاسم حكماً، وكل من أحمد صباح قاسم وواثق مدلل حكمين مساعدين، وعلي صباح حكم تقنية الفيديو المساعد (VAR).
الاتحاد الآسيوي وضع ثقته بالحكام العراقيين بعد أداء لافت قدمه الطاقم خلال قيادته أكثر من مباراة على مستوى القارة الصفراء. كما أنيطت مهام منفردة بالحكم مهند قاسم، كقيادة نصف نهائي دوري أبطال آسيا ونهائي كأس الخليج 2014 بين قطر والسعودية.
وكذلك قاد الحكم الدولي المعتزل العام الماضي علي صباح مباريات كبرى، كان من أبرزها نهائي دوري أبطال آسيا بين الهلال السعودي وأوراوا الياباني عام 2019. أوضاع حكام كرة القدم المعيشية في العراق ليست على ما يرام، نتيجة لما يعانيه هؤلاء من ضيق مادي، وإهمال لدورهم.
أحد الحكام حاول الوصول إلى الملعب للتحكيم في مباراة، إلا أنه لم يكن يملك أي مال يكفي لإيصاله إلى المباراة.
أشار حكم آخر إلى عدم تقاضيه أجوره منذ عشرة أشهر، على الرغم من الوعود المتكررة بالحصول على حقوقه المالية، وهو وغيره يتهمون اتحاد كرة القدم بتجاهل الحكام باستمرار، ولا سيما الحكام الاتحاديين (غير الدوليين) والدرجات الأدنى.
واحد من أولئك وصل به الأمر إلى العمل في مهن عديدة غير التحكيم، إحداها كانت عامل توصيل طلبات طعام (ديليفري)، ليتمكن من تأمين أجور التنقل لقيادة المباريات.
كان شغوفاً بالتحكيم، ولم يشأ الابتعاد عنه، لكن شح الأجور، وتأخر مواعيدها وضعه في حرج أمام عائلته، فاضطر لاتخاذ قرار الاعتزال والبحث عن عمل يُجدي، قائلاً: (أعمل حالياً في شركة خاصة، وأنا سعيد لأنني أعود إلى عائلتي يومياً بسلة غذائية كان التحكيم يحرم أولادي منها!).

التعرض لظلم كبير

كثير من الحكام يرون أن على الدولة تأهيل حكام ليقودوا مباريات في كأس العالم مثلما تسعى إلى تأهل المنتخب، ويطالبون بتخصيص أموال للحكام بقدر الأموال المخصصة للأندية البالغة أربعة مليارات دينار لكل ناد في كل موسم.
ويؤكدون أن دول الجوار تدعم (قضاة الملاعب) لأنها تعدّهم ثروة وطنية يجب استثمارها بالشكل الأمثل، بينما لا يُفقه شيء من ذلك في العراق، ويشيرون إلى أن البلدان تعمل على صقل حكامها ليكونوا ضمن حكام القارة الأفضل، ما يزيد فرص تواجدهم في نهائيات كأس العالم، وهو ما عجز العراق عنه عبر مر التاريخ، مع أن صقل حكم ليتواجد في المونديال أسهل من إعداد منتخب لإيصاله إلى البطولة العالمية الكبرى.
في العراق يضطر الحكام أحياناً إلى قطع مسافة تبلغ مئات الكيلومترات للوصول إلى أحد الملاعب من أجل قيادة مباراة، ولأن أجورهم متدنية، لا يستطيعون الذهاب قبل يوم والمبيت في فندق ونيل قسط من الراحة قبل المباراة، وهذا بطبيعة الحال يلقي بظلاله على أوضاعهم ما يجعل وقوعهم في الأخطاء وارداً جداً.
آخرون يؤكدون أن أوضاع التحكيم تستحق الوقفة والمراجعة بعد اعتزال حكم النخبة علي صباح، ذلك أن الحكم البارز الوحيد من حكام النخبة الذي ما زال غير معتزل هو مهند قاسم.
فالحكام الحاليون ليسوا في الصف الأول آسيوياً، ومن الصعب تكرار تجربة الثنائي علي صباح ومهند قاسم في إدارة مباريات كبرى آسيوي وخليجي.
الاتحاد العراقي لكرة القدم الذي تأسس في عام 1948 وأول حكم دولي عراقي كان إسماعيل محمد عام 1950، لكن إلى كأس العالم للناشئين في عام 2001 في ترينيداد وتوباجو، وقدم خلالها مستوى مشرف، ووجهت له الدعوة إلى إدارة مونديال الشباب عام 2003 في الإمارات، إلا أن ظروف الحرب العراقية الأمريكية آنذاك حالت دون مشاركته.
وبذلك انتهى حلم حازم حسين في بلوغ المونديال، بينما أكمل الطاقم الذي رافقه في تلك الفترة مسيرته، حتى تأهل لكأس العالم 2006 في ألمانيا.
ربما كانت حظوظ الحكام المساعدين أفضل قليلاً من حكام الساحة العراقيين في السنوات الماضية، إذ نجح 3 منهم من بلوغ كأس آسيا 1996 وإدارة بعض مبارياتها، على غرار الحكم شورش محمد.

المطلوب زيادة اجور الحكام

الحكم الدولي السابق والمحلل حالياً حازم حسين شق طريقه باقتدار، وكان من أبرز حكام الكرة محلياً، لينال الشارة الدولية عن جدارة واستحقاق، ويتدرج بشكل طبيعي على الساحة الخارجية.
بدأ مشروع إعداد الحكم للمونديال بالتدرج حيث شارك في إدارة مباريات في عام 2004 تواجد الحكم المساعد خليل إبراهيم الذي رحل قبل أيام ضمن منافسات كأس آسيا بالصين 2004، وقدم أداء جيداً.
وفي كأس آسيا 2007، مثل حكام العراق خير تمثيل، المساعد محمد كاظم عرب (رئيس لجنة الحكام حالياً) الذي اعتبره كثيرون فأل حسن للكرة العراقية، حيث نجح منتخب أسود الرافدين في التتويج بتلك النسخة التي أقيمت في 4 دول، هي إندونيسيا وفيتنام وتايلاند وماليزيا.
بعد إفراغ الساحة من حكام النخبة الآسيوية ربما ستتضح معالم المشكلة بعد سنتين إلى خمس سنوات، وفق مقومات مطلوبة لاستمرار التحكيم في ظل التحديات المالية وقلة الأجور التي قتلت الطموح عند بعض الشباب بالدخول في معترك التحكيم وامتهان هذه المهنة.
يتقاضى الحكم الدولي في دوري نجوم العراق تقريباً مئتين وخمسين ألف دينار عن المباراة الواحدة، بينما يتقاضى حكم الدرجة الأولى 150 ألفاً.
أما في الدوري الممتاز، فأجر المباراة تقريباً مئة وخمسين ألف دينار للحكم الدولي و100 ألف لحكم الدرجة الأولى.
وفي دوريات الفئات العمرية يتقاضى حكم الدرجة الأولى خمسة وسبعين ألف دينار عن كل مباراة، بينما يتقاضى حكم الدرجتين الثانية والثالثة 50 ألفاً، على الرغم أن لجنة الحكام وضعت خطة لزيادة أجور الحكام تتناسب مع التنافس العالي في دوري المحترفين، بالإضافة إلى الضغوطات التي يتعرض لها الحكام، فالشغب الذي يواجه الحكام لا يقتصر على الجماهير التي تشجع فرقها وترغب في الفوز دوماً، بل إن هذه الجماهير تمارس سلوكاً مشيناً أحياناً يتمثل بالسب والشتم تجاه الحكم وعائلته، بمجرد عدم الرضا على قرار ما، وقد يصل الموضوع أحياناً إلى التجاوز الجسدي والضرب بقناني المياه، وهذه ممارسات تقدم عليها إدارات الأندية في بعض الأحيان.

الآن لم نشاهد حكماً عراقياً في المونديال بالوقت الذي شارك حكام في نهائيات كأس العالم من دول تأسست بعد تأسيس اتحاد الكرة العراقي!
الصافرة العراقية دفعت الثمن بسبب تداعيات الحروب العبثية والحصار والظروف التي لعبت دوراً في إجهاض محاولتين لبلوغ طواقمها نهائيات المونديال.
الحكم الراحل صلاح محمد كريم تعرض لظلم كبير حرمه من الظهور في مونديال إيطاليا 1990.
كان كريم مؤهلاً تماماً لإدارة مباراة الاختبار الأخير له، التي جمعت في كأس الأفرو آسيوية منتخبي مصر وكوريا الجنوبية، بالعاصمة القطرية الدوحة، إلا أن خطأً إدارياً حرم الحكم العراقي المميز من المباراة، حيث أغفل الاتحاد العراقي تأكيد جاهزية الحكم لهذه المباراة.
ورغم أن كريم غادر للدوحة من أجل إدارة المباراة، إلا أنه صدم بهذا الخطأ، ومع تأخر تأكيد الاتحاد العراقي، أسندت المباراة للحكم البحريني جاسم مندي، الذي تأهل عبر هذه المباراة لمونديال إيطاليا، لتفوت الفرصة المهمة على الحكم العراقي.

اعتداءات على الحكام من إداريي الفرق

في أكثر من مرة شهدت ملاعب العراق اعتداءات من إداريي فريق ما أو مدربه أو حتى أحد لاعبيه على الحكم ما يساعد على تهييج المدرجات وزيادة توتر المباراة للضغط عليه من أجل كسب قرارات لصالح الفريق.
في أحد المواسم الماضية، تعرض حكم دولي لضربة في منطقة الرأس بعد فوز دهوك على كربلاء في ملعب كربلاء ظنها في بداية الأمر من الجمهور، لكن فيديوهات انتشرت على مواقع التواصل بعد نهاية المباراة، وثقت حالة الاعتداء، ليتبين أنها من أمين سر نادي كربلاء، وقرر الحكم الدولي محاسبة المعتدي

قضائياً، وعلى إثرها استدعى القضاء المعتدي، فلم يحضر إلى المحكمة، فصدرت مذكرة قبض بحقه.
الحكم الدولي مهند قاسم هو الآخر له رصيد من الاعتداءات من قبل الجماهير واللاعبين.
كان أشهرها بعد طرده اللاعب الدولي إبراهيم بايش عند نهاية لقاء القوة الجوية والكهرباء في أحد المواسم الماضية، وقررت لجنة الإنضباط حرمان اللاعب المذكور موسماً كاملاً بسبب تهديده للحكم، مع حمادي أحمد الأمين المالي لنادي القوة الجوية، ثم خُفضت العقوبة لبضع مباريات، نال الحكم الدولي في إثر تلك الحادثة سيلاً من الشتائم والتهديدات على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل معجبي بايش.
ربما ساعدت تقنية الـ(VAR) في تحسين العلاقة بين اللاعبين والحكام، فهذه التقنية باتت تمنح شعوراً للاعبين بأنهم لن يتعرضوا للظلم.
لكن كثيرين يرون ضرورة الإسراع في اتخاذ القرار عند اللجوء إلى هذه التقنية، ففي إحدى المباريات توقفت 14 دقيقة لمراجعة الـ(VAR) وهذا نادر ما يحدث على الإطلاق في بقية البلدان، لكنهم يتفهمون أن التقنية دخلت حديثاً وبالتحديد الموسم الماضي إلى العراق وبالتأكيد سيُتَعَامَل معها باحترافية أكثر مع مرور الوقت، كما أنهم يدعون لجنة الحكام في اتحاد الكرة إلى التركيز على موضوع إيقاف المباريات لأسباب لا تستحق وحث الحكام على السماح باستمرار اللعب قدر الإمكان ليواكبوا بذلك البلدان المتقدمة التي نجحت في استخدام تقنية الفار بأفضل طريقة.
وبتاريخ 6/10/2024 أصدر الاتحاد العراقي لكرة القدم كتابه المرقم 8/10/20 الخاص بتسمية الحكم الدولي السابق الدكتور محمد عرب رئيساً للجنة الحكام الذي تنتظره مهام كبيرة للإشراف على قيادة ما يقارب الـ 2000 حكم بمختلف الدرجات في العراق لرعايتهم وتوفير ما يحتاجونه من تجهيزات شتوية وصيفية موحدة، ومعسكرات دورية موسمية ثابتة في دول الجوار وفق بروتوكولات رياضية، كذلك العودة إلى طباعة نسخة قانون كرة القدم الذي لم يرَ النور منذ عام 2019، والأهم من كل ذلك اتخاذ قرار لا رجعة فيه وهو دفع أجور الحكام، كل الحكام بعد انتهاء المباراة كما كان يحصل في تسعينيات القرن الماضي.

دفع أجور الحكام بعد الانتهاء من المباراة .. مطلب ملحّ!

كرة القدم.. الأكثر جاذبية

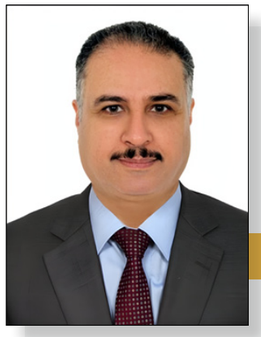

مجدي جادو

كرة القدم ليست مجرد لعبة رياضية كغيرها من الألعاب التي يمارسها البشر في أنحاء العالم .. بل هي أصبحت معشوقة مثيرة وممتعة انتشرت واشتهرت في مطلع القرن العشرين، وأصبحت اللعبة الشعبية الأولى في العالم، ويكفي للدلالة على ذلك أن يتابع مئات الملايين في أرجاء الدنيا، وفي آن واحد مباراة لكرة القدم بين فريقين في إسبانيا هما ريال مدريد وبرشلونة، ويطلقون عليه كلاسيكو الأرض، وتأتي الشعبية الجارفة لكرة القدم؛ بسبب سحرها ومتعتها التي يُقدمها النجوم والأساطير.
وإثارة كرة القدم صنعتها الأهداف ومعها هتافات الجماهير وحماسهم وعشقها لأنديتها ولاعبيها المشاهير على مر التاريخ، رغم أن هناك ألعاب ومسابقات أكثر إثارة مثل كرة السلة والملاكمة وسباقات السيارات وألعاب القوى، لكن تبقى كرة القدم الأكثر جاذبية.
يقول الخبراء والمؤرخون عن كرة القدم إنها الأشهر والأكثر انتشاراً؛ لأنها لعبة الشوارع يلعبها الشباب والأطفال في الحواري والأزقة ببساطة ودون الحاجة إلى الملاعب والقوانين المعقدة والتكاليف الباهظة هي لعبة الفقراء والبسطاء في كل مكان.
كرة القدم حققت الشهرة والصيت والانتشار حتى قيل عنها أنها أصبحت إدمان وأفيون الشعوب الفقيرة ومخدراً للهموم والمشاكل والأزمات السياسية والاقتصادية خاصة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا.. ويرى أطباء علم النفس أن صراخ الجماهير في المدرجات وأفراحهم هو تفجير للطاقات المكبوتة في نفوسهم واحتواء لمشاعرهم وفرصة لتجديد الحيوية في العطلات الأسبوعية.
وبسبب كرة القدم تحولت الأندية إلى مؤسسات اقتصادية، وأصبحت اللعبة سوقاً كبيراً يخضع لمعايير المكسب والخسارة المالية، وتديرها شركات للإنفاق على اللعبة وتحقيق صفقات تجارية مع الشركات العالمية في عالم احتراف كل عناصر اللعبة.
انتشرت اللعبة في أرجاء العالم، لكن ما زالت مجهولة ومغمورة في أستراليا ونيوزلندة وباكستان والهند أمام ألعاب أخرى أكثر شهرة مثل الرجبي والكريكيت .. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تحاول كرة القدم مواجهة شعبية كرة السلة وكرة القدم الأمريكية، ونظمت مع نهاية السبعينيات دوري للمحترفين، واستقطبت نجوم العالم أمثال بيليه وبيكهام وليونيل ميسي، ونظمت كأس العالم، وتستعد لاستضافة مشتركة مع كندا والمكسيك عام 2028 .
ويدير اللعبة في العالم الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الذي أصبح من أقوى المنظمات في العالم، ويضاهي الأمم المتحدة ومجلس الأمن في قوته وقراراته النافذة على جميع دول العالم الأعضاء.
وكرة القدم هي لعبة الأخلاق والروح الرياضية والعمل الجماعي، رغم ما يحدث أحياناً من مشاكل وإثارة وشغب وفوضى سواء بالملعب أو بالمدرجات، لكن هذا لا يحجب أنها لعبة العدالة، والفيصل فيها للملعب والجهد في ظل قوانين ينفذها الحكام.
كرة القدم تُسعد الفقراء والأغنياء معاً حين تتحقق الانتصارات للفرق التي يدعمونها، وكان البرتغالي مانويل جوزيه يُحفّز لاعبي الأهلي المصري دائماً قائلا:
أنتم هنا لتصنعوا السعادة والفرحة لهؤلاء الفقراء الذين ضحّوا من أجل لحظات السعادة القليلة، لا تخذلوهم وخففوا عنهم متاعبهم وآلامهم.. وفي المدرجات تجتمع الألوان والأطياف من الجماهير بكل المستويات الاجتماعية والثقافية، وتترك اللعبة أثراً في شخصيات المشجعين وسلوكياتهم وثقافتهم أيضاً.
وفي كل دولة تجد الأحزاب الكروية فالجماهير تصنع قوة للفرق كما هو الحال في مصر بين الأهلي والزمالك، وفي السعودية بين النصر والهلال، وفي الأردن بين الفيصلي والوحدات، وفي المغرب بين الوداد والرجاء على سبيل المثال لا الحصر.
في مصر بعد إلغاء الأحزاب السياسية مطلع الخمسينيات أطلقوا على الأهلي والزمالك أكبر حزبين في الوطن العربي .. وبالفعل كان الحديث عن كرة القدم والصراع بين الكبيرين يطغى على كل الأحاديث، وبعد النكسة العسكرية عام 1967 أصيبت مصر بالحزن والاكتئاب، وتوقفت كرة القدم وصمتت الملاعب، وهاجر النجوم إلى دول الخليج، ثم عاد النشاط المحلي عام 1972 ببطولة الدوري، وفاز فريق غزل المحلة ببطولة الدوري للمرة الوحيدة في تاريخه، وكانت لعبة كرة القدم جزءاً من خطة الخداع الاستراتيجي في الانتصار على العدو حيث مارس الجنود المقاتلون اللعبة على جبهة القتال أمام أعين ورقابة جنودهم للتمويه، واستمر اللعب حتى ساعة الصفر في السادس من أكتوبر 1973.
كرة القدم تمثل أحد جوانب الحياة لدى الشعوب العريقة في اللعبة مثل الإنجليز والبرازيليين، وانتقلت عدوى الإدمان إلى البلدان العربية، وأصبحت جزءاً من الحياة، بل أصبحت اللعبة مهنة تدر الملايين على نجومها؛ مما يدفع الآباء للحلم أن يكون أطفالهم نوابغ ومواهب في اللعبة، وينالوا حظهم من الشهرة والأضواء والثراء.

صحافي مصري

أصغر مسجل في تاريخ كأس أوروبا

لامين جمال

«عبقري» يشق مساراً مجيداً اقترب ميسي من نهايته

المرمار رضوان علي الحسن

بعمر 16، بدأ لامين جمال بشقّ مسار مجيد عندما أصبح أصغر مسجل في تاريخ كأس أوروبا لكرة القدم، وقاد إسبانيا إلى الفوز على فرنسا في نصف النهائي. وبعد ذلك بساعات، سجل قدوته الأرجنتيني ليونيل ميسي هدفا أسهم ببلوغ منتخب بلاده نهائي بطولة كوبا أميركا حيث يخوض «المعارك الأخيرة» في مسيرة أسطورية.

وقبل تسجيل جمال هدفه الرائع في مرمى فرنسا، انتشرت صورة لميسي يحمل طفلا رضيعا خلال حصة تصويرية عام 2007 في ملعب كامب نو، عندما كان يضيء في بداية مسيرته سماء برشلونة بموهبته النادرة.

لم يكن هذا الطفل سوى لامين جمال، وقد أعاد والده منير نشر الصورة على إنستغرام معلقا عليها "بداية أسطورتين". وكانت التقطت بعد أن أجرت اليونيسيف يانصيبا في ماتارو حيث كانت تعيش عائلة اللاعب.

وعلى غرار ميسي القادم إلى برشلونة بعمر 13، انضمّ جمال إلى أكاديمية لا ماسيا الشهيرة منذ نعومة أظفاره، وبدأ بتحطيم الأرقام القياسية نظراً لتفجّر موهبته في سن صغيرة.

كما ميسي الأعسر، يشقّ طريقه على الرواق الأيمن؛ يطلق الكرات اللولبية في الزوايا القاتلة ويلعب التمريرات المقشرة لزملائه. وبعد أن هزّ شباك فرنسا بتسديدة رائعة متلاعباً بأدريان رابيو، أصبح أصغر لاعب يسجل في تاريخ البطولة القارية عن 16 عاما و362 يوماً.

أتمنى نصف إنجازاته

انهالت المقارنات بين جمال (1.78 م) وقدوته ميسي (1.70 م) القادريْن على مراوغة الخصوم دون مجهود كبير، لكن جمال رفض المقارنة "هو أفضل لاعب في التاريخ والمقارنة معه لا تُصدّق. لا يمكن تشبيهه بأي لاعبٍ آخر، خصوصاً أنا الذي بدأت مسيرتي حديثًا. أتمنى تحقيق نصف إنجازاته".

وكتبت صحيفة "سبورت" الكتالونية "دعونا لا نخاف من مقارنته بليونيل ميسي.. لا يزال على بعد سنوات ضوئية (من ميسي) وصحيح أنه لا يزال في مهده، لكن بعمر 16 تشير موهبته إلى أنه سيكون من العظماء".

من جهتها، كتبت "أس" بالفرنسية عن اللاعب الذي أكمل امتحاناته المدرسية خلال كأس أوروبا "مساء الخير، اسمي الأمين جمال وسأكتب التاريخ".

وبحسب وكالة "أوبتا" للإحصائيات، فإن اللاعبين الوحيدين في آخر مونديال وكأس أوروبا الحالية صنعا أكثر من 15 فرصة و15 تسديدة و15 مراوغة، هما ميسي بطل العالم 2022 مع الأرجنتين.

سيكون جمال، المولود في 13 يوليو/تموز 2007 لوالد مغربي وأم من غينيا الاستوائية، قد بلغ 17، وقد طلب من والدته عدم تقديم أي هدية في عيد ميلاده، "مجرّد الوجود في النهائي والفوز به هو شيء كبير".

تتويج سيكون الأول مع منتخب بلاده، بعد إحرازه لقب الدوري الإسباني مع برشلونة في 2023، وسيضعه ذلك على خريطة

● مع عائلته

الواعدين القادرين على رسم مسيرة زاخرة.

المعارك الأخيرة

على بعد آلاف الكيلومترات في نيوجيرسي، كان ميسي يرسم فصلاً جديداً من مشواره المرصّع بالألقاب.
أحرز كأس العالم 2022 أول مرة وحمل الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم 8 مرّات.
سجّل ابن الـ37 الهدف الثاني في مرمى كندا والـ109 دولياً، ليحصل على جائزة أفضل لاعب في المباراة، كما فعل جمال ضد فرنسا.
تطرّق مجدداً إلى الموعد غير المؤكّد لختام مسيرته التي شهدت إحرازه لقب دوري أبطال أوروبا 4 مرات مع برشلونة؛
"أختبر هذا الشيء كما حصل في كوبا أميركا الأخيرة، في بطولة كأس العالم الأخيرة... هذه المعارك الأخيرة وأنا أستمتع بها قدر الإمكان".
لم تسنح الفرصة لجمال وميسي باللعب في فريق واحد، وقد انطفأت مسيرة كثير من الشبان الموهوبين بعد بدايات واعدة، وذلك ما يثير شكوكاً حيال مواصلة صعوده في المستقبل.
لكن جمال عبقري، بحسب مدرّبه لويس دي لا فوينتي الذي قال "لقد رأينا عبقرياً.. هو لاعب يجب أن نعتني به. علي تقديم المشورة له كي يتابع العمل بتواضع ويُبقي قدميه على الأرض".
وقال النجم الألماني السابق لوتار ماتيوس "مارادونا، ميسي والآن جمال"، بينما رأى الهداف التاريخي للمنتخب الإسباني دافيد فيا أنه "لاعب فريد.. لا حدود لقدراته».

أفضلها برشلونة وليفربول

وقد مدّد برشلونة عقد جمال حتى 2026 مع بند جزائي بقيمة مليار يورو، في ظل تقارير عن سعي صفوة الأندية الأوروبية لضمّه ومنحه الرقم 10 الشهير.

برشلونة وليفربول من الأندية المفضلة.. وأجره الأسبوعي 32 ألف دولار

وعن الأندية المفضلة لديه تحدث نجم البلوغرانا وإسبانيا الأول الفتى الذهبي لامين جمال فقال: أعلن وبكل وضوح أن "الأندية المفضلة لدي في لعبة فيفا هما برشلونة وليفربول فقط".
التصريح طبيعي ويختص بلعبة غير واقعية ولكن ما بين السطور حتماً غير طبيعي لأن عقد اللاعب سينتهي صيف 2026 وبالتالي هو لم يجدد حتى اللحظة مع ناديه الكتالوني، في المقابل الريدز سيفقد خدمات نجمه الحالي محمد صلاح وهو نفس مركز جمال..؟! وهنا نذهب لسؤال مهم: هل البارسا قادر على دفع راتب عالي للاعب الشاب أم سيستخدم نفس النهج الحالي، وهو تأجيل الرواتب والتجديد بمبلغ ضعيف؟ ناهيك عن تصرفات وأطماع والد اللاعب الغير متزن بكل تأكيد.
هذا النص ليس شرطاً على خروج اللاعب أو فكرة الخروج ولكن هي مجرد معطيات ونظرة عامة للأحداث الحالية، بما يرحل وربما يستمر حتى الاعتزال في برشلونة، ولكن من المستحيل استمراره براتب هزيل او مبالغ مؤجلة كما يحدث خلال السنوات الاخيرة.
الجدير ذكره أن راتب لامين يامال مع برشلونة في الموسم الجديد، يبرلغ حوالي 32,00032 ألف يورو أسبوعيا، ما يعني أن راتبه السنوي يُقدر بحوالي 1.67 مليون يورو.

في ذكرى رحيله.. ابن عمي مارادونا

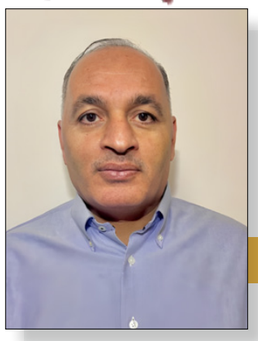

رضوان علي الحسن

في الخامس والعشرين من نوفمبر «تشرين الأول» الماضي صادفت ذكرى الرحيل الرابعة لأسطورة كرة القدم الأرجنتينية دييغو أرماندو مارادونا.
وفي هذا الاطار أتذكر موقفاً طريفاً حدث معي. فعندما توفي الأسطورة الكروية الأرجنتينية مارادونا في نوفمبر 2020 عن عمر يناهز 60 عاماً كانت صدمة كبيرة لعشاق الكرة في العالم، وأنا أحد هؤلاء، وكوني من الجيل الذي عاش وأحب كرة القدم بفضل هذا اللاعب العبقري، والذي من الصعب أن تنجب ملاعب الكرة في العالم مثيلاً له من حيث الموهبة والدهاء الكروي، ومن منطلق مهني يومها قمت بتغطية هذا الحدث العالمي في إلقاء الضوء على مارادونا وإنجازاته وصوره ومواضيع عنه، ما جعل الكثير من الزملاء الصحفيين الرياضيين العرب يتصلون بي، ويباركون لي هذا الجهد الكبير والمهني بامتياز، إلا أن أحد الأغبياء، وعديم الثقافة الرياضية انتقدني على كل هذا الاهتمام بمارادونا ورحيله، وأضاف بسخرية يقول عن مارادونا: «هل هو ابن عمك ولست أدري؟». فقلت له ممازحاً «يشرفني أن يكون ملك الكرة في العالم ابن عمي». مضيفاً «حذاءه يُشرفك ويشرف حذاءك وغباءك، وهو أحد أهم الأساطير الكروية في الدنيا، أما أنت فلا أحد يعرفك سوى زوجتك الغبية مثلك، أما ابن عمي مارادونا فيعد من أشهر لاعبي كرة القدم في التاريخ».
وللتعريف أقول، ولد الاسطورة الكروية مارادونا في الأرجنتين عام 1960، وبدأ مسيرته الاحترافية في نادي بوكا جونيورز عندما كان في السادسة عشرة من عمره. ولعب في عدد من الأندية أوروبية مثل: برشلونة، نابولي، إشبيلية، وقاد منتخب بلاده للفوز بكأس العالم عام 1986.
كان ماردونا معروفاً بمهاراته الفنية، وقدرته على التحكم في الكرة والتسجيل من أي زاوية في الملعب. كما كان محبوباً من قبل المشجعين لشخصيته الحماسية والجذابة، وحزن العالم في حينها على رحيل أسطورة كرة القدم، أما أنت أيها الغبي ماذا فعلت لبلدك؟ وماذا حققت من إنجازات؟ هل جلبت له ميدالية في سباق الحمير التي كنت تحبها، أم حصلت على لقب بطل مطاردات الكلاب التي كنت تجيدها، وعند رحيلك سيفرح العالم، بالتأكيد، ويستريح منك ومن أفعالك؟!.
أما أنت عزيزي دييغو أرماندو مارادونا، فاعذرهم. فهم لا يعرفونك، إنهم أغبياء، أو أنهم على الأغلب يغارون منك. ليتهم يصلون إلى فردة حذائك. اعذرهم يا دييغو. الصحف والمجلات والصحف التي دبجت عنك المقالات ونشرت ما يعادل ثقل أوزانهم. إنهم أغبياء يا دييغو ماردونا، فالدموع الذي ذرفت عليك في يوم رحيلك تكفي لأن تجري أنهاراً تكفيهم للاغتسال بها من حقدهم وغيرتهم وأنانيتهم التي تحتاج إلى مياه المحيطات والأنهار السبعة.
اعذرهم يا دييغو، فهم أغبياء حقاً. وكما يقول المثل الشعبي (شو عَرّف الحمير بأكل الزنجبيل)؟ هل تريد أن أترجمها لك بالإنكليزية، أم بالإسبانية والإيطالية، وبالصينية أيضاً؟.
اعذرهم يا سيد كرة القدم في العالم، فهم لا يعرفون أحداً سوى أنفسهم المريضة.. نعم هم هكذا؟
عزيزي دييغو أرماندو مارادونا، ارقد بسلام وأمان، يكفي أنك محبوب القارات الخمسة، يا ترى هل يعرفونها؟

قراءة متأنية في عروض برشلونة وأفكار المدرب فليك

المرمار نجم عبد كريدي

معظم مشجعي برشلونة والريال (متعصبون) إلا ما ندر، ولذلك نجد أن القليل منهم يقيّم مباريات الفريقين بتجرد وحيادية وإنصاف.

بالأمس، وبعد الكلاسيكو المنتظرعلق أحد أصدقائي الريياليين قائلاً (أبو علي أين المتعة في فريق برشلونة؟!) على الرغم من أن جميع المحللين بعد المباراة أكدوا أن الفريق الكاتلوني قدم مباراة تاريخية وعرضاً ممتعاً توّجه بأهداف أربعة، الواحد أجمل من الآخر، وفي ملعب سانتياغو الرهيب معقل وعقر دار الفريق الأبيض الكبير.

بطبيعتي لا أميل إلى التعصب، بل ومنذ الصغر أعرف أسرار ودهاليز الساحرة المستديرة ومتذوق للكرة الجميلة أينما تكون وكيفما كانت، ولا تستغرب أيها الريالي العزيز عندما أقول لك أن معظم مباريات الريال أشاهدها أول بأول، واستمتع بعروض لاعبين تبلغ قيمتهم التسويقية أرقام خيالية، ويتصدرون النجومية والمشهد الكروي في العالم، وأعترف أني أحياناً أتمنى فوز الفريق المقابل للريال، لكني في الوقت ذاته لا أبخس حق لاعبي وممثلي العاصمة مدريد عندما يطربونني بعروضهم الأخاذة، وأقضي معهم أوقاتاً ممتعة.

أستغرب من البعض عندما يتنكر لتاريخ الفريقين الكاتلوني والملكي اللذين تأسسا بين عامي 1899 و1902على التوالي، ويتجاهل قيمة لاعبيهم لدواعي وإرهاصات داخلية أساسها (التعصب الأعمى!!) ليس إلا .

أستغرب وأدهش أيضاً عندما يتغاضى الكثير عن مشاهدة مباريات الفريق المنافس لفريقه، ويحرم نفسه من متابعة المتعة والدروس المجانية في طريقة أداء اللاعبين وطبيعة الخطط المركبة، وطرق اللعب المتعددة، وأفكار المدربين والتعاطي مع المستجدات وإبداع الحكام وهوَس وهيجان الجمهور وروعة وجمالية الملاعب، بل أستغرب أكثر عن عدم متابعة مدربينا ولاعبينا لهذه المباريات الغنية بالدروس وبعشرات الخطط والأفكار وطرق اللعب والمفاجآت التي تتخللها، لدرجة أن أحد المدربين العراقيين المنظرين

على الرغم من معاناة برشلونة مادياً، إلا أن التعاقد مع (فليك) - رغم الاعتراض على طريقة رحيل تشافي - هو أفضل صفقات الميركاتو

لا يعرفُ أسماء اللاعبين، ومنهم أحد اللاعبين المشاهير في العالم بحيث أطلق اسم كاري هين على نجم إنكترا وبايرن ميونيخ الشهير هاري كين ولك أن تتصور، بل الأدهى من ذلك أن معظم لاعبينا يجهلون طرق اللعب وتطوير مهاراتهم وأفكارهم، ويفكرون فقط في الـ 350 والـ600 مليون التي يتقاضونها بنهاية الموسم وهم لا يستحقون ربعها! ومنهم من لا يعتني بلياقته البدنية وغذائه وتطوير مهاراته والارتقاء بمستواه الفني، وتوسيع مداركه بالقراءة ومتابعة المستحدث في عالم الكرة، بل يقضي جلّ وقته في متابعة مواقع التواصل الاجتماعي بمواضيع معظمها تافهة، ويستهلك ساعات وساعات لغاية الفجر يتغازل مع (حمدية وفخرية)، وتراه عندما يمشي يختال كالطاووس منتشياً بالمبالغ الخيالية التي يتقاضاها، وبالسيارة الفخمة التي يستقلها وهو من أشباه اللاعبين الذين لم يقدموا ربع ما يقدمه أفذاذ اللاعبين في فريقي برشلونة والريال.

عشقي لبرشلونة هو امتداد لعشقي، وولعي بالكرة الهولندية مطلع السبعينيات وبالتحديد في نهائي المونديال العاشر عام 1974 بين ألمانيا وهولندا والقاسم المشترك بين الإثنين هو (الكرة الشاملة)، وعرابها (رينوس ميتشيلز) والتي تحولت فيما بعد لما يعرف بالـ (تيكا تاكا) حيث يرتبط هذا الأسلوب بنادي أياكس أمستردام الهولندي بقيادة رينوس ميتشيلز مبتكرها في حقبة السبعينيات، وأيضاً نادي برشلونة في الدوري الإسباني منذ أن كان الهولندي يوهان كرويف مديراً للنادي، واستمر اتباع هذا الأسلوب إلى الآن، كما أنه مرتبط بالمنتخبات الإسبانية لكرة القدم التي

حصدت جميع البطولات في هذا العام. على الرغم من معاناة برشلونة مادياً، إلا أن التعاقد مع (فليك) – رغم الاعتراض على طريقة رحيل تشافي – هو أفضل صفقات الميركاتو، والتي لم تكن لتتم لولا رغبة الألماني نفسه كما أكدها محلل قناة bein sport النجم التونسي السابق طارق ذياب.. لماذا؟. لأن وضع برشلونة مُعلن، الفريق لن يتعاقد مع أسماء جديدة، ولم تكن هناك صفقات نارية، إذا جيء بلاعب سيرحل آخر.. فهل يمكن القبول بهكذا وضع؟. الحقيقة أن موافقة (فليك) وسرعة التغير في قدرات برشلونة الفنية والشخصية ما هي إلا دلالة على أن الألماني كان يتابع برشلونة مُنذ فترة ولديه رؤية كاملةٍ في طريقة تطوير الفريق وعيوبه. فمثلاً..الارتقاء بالجانب البدني وتطوير طريقة الضغط على المنافس في ملعبه، وفكرة الدفاع المتقدم، الاعتماد على مصيدة التسلل، الإصرار على استمرار (مارتينيز) هذا الموسم ورفض فكرة التفريط في رافينيا أو التفاوض حول بيعه. كلها أمور تُخبرك أن فليك كان لديه أفكاره.

وضع قواعد انضباطية جديدة لا تقبل التأخير لـ 5 دقائق – كما حدث في استبعاد كوندي أمام خيتافي - أو حتى التراخي في عمليات الإحماء، كما حدث مع دي يونغ أمام إشبيلية، جعلت الجميع يعرف حدوده مهما كان اسمه أو أهميته.

تدعيم الكادر الفني بعدة أسماء تقنية بحتة هدفها تحليل بيانات الفريق نفسه قبل المنافسين واعتماد منهج علمي يعتمد على المقاييس البدنية في عملية المداورة.

والأهم، الثقة التي زرعها فليك في نفوس اللاعبين، (أنتم أفضل من بايرن، لا مجال للاهتزاز بعد استقبال هدف، أنتم قادرون على الفوز بنتيجة ثقيلة أمام الجميع..لا مجال للاكتفاء وللشبع، ولو سجلتم الهدف الثالث فكروا في الرابع لتضمنوا اللقاء) .

أزمة برشلونة النفسية تم حلها بنجاح. أزمة استمرت لسنوات مُنذ مُباراة روما، وغيرها من الأمور التي صنعها (فليك) في ظرف أسابيع قليلة منذ استلامه المهمة (قبل 5 أشهر) وبالتحديد بتاريخ 29/5/2024 .

والآن ماذا شاهدنا؟.

مارتينيز يقدم مستويات طيبة جداً إذا ما قارنتها بعمره الحالي .. ويُعدّ قائد اوركسترا الدفاع المتقدم.

رافينيا أفضل لاعب في العالم مُنذ بداية الموسم، وبدون منافس ولا حاجة لتبرير ذلك، ويكفي أنه سجل هاتريك في مرمى (نوير) أفضل حارس مرمى في العالم، وبمرمى ريال مدريد سجل هدفاً عالمياً حاكى فيه إشارة الفرنسي مبابي!! في الكلاسيكو الأخير!

(الشايب – الشاب) البولندي ليفاندوفيسكي في أفضل فتراته الفنية والبدنية والنفسية.

اكتشافات جديدة كـ بيرنال قبل الإصابة، واولو وكاسادو (الفدائي) الذي أصبح ارتكاز برشلونة الأساسي بصرف النظر عن عودة المُصابين من عدمها .. حتى رافينيا..هو اكتشاف فليك.

نعم، تشافي هو أول من وضع رافينيا في جهة اليسار وأخرج منه نسخ طيبة في نهاية الموسم الماضي، لكن طريقة التحرك والفاعلية والتوظيف الجديد كمُهاجم 9.5 في معظم الأوقات، هي لمسات واضحة للعبقري هانزي فليك.

قالوها المحللون ونكررها، من حق جماهير برشلونة أن تفرح وتفتخر بفريقها، ليس بالفوز فقط على بايرن ميونيخ 1/4 وكسر النحس واللعنة، والفوز على ريال مدريد بعقر داره 4/0، ولكن..أنها تملك هذا الفريق وهذا المدرب القادر على تغيير الوضع 180 درجة الذي أعاد الهيبة والحضور للكاتلوني، ومنح فرص عديدة لنجوم المستقبل من صنف سمك (أبي خريزة)، أو ما يُطلق عليه (الحرش) وهو من صغار السمك، وهي الأكلة المفضلة لمعظم العراقيين، وبالذات النجفيين على وجه الخصوص.

مونديال المغرب والسعودية

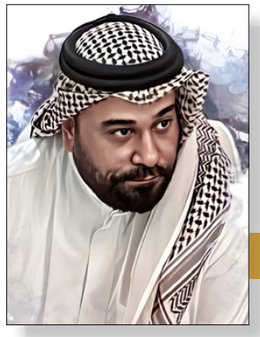

طلال الحمود

ينتظر عشاق كرة القدم في العالم أن يعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم مساء الحادي عشر من ديسمبر (كانون الأول) الحالي، عن فوز المغرب إلى جانب إسبانيا والبرتغال بحق تنظيم مونديال 2030، وحصول السعودية على الحق نفسه لاستضافة نسخة 2034، وبحسب برنامج الاجتماع الاستثنائي لـ«فيفا» سيتم اتخاذ القرار التاريخي بإقامة كأس العالم في البلدان العربية للمرة الثانية والثالثة خلال 12 عاماً، في حدثٍ من شأنه أن يضع المنطقة في الواجهة رياضياً واقتصادياً وثقافياً.

ولا يمكن أن يمر تنظيم بطولة كأس العالم في بلد دون أن يغير وجهه، بعدما أصبحت الاستضافة تعني تحديث الأنظمة المحلية وتطوير البنية التحتية وتغيير كل ما يمكن لاستيعاب اشتراطات الاتحاد الدولي في مستوى الخدمات الخاصة بالنقل والإسكان والاتصالات والترفيه، ومن ثمّ تعمير أو إعادة تأهيل المدن المستضيفة لتصبح أكثر تطوراً وجاذبية عن غيرها من الوجهات التي لم تنجح في نيل هذا الشرف، وغالباً ما يتضح الفرق حين تقام البطولة خارج أوروبا أو أميركا، ويظهر التأثير بشكل أكبر عندما يسند التنظيم إلى الدول الطموحة الباحثة عن مكان في واجهة العالم.

ويمكن للذين طالعوا ملف السعودية 2034 الخاص باستضافة بطولة كأس العالم أن يدركوا حجم التغيير في مجالات الرياضة والاقتصاد والسياحة، من خلال بناء سلسلة ملاعب حديثة ومد شبكة قطارات سريعة داخل المدن وبينها، وإنشاء أو تطوير مجموعة من المطارات الدولية، فضلاً عن إضافة مئات المنشآت السياحية والفنادق والوجهات الترفيهية التي من شأنها أن تصنع تحولاً غير مسبوق في أسلوب حياة سكان السعودية وزوارها.

وتبدو جنوب أفريقيا وقطر والبرازيل أمثلة يمكن من خلالها إدراك أهمية استضافة مناسبة بحجم كأس العالم، بعدما أضاف تنظيم المونديال إلى واقع هذه البلدان أشياء غيرت ملامحها وجعلتها أكثر جذباً للسياحة والاستثمارات، ومنحت سكانها مستقبلاً أفضل بما تركته كراسة «فيفا» على الأرض من مشاريع وفرت للسكان والسياح وسائل نقل مريحة، وأماكن سكن راقية وغيرها من وسائل تحسين جودة الحياة.

وفي بلد يتنفس كرة القدم مثل المغرب يمكن للمونديال أن يضيف الكثير من خلال تقديم هذه البلاد إلى العالم بصورتها الحديثة وقدرتها على أن تكون وجهة لا تقل عن جيرانها في الطرف المقابل من البحر الأبيض المتوسط، خاصةً أن محاولات الاستضافة السابقة جعلت المغرب أكثر اهتماماً بتحويل هذه الفرصة إلى مشروع كبير لتحديث البلاد بما يوازي الانتقال إلى عصر جديد.

لهذا لن يكون الحادي عشر من ديسمبر المقبل يوماً عادياً، في انتظار أن يواكب الإعلان عن فوز المغرب والسعودية بحق استضافة كأس العالم، ما يوازيه من تغطية إعلامية تبرز أهميته وتبرهن على قدرة البلدين على استقبال أنصار كرة القدم في تجربة تمزج بين العراقة والتطور.

«فيفا» يكشف عن الملاعب الـ12 المستضيفة لمونديال الأندية 2025

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) عن الملاعب الـ12 التي ستستضيف النسخة الأولى من كأس العالم للأندية بمشاركة 32 فريقاً في الولايات المتحدة الأميركية صيف العام المقبل.
وتستضيف الملاعب الأميركية 63 مباراة لمونديال الأندية الذي سيشارك فيه أنجح الفرق على مدار المواسم الأربعة الماضية بالقارات الست.

أولاً:

ملعب مرسيدس بنز يوجد في أتلانتا بجورجيا، ويتسع لـ75 ألف مشجع، وقد جرى افتتاحه في عام 2017. ويعد ملعب مرسيدس بنز موطناً لفريق أتلانتا يونايتد المنافس في الدوري الأميركي للمحترفين لكرة القدم، وفريق أتلانتا فالكونز، ويتميز بسقف قابل للطي، وشاشة عرض بصيغة 360 درجة. سيستضيف الملعب ثماني مباريات في كأس العالم 2026 للمنتخبات، بما في ذلك نصف النهائي ومباراتان في الأدوار الإقصائية.

ثانياً:

ملعب بنك أوف أميركا الذي يوجد في شارلوت بنورث كارولاينا، ويتسع لـ75 ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 1996.
ويستخدم نادي تشارلوت إف سي، الذي انضم إلى الدوري الأميركي للمحترفين في 2022، ملعب بنك أوف أميركا منذ موسمه الأول، حيث جذبت مباراته الافتتاحية أكثر من 70 ألف مشجع.

ثالثاً:

ملعب تي كيو إل، ويوجد في سينسيناتي بأوهايو، ويتسع لـ26 ألف مشجع، وتم افتتاحه في 2021. منذ افتتاحه استضاف عدداً من المباريات الدولية للمنتخبات وكذلك الأندية التي لا تُنسى، مثل الانتصار المثير لمنتخب أميركا للرجال في نوفمبر (تشرين الثاني) 2021 بهدفين دون رد على المكسيك في تصفيات كأس العالم 2022 بقطر.

رابعاً:

ملعب روز بول الذي يوجد في باسادينا بكاليفورنيا، ويتسع لـ88 ألفاً و500 مشجع، وجرى افتتاحه في عام 1922. يوجد عدد قليل من الملاعب «الأيقونية» حول العالم مثل ملعب روز بول، الذي احتفل بمئويته قبل عامين، إذ يوفر تصميم المدرجات الدائري رؤية واضحة للمشجعين دون أي إعاقات لأرضية الملعب. استضاف الملعب نهائي كأس العالم 1994 حين توجت البرازيل باللقب للمرة الرابعة في تاريخها بعد فوز مثير بركلات الترجيح على إيطاليا، كما احتضن نهائي كأس العالم للسيدات 1999 عندما فازت أميركا بركلات الترجيح على الصين.

خامساً:

ملعب هارد روك الذي يوجد في ميامي غاردنز بفلوريدا، والذي يتسع لـ65 ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 1987. الملعب الذي يعد موطناً لفريق ميامي دولفينز بالدوري الأميركي استضاف كثيراً من الأحداث الكبرى، مثل سباق جائزة ميامي الكبرى ضمن بطولة العالم للفورمولا – 1، وبطولة ميامي المفتوحة للتنس، إضافة إلى مهرجان الموسيقى «جاز إن ذا غاردنز».

سادساً:

غيوديس بارك الذي يوجد في ناشفيل بتينيسي، ويتسع لـ30 ألف متفرج، وجرى افتتاحه في 2022.
هو الأحدث بين الاستادات التي تستضيف كأس العالم للأندية، ويتميز باقتراب الجماهير من المستطيل الأخضر، إذ تبلغ أبعد مسافة من المقاعد إلى خط التماس 150 قدماً فقط.

سابعاً:

ملعب ميتلايف الذي يوجد في إيست رذرفورد، بنيوجيرسي، ويتسع لـ82 ألفاً و500 مشجع، وجرى افتتاحه في 2010.
يُعد هذا الملعب متعدد الاستخدامات، إذ يستضيف حالياً مباريات فريقي نيويورك غانتس، ونيويورك غيتس في دوري كرة القدم الأميركي للمحترفين، بالإضافة إلى فريق نيويورك غارديانز بدوري إكس إف إل، كما استضاف نهائي النسخة المئوية لكوبا أميركا 2016، حيث هزمت تشيلي منتخب الأرجنتين بقيادة ليونيل ميسي بركلات
تم اختيار هذا الملعب لاستضافة نهائي كأس العالم 2026، بالإضافة إلى مباراتين في الأدوار الإقصائية، وخمس مباريات في دور المجموعات.

ثامناً:

ملعب كامبينغ وورلد الذي يوجد في أورلاندو بفلوريدا، ويتسع لـ65 ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 1936. خضع الملعب لعدة توسعات وتحديثات على مر السنين، كان آخرها في عام 2014، والتي شهدت إعادة تجديد 90 في المائة من مرافقه باستثمار تجاوز 200 مليون دولار.

تاسعاً:

ملعب إنتر آند كو في أورلاندو بفلوريدا، ويتسع لـ25 ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 2017.
الملعب هو معقل نادي أورلاندو سيتي في الدوري الأميركي للمحترفين، وفريق أورلاندو براید بالدوري الوطني للسيدات. خاض عليه منتخب أميركا للرجال مباريات في تصفيات كأسي العالم 2018 و2022. ولعب عليه منتخب السيدات في كأس شي بيليفيز في أعوام 2018 و2020 و2023.

عاشراً:

ملعب لينكون فاينانشيال فيلد في فيلادلفيا، ببنسلفانيا ويتسع لـ69 ألف مشجع.جرى افتتاحه في 2003 بالمباراة الودية المثيرة بين برشلونة الإسباني ومانشستر يونايتد الإنجليزي، حيث كان الهولندي باتريك كلويفرت صاحب شرف تسجيل أول هدف في الملعب.
ويعد الملعب الآن معقلاً لنادي فيلادلفيا إيجلز بالدوري الأميركي، وقد تم اختياره لاستضافة خمس مباريات في دور المجموعات، ومباراة من دور الـ16 خلال كأس العالم 2026 الذي يقام بمشاركة 48 منتخباً.

الحادي عشر:

ملعب لومن فيلد في سياتل بواشنطن، ويتسع لـ69 ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 2002.
مدينة سياتل لديها سببان للاحتفال بكأس العالم للأندية 2025، حيث تأهل فريق سياتل ساوندرز للعب في البطولة بعد فوزه بدوري أبطال الكونكاكاف في 2022، كما تم اختيار ملعب لومن فيلد الأيقوني، الذي يتميز بشكله الفريد على هيئة حدوة حصان مع نهاية مفتوحة من الجهة الشمالية توفر إطلالة رائعة على أفق المدينة في استضافة عدة مباريات في مونديال 2026.

الثاني عشر:

ملعب أودي فيلد في العاصمة واشنطن، ويتسع لعشرين ألف مشجع، وجرى افتتاحه في 2018.
يتخذ دي سي يونايتد الذي يعد أنجح فريق في تاريخ الدوري الأميركي للمحترفين من هذا الملعب مقراً له، إلى جانب فريق واشنطن سبيريت بالدوري الوطني لكرة القدم للسيدات.

ملعب مرسيدس بنز في أتلانتا بجورجيا يتسع لـ75 ألف مشجع

الإسباني
أندريس إنييستا

ينهي حقبة تاريخية مع كرة القدم

المزمار خاص

قرر أندريس إنييستا لاعب وسط إسبانيا وبرشلونة السابق اعتزال كرة القدم بعد مسيرة مرصعة بالألقاب استمرت 24 عاماً.

وكان إنييستا (40 عاما) القلب النابض في خط وسط إسبانيا وبرشلونة خلال فترة من النجاح المتواصل للفريقين بين أواخر العقد الأول وأوائل العقد الثاني من القرن الـ21.

أعلن أسطورة برشلونة ومنتخب إسبانيا لكرة القدم أندريس إنييستا اعتزاله كرة القدم نهائياً بعمر 40 عاماً بعد مسيرة حافلة في الملاعب مع ناديه والمنتخب الوطني.

وقال إنييستا خلال حدث أقيم في برشلونة بحضور الصحافيين "التواجد على أرضية الملعب انتهى. لكني لا أستطيع البقاء بعيدا عن كرة القدم، فهذه حياتي وستبقى كذلك. أستعد للحصول على شهادة في التدريب وبالتالي هذه هي الحقبة التالية بالنسبة إلي".

وتابع "سأحاول العودة للقيام بعمل كبير، لكن هذه المرة لن يكون الأمر بالركض وراء الكرة، لكن من مكان آخر".

وأضاف متأثراً "لم أتصور أبداً أن يأتي هذا اليوم، لكن هذه الدموع التي ذرفناها هذه الأيام هي دموع الإثارة والفخر وليس

فوينتيالبيا (مسقط رأسه) كان يحلم بأن يصبح لاعب كرة قدم ونجح في ذلك بعد الكثير من الجهد والتضحيات، أنا فخور جداً بهذه الرحلة". وضع إنييستا حداً لمسيرة حقق فيها جميع الألقاب الممكنة في ملاعب كرة القدم بعد أكثر من 16 عاماً قضاها في صفوف برشلونة النادي الذي ترعرع في صفوفه وتدرج في فئاته العمرية، قبل أن يخوض 5 مواسم في صفوف فيسيل كوبي الياباني وموسماً واحداً مع الإمارات الإماراتي.

حظي لاعب خط الوسط المهاجم، الذي يتمتع برؤية ثاقبة في الملعب بإشادة الجميع وقال عنه مدرب ميلان الشهير السابق أريغو ساكي "أندريس إنييستا هو أحد لاعبي كرة القدم النادرين جداً الذين كان أستاذاً قبل أن يكون تلميذاً. كان يعرف كل شيء بالفعل".

أما زميله السابق النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي فاعتبر بأن إنييستا "هو أحد الزملاء الذين يملكون أكبر قدر من السحر في قدمه وقد استمتعت باللعب إلى جانبه"، وأضاف متوجهاً إلى اللاعب "الكرة ستفتقدك ونحن أيضا، أتمنى لك الأفضل دائماً، أنت ظاهرة".

وتدرب في أكاديمية "لا ماسيا"، المقر التدريبي الرسمي للنادي الكتالوني ويعتبر أحد أعظم اللاعبين في تاريخه. جسد إلى جانب تشافي هرنانديز وميسي، ميزة الاستحواذ على الكرة واللعب الجماعي على المستوى الأوروبي بين 2008 و2012 في ما كان يعرف بطريقة "تيكي تاكا".

مسيرة مظفرة

خاض بقميص البلاوغرانا 674 مباراة وفاز معه بـ32 لقباً، بينها دوري أبطال أوروبا 4 مرات والدوري الإسباني 9 مرات، وأثبت نفسه كلاعب رئيس في نجاح المنتخب الأسباني خلال الحقبة ذاتها من خلال التتويج بكأس أوروبا

إرث أسطورة برشلونة.. مسيرة مظفرة حقق فيها جميع الألقاب

2008 و2012 وكأس العالم 2010.
دخل إنييستا، الكتالوني قلوب جميع الإسبان بشكل نهائي في إحدى ليالي يوليو 2010 في جوهانسبورغ (جنوب أفريقيا)، عندما منح بلاده باكورة ألقابها في نهائيات كأس العالم من خلال لقطة باتت راسخة في الأذهان عندما سجل له هدف الفوز في الوقت الإضافي في مرمى هولندا.
بالإضافة إلى اللمسات الساحرة التي كان يتمتع بها "أعطى المجتمع مثالاً لما يجب أن يكون عليه أي رياضي محترف"، كما يؤكد مدرب منتخب إسبانيا الحالي لويس دي لا فوينتي.
كان اللاعب الدولي الإسباني السابق (131 مباراة دولية) بدأ بالفعل في الاستعداد لمستقبله بعد الاعتزال النهائي وقد أنشأ "كرما من العنب من أجل استخراج النبيذ وأكاديمية كرة قدم".
وعندما سئل عن إمكانية أن يصبح مدرباً بعد الاعتزال قال "نعم، فكرة التدريب تروق لي كثيراً. وبالطبع أود العودة إلى برشلونة في مرحلة ما، لأنه نادي حياتي. سيكون شرفاً لي أن أدربه في أحد الأيام". في عام 2018 وخلال مباراته الأخيرة مع برشلونة، تلقى تحية حارة من أنصار النادي الكتالوني بـ"تيفو" ضخم "إنفينيت إنييستا" (إنييستا إلى ما لا نهاية) غطى جميع مدرجات ملعب كامب نو، قبل حفل مؤثر جدا يؤكد أن قصة الحب هذه لم تنه فصولا بعد.

وضع حداً لمسيرة حقق فيها جميع الألقاب الممكنة في ملاعب كرة القدم بعد أكثر من 16 عاماً قضاها في صفوف برشلونة

إرث إنساني

من هدف الفوز بلقب كأس العالم 2010 إلى تمريراته الحاسمة في نهائيات دوري أبطال أوروبا، كانت مسيرة أندريس إنييستا، اللاعب الكتالوني، مليئة بلحظات رائعة جعلته حتى ينال تصفيق جماهير سانتياغو برنابيو، ملعب ريال مدريد.
وبلغ إنييستا قمة مسيرته عندما سجل الهدف الذي منح إسبانيا أول كأس عالم لها، وذلك في جوهانسبرغ أمام هولندا (1 – 0 بعد الوقت الإضافي). في الدقائق الأخيرة من نهائي متوتر، تغلب على الحارس مارتن ستيكلنبورغ بتسديدة قوية منحته مقعداً في قاعة مشاهير كرة القدم.
ولم يسجل "الرسام" الكثير من الأهداف خلال مسيرته الطويلة. لم يصل حتى إلى 100 هدف مع الأندية، و14 فقط في 131 مباراة دولية مع بلاده، لكن هدفه في ملعب ستامفورد بريدج كان تاريخياً. بينما كان برشلونة متأخراً ومُهدداً بالإقصاء أمام تشيلسي الإنجليزي، وبعد أن أهدر الـ"بلوز" عدة فرص وحُرموا من ركلتي جزاء على الأقل، ضمن إنييستا لبرشلونة مقعدا في النهائي بتسديدة من خارج المنطقة في اللحظات الأخيرة من مباراة نصف النهائي.
ولم يسجل إنييستا في واحدة من أكبر الانتصارات في تاريخ برشلونة على غريمه ريال مدريد، وهو الانتصار الساحق 5 – 0 أمام فريق المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو في 29 نوفمبر 2010. لم يسجل، لكنه قاد الأوركسترا الكتالونية الرائعة بجانب الأرجنتيني ليونيل ميسي وتشافي وسيرجيو بوسكيتس. قدم تمريرة حاسمة لتشافي، بينما أكمل بيدرو، دافيد فيا (هدفين) والفنزويلي جيفرين سواريس النتيجة.
"عبقري فوينتيالبيا"، بلدة إنييستا الصغيرة في لا مانتشا، قام بأداء أفضل حتى بعد خمس سنوات من الفوز التاريخي.
حدث ذلك في 21 نوفمبر 2015، في نفس ملعب ريال مدريد. انتهت المباراة بفوز برشلونة 4 – 0، وقد سجل هدفاً بعد تمريرة رائعة من البرازيلي نيمار. خرج من الملعب وسط تصفيق جزء كبير من جماهير ملعب سانتياغو برنابيو، وهو أمر نادر جداً بالنسبة للاعبي الخصم.
ترك إنييستا بصمات في ذاكرة عشاق كرة القدم بفضل لقطاته الرائعة، تمريراته البينية، الثنائيات والتسديدات الدقيقة.
تمريراته الحاسمة في ثلاث من نهائيات دوري أبطال أوروبا التي فاز بها برشلونة توضح مساهمته الكبيرة في اللعبة.
قدّم هدفا للكاميروني صامويل إيتو في 2009، وهدفاً لميسي في 2011، ومثله للكرواتي إيفان راكيتيتش في 2015. في آخر نهائي له، قال مدربه لويس إنريكي إن إنييستا يعتبر "إرثا إنسانيا".

خاض 674 مباراة وفاز مع برشلونة بـ32 لقباً، بينها دوري أبطال أوروبا 4 مرات والدوري الإسباني 9 مرات

مبابي.. ماذا فعلت بريال مدريد؟

خلدون الشيخ

الانتقادات التي تعرض لها ريال مدريد من لاعبين ومدرب وإدارة، ازدادت حدة بدءاً من أنصار النادي والإعلام المحلي والعالمي، والأهم أيضا من مشجعي الفرق المنافسة والمتربصين به، وسيكون محور الانتقادات وجود النجم الفرنسي كيليان مبابي في الفريق.
الجميع كان يعلم أن هذه الانتقادات مسألة وقت، وكانت ستأتي مع أول كبوة وهفوة إن كان خسارة، أو تعادلٍ أو حتى فوز باهت، والجميع بات يشحذ سكاكينه، خصوصاً أنصار الفرق المنافسة، من الشامتين والكارهين، لأن تضيف إلى كوكبة النجوم المتألقين الذين أحرزوا دوري الأبطال الخامسة عشرة، نجماً هو الأبرز بشخص مبابي، ومن دون مقابل مادي، كان المؤكد سيقض مضاجع الكثيرين، ويثير سخطاً ونقمة أكثر من مجرد عشاق للغريم برشلونة، وهو فتح باب الانتقادات على مصراعيه، بل وضع النادي والفريق ونتائجه وعروضه تحت المجهر دائماً.
الغريب أن الخسارة أمام ليل الفرنسي في الجولة الثانية لدوري أبطال أوروبا، كانت الأولى في 37 مباراة في جميع المسابقات منذ كانون الثاني/يناير، والأولى في دوري الأبطال منذ سقوطه أمام مانشستر سيتي في نصف نهائي أيار/مايو 2023، لكنها لم تمنع أبدا أن يشن الإعلام حملة انتقادات، ربما كانت جاهزة بمجرد وقوع الخسارة، والبعض يقول ان سرعة الانتقادات، وخصوصا من الإعلام الإسباني، جاءت كون الفريق ونجومه المتألقون عادة، على غرار فينيسوس جونيور وجود بيلينغهام، عانوا منذ قدوم النجم الفرنسي، أي وكأن مبابي أضر الفريق، ولم يفده مثلما كان متوقعاً، بل لم يصبح الريال هذه البعبع المخيف أو الآلة الرهيبة بإضافة من يعتبر أفضل نجم في العالم حالياً، ولهذا أقرّ المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي بأحقية الانتقادات الموجهة له ولفريقه، وأنه بات يخشى من ردود فعل اللاعبين، وقال: «أنا صادق للغاية. الانتقادات الموجهة إلينا عادلة وصحيحة وعلينا أن نقبلها. لم نلعب بشكل جيد في هذه المباراة». وأضاف: «أعتقد أن الحزن يأتي من مشاعر الفريق. يمكنك أن تخسر مباريات؛ لأن هذه هي الرياضة، لكن المشاعر التي أحسسنا بها لم تكن جيدة».
وتنبع الانتقادات كون الخسارة أتت بعد فوز غير مقنع على شتوتغارت الألماني 3-1 في مباراته الافتتاحية، وفي المباراة الأخيرة في الدوري تعادل مع جاره اللدود أتلتيكو، وفي لقائه الأخير، حوّل ريال مدريد تأخره، على أرضه، بهدفين ليحقق فوزاً مثيراً 5-2 على ضيفه بروسيا دورتموند في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، بعدما سجل فينيسيوس ثلاثة من الأهداف، وبعدها يواجه ميلان وليفربول وأتالانتا في البطولة، وعليه أن يكون في أفضل حالاته، ويضع في اعتباره ألا يخسر أكثر من 3 من مبارياته الثماني، كي يضمن التأهل في أول تجربة لهذه المسابقة بشكلها الجديد.
لكن أكثر ما يقلق حالياً بعد قدوم مبابي، هو التراجع الهائل في المستوى للنجم الإنكليزي بيلينغهام، رغم أن أنشيلوتي يرى أن المرشح لجائزة الكرة الذهبية «يلعب في المركز ذاته الذي لعب فيه الموسم الماضي من دون النجاح الذي حققه حينها»، لكن الانتقادات ركزت عليه، وسط تقارير تشير إلى وجود توتر في غرفة الملابس عقب وصول مبابي، وفقا لمراجعات قاسية من الصحافة الإسبانية التي كشفت أيضا عن أن وصول مبابي المجاني بعد انتهاء عقده مع باريس سان جيرمان تسبب في حدوث تأثيرات سلبية على أداء بعض اللاعبين، ومن بينهم بيلينغهام. حيث أشار تقرير لصحيفة «آس» إلى أن بيلينغهام يعاني صعوبة في التأقلم مع مبابي.
وفي الموسم الماضي، تألق بيلينغهام بشكل كبير، وسجل ستة أهداف في أول سبع مباريات، لكنه لم يتمكن من تكرار هذا التألق هذا الموسم، حيث سجل فقط تمريرتين حاسمتين في 7 مباريات، ولم يسجل أي هدف. التغيير في دوره داخل الفريق يعتبر أحد أسباب هذا التراجع، حيث كان يستخدم بيلينغهام كـ«مهاجم وهمي» الموسم الماضي، بينما يلعب الآن دورا أعمق في خط الوسط؛ بسبب تفضيل مبابي لقيادة خط الهجوم.
وبالإضافة إلى ذلك، يلعب بيلينغهام دوراً كبيرا في بناء الهجمات بعد اعتزال توني كروس، الذي كان يشغل دورا مهما في صناعة اللعب. كما أنه مع انضمام مبابي إلى الفريق، أصبح النجم الفرنسي محور الاهتمام الإعلامي والجماهيري، ما أثر في أدوار النجوم الآخرين مثل بيلينغهام وفينيسيوس جونيور، وهو ما قاد إلى انتشار الإشاعات عن وجود خلافات، وإن كانت «صامتة» بين النجوم.
المدرب أنشيلوتي يدرك التحديات التي يواجهها بيلينغهام، وسيمنحه الوقت الكافي لاستعادة بريقه، لكن يبقى اللغز المحير هو مبابي، كيف يمكن استخراج النسخة الأفضل منه؟ رغم أنه بلغة الأرقام، فإن مبابي هو هداف الفريق حتى الآن ومصدر خطورته الرئيسي، لكن مشكلة مبابي تكمن ليس بما يفعله للفريق، لكن بما يفعله بزملائه النجوم.

كاتب من الأردن

يونايتد يستغني عن خدمات أسطورته

أنهت شركة إينيوس، أحد ملاك نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي، عقد المدرب التاريخي السير أليكس فيرغوسون كسفير عالمي للنادي، وذلك في إجراء لخفض التكاليف، بحسب ما كشف موقع "ذي أثلتيك".

وعمل فيرغوسون (82 عاماً) كسفير ومدير في النادي منذ عام 2013 تاريخ تنحيه عن منصبه إثر مشوار رائع كمدرب على مدى 26 عاما.

يُعد الاسكتلندي أفضل وأشهر مدرب في تاريخ مانشستر يونايتد. قاده إلى لقب الدوري الإنكليزي 13 مرة، ودوري أبطال أوروبا مرتين في 1999 و2008، إلى جانب الوصافة مرتين، وحصد مع يونايتد 38 لقباً في مشوار لافت على مقاعد البدلاء.

والوصف الرسمي الوحيد لخدمات فيرغوسون كسفير للنادي يمكن رؤيته في حساباته لعام 2014، إذ قال يونايتد إن فيرغوسون وقع اتفاقا في تشرين الأول 2013 يصبح بموجبه سفيراً عالمياً مقابل راتب سنوي بقيمة 2.13 مليون جنيه استرليني (2.82 مليون دولار) وهو ترتيب استمر لأكثر من عشر سنوات.

واتخذت إينيوس التي يملكها السير جيم راتكليف تدابير لخفض التكاليف منذ استحواذها على عمليات كرة القدم لدى "الشياطين الحمر"، إثر شراء 27.7 % من أسهم النادي من عائلة غلايزر الأميركية. واتفق الطرفان على فسخ العقد بطريقة ودية، إذ يبقى فيرغوسون مديراً غير تنفيذي في النادي.

كلوب مدرباً لنادي رد بُل النمساوي

أعلنت ريد بُل التي تملك أندية لايبزيغ الألماني وسالزبورغ النمساوي ونيويورك ريد بولز الأميركي، بشكل مفاجئ عن تعيين كلوب بهذا المنصب بدءاً من كانون الثاني (يناير) 2025.

وأمضى ناغلسمان سنتين كمدرب للايبزيغ قبل الانتقال إلى بايرن ميونيخ في 2021، ويتولى الإشراف على المنتخب الألماني منذ 2023.

وقال ناغلسمان إن التعاقد «مربح للطرفين». وأضاف «أولا وقبل كل شيء، أهنئ (رئيس ريد بول) أوليفر مينتسلاف على ما اعتبره ضربة معلم. أهنئ أيضا يورغن كلوب على هذه العمل الرائع والمثير للاهتمام».

واعتبر ناغلسمان أن كلوب «يضج بالحياة» في وظيفته الجديدة، وسيقوم بها «بشكل استثنائي على طريقته».

وذكرت بعض وسائل الإعلام الألمانية أن بنداً في عقد كلوب الذي تخلى عن مهامه الفنية مع ليفربول في نهاية الموسم الماضي بعد تسع سنوات قضاها في رحاب النادي، يسمح له بترك وظيفته بحال سنحت له فرصة تدريب منتخب ألمانيا.

ويعد رودي فولر، المدير الرياضي في الاتحاد الألماني راهناً، من أشد المعجبين بكلوب، لكن المدرب السابق لليفربول وبوروسيا دورتموند البالغ 57 عاماً استبعد مجدداً رغبته بتولي هذا المنصب.

وينتهي عقد ناغلسمان (37 عاماً) مع الاتحاد الألماني بعد مونديال 2026 في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وعما إذا كان عقد كلوب ينص على هكذا بند، استبعد ناغلسمان الأمر قائلاً «أعرف أوليفر مينتسلاف جيداً. لا أتخيل بنداً مماثلاً في العقد».

وأعاد كلوب فريق ليفربول إلى الساحتين المحلية والقارية خلال فترة وجوده في ملعب «أنفيلد»، فقاده إلى الفوز بلقب الدوري الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا.

وتنشط ريد بول في العديد من المسابقات الرياضية إلى جانب كرة القدم، أبرزها بطولة العالم للفورمولا واحد مع فريق ريد بول رايسينغ المتوّج بلقبي السائقين في الأعوام الثلاثة الماضية مع الهولندي ماكس فيرستابن، والصانعين في العامين الماضيين.

المدرب العشرون والأجنبي الثالث..

توخيل مدرباً للمنتخب الإنجليزي

المرمار — يحيى السويد

في خطوة متوقعة ومنتظرة قرر الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم، فك ارتباطه بمدرب المنتخب الأول غاريث ساوثغيت بعد ثمانية أعوام قضاها على رأس الجهاز الفني لمنتخب الأسود الثلاثة، دون أن يحقق أي لقب.

وكان الألماني توماس توخيل 51 عاماً، الخيار المفضل، ليكون ثالث مدرب أجنبي يشرف على المنتخب الإنجليزي في تاريخه، بعد السويدي الراحل زفين غوران إريكسون، من 2001 حتى 2006 والإيطالي الشهير فابيو كابيللو ما بين عامي 2007 و 2012.

ويملك توخيل المدرب السابق لبروسيا دورتموند وبايرن ميونخ الألمانيين، و باريس سان جيرمان الفرنسي، وتشيلسي الإنجليزي سجلاً حافلاً بالألقاب، أهمها قيادته للبلوز للثلاثية التاريخية (دوري أبطال أوروبا، وكأس العالم للأندية و كأس السوبر الأوروبي).

ويأمل الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم، أن يقوده إلى إنهاء سنوات عجاف، استمرت لـ 58 عاماً، وتحديداً منذ أن توج منتخب الأسود الثلاثة بكأس العالم 1966 وهو اللقب الوحيد الذي تحصل عليه في البطولات الكبرى.

وفضل توخيل أن يساعده الإنجليزي أنتوني باري، الذي عمل معه عندما كان مدرباً للعملاق البافاري .

ويبدأ توخيل مهامه رسمياً مطلع يناير كانون الثاني القادم، بعقد يمتد لـ 18 شهراً ينتهي مع نهاية كأس العالم 2026 ويقود المنتخب الإنجليزي حالياً الإنجليزي لي كارسلي بشكل مؤقت، عقب رحيل ساوثغيت في يوليو تموز الماضي.

ولعب منتخب الأسود الثلاثة تحت قيادة كارسلي أربع مباريات، ضمن مسابقة دوري الأمم الأوروبية الحالية، حقق فيها ثلاثة انتصارات، على فنلندا مرتين، وعلى جمهورية أيرلندا مرة، وتعرض لهزيمة مفاجئة أمام اليونان 2/1

البداية بلا مدرب

رغم قدم وعراقة كرة القدم الإنجليزية، إذ لعب المنتخب الإنجليزي أولى مبارياته الدولية في العام 1872 أمام أسكتلندا، التي انتهت بالتعادل السلبي، إلا أن منصب مدرب المنتخب لم يحدث إلا في العام 1947 وكان والتر ونتربوتوم أول مدرب في تاريخ المنتخب الإنجليزي، وبقي في منصبه حتى العام 1962 ولعب منتخب الأسود الثلاثة تحت قيادته 139 مباراة، حقق 78 فوزاً و 33 تعادلاً و تعرض لـ 28 هزيمة.

وقبل أن يحدث هذا المنصب كان يتم اختيار لاعبي المنتخب الإنجليزي عن طريق لجنة الاختيار الدولية، حيث يقوم مدربو الأندية باختبار اللاعبين، لكن القرار النهائي كانت بيد لجنة الاختيار الدولية.

تناوب على تدريب المنتخب الإنجليزي قبل توخيل عشرون مدرباً، منها ثمانية عشر مدرباً من الجنسية الإنجليزية، و مدربان من خارج إنجلترا، ومن هؤلاء المدربون هناك خمسة مدربين مؤقتين.

من هو توخيل

توماس توخيل مواليد 1973 عمره 51 عاماً.

لعب مدافعاً، ولم يكن ذلك اللاعب المشهور، كما لعب محترفاً مع ناديي شتوتغارت كيكرز، و أولم، ولم يلعب مع المنتخب الألماني.

بدأ التدريب في العام 2007 مع الفريق الثاني لنادي أوغسبورغ، ومنه انتقل إلى ماينز، ثم درب بروسيا دورتموند ما بين عامي 2015 و 2017 توج معه بكأس ألمانيا. ومنه إلى باريس سان جيرمان ما بين عامي 2018 و 2020، وأحرز معه بطولتين للدوري الفرنسي، و كأس فرنسا و كأس الرابطة.

درب تشلسي الإنجليزي موسم 2022/2021 توج معه بثلاثية تاريخية وهي: دوري أبطال أوروبا 2021 وكأس العالم للأندية، وكأس السوبر الأوروبي.

وكانت محطته التدريبية الأخيرة رفقة العملاق البافاري بايرن ميونخ موسم 2024/2023، لكنه خرج من دون ألقاب.

فيفا يحسم مشاركة إنتر ميامي ونجمه ميسي في مونديال الأندية

اختار الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» نادي إنتر ميامي بطل الموسم المنتظم للدوري الأميركي لكرة القدم بقيادة نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي للمشاركة في كأس العالم للأندية الموسعة العام المقبل في الولايات المتحدة. وتقام النسخة الأولى من المونديال الموسع من 15 يونيو حتّى 13 يوليو العام المقبل بمشاركة 32 فريقاً بدلاً من سبعة في النسخ الأخيرة.

بريق البطولة

ويأمل «فيفا» من خلال هذه الدعوة إلى إضافة المزيد من البريق للبطولة مع مشاركة الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب ثماني مرات وبطل مونديال قطر 2022، بعدما قاد ميسي فريقه إنتر ميامي إلى إحتلال المركز الأول في الدوري برصيد قياسي (74 نقطة).

وأوضح الاتحاد الدولي في بيان «تم اختيار إنتر ميامي كممثل للبلد المضيف بفضل الأداء الاستثنائي والمتسق للنادي، والذي ضمن السيطرة على الموسم المنتظم من الدوري الأميركي لكرة القدم قبل جولتين من النهاية». وتابع «فيفا» أن إنتر ميامي سيخوض مباراته الافتتاحية في 15 يونيو المقبل على ملعب «هارد روك» التابع لفريق ميامي دولفينز لكرة القدم الأميركية «أن أف أل».

واختتم ميامي الموسم العادي بفوز كاسح على نيو إنغلاند ريفولوشن 6-2، سجل منها ميسي ثلاثية، رافعاً رصيده إلى 20 هدفاً. وستحدد هوية الفائز بلقب الدوري في السابع من ديسمبر «كانون الأول».

وكان الأرجنتيني جيراردو مارتينو مدرب إنتر ميامي اعتبر في وقت سابق أن فريقه بات يملك «أساسيات كرة القدم» التي تخوّله المشاركة في مونديال الأندية.

وقال مارتينو «(اختيار إنتر ميامي) قد يكون واردا.. يبدو لي الآن أننا بتنا نملك أساسيات كرة القدم لنستحق موقعا وهذا يمنحنا الكثير من راحة البال بصرف النظر عما سيحصل لاحقا».

وإلى جانب إنتر ميامي الذي بات النادي الرقم 31 الذي سيشارك في مونديال الأندية، منح فيفا أربعة مقاعد لمنطقة كونكاكاف، ليضمن المشاركة كل من مونتيري المكسيكي (بطل كونكاكاف 2021)، سياتل ساوندرز الأميركي (بطل 2022) وليون (بطل 2023) وباتشوكا (بطل 2024) المكسيكيين. وستجرى قرعة المجموعات الثماني المكونة من أربعة فرق في ديسمبر المقبل.

وستشهد البطولة مشاركة أبرز الأندية الأوروبية يتقدمها ريال مدريد الإسباني ومانشستر سيتي الإنجليزي وبايرن ميونيخ الألماني وباريس سان جرمان الفرنسي، في حين ستمثل أميركا الجنوبية ستة فرق أبرزها بوكا جونيورز وريفر بلايت من الأرجنتين.

وأثارت النسخة الجديدة من كأس العالم للأندية انتقادات واسعة النطاق في الأشهر الأخيرة، حيث يخشى الكثيرون من عواقب ازدحام المباريات وتأثيرها السلبي على اللاعبين.

صلاح يُحدّد شرطاً أساسياً لتجديد عقده مع ليفربول

حدّد نجم منتخب مصر ونادي ليفربول الإنكليزي، محمد صلاح (32 عاماً)، شرطاً أساسياً مفاجئاً من أجل تمديد بقائه في قلعة أنفيلد لسنوات قادمة، ويأتي ذلك في ظل اقتراب عقده مع «الريدز» من النهاية وتحديداً يوم 30 يونيو/ حزيران القادم، أو ما يعني رحيله عن الفريق في سوق الانتقالات الصيفي المقبل، مجاناً، إلى أحد الأندية التي ترغب في الحصول على خدماته، بما فيها أندية الدوري السعودي.

ووفقاً لموقع فوتبول إنسايدر البريطاني، فإن محمد صلاح متمسك بالحصول على عقد جديد مع نادي ليفربول لثلاث سنوات، أي أنه يريد الاستمرار مع الفريق حتى عام 2027، وذلك من أجل تحطيم مزيد من الأرقام القياسية في مسابقة الدوري الإنكليزي الممتاز، إذ سجل لحد الآن 162 هدفاً، بعد أن هز شباك نادي تشلسي في اللقاء الذي أقيم، ضمن منافسات الجولة الثامنة من البريميرليغ، ليرتقي إلى المركز التاسع في جدول ترتيب الهدافين التاريخيين لهذه المنافسة، بالتساوي مع لاعب توتنهام هوتسبيرز السابق، جيرمين ديفو، كما لا يزال بحاجة إلى تسجيل 98 هدفاً آخر من أجل تحطيم الرقم القياسي للأسطورة الإنكليزي آلان شيرر، الذي سجل 260 هدفاً في مسيرته.

وأضاف المصدر نفسه أن إدارة نادي ليفربول لا تشعر بالقلق تجاه مستقبل صلاح، وبإمكانها إقناع اللاعب البالغ من العمر 32 عاماً بتمديد عقده مع الفريق خلال الفترة المقبلة، إذ تعتقد أن خيار نجم فريق روما الإيطالي سابقاً، في الوقت الحالي، هو البقاء مع الريدز، بالرغم من أن صلاح يُعد هدفاً رئيساً لأندية الدوري السعودي منذ الصيف المنصرم، وقد حصل على عرض خرافي كان سيجعله اللاعب الأعلى أجراً في العالم، حيث سيكسب أكثر من نجم فريق النصر، البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وختم التقرير بأن إدارة نادي ليفربول حريصة على الاحتفاظ بصلاح وتمديد عقده، خاصة بعدما أثبت أهميته مع الفريق حتى بعد رحيل المدرب الألماني يورغن كلوب وتعيين الهولندي آرني سلوت بدلاً منه، علماً أن النجم المصري سجل سبعة أهداف وقدم خمس تمريرات حاسمة في 11 مباراة خاضها مع ليفربول بجميع المسابقات منذ انطلاق الموسم الكروي الجاري، ليساهم بذلك في تصدر فريقه جدول ترتيب البريميرليغ بعد مرور ثمانية أسابيع برصيد 21 نقطة، بفارق نقطة واحدة عن نادي مانشستر سيتي الوصيف.

يوفنتوس يغلق الباب أمام عودة الفرنسي بوغبا

أغلقت إدارة نادي يوفنتوس الإيطالي الباب أمام عودة الفرنسي بول بوغبا إلى صفوف السيدة العجوز في الفترة القادمة.

جدد يوفنتوس عبر مديره الرياضي كريستيانو جونتولي تأكيده على أنه لم يعد يعوّل على بول بوغبا، حتى لو قال لاعب الوسط الدولي الفرنسي إنه مستعد لخفض راتبه لمواصلة مسيرته مع النادي الأكثر تتويجاً في كرة القدم الإيطالية، وذلك بعد تخفيض عقوبة إيقافه بسبب المنشطات من أربع سنوات إلى 18 شهراً.

وقال جونتولي «بول كان لاعب كبيراً في كرة قدم، لكنه توقف عن اللعب لفترة طويلة».

وأضاف «لقد اضطررنا إلى الاستثمار في لاعبين آخرين خلال هذه السنوات (من الغياب) وفريقنا مكتمل في الوقت الحالي»، في إشارة إلى أن النادي كان على وشك إنهاء عقد لاعب خط وسطه الفرنسي.

ويرتبط بوغبا البالغ 31 عاماً، بعقد مع يوفنتوس حتى عام 2026. ويضمن له عقده الموقّع في يوليو 2022 راتباً سنوياً قدره ثمانية ملايين يورو، وتم تخفيضه إلى 2000 يورو شهرياً خلال الثمانية عشر شهراً من إيقافه بعد أن جاءت نتيجة اختباره إيجابية لمادة ديهيدريوبياندروستيرون في أغسطس 2023.

أوقف في البداية لمدة أربع سنوات، وتم تخفيض العقوبة في بداية الشهر الحالي إلى ثمانية عشر شهراً من قبل محكمة التحكيم الرياضية (كاس).

وقال المتوج بلقب مونديال 2018 مع منتخب بلاده، في مقابلة مع صحيفة «لا غازيتا ديلو سبورت» هذا الأسبوع إنه «على استعداد للتخلي عن المال كي يتمكن من اللعب مرة أخرى مع اليوفي».

وأضاف «أنا لاعب في يوفنتوس، في رأيي، هذا كل ما هو موجود في الوقت الحالي». منذ عودته إلى يوفنتوس (لعب معه في الفترة بين 2012 و2016) في يوليو 2022 بعد ستة مواسم قضاها في مانشستر يونايتد الإنجليزي، لعب بوغبا، 12 مباراة فقط (213 دقيقة) مع نادي السيدة العجوز بسبب إصابة خطيرة في الركبة.

• زكريا الكبة صلاح فرواتي وجمال حداد

عبود الشعيب

أسطورة كرة اليد السورية.. نجم فراتي تألق فأبدع

المرمار عبد الكريم البليخ

أصبحت كرة اليد أكثر جذباً للشباب الذين يسعون لإكمال مسيرته بفضل جهوده وإنجازاته والبناء على إرثه

استذكار نجوم الزمن الجميل، ما يعني استرجاع ما أمتعنا به لاعبوه المخضرمين من حضور لافت، وترك بصمة لا يمكن لها أن تنسى مهما طواها الزمن، بل إنها ما زالت تثير فينا صور الماضي الجميل بكل مأساويته و»زوابعه»، وتاريخه الحافل بالنتائج وحصد الكؤوس، وبصورة خاصة، بالنسبة للعبة كرة اليد التي كانت تمثل لأهالي مدينة الرّقة ـ على وجه التحقيق ـ الفرح بعينه.

الكل كان يتابع ويشجع، ويساهم بسخاء وشغف بلا حدود، لجهة دعم اللعبة واستمراريتها، لمَ لا والرّقة بطبيعتها، ولادة وحاضنة للنجوم، وما أكثرهم الذين عرفوا كيف يصوغون ـ وبأحرف من نور ـ نتائج تبهج القلب وتسجيل النجاحات تلو الأخرى بفضل ناديها الفرات والشباب، ونجومها الكبار، فضلاً عن الدور الكبير والإيجابي الذي لعبه إداريوها ومدربوها وحكامها ومشرفوها الذين ساهموا في رفع كفاءة اللعبة، فتحققت الإنجازات التي باركها أبناؤها، ومن بين تلك المواهب التي كان لها حضورها وتفردها، وما زال اسمه يثير في نفوس أبناء الرقة الكثير من الإمتاع والتألق والإبداع اللاعب عبود الشعيب، أحد نجومها الكبار المتميزين لعباً وأخلاقاً وكرماً وتواضعاً، الذي أعطى الكثير لمحبوبته، وكان أنموذجاً حياً للاعب المتألق الذي نجح في إكمال مشواره، ومثالاً يحتذى في الميدان، ويخشاه حراس المرمى.

موهبة استثنائية

فاللاعب عبود الشعيب لاعب احترافي، يجيد اللعب في كل المراكز، ويملك القوة واللياقة البدنية العالية، وهو صديق مود لكل من عرفه عن كثب، وهو إضافة إلى كونه لاعباً شاملاً، فهو يُعد من أبرز لاعبي مركز الساعد والجناح الأيمن، ويتقن إلى حد بعيد كل أنواع التسديد على المرمى.

إنه صانع ألعاب ومرعب الحراس، وشعبيته جارفة، ويستحق، وعن جدارة لقب نجم اللعبة.

فالشعيب أحد أبرز لاعبي كرة اليد في سوريا، إذ استطاع بفضل مهاراته الفائقة وإصراره القوي أن يرسّخ اسمه بين كبار لاعبي اللعبة، ليس فقط على مستوى الوطن، بل أيضاً على الصعيدين الإقليمي والدولي. ترك الشعيب بصمة لا تُمحى في ذاكرة محبّي كرة اليد، وأصبح نموذجاً يحتذى به للجيل القادم من اللاعبين السوريين.

بدأ عبود الشعيب مشواره الرياضي في مرحلة مبكرة من عمره، حيث اكتشف شغفه بكرة اليد منذ طفولته. نشأ في بيئة تشجع على الرياضة، وتمكن من تطوير مهاراته بفضل الدعم الذي تلقاه من عائلته ومدربيه. من هنا، انطلق نحو مشوار احترافي حمل في طياته الكثير من التحديات والطموحات.

كانت بدايات الشعيب مع ناد الفرات في مدينته، حيث أظهر موهبة استثنائية في التحكم بالكرة والتمركز الصحيح داخل

الملعب، بالإضافة إلى تسديداته القوية والدقيقة التي كانت دائماً ما تضع خصومه في مواقف صعبة، سرعان ما لفت أداؤه المتألق أنظار الأندية الكبرى في سوريا، وانتقل إلى اللعب في صفوفها، ليبدأ بذلك رحلته نحو النجومية.

وحصده للبطولات

لم يكن تألق عبود الشعيب محصوراً فقط في الأندية التي لعب لها، بل امتد ليشمل تمثيله للمنتخب السوري لكرة اليد في العديد من البطولات القارية والدولية.
كان الشعيب ركيزة أساسية في صفوف المنتخب، حيث أدى دوراً محورياً في تحقيق العديد من الانتصارات والمشاركة المشرفة في البطولات والبطولات العربية.
أول ما تعلق اللاعب عبود الشعيب بممارسة لعبة السلة في عام 1969 على يد الراحل عصام عبد القادر، وانتقل إلى ممارسة لعبة كرة اليد.
بسبب جماهيريتها وتعلق أهل الرقة بها، وكانت تلقى اهتماماً من قبل الجميع. تابع عشقه للعبة على يد الثالوث المعروفين في الرقة، مهدي أبو الهدى، والراحل عبد الواحد دعدوع، وهاني أبو الهدى الذي اهتم به، ونجح في تحسين مستواه، وعلى إثر ذلك حقق نادي الفرات بطولة كأس الجمهورية لثلاث مرات في أعوام 1983، 1985، 1987، وفي هذه الفترة

● عبود الشعيب رفقة اللاعب والمدرب أيوب أبو الهدى

كان الفرات من بين الأندية المعروفة في القطر التي تمارس اللعبة إلى جانب أندية النواعير، الطليعة «حماة»، الجيش، الشرطة «دمشق»، الشعلة، «درعا»، اليقظة «دير الزور»، فضلاً عن مشاركة الرقة في بطولات المحافظات التي تمارس اللعبة مثال حماة، دير الزور، درعا.
لعب عبود الشعيب في أندية عديدة، كنادي الشرطة، الجيش بحكم خدمة العلم، كما انضم إلى لعب في صفوف نادي القدس الفلسطيني، وسبق لنادي الجماهير أن استعارة لفترة محددة في الفترة التي شارك فيها النادي في بطولة الأندية العربية للعبة. كما دعي في العام 1979 للعب ضمن صفوف المنتخب الوطني للرجال، وشارك في دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط العاشرة التي أقيمت في اللاذقية عام 1987، ومشاركته في دورة فلسطين.

من رموز كرة اليد

يمثل عبود الشعيب رمزاً من رموز كرة اليد السورية، وقدوةً للشباب الذين يحلمون بتحقيق النجاح في عالم الرياضة. فقد أظهر من خلال مسيرته أن العزيمة والإصرار قادرانِ على تجاوز العقبات والوصول إلى أعلى مستويات الأداء. كما أن قصته تمثل درساً في كيفية مواجهة التحديات بصلابة واحترافية.
إن إرث الشعيب لا يقتصر فقط على الألقاب والبطولات، بل يمتد إلى الإلهام الذي منحه لجيل جديدٍ من لاعبي كرة اليد في سوريا. فبفضل جهوده وإنجازاته، أصبحت كرة اليد أكثر جذباً للشباب الذين يسعون لإكمال مسيرته والبناء على إرثه.
بقي أن أشير إلى أن عبود الشعيب ليس مجرد لاعب كرة يد موهوب، بل هو أسطورة حيّة تعكس الروح القتالية والشغف الرياضي. بفضل تضحياته وإنجازاته، أصبح رمزاً للشغف والعزيمة، وكتب اسمه بحروف من ذهب في تاريخ الرياضة السورية. سيبقى الشعيب قدوة لكل من يؤمن بأن العمل الجاد والالتزام يمكن أن يفتح الأبواب نحو تحقيق الأحلام، حتى في أصعب الظروف.
في الفترة الأخيرة شارك اللاعب في إحياء قواعد اللعبة في نادي الفرات، وأشرف على إحيائها، وإعادة النشاط لها مجدداً بعد أن اتبع عدداً من الدورات التدريبية بإشراف مدربين كبار أقامها الاتحاد السورية للعبة.
بقي أن أشير إلى أن اللاعب عبود الشعيب من مواليد الرقة 1960.

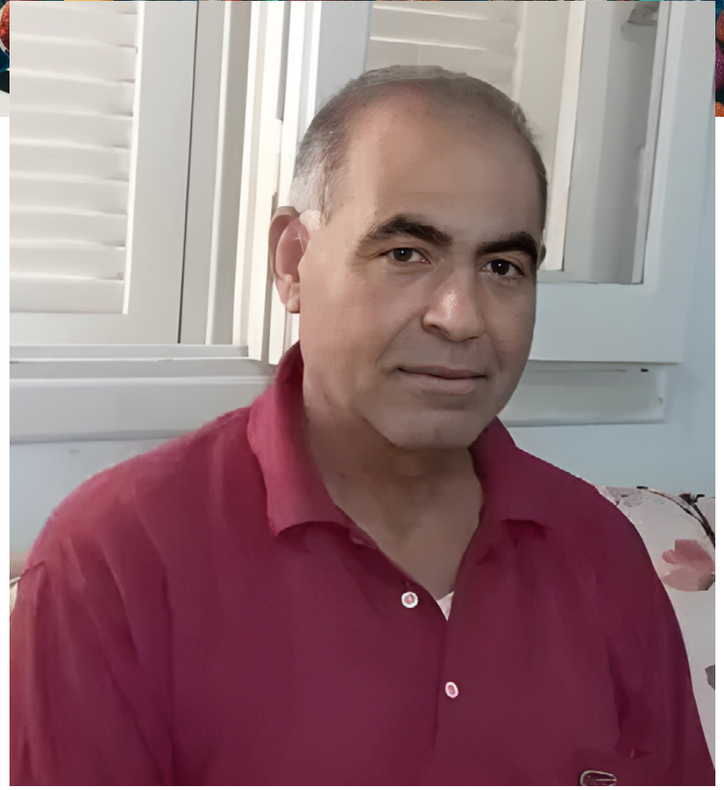

حقق مع ناديه الفرات بطولة كأس الجمهورية لثلاث مرات في أعوام 1983، 1985، 1987

كان يتميز الشعيب بالروح القيادية داخل الملعب، حيث كان مثالاً للتضحية والإصرار، يلهم زملاءه ويحفّزهم على تقديم أفضل ما لديهم. كانت قوته الجسدية ومهاراته الفنية عاملاً حاسماً في العديد من المباريات، ما جعله يتلقى الإشادة من الجماهير والمدربين على حد سواء.

مهارة فردية وبنية جسدية

يُعرف عبود الشعيب بمهاراته الفردية العالية، إضافة إلى تسديداته القوية من مسافات بعيدة. كما تميز برؤيته الثاقبة للملعب، والتي مكّنته من اتخاذ قرارات صحيحة في اللحظات الحاسمة، سواء كان ذلك في الهجوم أو الدفاع.

● عبود الشعيب وصلاح فرواتي

ما يميز الشعيب ليس فقط مهاراته الفردية، بل أيضاً وعيه بأهمية اللعب الجماعي. كان يعتبر أن الفوز يأتي من خلال التعاون والتكامل بين جميع أفراد الفريق، وهو ما جعله يتفوق في بناء الهجمات وتوزيع الكرات لزملائه في الفريق، مما أسهم في تعزيز الأداء العام للفريق الذي يلعب فيه.
رغم مسيرته الزاخرة بالإنجازات، إلا أن عبود الشعيب واجه العديد من التحديات. كحال الكثير من الرياضيين في سوريا، تعرض الشعيب لصعوبات تتعلق بالبنية التحتية للرياضة والأوضاع الاقتصادية والسياسية التي أثرت في تطور الرياضة في البلاد. ومع ذلك، لم يتراجع الشعيب عن شغفه، بل ظل مصمماً على تقديم أفضل ما لديه في كل مباراة يخوضها.
تمكن الشعيب من حصد العديد من الجوائز الفردية في مسيرته، كأفضل لاعب في بعض البطولات المحلية والإقليمية، إلى جانب مساهماته الفعالة في حصد الألقاب مع الفرق التي لعب لها. كما أنه ترك أثراً واضحاً في قلوب جماهير كرة اليد، التي تعتبره رمزاً للأمل والإصرار في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها الرياضة السورية.

شعبية جارفة .. تسديدات قوية ويخشاه حراس المرمى!

الاتحاد الدولي لكرة اليد يكشف جدول مباريات بطولة العالم 2025

المزمار | رياض الترك

أعلن الاتحاد الدولي لكرة اليد، برنامج مباريات بطولة كأس العالم لكرة اليد في نسختها الـ29 للرجال التي تستضيفها كرواتيا والدنمارك والنرويج، خلال الفترة الممتدة من 14 يناير/ كانون الثاني حتى الثاني من شهر فبراير/ شباط 2025.

وكانت القرعة قد أسفرت عن وقوع المنتخب القطري في المجموعة الثالثة من بطولة كأس العالم لكرة اليد 2025، إلى جانب منتخبات فرنسا والنمسا والكويت، وسيبدأ رحلته في مواجهة صعبة جدا أمام فرنسا يوم 14 يناير 2025، ثم يلعب مباراته الثانية أمام منتخب النمسا يوم 16 من الشهر نفسه، قبل أن يختتم مشواره بمواجهة الكويت يوم 18 من الشهر نفسه، ولن تكون مهمته سهلة للتأهل إلى الدور الثاني من المنافسات.

وسيلعب المنتخبان الجزائري والتونسي في المجموعة الأولى الصعبة جداً، وتضم منتخبي الدنمارك وإيطاليا، وسيبدأ المنتخب التونسي رحلته أمام إيطاليا والجزائري أمام الدنمارك، في وقت سيلتقي منتخبا تونس والجزائر في الجولة الثالثة والأخيرة من دور المجموعات، ولن تكون مهمة العبور من هذه المجموعة سهلة على المنتخبين العربيين.

في المقابل، ضمت المجموعة السابعة من قرعة كأس العالم لكرة اليد 2025، منتخبين عربيين هما مصر والبحرين ومعهما كرواتيا والأرجنتين، وفي وقت يُعد منتخب الفراعنة من المنتخبات القوية في رياضة كرة اليد، إلا أن التأهل من المجموعة يجب أن يتحقق عبر حصد نتائج جيدة والأمر نفسه بالنسبة لمنتخب البحرين الذي سيحاول خطف بطاقة تأهل إلى الدور التالي.

وبالنسبة لباقي المجموعات، ضمت المجموعة الأولى منتخبات ألمانيا والتشيك وبولندا وسويسرا، وضمت المجموعة الرابعة منتخبات المجر وهولندا ومقدونيا الشمالية وغينيا، وضمت المجموعة الخامسة منتخبات النرويج والبرتغال والبرازيل وأميركا، في حين ضمت المجموعة السادسة، منتخبات السويد وإسبانيا واليابان وتشيلي، أما المجموعة السابعة، فضمت منتخبات سلوفينيا وأيسلندا وكوبا والرأس الأخضر.

نجلة الخير .. امرأة من ذهب

المزمار | ماجد الأعظمي

أغلب الأطفال يفرحون بعودة آبائهم إلى المنزل بعد ساعات العمل الطويلة وربما الشاقة فيهرعون إلى الباب أو خارج البيت لاستقبال آبائهم ويفرحون بما يحمل هؤلاء الآباء من الهدايا اليومية إلى أطفالهم، ولكن نجلة لم تكن تعلم بأن فرحتها بوصول والدها إلى البيت وهرعها لاستقباله بعد أن ركبت سيارته للترحيب به أن يكون آخر يوم لها كطفلة سوية كباقي أطفال جيلها، فقد انفجرت عبوة ارهابية تم لصقها في سيارة الوالد وهي في داخل السيارة لتقطع طرفيها السفليين ويدها اليمنى لتبقى بيد واحدة وكان ذلك في عام 2008 وعمرها بعمر الزهور ثلاث سنوات فقط، وبعد شفائها من الجروح الأليمة فكرت ملياً بأن تكون فتاة قوية جداً وبعزيمة لا تنضب فأشترى لها والدها مضرباً عادياً لتنس الطاولة وقررت التدريب على حائط منزلها المتواضع وبالاصرار الكبير والعزيمة والاسناد المنقطع النظير من والديها تطورت امكانياتها الفنية بكرة الطاولة والبداية على الأرض والحائط ثم دخلت أحد الأندية للمعاقين في ديالى وبدأ يشرف على تدريبها أحد المدربين، وشعر أن نجلة مشروع بطل قومي وعالمي وبالفعل حققت في أول مشاركة خارجية لها في اولمبياد طوكيو 2020 وكانت ضمن العشرة الأوائل ولكن اصرارها على تحقيق الأفضل جاء في بارالمبياد باريس 2024 وحققت الذهب بعد أن تغلبت في المباراة النهائية على بطلة العالم لخمسة عشر عام وحاملة لقب طوكيو الاوكرانية مرينا ليتوفيتشنكو بنتيجة (3 – 1)، بواقع (8 – 11)، (11 – 4)، (12 – 10) (11 – 8) وبذك تكون أول امرأة عراقية تحرز الذهب في الأولمبياد على مر التاريخ فكانت هذه الفرحة الكبيرة ليس لنجلة وعائلتها فحسب بل كل العراق من أقصاه إلى أقصاه.

نعود إلى (نجلة عماد الدايني) فقد كانت تجري وحداتها التدريبية اليومية في بغداد ذهاباً وإياباً من ديالى بأصرار منقطع النظير لتحقيق الهدف المنشود وكان والدها يتكفل في نقلها اليومي وقد انقطعت عن التدريب لفترة شهر لانشغالها بامتحان البكالوريا للصف السادس ونجحت كما نجحت في الأولمبياد لأن عزيمتها من حديد كما نوهنا الى ذلك، لذلك بعد احرازها الذهب الأولمبي بدأت حياتها تتغير كثيراً وإلى الأفضل فأصبحت في ليلة وضحاها من أشهر رياضيي العراق والعرب والعالم وهي فعلاً تستحق فبدأ الإعلام يتهافت عليها لإجراء اللقاءات المرئية والمقروءة والمسموعة، وقد اهتم بها الكثير من المسؤولين الرياضيين والسياسيين والتقاها رئيس الوزراء المهندس محمد شياع السوداني وتم تكريمها رئاسياً، وتم منحها قلادة التميز من قناة الشرقية مع مبلغ كبير من المال فيما أوعز وزير التربية الدكتور ابراهيم الجبوري إلى مديرية المناهج بإدراج قصة نجاح نجلة ضمن مفردات المناهج الدراسية كأول امرأة عراقية تحرز الذهب الأولمبي بالرغم من اعاقتها لتكون نموذجاً للتحدي والنجاح والأمل بالحياة فيما أوعز رئيس اللجنة الأولمبية الدكتور عقيل مفتن والدكتور فائق زيران رئيس مجلس القضاء الأعلى ببناء بيت خاص لنجلة مع بناء صالة العاب خاصة لها لإجراء الوحدات التدريبية للحفاظ على التألق وتحقيق الأفضل وأوعز وزير التعليم العالي بقبولها في كلية التربية الرياضية بدون شروط وكانت تحلم بأن تكون مقدمة برامج رياضية فتم قبولها في احدى القنوات التلفزيونية، وقد كان لنا اتصال هاتفي معها ولثلاث مرات للإجابة على بعض الأسئلة التي تدور في خاطرنا وقد اعتذرت منا للإرهاق الذي أصابها نتيجة اللقاءات الكثيرة لها واتفقنا بعد ثلاثة أيام ولكن مع الأسف أجرينا عدة اتصالات معها ولأربعة أيام دون أن ترد كنا نريد أن نعرف أسماء مدربيها وماذا قدم لها اتحاد كرة الطاولة في اللجنة البارالمبية، هذه قصة نجلة والإنجاز البارالمبي.

أما على الصعيد نفسه فقد حقق المبارزون عمار هادي وزين العابدين غيلان ووحيد علي فضية فرقي المبارزة وحققت البارالمبية ثلاث ميداليات بروزنية أحرزها الأبطال جراح نصار برمي الثقل وولدان نزار برمي الرمح ورسول كاظم برفع الاثقال.

مجلة شهرية ثقافية رياضية
جامعة تصدر عن
«المركز العربي للإعلام والثقافة»
فيينا- النمسا

المركز العربي للإعلام والثقافة
Arabisches Zentrum für Medien und Kultur
فيينا - النمسا

المراسلات باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:
Almizmar024@gmail.com

00436763901842

موقع المجلة على فيسبوك:
https://www.facebook.com/groups/arabischeszentrumfrmedienundkultur

موقع المجلة على انستغرام:
https://www.instagram.com/almizmarmagazin/

عبد الكريم البليخ

أسئلة القراء

قراءة أبواب "أسئلة القرّاء" في الدوريات الثقافية القديمة، انقرض اليوم من الصحافة سواء أكان يومية أو أسبوعية وحتى شهرية، لتحل محله مقتطفات مما يكتبه القرّاء، وتضيق به الصفحات.

"أسئلة القرّاء"، زاوية ثابتة في تبويب معظم الدوريات الثقافية العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، وهي زاوية يُخصصها المحرّر للرد على ما يحيّر القرّاء من أمور العلم والفن، ومسائل التاريخ والجغرافيا، وقضايا الفلسفة والفكر والأدب وعجائب الاكتشاف والاختراع.. وهي كائن حي كالصحف والمجلات والمجتمعات، يُصيبها الخمول وتلحقها التفاهة أحياناً، وتتوشّح بالجدية والعُمق في أحيان أخرى. وفي كل الأحوال فهي مرآة شديدة الصقل، تعكس حيرة المثقفين وهمومهم العقلية، وتقدّم صورة واقعية لتفاعلهم مع ما يقرأون من كتب وصحف ودوريات!

وهي في مرحلة الشيخوخة، تحوّلت زوايا أسئلة القرّاء إلى وسيلة يتسوّل بها بعض القرّاء كتب المحرّر هدايا غير مدفوعة الثمن، فإذا عزّت عليهم، شحذوا صورته وكأنه نجم عتيد من نجوم الشاشة الكبيرة أو الصغيرة!

أما أيام فتوتها فكانت تلك الأبواب قبلة الذين يريدون مزيداً من فهم العالم، ويبحثون عن حل الحلول التي طرقت أبواب العقل العربي في ما سبق، بإلحاح لا يعرف التردد! وعن حل الكثير من الأسئلة التي تخامرهم، وما السيكولوجيا وما السيسيولوجيا؟ إلى ماذا يشير علم الأنثروبولوجي؟ وما هو علم الميتورولوجيا؟ ماهي لغة التخاطب عند النحل؟ ومن أي كلية تخرج توماس إديسون، وهل يطيل الزواج الشرعي العمر؟

أسئلة متنوعة ومتناقضة، لا حد تطرح من قضايا، لأنه لا حد للمعرفة الإنسانية. والغريب أنَّ المحرّر كان يتولى الاجابة عن كل الأسئلة، ما كان منها في الطبّ، وما كان في علم البيداغوجيا، فقد كان أباؤنا من محرري الدوريات الثقافية في القرن الماضي من الموسوعيين الذين يقرأون ويكتبون في أفرعٍ عديدة من العلم لا رابط بينها، فإذا كان سؤال القارئ معقداً عاد المحرّر إلى دوائر المعارف والموسوعات يبحث له عن إجابة، فإذا لم يجدها اعتذر - في تواضع العلماء - بأن فوق كل ذي علم عليم!

ولم يكن القرّاء جميعاً في نفس المستوى.. فهناك القارئ الذي تتواضع اهتماماته عند تأليف لغز رياضي أو مسألة حسابية، تنشرها المجلة ليتبارى في حلها القرّاء.. وهناك من تشغلهم مشاكل الدنيا ويبحثون عن حل علمي لها، فيسألون عن وصفة كيمياوية لتبخير شجر البرتقال، أو وسيلة ناجحة لحماية الدواجن من الأوبئة، بينما يشغل آخرون بالنحو والاعراب والبلاغة، ويسعى غيرهم للبحث عن تاريخ أطلال أثرية تقع في مواطنهم، ويشكو كثيرون من عادات خلقية أو أنماط سلوكية يسعون للتطهّر منها فتعجزهم الوسائل.

وربما لهذا السبب، فإن أبواب "أسئلة القرّاء" في الدوريات الثقافية، هي العينة الصالحة لدراسة هموم المثقفين ومشاكلهم وقياس مدى وعيهم بما يحيط بهم وبوطنهم من علل ومشاكل!

ومما يزيد من قيمة "أبواب أسئلة القراء" كعينة للاستدلال منها، أنّ الحق في توجيهها لم يكن مطلقاً لجميع القرّاء، فهي زاوية ترحب بأسئلة المشتركين في المجلة فقط.. أما غير المشتركين فلا حق لهم في توجيه الأسئلة، ولا يزعج المحرّر نفسه بالإجابة على تساؤلاتهم، وهذا يعني أن السؤال يصدر - في الغالب - عن قارئ يملك حداً معقولاً من الثقافة، بحكم انتظامه في قراءة مجلة ثقافية، ومتابعته لما ينشر فيها.

ولا أحد يدري لماذا كانت الدوريات الثقافية في القرن الماضي تصرُّ على هذا الشرط الغريب، فتوصد أبواب أسئلة القرّاء في وجه غير المشتركين، ربما كانت تنظر إليه كحافز يُنشّط عدد المشتركين فيها، وربما كان المحرّر يضن بمجهوده على القارئ العابر ويحتفظ به للقارئ المثابر الدؤوب. ولعله - وهو الأرجح - كان ينظر إلى المجلة والقراء باعتبارهما أسرة واحدة تتبادل السعي من أجل الثقافة والوعي!

وأيّاً ما كان السبب، فهو يدعوك - عزيزي القارئ - لكي تنظر إلى الماضي دون خجل!